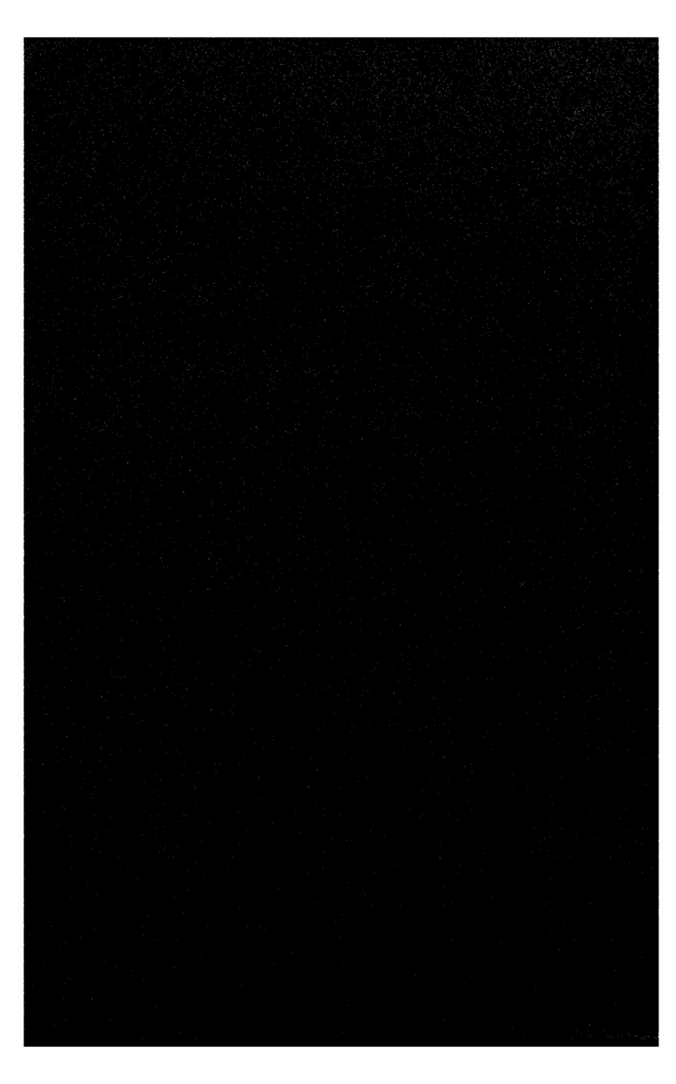


(١ مجلد)

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
القاهرة

المنتخب
في
تفسير القرآن الكريم

المجلد الثاني

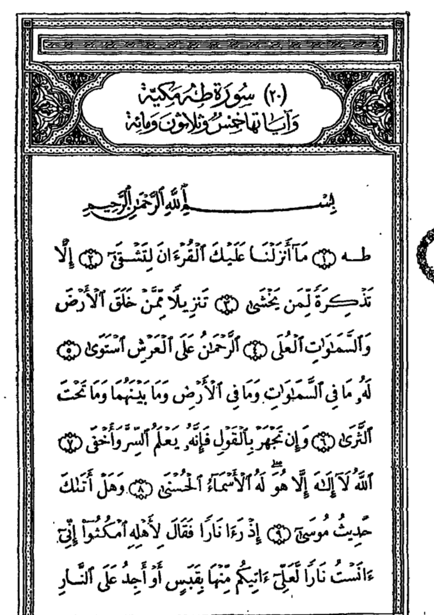
اهداءات ٢٠٠١
الدكتور/ القطب محمد طبلية
القاهرة



تفسير سور

طه والأنبياء والحج



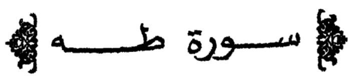


(٢٠) سُورَةُ طه مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَمِائَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طه (١) مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (٢) إِلَّا
تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى (٤) ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٥)
لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
ٱلثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى (٧)
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (٨) وَهَلْ أَتَىٰكَ
حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٩) إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّىٓ
ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ

حزب ٣٢



هذه السورة سورة مكية الا آيتين :هما الآية رقم ١٣٠ ، ١٣١ ، وعدد آياتها ١٣٥ ، وقد ابتدأت السورة بحرفين صوتيين للتنبيه على اعجاز القرآن ، ولحمل السامعين على الانصات . وقدذكرت منزلة القرآن بعد هذين الحرفين ، وشرفه بشرف منزله ، وهو الله سبحانه وتعالى ، مالك السموات والارض ، والذى يعلم السر ، وما هو اخفى من السر ، ثم ذكرت قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، وكيف ابتدأ بعث موسى عليه السلام ، وطلبه ان يكون اخوه هارون عليهما السلام عونا له ومؤازرا ، ثم كيف التقيا بفرعون بعد الهيبة من لقائه لعظم طغيانه ، وفى هذه الاثناء بين الله تعالى نشأة موسى عليه السلام .

وفيها المجاوبة بين موسى وفرعون، ثم بين موسى عليه السلام والسحرة ، وحال موسى من خوف الهزيمة أمام السحرة ، والتقاف عصاه لما القوا من حبال ، ثم فيها كيف انتهى امر السحرة ، وايمانهم ، وتعذيب فرعون لهم ، ثم نجاة موسى مع بنى اسرائيل من فرعون ، وكيف غرق فرعون ، وقد تبعهم بعد انفلاق البحر ، وكيف نجا موسى الى الطور ، وقد ترك قومه ليذهب لمناجاة ربه ، ففتنهم السامرى ، ووسوس لهم أن يعبدوا هيكل عجل عمل من الذهب ، وكان مرور الهواء فى جوفه يحدث خوارا ، وقد غضب موسى لما حدث ، واخذ برأس اخيه يجره اليه . ثم جاء فى السورة الكريمة ما اصاب السامرى ، وقد اشار الله سبحانه وتعالى الى العبر فى قصص موسى وغيره ، وجاء فى آخر السورة بوصايا كريمة بالصبر والعفة والصلاة ، ثم بيان تهافت المشركين فى طلبهم معجزة غير القرآن ، واشار سبحانه الى حكمة ارسال الرسل ، ثم ختمت السورة الكريمة بالاشارة الى ما يكون للكافرين من عذاب ، وما يكون للمؤمنين من ثواب ..

***

١ ــ بدأ الله تعالى السورة بهذه الحروف ، لتحدى المنكرين والاشارة الى ان القرآن مكون من هذه الحروف التى تتكلمون بها ، ومع ذلك عجزتم عن الاتيان بسورة قصيرة او آيات من مثله .

٢ ــ انا ما اوحينا اليك ــ ايها الرسول ــ هذا القرآن ليكون سببا فى ارهاق نفسك اسفا على اعراض المعرضين عنك .

٣ ــ لكن انزلناه تذكرة لمن يخاف الله فيطيعه .

٤ ــ قد نزل عليك هذا القرآن من عند الله القادر خالق الارض والسموات الرفيعة العالية .

٥ ــ عظيم الرحمة على ملكه استولى .

٦ ــ له ــ وحده ــ سبحانه ملك السموات وما فيها والارض وما عليها ، وملك ما بينهما ، وما اختبأ فى الارض من معادن وخيرات .

٧ ــ وكما شملت قدرة الله كل شىء قد احاط علمه بكل شىء ، وان ترفع صوتك ايها الانسان بالقول ، فان الله يعلمه ، لانه يعلم حديثك مع غيرك ويعلم حديث نفسك

٨ ــ هو الله الاله الواحد المستحق للعبادة دون سواه ، اذ هو المتصف بصفات الكمال ، وله الصفات الحسنى .

٩ ــ هل علمت ايها النبى خبر موسى مع فرعون ؟

هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠
رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾
وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾
إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا
تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ
هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ
عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا
مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا
هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡ سَنُعِيدُهَا
سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ
بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ

١٠ ـ حين ابصر نارا فى مسيره ليلامن مدين الى مصر ، فقال عند ذلك لزوجه ومن معها : انتظروا فى مكانكم ، انىابصرت نارا ، ارجو ان احمل لكم منها جمرة تدفئكم ، او اجد حول النار منيهدينى الى الطريق ٠

***

١١ ـ فلما بلغ مكانها ، سمع صوتا علويا يناديه : يا موسى .
١٢ ـ انى انا الله ربك ، فانزع نعليكتكريما للموقف ، فانك بالوادى المطهر المبارك وهو « طوى » ٠

***

١٣ ـ وانا الله اصطفيتك بالرسالة ، فاصغ لما أوحيه اليك لتعلمه وتبلغه قومك ٠

***

١٤ ـ اننى انا الله الاله الواحد ، لامعبود بحق سواى ، فآمن بى واعبدنى ، وداوم على اقامة الصلاة لتظل فى ذكردائم بى ٠

***

١٥ ـ ان الساعة التى هى موعدلقائىوقد اخفيتموعدها عنعبادى ، واظهرت لهم دلائلها ، آتية لا محالة ، لتحاسب كلنفس على ما عملت وتجزى به ٠

***

١٦ ـ فلا يصرفنك يا موسى عن الايمانبالساعة والاستعداد لها من لا يصدق بها ، ومال مع هواه فتهلك ٠

***

١٧ ـ وما تلك التى تمسكها بيدك اليمنى ؟

***

١٨ ـ واجاب موسى : انها عصاى أعتمد عليها فى سيرى ، وأسوق بها غنمى ، ولى فيها منافع اخرى ، كدفع اذىالحيوان ٠

***

١٩ ـ قال الله سبحانه لموسى : ارم بهاعلى الارض ٠

***

٢٠ ـ فرمى بها موسى ، ففوجىء بهاتنقلب حية تمشى !

***

٢١ ـ فارتاع منها ، نطمأنه الله قائلا : تناولها دون خوف ، فاننا سنعيدها عصا كما كانت .

***

٢٢ ـ وادخل يدك فى جيب ثوبكمضمومة الى جنبك ، تخرج بيضاء ناصعة من غير داء وقد جعلناها لكمعجزة ثانية على رسالتك ٠

ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾
قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾
وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾
وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ
بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ
كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾
قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ
مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾
أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ
بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ
مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ
هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ

٢٣ ـ لنريك بعض معجزاتنا الكبرى لتكون دليلا على صدقك فى الرسالة ٠

٢٤ ـ اذهب الى فرعون وادعه الى الايمان بالله الواحد الاحد ، فانه قد تجاوز الحد فى كفره وطغيانه ٠

٢٥ ـ فتضرع موسى الى ربه ان يشرح له صدره ، ليذهب عنه الغضب ، وليؤدى رسالة ربه ٠

٢٦ ـ وسهل لى أمر الرسالة لأؤدى حقها .

٢٧ ـ وفك عقدة لسانى لأبين .

٢٨ ـ ليفهم الناس فهما دقيقا ما اقول لهم ٠

٢٩ ـ واجعل لى مؤازرا من اهلى ٠

٣٠ ـ هو اخى هارون ٠

٣١ ـ اشدد به قوتى ٠

٣٢ ـ واشركه معى فى تحمل اعباء الرسالة وتبليغها ٠

٣٣ ـ كى ننزهك كثيرا عما لا يليق بك .
٣٤ ـ ونردد أسماءك الحسنى كثيرا .

***

٣٥ ـ يا ربنا : انك دائما بصير بنا ، ومتكفل بأمرنا ٠٠

٣٦ ـ نادى الله رسوله موسى قائلا : قد اعطيتك ما سألت ، وهذه منة عليك ٠

٣٧ ـ ولقد سبق أن تفضلنا عليك بمنة أخرى دون سؤال منك .

٣٨ ـ حين الهمنا أمك الهاما كريما كانت فيه حياتك .

٣٩ ـ الهمناها ان تضعك ـ طفلا رضيعا ـ فى الصندوق ، وان تلقى به فى النيل ، لننجيك من قتل فرعون ، اذ كان يقتل من يولد فى بنى اسرائيل من الذكور ، وسخرنا الماء ليلقى الصندوق بالشاطىء ، وشاءت ارادتنا ان يأخذ الصندوق فرعون عدوى وعدوك ، واحببتك حب رحمة وولاية ، ليحبك كل من يراك ، ولتربى تربية كريمة ملحوظا برعايتى ٠

كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ
ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ
جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾
ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾
ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا
لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن
يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ
أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ
مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن
رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ
إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن
رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ

٤٠ ــ واعلم يا موسى سابق عنايتنا بك حين مشت اختك ترقب أمرك ، فلما صرت فى قصرفرعون ، ورأتهم يبحثون لكعنمرضع ، دلتهم على أمك ، فرددناك اليها لتفرح بحياتك وعودتك ، ولتكف عن الحزن والبكاء ، ولما كبرت وقتلت خطأ رجلا من قوم فرعون ، نجيناك من الغم الذى لحق بك ، وخلصناك من شرهم ، فذهبت الى مدين ومكثت فيها سنين عدة ،ثم عدت من مدين فى الموعد الذى قدرناه لارسالك

***

٤١ ــ واصطفيتك لوحيى وحمل رسالتى .

***

٤٢ ــ اذهب مع اخيك مؤيدين بمعجزاتى الدالة على النبوة والرســالة ولا تضعفا فى تبليغ رسالتى ، ولا تغفلا عن ذكرى والاستعانة بى .

***

٤٣ ــ اذهب مع اخيك هارون الىفرعون ، انه كافر تجاوز الحد فى كفره وطغيانه .

***

٤٤ ــ فادعواه الى الايمان بى فى رفقولين ، راجين ان يتذكر ما غفل عنه من الايمان ، ويخشى عاقبة كفره وطغيانه .

***

٤٥ ــ فتضرع موسى وهارون الى اللهقائلين : يا ربنا اننا نخشى ان يبادرنا فرعون بالاذى ، ويتجاوز الحد فـىالاساءة

***

٤٦ ــ فطمأنهما الله بقوله : لا تخافافرعون ، اننى معكما بالرعاية والحفظ ، سميع لما يقول ، مبصر لما يفعل ، فلا امكنهمن ايذائكما .

***

٤٧ ــ فاذهبا الى فرعون فقولا له :اننا رسولان اليك من ربك ، جئنا ندعوك الى الايمان به ، وان تطلق بنى اسرائيلمن الاسر والعذاب ، قد اتيناك بمعجزة من الله تشهد لنا بصدق ما دعوناك اليه ،وبالامان من عذاب الله وغضبه لمن اتبع هداه .

***

٤٨ ــ وان الله قد اوحى الينا انعذابه الشديد واقع على من كذبنــا واعرض عن دعوتنا .

***

٤٩ ــ قال فرعون فى طغيانه وجبروته : فمن ربكما يا موسى ؟

خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ
عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا
سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن
نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ * مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا



نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ
ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ
أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ
فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ
مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ
ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾

٥٠ ـ فأجابه موسى : ربنا الذى منح نعمة الوجود لكل موجود ، وخلقه على الصورة التى اختارها سبحانه لـه ، ووجهه لما خلق (١) ٠

***

٥١ ـ قال فرعون : فما شأن القرون الماضية وما جرى لها ؟

***

٥٢ ـ قال موسى : علم هذه القرون عند ربى وحده ، وهى مسجلة فـى صحائف اعمالهم ، لا يغيب عن علمه شىء منها ولا ينساه ٠

***

٥٣ ـ هو الاله المتفضل على عباده بالوجود والحفظ ، مهـد لكم الارض فبسطها بقدرته ، وشق لكم فيها طرقا تسلكونها ، وانزل المطر عليها تجرى به الانهار فيها ، فأخرج سبحانه انـواع النبات المختلفة المتقابلة فى الوانهـا وطعومها ومنافعها ، فمنهـا الابيض ، ومنها الاسود ، ومنها الحلو ، ومنهـا المر ٠٠٠

***

٥٤ ـ ووجه ـ سبحانه ـ عباده الى الانتفاع بما اخرج من النبات ، بالاكل ورعى الانعام ، ونحو ذلك ٠ فذكر ان فى هذا الخلق وابداعه والانعام به دلائل واضحة ، يهتدى بها ذوو العقول الى الايمان بالله ورسالاته ٠

***

٥٥ ـ ومن تراب هذه الأرض خلق الله آدم وذريته ، واليها يردهم بعد الموت لمواراة اجسامهم ، ومنها يخرجهم احياء مرة اخرى للبعث والجزاء ٠

***

٥٦ ـ ولقد ارينا فرعون على يد موسى المعجزات البينة المؤيدة لرسالته وصدقه فى كل ما اخبره به عن الله وعن آثار قدرته ، ومع هذا قد تمادى فرعون فى كفره ، فكذب بكل ذلك ، وأبى أن يؤمن به ٠

***

٥٧ ـ قال فرعون لموسى : اجئتنـا لتخرجنا من ارضنا ، وتجعلها فى يد قومك بسحرك الذى فتنت الناس به ؟! ٠

***

٥٨ ـ وانا سنبطل سحرك من عندنا ، فاجعل بيننا وبينك موعدا نلتقى فيه ، ولا يتخلف منا أحد ٠

***

٥٩ ـ فأجابه موسى : موعدنا يـوم عيدكم الذى تتزينون فيه مبتهجين به ، فيجتمع الناس فى ضحى ذلك اليوم ، ليشهدوا ما يكون بيننا وبينكم ٠

***

٦٠ ـ فانصرف فرعون ، وتولى الامر بنفسه ، فجمع وسائل تدبيره ، وعلية من السحرة ، وادوات السحر ، ثم حضر فى الموعد بكل ذلك ٠

---

(١) أودع الله سبحانه وتعالى فى كل شىء صفاته الخاصة التى تؤهله لأداء وظيفته التى خلق لها فى هذه الحياة كما أنها سبيل هداية لانســان .

قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم
بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ
يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا
بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا
وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن
تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟
فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا
تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ
تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا

٦١ ـ قال لهم موسى يحذرهم هلاك الله وعذابه ، وينهاهم عن اختلاق الكذب ، بزعمهم الوهية فرعون ، وتكذيبهم رسل الله ، وانكارهم المعجزات ، وهددهم بأن الله يستأصلهم بالعذاب ان استمروا على هذا ، ويؤكد خسران من افترى الكذب على الله ٠

***

٦٢ ـ فذعروا من تحذير موسى ، وتفاوضوا سرا فيما بينهم متجاذبين وكل يشير برأى فيما يلقون به موسى ٠

***

٦٣ ـ وأجمعوا فيما بينهم على أن موسى وهارون ساحران ، يعملان على اخراجهم من بلادهم ، باخراج السلطان من أيديهم ، وذلك بالسحر ليتمكن بنو اسرائيل فيها ، وليبطلا عقيدتهم الطيبة فى زعمهم ! ٠

***

٦٤ ـ فاجعلوا ماتكيدون به موسى أمرا متفقا عليه ، ثم احضروا مصطفين ، لتكون لكم فى نفوس الرائين الهيبة والغلبة ، وقد فاز اليوم من غلب .

***

٦٥ ـ واجه السحرة موسى برأى واحد ، وخيروه فى شموخ واعتزاز ، بين أن يبدأ فيلقى عصاه ، أو أن يكونوا هم البادئين ٠

***

٦٦ ـ قال موسى : بل ابتدئوا ، فألقوا حبالهم وعصيهم ، فتخيل موسى من السحر أنها انقلبت ثعابين تتحرك وتسير ٠

***

٦٧ ـ فأحس موسى بالخوف لما رآه من أثر السحر ، ومن احتمال ان يلتبس السحر على الناس بالمعجزة ! ٠

***

٦٨ ـ فادركه الله بلطفه قائلا : لا تخش شيئا ، انك الغالب المنتصر على باطلهم ٠

***

٦٩ ـ وألق العصا التى بيمينك لتبتلع مازوروا من السحر ، ان صنيعهم لا يجاوز تمويه السحرة ، وان الساحر لا يفوز أينما كان ٠



بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٧٠ ـ فألقى موسى عصاه ، فاذا بها تنقلب حقا بقدرة الله حية كبيرة مخيفة ، وابتلعت كل ما أعدوه ، فلما رأى السحرة تلك المعجزة بادروا الى السجود ، موقنين بصدق موسى ، قائلين : آمنا بالله ـ وحده ـ رب هارون وموسى ، ورب كل شىء .

***

٧١ ـ قال فرعون : كيف تؤمنون به دون اذن منى ؟ انه لرئيسكم الذى علمكم السحر . وليس عمله معجزة كما توهمتم !! وهددهم : لاقطعن أيديكم وأرجلكم مختلفات بقطع اليمنى من واحدة واليسرى من الاخرى ، ولاصلبنكم فى جذوع النخل ، وستعلمون اى الالهين أشد عذابا وأدوم زمنا ، أنا أم اله موسى .

***

٧٢ ـ ثبت السحرة على ايمانهم ، ودفعوا تهديد فرعون بقولهم : لن نبقى على الكفر معك بعد ماتبين لنا الحق فى معجزة موسى ، ولن نختارك على اله موسى الذى خلقنا ، فافعل ماتريد ان تفعله !! ان سلطانك لا يتجاوز هذه الحياة القصيرة .

* * *

٧٣ ـ فاننا مقيمون على الايمان بربنا الحق ، ليتجاوز لنا عما سلف من السيئات ، وليغفر لنا ممارسة السحر الذى أكرهتنا على تعلمه والعمل به وربنا خير منك ثوابا ، اذا أطيع ، وأبقى منك سلطانا وقدرة على الجزاء .

* * *

٧٤ ـ ان من يموت على الكفر ويلقى الله مجرما فجزاؤه جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ، ولا يحيا حياة يتمتع فيها بنعيم .

* * *

٧٥ ـ ومن يلاقى ربه على الايمان وصالح العمل ، فله المنازل السامية .

* * *

٧٦ ـ تلك المنازل هى جنات الاقامة فى النعيم ، تجرى بين أشجارها الانهار خالدين فيها ، وذلك جزاء لمن طهر نفسه من الكفر بالايمان ، والطاعة بعد الكفر والمعصية .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ



٧٧ ـ ثم تتابعت الاحداث بين موسى وفرعون ، وأوحى الله الى رسوله موسى ان يخرج ببنى اسرائيل من مصر ليلا ، وان يضرب البحر بعصاه فتحدث معجزة أخرى ، اذ يفتح له الطريق يبسا فى الماء ! • وطمأنه ألا يخاف من ادراك فرعون لهم ، ولا ان يغرقهم الماء ! •

* * *

٧٨ ـ فنفذموسى ماأمرالله به ، فخرج فرعون بجنوده وراءه ، فأدركهم عند البحر • وسار وراءهم فى الطريق التى تفتحت فى البحر لموسى وقومه ، وهنا تحققت المعجزة الاخرى ، وهى انطباق مياه البحرعلى فرعون وقومه ، فأغرقتهم جميعا •

* * *

٧٩ ـ وهكذا انحرف بقومه عن طريق الحق ، وغرر بهم فهلكوا جميعا ! .

* * *

٨٠ ـ يابنى اسرائيل ، قد أنجيناكم من عدوكم فرعون ، وواعدناكم بالنجاة من عدوكم على لسان موسى ، ان تصلوا آمنين الى جانب الطور ، ونزلنا عليكم المن والسلوى ، رزقا طيبا ، من الحلو ولحم الطير الشهى •

* * *

٨١ ـ كلوا من هذه الطيبات التى رزقتم بها دون مجهود ، ولا تظلموا • ولا ترتكبوا معصية الله فى هذا العيش الرغيد ، حتى لا ينزل بكم غضبى ، فان من ينزل عليه غضبى ينحدر الى أسفل الطبقات من عذاب الله .

* * *

٨٢ ـ وانى عظيم الغفران لمن رجع عن كفره ، وأحسن الايمان ، وأصلح العمل ، واستمر على ذلك حتى يلقى الله •

* * *

٨٣ ـ سبق موسى قومه الى الطور ، ليظفر بمناجاة ربه ، فسأله الله عن السبب الذى أعجله بالحضور دون قومه •

* * *

٨٤ ـ قال موسى : ان قومى قريبون منى ، لاحقون بى ، وانما سبقتهم اليك يارب رغبة فى رضاك •

* * *

٨٥ ـ قال الله له : انا قد امتحنا قومك من بعد مغادرتك لهم ، فوقعوا فى فتنة ، اذ أضلهم السامرى •

غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ

٨٦ ـ فعاد موسى الى قومه فى غضب شديد وحزن مؤلم ، وخاطب قومه منكرا عليهم بقوله : لقد وعدكم ربكم النجاة والهداية ، بنزول التوارة ، والنصر بدخول الارض المقدسة ، ولم يطل عليكم العهد حتى تنسوا وعد الله لكم ، أردتم بسوء صنيعكم ان ينزل بكم غضب الله بطغيانكم الذى حذركم منه فأخلفتم عهدكم لى بالسير على سنتى والمجىء على أثرى .

* * *

٨٧ ـ قال قوم موسى معتذرين : لم نتخلف عن موعدك باختيارنا ، ولكننا حملنا حين خرجنا من مصر أثقالا من حلى القوم ، ثم رأينا ـ لشؤمها علينا ـ ان نتخلص منها ، فأشعل السامرى النار فى حفرة ورمينا فيها هذه الاثقال ، فكذلك رمى السامرى مامعه من الحلى .

* * *

٨٨ ـ فصنع السامرى لهم عجلا مجسما من الذهب ، يمر الريح فى جوفه فيكون له صوت يسمع كخوار البقر ، لتتم الخديعة به ، ودعاهم الى عبادته فاستجابوا ، وقال هو وأتباعه : هذا معبودكم ومعبود موسى فنسى ، انه يسهل بالتأمل والاستدلال على أن للعجل لا يكون الها .

* * *

٨٩ ـ لقد عميت بصائرهم حين يعتبرون هذا العجل الها ! أفلا يرون أنه لا يرد على أقوالهم ، ولا يستطيع ان يدفع عنهم ضرا ، ولا أن يجلب لهم نفعا ! ؟

* * *

٩٠ ـ وكان هارون مقيما فيهم ، حين قيام هذه الفتنة ، ولقد قال لهم قبل رجوع موسى عليه السلام : ياقوم ، لقد وقعتم فى فتنة السامرى بهذا الباطل ! وان الهكم الحق هو الله الرحمن دون سواه ، فاتبعونى فيما أنصحكم به ، وامتثلوا رأيى بالامتناع عن هذه الضلالة .

* * *

٩١ ـ قالوا : سنظل مستمرين على عبادة هذا العجل الى ان يعود موسى الينا ! .

* * *

٩٢ ـ قال موسى متأثرا بما علمه ورآه من قومه : ياهارون ، أى سبب منعك ان تكفهم عن الضلالة اذ رأيتهم وقعوا فيها ؟

* * *

٩٣ ـ ولم تقم مقامى بنصحهم كما عهدت اليك ، أفلا تتبعنى فيما عهدت به اليك أم هل عصيت أمرى ؟ .



بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ
يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ
قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي
نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ
ٱلَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ
نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ
سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ
عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ
وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ

٩٤ ـ قال هارون لموسى : ياابن أمى ، لا تعاجلنى بغضبك ، ولا تمسك بلحيتى ولابراسى لقد خفت ان شددت عليهم فتفرقوا شيعا وأحزابا أن تقول لى : فرقت بين بنى أسرائيل ، ولم تخلفنى فيهم كما عهدت اليك ٠

* * *

٩٥ ـ قال موسى عليه السلام للسامرى : ماهذاالامر الخطير الذى يعد خطبا ووقعت فيه ؟ !

* * *

٩٦ ـ قال السامرى لموسى : عرفت من حذق الصناعة وحيلها مالم يعلمه بنو اسرائيل ، وصنعت لهم صورة عجل له هذا الصوت ، وقبضت قبضة من التوراة فالقيتها فى جوف العجل ، تمويها على الناس ، وكذلك زينت لى نفسى ان افعل مافعلت ٠

* * *

٩٧ ـ قال موسى للسامرى : اخرج من جماعتنا ، وابعد عنا ، وان جزاءك فى الدنيا أن تهيم على وجهك ، وينفر الناس منك ، حتى لا تكون بينك وبينهم صلة ، فلا يقربك أحد ، ولا تقترب أنت من أحد ، وان لعذابك فى الاخرة موعدا محددا لا تستطيع الفرار منه !! وندد موسى به وبالهه قائلا : أنظر الان ماذا نصنع بالهك الذى عكفت على عبادته ، وفتنت الناس به ، لنحرقنه ثم لنذروه فى البحر ذروا !!

* * *

٩٨ ـ وقام موسى بانجاز ماقال ، ثم اتجه الى بنى اسرائيل بعد هذه العبرة قائلا لهم : ان الهكم الواحد ، هو الذى لا يعبد بحق سواه ، وقد أحاط علمه بكل شىء مما كان ومما سيكون ٠

* * *

٩٩ ـ كما قصصنا عليك أيها الرسول نبأ موسى ، نخبرك بالحق عن الامم السابقة ، وقدأنزلنا عليك من عندنا كتابا فيه تذكير لك ولامتك ، بما فيه صلاح دينكم ودنياكم ٠

* * *

١٠٠ ـ من انصرف عن تصديقه والاهتداء به ، فانه يضل فى حياته ، ويأتى يوم القيامة حاملا اثم ماصنع ، ويجازى بالعذاب الشديد ٠

* * *

١٠١ ـ ويخلدفى هذا العذاب ، وبئس هذا الحمل السىء يوم القيامة ! ٠

وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن
لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ
عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا
قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ
لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ
بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ * وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ



وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾

١٠٢ ـ اذكرأيها الرسول لامتك اليوم الذى نأمر فيه الملك أن ينفخ فى الصور نفخة الاحياء والبعث من القبور ،وندعوهم الى المحشر ، ونسوق المجرمين الى الموقف زرق الوجوه رعبا وفزعا !

* * *

١٠٣ ـ يتهامسون فيما بينهم فى ذلةواضطراب عن قصرالحياةالدنيا ، حتى كانهم لم ينعموا بها ، ولم يلبثوا فيها الاعشرة ايام !

* * *

١٠٤ ـ وليس تهامسهم خافيا ، فنحن أعلم بما يتهامسون به ، وبما يقول أقربهم الى تصوير شعورهم نحو الدنيا بأنهالم تكن الا كيوم واحد ! .

* * *

١٠٥ ـ ويسألك المنكرون للبعث ـ أيها الرسول ـ عن مصير الجبال يوم القيامة الذى تتحدث عنه ، فأجبهم بأن الله يفتتهاكالرمل ، ثم يطيرها بالرياح فتكون هباء !

* * *

١٠٦ ـ فيدع أماكنها من الارض بعد نسفها ملساء مستوية .

* * *

١٠٧ لا تبصر فى الارض انخفاضا ولاارتفاعا ، كأنها لم تكن معمورة من قبل .

* * *

١٠٨ ـ يوم القيامة يتبع الناس بعدقيامهم من قبورهم ، دعوة الداعى الى المحشر مستسلمين ، لا يستطيع أحد منهم أن يعدل عنه يمينا ولا شمالا ، وتخشع الاصوات بالسكون والرهبة لعظمة الرحمن ، فلا يسمع الا صوت خفى .

* * *

١٠٩ ـ يومئذ لا تنفع الشفاعة من أحد ، الا من أكرمه الله فأذن الله بالشفاعة ورضى قوله فيها ، ولا تنفع الشفاعة فى أحد الا من أذن الرحمن فى أن يشفع له ، وكان مؤمنا ، ورضى الله قوله بالتوحيد والايمان .

* * *

١١٠ ـ والله ـ جل شأنه ـ يعلم ما تقدم من أمورهم فى دنياهم ، وما يستقبلونه منها فى أخراهم ، فهو سبحانه يدبر الامر فيهم بمقتضى علمه ، وهم لا يحيطون علما بتدبيره وحكمته ..

* * *

١١١ ـ وذلت وجوه فى هذا اليوم ،وخضعت للحى الذى لا يموت ، القائم بتدبير أمور خلقه ، وقد خسر النجاة والثواب فى اليوم الاخر من ظلم نفسه فى الدنيا فأشرك بربه ! .

* * *

١١٢ ـ ومن يعمل من الطاعات وهومصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا يخاف أن يزاد فى سيئاته ، أو ينقص من حسناته .

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا

١١٣ ـ ومثل هذا البيان الحق الذى سلف فى هذه السورة ـ فى تمجيد الله وقصة موسى . وأخبار القيامة ـ أنزل الله هذا الكتاب قرآنا عربى البيان ، وصرف القول فى أساليب الوعيد ووجوهه ، لينتهوا عما هم فيه من العصيان ، وليجدد القرآن من لهم عظة واعتبارا .

* * *

١١٤ ـ فارتفع عن الظنون ، وتنزه عن مشابهة الخلق الملك الذى يحتاج اليه الحاكمون والمحكومون ، الحق فى الوهيته وعظمته ، ولا تعجل يا محمد بقراءة القرآن من قبل أن يفرغ الملك من القائه اليك ، وقل : رب زدنى علما بالقرآن ومعانيه .

* * *

١١٥ ـ ولقد وصينا آدم ـ أيها الرسول ـ من أول أمره ، ألا يخالف لنا أمرا ، فنسى العهد وخالف ، ولم نجد له أول أمره عزما وثيقا ، وتصميما قويا يمنع من أن يتسلل الشيطان الى نفسه بوسوسته ! .

* * *

١١٦ ـ واذكر ، أيها الرسول ، حين أمر الله الملائكة بتعظيم آدم على وجه أراده سبحانه ، فامتثلوا ، لكن ابليس وهو معهم ـ وكان من الجن ـ خالف وامتنع ، فأخرج وطرد !

* * *

١١٧ ـ فخاطب الله آدم قائلا : ان هذا الشيطان الذى خالف أمرنا فى تعظيمك عدو لك ولحواء زوجتك ، فاحذروا وسوسته بالمعصية ، فيكون سببا فى خروجكما من الجنة ، فتشقى ياآدم فى الحياة بعد الخروج من الجنة .

* * *

١١٨ ـ ان علينا أن نكفل لك مطالب حياتك فى الجنة ، فلن يصيبك فيها جوع ولا عرى .

* * *

١١٩ ـ وأنه لن يصيبك فيها عطش ، ولن تتعرض فيها لحر الشمس كما هو شأن الكادحين فى خارج الجنة .

* * *

١٢٠ ـ فاحتال عليه الشيطان يهمس فى نفسه ، مرغبا له ولزوجه فى الاكل من الشجرة المنهى عنها ، قائلا : أنا أدلك يا آدم على شجرة ، من أكل منها رزق الخلود ، ورزق ملكا لا يفنى !



مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ
رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ
ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ
بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ
ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ
يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾
أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

١٢١ — ودله على الشجرة المحرمة، فخدع آدم وزوجه باغراء ابليس ، ونسيا نهى الله ، وأكلا منها ! فظهرت لهما عوراتهما ، جزاء طمعهما ، حتى نسيا ووقعا فى مخالفتهما ، وصارا يقطعان من ورق شجر الجنة ، ويستران ما بدا منهما ، وخالف آدم ربه ، وكان ذلك قبل النبوة ، فحرم الخلود الذى تمناه وقصد عيشه !

* * *

١٢٢ — ثم اصطفاه الله للرسالة ، فقبل توبته ، وهداه الى الاعتذار والاستغفار .

* * *

١٢٣ — أمر الله آدم وزوجه أن يخرجا من الجنة ويهبطا الى الارض واخبرهما سبحانه بأن العداوة ستكون فى الارض بين ذريتهما ، وانه سبحانه سيمدهم بالهدى والرشاد ، فمن اتبع منهم هدى الله فلا يقع فى المآثم فى الدنيا ، ولا يشقى بالعذاب .

* * *

١٢٤ — ومن أعرض عن هدى الله وطاعته ، فانه يحيا حياة لا سعادة فيها ، فلا يقنع بما قسم الله ، ولا يستسلم الى قضاء الله وقدره ، حتى اذا كان يوم القيامة جاء الى موقف الحساب مأخوذا بذنبه ، عاجزا عن الحجة التى يعتذر بها ، كما كان فى دنياه أعمى البصيرة عن النظر فى آيات الله !!

* * *

١٢٥ — وفى هذا الموقف يسأل ربه ، فى فزع : يارب، كيف أنسيتنى الحجة ، واعجزتنى عن المعذرة ، ووقفتنى كالاعمى ؟! وقد كنت فى الدنيا أبصر ما حولى، وأجادل وأدافع !!

* * *

١٢٦ — الامر فى شأنك كما وقع : جاءتك دلائلنا ورسلنا فى الدنيا فنسيتها ، وتعاميت عنها ، ولم تؤمن بها، وكذلك اليوم تترك منسيا فى العذاب والهوان !!

* * *

١٢٧ — ومثل هذا الجزاء السىء ، نجزى فى الدنيا من أقبل على المعصية ، وكذب بالله وآياته ، وان عذاب الاخرة لاشد ألما ، وأدوم مما كان فى الدنيا ..

* * *

١٢٨ — كيف يتعامون عن آيات الله ، وقد تبين لهم اهلاكنا لكثير من الامم السالفة بسبب كفرهم ، ولم يتعظوا بهم مع أنهم يمشون فى ديارهم ومساكنهم ، ويشهدون آثار ما حل بهم من العذاب ؟! وان فى تلك المشاهد لعظات لاصحاب العقول الراجحة .

مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ
عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾
وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ
نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ
مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾
وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ
أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ
وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ
أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

١٢٩ ــ ولولا حكم سبق من ربك بتأخير العذاب عنهم الى أجل مسمى هـو القيامة ، لكان العذاب لازمـــا لهم فى الدنيا كما لزم كفار القرون الماضية .

* * *

١٣٠ ــ فاصبر ــ أيها الرسول ــ على ما يقولونه فى رسالتك من تكذيـب واستهزاء ، ونزه ربك عما لا يليق به ، بالثناء عليه ، وعبادته وحده دائمـا ، وخاصة قبل أن تشرق الشمس وقبل أن تغرب ، ونزهه وأعبـده فى ساعات الليل ، وفى أطراف النهار بالصلاة ، حتى تدوم صلتك بالله ، فلتطمئن الى ما أنت عليه ، وترضى بما قدر لك .

* * *

١٣١ ــ ولا تتعد بنظرك الى ما متعنا به أصنافا من الكافرين ، لان هذا المتاع زينة الحياة الدنيا وزخرفها ، يمتحن الله به عباده فى الدنيا ، ويدخر الله لك فى الاخرة ما هو خير وأبقى من هذا المتاع ٠

* * *

١٣٢ ــ ووجه أهلك الى أن يؤدوا الصلاة فى أوقاتها ، فالصلاة اقوى ما يصلهم بالله ، وداوم على اقامتها كاملة ، لانكلفك رزق نفسك ، فنحن متكفلون برزقك ، وان العاقبة الحميدة فى الدنيا والاخرى مكفولة لاهل الصلاح والتقوى ٠

* * *

١٣٣ ــ وقال الكافرون فى عنادهم : لماذا لا يأتينا محمد بدليل من ربه ، يلزمنا الايمان به؟! فكيف يجحدون القرآن ــ وقد جاءهم به مشتملا على ما فى الكتب السابقة من أنباء الامم الماضية ، واهلاكهم بسبب تكذيب الرسل ، وليس محمد بدعا فى ذلك ؟ !

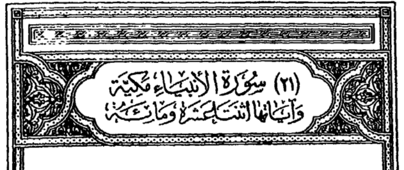
* * *

١٣٤ ــ ولو عاجل الله هؤلاء الكافرين بالاهلاك ، قبل أن يرسل اليهم محمدا ، لاعتذروا يوم القيامة قائلين : يا ربنا لم ترسل الينا رسولا فى الدنيا مـؤيدا بالايات لنتبعه ، قبل أن ينزل بنا العذاب والخزى فى الاخرة ٠٠ ولكن لا عذر لهم الان بعد ارسال الرسول !

* * *

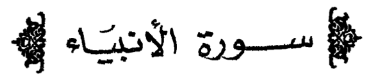
١٣٥ ــ قل أيها الرســول لهؤلاء المعاندين : اننا جميعا منتظرون لما يؤول اليه أمرنا وأمركم ، وستعلمون حقا ، أى الفريقين صاحب الدين الحق والمهتدى بهدى الله ؟





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ
تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾
مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾



سورة الأنبياء

سورة مكية نزلت بعد سورة ابراهيم وآياتها ١١٢ آية وهى تبين قرب الساعة ، مع غفلة المشركين عنها . وقد ادعوا أن الرسول لا يكون بشرا ، وقالوا مرة عن القرآن سحر ، ومرةشعر ، ومرة اضغاث احلام . والنذر بين أيديهم قائمة ، وما كان الرسل الا رجالا مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن السابقين قبلهم كذبوا • كما كذبت قريش ، فقصم الله قراهم ، وهو القادر على الاهلاك والابقاء ، وله كل ما فى السموات والارض ، والملائكة فى معارجهم يسبحون الله تعالى ولايفترون وان صلاح السموات والارض دليل على أن منشئهما واحد ، فلو شاركه أحد لفسدتا • والرسل جميعا جاءت بعبادة الله وحده ، وليس له ولد . ولا يقول أحد انه اله مع الله ، والا فجزاؤه جهنم ، •• وبين سبحانه شأن عظمة خلقه ، وعجائب التكوين فى السموات والارض ، وبين حال المشركين والكافرين ، ونبه سبحانه وتعالى الى حفظ الله تعالى للناس ، وأشار سبحانه الى ما يكون من جزاء يوم القيامة للكافرين • وذكر قصة موسى وهارون مع فرعون ، وقصة ابراهيم مع قومه وانعامه عليه بالذرية الطيبة ، وذكر سبحانه قصة لوط وقومه وهلاكهم • وقصة نوح عليه السلام وكفر قومه ، وابادتهم الا من آمن ثم أشار سبحانه وتعالى الى قصص سليمان • وداود • وأيوب واسماعيل • وادريس • وذى الكفل • وذى النون • ومريم • وتحدث عن يأجوج ومأجوج . وبين سبحانه العمل الصالح وثمرته • وما يجازى به الذين اتقوا وأحسنوا • وحالهم يوم القيامة ، ورحمة الله فى الرسالة المحمدية . وانذار الله للمشركين ، وأن الامر له يحكم وهو خير الحاكمين •

* * *

١ ـ دنا للمشركين وقت حسابهم يوم القيامة ، وهم غافلون عن هوله ، معرضون عن الايمان به •

٢ ـ ما يأتيهم قرآن من ربهم مجدد نزوله . مذكر لهم بما ينفعهم ، الا استمعوه وهم مشغولون عنه بما لا نفع فيه ، يلعبون كما يلعب الاطفال •

٣ ـ لاهية قلوبهم عن التأمل فيه ، وبالغوا فى اخفاء تآمرهم على النبى وعلى القرآن ، قائلين فيما بينهم : ما محمد الا بشر مثلكم والرسول لايكون الا ملكا ، اتصدقون محمدا فتحضرون مجلس السحر وانتم تشاهدون انه سحر ؟!

٤ ـ قال الرسول لهم وقد اطلعه الله على حديثهم الذى اسروه : ربى يعلم كل مايقال فى السماء والارض ، وهو الذى يسمع كل مايسمع ، ويعلم كل مايقع ••

٥ ـ بل قالوا : انه اخلاط احلام رآها فى المنام ، بل اختلقه ونسبه كذبا الى الله •• ثم اعرضوا عن ذلك وقالوا : بل هو شاعر يستولى على نفوس سامعيه ، فليأتنا بمعجزة مادية دالة على صدقه ، كما ارسل الانبياء الاولون مؤيدين بالمعجزات •

٦ ـ لم تؤمن قبلهم أمة من الامم التى اهلكناها بعد ان كذبت بالمعجزات المادية ، فهل يؤمن هؤلاء اذا جاءهم مايطلبون ؟!



وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا
لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ
ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٩﴾
لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾
وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا
قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا
يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ
وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ
حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ
وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ

٧ ـ وما ارسلنا الى الناس قبلك ايها النبى الا رجالا من البشر ، نوحى اليهم الدين ليبلغوه الناس . فاسألوا أيها المنكرون أهل العلم بالكتب المنزلة ان كنتم لاتعلمون ذلك .

* * *

٨ ـ وما جعلنا الرسل اجسادا تخالف أجساد البشر يعيشون دون طعام ، ويبقون على الايام ، وما كانوا باقين مخلدين ..

* * *

٩ ـ ثم صدقناهم وحققنا لهم الوعد ، فانجيناهم وانجينا معهم من أردنا نجاتهم من المؤمنين . واهلكنا الكافرين المسرفين فى تكذيبهم وكفرهم برسالة انبيائهم .

* * *

١٠ ـ لقد انزلنا اليكم كتابا فيه تذكير لكم اذا علمتموه وعملتم بما فيه ، فكيف تعرضون عنه وتكفرون به ؟! ايبلغ بكم العناد والحمق الى ما انتم عليه فلا تعقلون ماينفعكم فتسارعون اليه ؟

* * *

١١ ـ وكثير من أهل القرى اهلكناهم بسبب كفرهم وتكذيبهم لانبيائهم ، وأنشأنا بعد كل قوم منهم قوما غيرهم احسن منهم حالا ومآلا .

* * *

١٢ ـ فلما اردنا اهلاكهم ، واحسوا بما يقع عليهم من شدة عذابنا وقدرتنا على انزاله سارعوا الى الهرب ، والتماس النجاة بما يشبه عمل الدواب .

* * *

١٣ ـ لاتسرعوا ايها المنكرون ، فلن يعصمكم من عذاب الله شىء ، وارجعوا الى ماكنتم فيه من نعيمكم ومساكنكم ، لعل خدمكم واشياعكم يسألونكم المعونة والراى كما كان شأنكم ، وانى تستطيعون ؟؟

* * *

١٤ ـ قالوا ـ وقد سمعوا الاستهزاء بهم منادين هلاكهم موقنين به ـ : انا كنا ظالمين حين اعرضنا عما ينفعنا ، ولم نؤمن بآيات ربنا .

* * *

١٥ ـ فما زالت هذه الكلمات يرددونها . ويصيحون بها . حتى جعلناهم ـ بالعذاب ـ كالزرع المحصود خامدين لا حياة فيهم .

* * *

١٦ ـ وما خلقنا السماء والارض ومابينهما بهذا النظام المحكم ، والصنع البديع نلعب بها . بل جعلناها لحكم عالية يدركها المتأملون .



مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى
ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا
تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ
عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾
يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ
مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ
لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾
لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن
مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ
فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ
إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ

١٧ ــ لو اردنا ان نتخذ مانلهو به لما امكن ان نتخذه الا من ملكنا الذى ليس فى الوجود ملك غيره ، ان كنا ممن يفعل ذلك ٠ ولسنا ممن يفعله لاستحالته فى حقنا ٠

* * *

١٨ ــ بل امرنا الذى يليق بنا هو ان نقذف الحق فى وجه الباطل فيذهبه ، ولكم ايها الكافرون الهلاك ، بسبب افترائكم على الله ورسوله ٠

* * *

١٩ ــ ولله وحده كل من فى السموات والارض خلقا وملكا ، فمن حقه وحده ان يعبد والمقربون اليه من الملائكة لايستكبرون عن عبادته والخضوع له ، ولا يشعرون بالاعياء والملل من طول عبادته بالليل والنهار ٠٠

* * *

٢٠ ــ ينزهونه جل شأنه عما لايليق به ، لايتخلل تنزيههم هذا فتور ، بل هو تنزيه دائم لايشغلهم عنه شاغل ٠٠

* * *

٢١ ــ لم يفعل المشركون ما يفعله المقربون من اخلاص العبادة لله ، بل عبدوا غيره واتخذوا من الارض آلهة لا تستحق أن تعبد ، وكيف يعبد من دون الله من لايستطيع اعادة الحياة ؟! ٠

* * *

٢٢ ــ لو كان فى السماء والارض آلهة غير الله تدبر امرهما ، لاختل النظام الذى قام عليه خلقهما ، وبلغ غاية الدقة والاحكام ، فتنزيها لله صاحب الملك عما ينسبه اليه المشركون ٠

* * *

٢٣ ــ لايحاسب ــ سبحانه ــ ولايسأل عما يفعل ، لانه الواحد المتفرد بالعزة والسلطان ، الحكيم العليم ، فلا يخطىء فى فعل اى شىء ، وهم يحاسبون ويسألون عما يفعلون لانهم يخطئون لضعفهم وجهلهم وغلبة الشهوة عليهم ٠

* * *

٢٤ ــ لم يعرفوا حق الله عليهم ، بل اتخذوا من غيره آلهة يعبدونها دون دليل معقول أو برهان صادق . قل أيها النبى : هاتوا برهانكم على أن لله شريكا فى الملك يبرر اشراكه فى العبادة ٠ هذا القرآن الذى جاء مذكرا لأمتى بما يجب عليها ، وهذه كتب الانبياء التى جاءت لتذكر الامم قبلى تقوم كلها على توحيد الله ٠ بل اكثرهم لايعلمون ماجاء فى هذه الكتب لانهم لم يهتموا بالتأمل فيها . فهم معرضون عن الايمان بالله ٠

* * *

٢٥ ــ وما ارسلنا الى الناس قبلك ايها النبى رسولا ما ، الا اوحينا اليه ان يبلغ امته انه لايستحق العبادة غيرى ، فأخلصوا لى العبادة .

وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ * وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾



أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن

٢٦ ــ وقال بعض كفار العرب : اتخذ الرحمن ولدا ، بزعمهم ان الملائكة بناته ٠ تنزه عن ان يكون له ولد ٠ بل الملائكة عباد مكرمون عنده ، بالقرب منه ، والعبادة له ٠

٢٧ ــ لايسبقون الله بكلمة يقولونها، قبل أن يأذن لهم بها ، وهم بأمره دون غيره يعملون ، ولايتعدون حدودمايأمرهم به .

٢٨ ــ يعلم الله كل احوالهم واعمالهم ـ ماقدموه وما اخروه ـ ولا يشفعون عنده الا لمن رضى الله عنه ، وهم من شدة خوفهم من الله تعالى ، وتعظيمهم له ، فى حذر دائم ٠٠

٢٩ ــ ومن يقل من الملائكة : انى اله يعبد من دون الله ، فذلك نجزيه جهنم ٠ مثل هذا الجزاء نجزى كل الذين يتجاوزون حدود الحق ، ويظلمون أنفسهم بادعاء الربوبية والشرك .

٣٠ ــ اعمى الذين كفروا، ولم يبصروا ان السموات والارض كانتا فى بدء خلقهما ملتصقتين ، فبقدرتنا فصلنا كلا منهما عن الاخرى ، وجعلنا من الماء الذى لاحياة فيه كل شىء حى ؟! فهل بعد كل هذا يعرضون ، فلا يؤمنون بانه لا اله غيرنا ؟! (١) ٠

٣١ ــ ومن دلائل قدرتنا ، أنا جعلنا فى الأرض جبالا ثوابت ، لئلا تضطرب بهم ، وجعلنا فيها طرقا فسيحة ، ومسالك واسعة ، لكى يهتدوا بها فى سيرهم الى أغراضهم .

٣٢ ــ وجعلنا السماء فوقهم كالسقف المرفوع ، وحفظناها من أن تقع ، أو يقع ما فيها عليهم . وهم مع ذلك منصرفون عن النظر والاعتبار بآياتنا الدالة على قدرتنا ، وحكمتنا ، ورحمتنا .

٣٣ ــ والله هو الذى خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر ، كل من هذه يجرى فى مجاله الذى قدره الله له ، ويسبح فى فلكه لا يحيد عنه .

---

(١) « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شىء حى ، أفلا يؤمنون » : تقرر هذه الآية معانى علمية أيدتها النظريات الحديثة فى تكوين الكواكب والأرض ، اذ ان السموات والأرض كانتا فى الأصل متصلة بعضها ببعض على شكل كتلة متصلة متماسكة .. والحقيقة العلمية التى اتفق عليها هى أن السموات والأرض كانتا متصلتين ، واستدل على ذلك بادلة علمية عديدة . أما الفتق فمعناه الانفصال ، وهو ما قررته الآية الشريفة وأيده العلم بعد ذلك . وهناك نظريات عديدة تفسر بعض الظواهر فى هذا الشان وتعجز عن تفسير الاخرى، لذلك فليس بين هذه النظريات ما هو مقطوع به لدى العلماء بالاجماع . وسنذكر فيما يلى على سبيل المثال نظريتين :

النظرية الأولى : الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية ــ مثلا ــ تقرر أن الغيم الكونى حول الشمس بدأ فى التمدد فى الفضاء البارد ، وأخذت حبيبات الغاز الذى يتألف منه الغيام بالتكثف على الذرات الغبارية ذات الحركة السريعة ، ثم تجمعت هذه الذرات بالتصادم والتراكم ، وهى تحبس فى داخلها كميات من الغاز الثقيلة ، وازداد التراكم والتجمع على مر الاحقاب حتى تكونت الكواكب والأقمار والأرض على أبعاد مناسبة ، ومن المعروف أن التجمع والتراكم يؤدى الى زيادة فى الضغط الذى يؤدى بدوره الى زيادة شديدة فى الحرارة ، وعندما تبلورت القشرة الأرضية بالبرودة وخلال عمليات الانفجارات البركانية العديدة التى أعقبت ذلك حصلت الارض على كميات هائلة من بخار الماء وثانى أكسيد الكربون بالانفصال عن الطفوح البركانية السائلة .. ومما ساعد على تكوين الاكسوجين الطليق فى الهواء بعد ذلك نشاط وتفاعل أشعة الشمس عن طريق التمثيل الضوئى مع النباتات الاولية والاعشاب . =



قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفۡسٖ
ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا
تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ
ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ
وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ
بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ

٣٤ ــ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك ــ أيها النبى ــ الخلود فى هذه الحياة حتى يتربص بك الكفار الموت . فكيف ينتظرون موتك ليشمتوا بك وهم سيموتون كما تموت ؟! أفان مت يبقى هؤلاء أحياء دون غيرهم من سائر البشر ؟ .

٣٥ ــ كل نفس لابد ان تذوق الموت ، ونعاملكم فى هذه الحياة معاملة المختبر بما يصيبكم من نفع وضر ، ليتميز الشاكر للخير والصابر على البلاء ، من الجاحد للنعم والجازع عند المصيبة . والينا ترجعون فنحاسبكم على اعمالكم .

٣٦ ــ واذا رآك ــ ايها النبى ــ الذين كفروا بالله وبما جئتبه لايضعونك الا فى موضع السخرية والاستهزاء . يقول بعضهم لبعض : أهذا الذى يذكر آلهتكم بالعيب ؟ وهو بذكر الله الذى يعمهم برحمته هم لا يصدقون .

٣٧ ــ واذا كانوا يطلبون التعجيل بالعذاب فان طبيعة الانسان التعجل سأريكم ــ أيها المستعجلون ــ نعمتى فى الدنيا وعذابى فى الآخرة فلا تشغلوا أنفسكم باستعجال ما لابد منه .

٣٨ ــ ويقول الكافرون مستعجلين العذاب مستبعدين وقوعه . متى يقع هذا الذى تعدونا به أيها المؤمنون ان كنتم صادقين فيما تقولون ؟

٣٩ ــ لو يعلم الذين كفروا بالله حالهم حين لايستطيعون ان يدفعوا عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ، ولايجدون من ينصرهم بدفعها عنهم ، ماقالوا هذا الذى يقولونه .

٤٠ ــ لا تأتيهم القيامة على انتظار وتوقع ، بل تأتيهم فجأة فتحيرهم ، فلا يستطيعون ردها ، ولا هم يمهلون ليتوبوا ويعتذروا عما قدموا ..

٤١ ــ ولقد حدث للرسل قبلك أن استهزأ بهم الكفار من أممهم ، فحل بالذين كفروا وسخروا من رسلهم العذاب الذى جعلوه مثار السخرية والاستهزاء .

= اما النظرية الثانية : الخاصة بنشأة الكون عامة فتتلخص فى أن قوله تعالى : « كانتا رتقا » اى مضمومتين ملتحمتين فى صورة كتلة واحدة ، وهذا آخر ما وصل اليه البحث العلمى فى نشأة الكون، وهو انه قبل أن يلخذ صورته الحالية كان حشدا هائلا متجمعا فى أبسط صورة لقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط هائل لا يكاد يتصوره العقل ، وأن جميع أجرام السماء اليوم ومحتوياتها بما فيها المجموعة الشمسية والأرض كانت مكدسة تكديسا شديدا فى كرة لا يزيد نصف قطرها على ثلاثة ملايين من الاميال . وقوله تعالى : « ففتقناهما » اشارة لما حدث لذلك السائل النووى الأولى من انفجار عظيم انتشرت بسببه مادة الكون فيماحولها من أجواء . انتهت بتكوين مختلف أجرام السماء المختلفة المنفصلة بما فيها المجموعة الشمسية والأرض .

« وجعلنا من الماء كل شىء حى » : تقرر هذه الآية حقيقة علمية أثبتها اكثر من فرع من فروع العلم ، وقد اثبت علم الخلية أن الماء هو المكون الهام فى تركيب مادة الخلية ، وهى وحدة البناء فى كل كائن حى نباتا كان ام حيوانا ، واثبت علم الكيمياء الحيوية أن الماء لازم لحدوث جميع التفاعلات والتحولات التى تتم داخل اجسام الاحياء ، فهواما وسط أو عامل مساعد أو داخل فى التفاعل او ناتج عنه .

واثبت علم وظائف الاعضاء أن الماء ضرورى لقيام كل عضو بوظائفه التى بدونها لا تتوفر له مظاهر الحياة ومقوماتها .

تعليق الخبراء على الآية ٣١ :

« وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون » : لما كان باطن الارض منصهرا سائلا ، فلو فرضنا أن الجبال وضعت فى بعض نواحى الكرة الأرضية كانها صخور هائلة مرتفعة فان ثقلها قد يؤدى بالقشرة الأرضية أن تميد أو تنثنى أو تتصدع . لذلك =

بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ الْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ

٤٢ ـ قل ايها النبى لهم : من يحفظكم فى الليل والنهار من نقمته ويرحمكم وينعم عليكم ؟ لا احد يستطيع ذلك ٠ بل هم عن القرآن الذى يذكرهم بما ينفعهم ويدفع العذاب عنهم منصرفون ٠

٤٣ ـ الهم آلهة تمنع العذاب من دوننا ؟ كلا : انهم لايستطيعون ان يعينوا انفسهم حتى يعينوا غيرهم . ولا احد يستطيع ان يحفظ واحدا منهم فى جواره وصحبته اذا اردنا بهم العذاب والهلاك ٠

٤٤ ـ لم نعجل عقاب هؤلاء بكفرهم ، بل استدرجناهم ومتعناهم فى الحياة الدنيا كما متعنا آباءهم قبلهم حتى طال عليهم العمر ٠ أيتعامون عما حولهم فلا يرون أنا نقصد الارض فننقصها من أطرافها بالفتح ونصر المؤمنين ؟ ! أفهم الغالبون أم المؤمنون الذين وعدهم الله بالنصر والتأييد ؟ ٠

٤٥ ـ قل أيها النبى : لا أحذركم بكلام من عندى ، وانما أحذركم بالوحى الصادر عن الله لى ، وهو حق وصدق ، وهم لطول اعراضهم عن صوت الحق ختم الله على سمعهم حتى صاروا كالصم ، ولا يسمع الصم الدعاء حين يخوفون بالعذاب ٠

٤٦ ـ وتأكد أنهم ان اصابتهم اصابة خفيفة من العذاب الذى يسخرون منه يصيحون من الهول قائلين : يا ويلنا اناكنا ظالمين لانفسنا وغيرنا ، اذ كفرنا بما أخبرنا به ٠

٤٧ ـ ونضع الموازين التى تقيم العدل يوم القيامة ، فلا تظلم نفس بنقص شىء من حسناتها أو زيادة شىء فى سيئاتها ، ولو كان وزن حبة صغيرة أتينا بها وحاسبنا عليها ، وكفى أن نكون الحاسبين فلا تظلم نفس شيئا

٤٨ ـ ولقد أعطينا موسى وهارون التوراة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ٠ وهى الى ذلك نور يهدى الى طرق الخير والرشاد ، وتذكير ينتفع به المتقون ٠

٤٩ ـ الذين يخافون خالقهم ومالك أمرهم فى حال بعد الناس عنهم ، لا يراءون احدا ، وهم من أهوال يوم القيامة فى خوف دائم .

= جعل ـ جل شانه ـ الجبال رواسى : اى ذات جذور ممتدة فى داخل القشرة الارضية الى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها ، فهى كانها أوتاد ، كما جعل كثافة هذه الارتفاعات والجذور أقل من كثافة القشرة المحيطة بها . كل ذلك حتى يتوزع الضغط على القشرة العميقة بحيث يكون مساويا فى جميع انحائها فلا تميد أو تتصدع . لان التوزيع التماثلى للاثقال على سطح كروى يكاد لا يحدث تاثيرا يذكر .

وقد اثبت العلم الحديث أن توزيع اليابس والماء على الأرض ووجود سلاسل الجبال عليها مما يحقق الوضع الذى عليه الأرض وقد ثبت أن الجبال الثقيلة دائما أسفلها مواد هشة وخفيفة ، وان تحت ماء المحيطات توجد المواد الثقيلة الوزن ، وبذلك تتوزع الأوزان على مختلف الكرة الأرضية . وهذا التوزيع الذى اساسه الجبال دائما قصد به حفظ توازن الكرة الأرضية ، ولما ارتفعت الجبال حدثت السهول والوديان والممرات بين الجبال وشواطىء البحار والمحيطات والهضبات ، وكانت سبلا وطرقا .

تعليق الخبراء على الآية ٣٢ :

« وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » : تقرر هذه الآية الكريمة أن السموات وما فيها من اجرام محفوظة بكيانها متماسكة لا خلل فيها ، ومحفوظة من أن تقع على الارض . والسماء هى كل ما علانا .. تبدأ بالغلاف الهوائى الذى يحمى أهل الارض من كثير من =



أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ
مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ
مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ
ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ
ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾
فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟
بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ

٥٠ ـ وهذا القرآن تذكير كثير الخير ، أنزلناه لكم كما أنزلنا الذكر على موسى ، فكيف يكون منكم انكاره وأنتم أولى الناس بالايمان به ؟ !

٥١ ـ ولقد أعطينا ابراهيم الرشد والتفكير فى طلب الحق مخلصا من قبل موسى وهارون ، وكنا بأحواله وفضائله التى تؤهله لحمل الرسالة عالمين .

٥٢ ـ واذكر أيها النبى حين قال ابراهيم لابيه وقومه مستخفا بالاصنام التى كانوا يعظمونها ويعكفون على عبادتها : ما هذه التماثيل التى أنتم مقيمون على عبادتها ؟

٥٣ ـ قالوا : وجدنا آباءنا يعظمونها ويخصونها بعبادتهم ، فاتبعناهم .

٥٤ ـ قال : لقد كنتم فى هذه العبادة وكان آباؤكم من قبلكم فى بعد عن الحق واضح ..

٥٥ ـ قالوا : أجئتنا فى هذا الذى تقوله بما تعتقد أنه الحق ، أم أنت بهذا الكلام من الذين يلهون ويلعبون ، غير متحملين أى تبعة ؟

٥٦ ـ قال : لا هزل فيما قلته ، بل ربكم الذى يستحق دون غيره التعظيم والخشوع والعبادة ، هو الذى خلق السموات والارض وأوجدهن على غير مثال سابق . فحقه وحده أن يعبد ، وانا على ذلك الذى أقوله من المتحققين الذين يقولون ما يشاهدونه ويعلمونه .

٥٧ ـ وقال فى نفسه : أقسم بالله لادبرن تدبيرا أكسر به أصنامكم بعد أن تبتعدوا عنها ، ليظهر لكم ضلال ما أنتم عليه .

٥٨ ـ ذهب ابراهيم بعد انصرافهم الى الاصنام فحطمها وجعلها قطعا ، الا صنما كبيرا تركه ليرجعوا اليه ، ويسألوه عما وقع لآلهتهم فلا يجيبهم فيظهر لهم بطلان عبادتهم .

٥٩ ـ قالوا بعد أن رأوا ما حصل لاصنامهم : من فعل هذا بآلهتنا ؟ انه دون شك من الذين ظلموا أنفسهم بتعريضها للعقاب ..

٦٠ ـ قال بعضهم : سمعنا شابا يذكرهم بالسب يدعى ابراهيم .

٦١ ـ قال كبارهم : اذهبوا اليه فأحضروه ، ليحاسب على مرأى من الناس ، لعلهم يشهدون بما فعل .

= أهوال الفضاء التى لا تستقيم معها الحياة بحال ، مثل الشهب والنيازك والاشعة الكونية ، وفوق الأرض الغلاف الهوائى الذى تحتفظ به الأرض بقوة الجاذبية ولا سبيل الى فقده فى خضم الفناء المتناهى وفوق الغلاف الهوائى اجرام السماء على أبعاد مختلفة تحتفظ بنظام دورانها وكيانها منذ القدم كذلك .

« وجعلنا السماء سقفا محفوظا » : أى أن الغلاف الجوى وسائر الاجرام السماوية التى تشاهد بمساقطها على القبة التى تبدو لانظارنا كأنها على سطح هذه القبة السماوية وتظهر لنا كأنها متسعة اتساعا كبيرا أفقيا ، بينما يظهر الاتساع الرأسى أقل بكثير من الاتساع الأفقى ، وتتمثل هذه الظاهرة عند مشاهدة قرص الشمس أثناء الشروق أو الغروب حيث يظهر أكبر مما هو عليه عندما تكون الشمس فى سمت الرأس ، ومصدر ذلك هو الخداع البصرى الذى يجعلنا نقدر المسافات الافقية بدقة أكثر من المسافات الرأسية .. وهذه القبة السماوية تشمل الغلاف الجوى للأرض الذى له مميزات وخصائص تختلف كلما زاد الارتفاع على الأرض كما تشمل أيضا سائر الأجرام السماوية التى يقطعها الخط البصرى على القبة السماوية .

فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ
كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾
فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ
نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ
وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٦٢ ـ قالوا بعد أن أحضروه : أأنت الذى فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟

٦٣ ـ قال منبها لهم على ضلالهم متهكما بهم : بل فعله كبيرهم هذا . فاسألوا الالهة عمن فعل بها هذا ان كانوا يستطيعون أن يردوا جواب سؤالكم ،

٦٤ ـ فعادوا الى أنفسهم يفكرون فيما هم عليه من عبادة ما لاينفع غيره ولايدفع عن نفسه الشر ، فاستبان لهم خطؤهم . وقال بعضهم : ليس ابراهيم من الظالمين . بل انتم بعبادة ما لا يستحق العبادة الظالمون

٦٥ ـ ثم انقلبوا من الرشاد الطارىء الى الضلال ، وقالوا لابراهيم : انك قد علمت ان ليس هؤلاء الذين نعبدهم ينطقون ، فكيف تطلب منا أن نسألهم ؟

٦٦ ـ قال : أيكون هذا حالهم من العجز ويكون هذا حالكم معهم ، فتعبدون من غير الله ما لا ينفعكم أقل نفع ان عبدتموه ولا يضركم ان اهملتموه ؟ !

٦٧ ـ قبحا لكم ولالهتكم : أتعطلون تفكيركم وتهملون الاعتبار بما تدركون ؟ . ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة .

٦٨ ـ قال بعضهم لبعض : حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم عليه بهذا العقاب ، ان كنتم تريدون أن تفعلوا ما تنصرون به آلهتكم .

٦٩ ـ فجعلنا النار باردة وسلاما لا ضرر فيها على ابراهيم .

٧٠ ـ وأرادوا أن يبطشوا به ، فأنجيناه ، وجعلناهم أشد الناس خسرانا .

٧١ ـ ونجيناه ولوطا من كيد الكائدين ، فاتجها الى الارض التى أكثرنا فيها الخير للناس جميعا ، وأرسلنا فيها كثيرا من الانبياء .

٧٢ ـ ووهبنا له اسحق ، ومن اسحق يعقوب هبة زائدة على ما طلب . وكلا من اسحق ويعقوب جعلناه أهل صلاح . .

= تعليق الخبراء على الآية ٣٣ :

((وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون)) : لكل جرم سماوى مداره الخاص الذى يسبح فيه ، وأجرام السماء كلها لا تعرف السكون ، كما أنها تتحرك فى مسارات خاصة هى الافلاك ، ونحن نرى هذه الحقيقة ممثلة واضحة فى الشمس والقمر . كما أن دوران الأرض حول محورها يجعل الليل والنهار يتعاقبان عليها كأنهما يسبحان .

تعليق الخبراء على الآية ٣٧ :

((خلق الانسان من عجل ، سأريكم آياتى فلا تستعجلون)) : أن المقصود بالآيات هى الآيات الكونية الدالة على وجود الله وقدرته . وسيكشف العلم عنها تباعا بحكم ارتقاء العقل البشرى ، وذلك فى مواعيد موقوتة ، كلما حل اجل آية أظهرها الله أو يسر الله للبشر الوصول الى احدى هذه الآيات .

تعليق الخبراء على الآية ٤٤ :

((أفلا يرون انا نأتى الارض ننقصها من أطرافها ، أفهم الغالبون)) هذه الآية من آيات الاعجاز العلمى للقرآن الكريم ، فهى تشير الى أن الارض ليست كاملة الاستدارة . ولم يتمكن العلماء من قياس أبعاد الأرض بالدقة الا منذ ٢٥٠ سنة تقريبا ، عندما قامت بعثة من الاخصائيين فى علم المساحة لقياس المسافة الطولية بين عرضين متساويين فى الطول تفصلهما درجة واحدة قوسية ، وذلك فى مختلف أنحاء العالم ، وتبين من هذه القياسات أن نصف القطر الاستوائى يزيد على نصف القطر القطبى بمقدار ٢١ر٥ كيلو مترا تقريبا ، أى أن الأرض أنقصت من أطرافها ممثلة فى القطبين ، ومن المعلوم أن شكل الأرض وأبعادها هو الأساس فى رسم الخرائط .



ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا
عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ
سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ
ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ
فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ
شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ
وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم

٧٣ ــ وجعلناهم أنبياء يدعون الناس، ويهدونهم الى الخير بأمرنا لهم أن يكونوا مرشدين ، وألهمناهم فعل الخيرات وادامة القيام بالصلاة على وجهها واعطاء الزكاة . وكانوا لنا دون غيرنا خاضعين مخلصين .

* * *

٧٤ ــ وآتينا لوطا القول الفصل والسداد فى الحكم والعلم النافع ، ونجيناه من القرية التى كان أهلها يعملون الاعمال الشاذة فى سوئها ، انهم كانوا قوما ملازمين لما يسوء من المنكرات خارجين عن طاعة الله ومألوف الطباع .

* * *

٧٥ ــ وسلكناه فى أهل رحمتنا ، انه من الصالحين الذين يشملهم الله برحمته ويمدهم بنصره .

* * *

٧٦ ــ ولنذكر هنا نوحا من قبل ابراهيم ولوط ، حين دعا ربه أن يطهر الارض من الفاسقين . فاستجبنا دعاءه ونجيناه هو ومن آمن من أهله من كرب الطوفان العظيم .

* * *

٧٧ ــ ومنعناه بنصرنا من كيد قومه الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته. انهم كانوا أصحاب شر ، فأغرقناهم أجمعين .

* * *

٧٨ ــ واذكر أيها النبى داود وسليمان حين كانا يحكمان فى الزرع ، اذ انتشرت فيه غنم القوم من غير أصحابه وأكلته ليلا ، وكنا لحكمهما فى القضية المتعلقة به عالمين (١) .

* * *

٧٩ ــ ففهمنا الفتوى سليمان ، وكلا منهما أعطيناه حكمة وعلما بالحياة وشئونها ، وسخرنا مع داود الجبال ينزهن الله كما ينزهه داود عن كل ما لا يليق به ، وسخرنا الطير كذلك يسبحن الله معه ، وكنا فاعلين ذلك بقدرتنا التى لا تعجز .

تعليق الخبراء على الآية ٤٧ :

« ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين » : تشير هذه الآية الكريمة الى أن حبة الخردل تتناهى فى صغر الوزن. واثبتت التجارب العلمية أن الكيلو جرام من حبوب الخردل يحتوى على ٩١٣ الف حبة ، وتكون الحبة بذلك حوالى جزء من الف جزء من الجرام ، اى ملليجرام تقريبا ، وهذا أصغر وزن لحبة نبات عرف حتى الآن ، وهى تستعمل لذلك فى مقارنة المكاييل بالموازين الدقيقة نوعا .

(١) قصة الحكم : أن الغنم رعت ليلا زرع صاحب حرث ، فلم يبق منه شىء ، فحكم داود بأن الغنم لصاحب الحرث فى نظير زرعه ، فخالفه سليمان ، وقال : تبقى الغنم فى يد صاحب الزرع حتى ينبت زرعه ، ويصير الى ما كان عليه ، ويترادان من بعد .



مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ
عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ
وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن
يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ
حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ
ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا
مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ
عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ
وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي
رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ
مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٠ ــ وعلمنا داود صنعة نسج الدروع ، لتكون لباسا يمنعكم من شدة بأس بعضكم لبعض ، فاشكروا الله على هذه النعم التى أنعم بها عليكم ٠٠

* * *

٨١ ــ وسخرنا لسليمان الريح قوية شديدة الهبوب ، تجرى بحسب رغبته وأمره الى الارض التى زدنا فيها الخير ،وكنا بكل شىء عالمين ، لا تغيب عنا كبيرة ولا صغيرة

* * *

٨٢ ــ وسخرنا له من الشياطين من يغوصون فى الماء الى أعماق البحار ، ليستخرجوا اللؤلؤ والمرجان ، ويعملون عملا غير ذلك ، كبناء الحصون والقصور ، وكنا لهم مراقبين لاعمالهم ، فلا ينالون أحدا بسوء ، ولا يتمردون على أمر سليمان

* * *

٨٣ ــ واذكر أيها النبى أيوب حين دعا ربه ــ وقد أضناه المرض ــ وقال : يارب ، انى قد أصابنى الضر والمنى ، وأنت أرحم الراحمين ٠٠

* * *

٨٤ ــ فأجبناه الى ما كان يرجوه ، فرفعنا عنه الضر وأعطيناه أولادا بقدر من مات من أولاده . وزدناه مثلهم رحمة به من فضلنا ، وتذكيرا لغيره ممن يعبدوننا ليصبروا كما صبر ، ويطمعوا فى رحمة الله كما طمع .

* * *

٨٥ ــ واذكر أيها النبى لقومك اسماعيل وادريس وذا الكفل ، كل منهم من الصابرين على احتمال التكاليف والشدائد ٠

* * *

٨٦ ــ وجعلناهم من أهل رحمتنا ، انهم من عبادنا الصالحين

* * *

٨٧ ــ واذكر أيها النبى قصة يونس صاحب الحوت ، اذ ضاق باعراض قومه عن دعوته ، فهجرهم ورحل عنهم بعيدا غاضبا عليهم ، ظانا ان الله أباح له أن يهجرهم وانه لن يقضى عليه الامر ،فابتلعه الحوت ، وعاش وهو فى ظلمات البحر ، ونادى ربه ضارعا اليه معترفا بما كان منه قائلا : يارب ، لامعبود بحق الا أنت . أنزهك عن كل ما لا يليق بك ، أعترف أنى كنت من الظالمين لنفسى بعمل ما لا يرضيك



فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

٨٨ ـ فأجبناه الى ما كان يـرجوه ونجيناه من الغم الذى كان فيه ، ومثل هـــذا الانجاء من البلاء ننجى المؤمنين الذين يعترفون بأخطائهم ويدعـــوننا مخلصين

* * *

٨٩ ـ واذكر قصة زكريا ، حين نادى ربه بعد أن رأى من قدرته سبحانه ما بعث فى نفسه الامل فى رحمته ، فقال : يارب ، لا تتركنى وحيدا دون وارث ، وأنت خير الذين يرثون غيرهم ، فانك الباقى بعد فناء الخلق

* * *

٩٠ ـــ فحققنا رجاءه ، واجبنا دعاءه ، ووهبنا له على الكبر ابنه يحيى ، وجعلنا زوجه العقيم صالحة للولد ، ان هؤلاء الأصفياء الانبياء كانوا يسـارعون فى عمل كل خير ندعوهم اليه ، ويدعوننا طمعا فى رحمتنا وخوفا من عذابنا ٠ وكانوا لا يعظمون ولا يهابون أحـدا غيرنا ٠

* * *

٩١ ـ واذكر مع هؤلاء قصة مريم التى صانت فرجها ، فألقينا فيها سرا مـن اسرارنا ، وجعلناها تحمل دون زوج ، وجعلنا ابنهـا دون أب ، فكانت هى وابنها دليلا ظاهرا على قدرتنا فى تغيير الاسباب والمسببات ، واننا قادرون على كل شىء ٠

* * *

٩٢ ـ ان هذه الملة التى هى الاسلام هى ملتكم الصحيحة التى يجـب أن تحافظوا عليها ، حال كونها ملة واحدة متجانسة لا تنافر بين أحكامها ٠٠ فلا تتفرقوا فيها شيعا وأحزابا ، وأنا خالقكم ومالك أمركم ، فأخلصوا لى العبادة ولا تشركوا معى غيرى ٠

* * *

٩٣ ـ ومع هذا الارشاد تفرق أكثر الناس بحسب شهواتهم ، جاعلين أمر دينهم قطعا ٠ فصاروا به فرقا مختلفة ، وكل فريق منهم راجع الينا يحاسب على أعماله ٠

* * *

٩٤ ـــ فمن يعمل عمله من الأعمال الصالحة ، وهو يؤمن بالله وبدينه الذى ارتضاه فلا نقص لشىء من سعيه ، بل سيوفى جزاءه كاملا ، وأنا لهذا السعى كاتبون ، فلا يضيع شىء منه ٠

* * *

٩٥ ـــ وممتنع على أهل كل قرية أهلكناهم بسبب ظلمهم انهم لا يرجعـــون الينا يوم القيامة ، بل لابد من رجوعهم وحسابهم على سوء أعمالهم ٠٠

* * *

٩٦ ـــ حتى اذا فتحت ابواب الشر والفساد ، وأخذ أبناء يأجوج ومأجوج يسرعون خفافا من كل مرتفع فى الجبال والطرق بعوامل الفوضى والقلق ٠

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾
إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا
وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي
السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ
وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن
بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

٩٧ ــ واقترب الموعود به الذى لابد منتحققه وهو يوم القيامة ، فيفاجأ الذين كفروا بأبصارهم لا تغمض أبدا من شدةالهول ، فيصيحون قائلين : يا خوفنا من هلاكنا ، قد كنا فى غفلة من هذا اليوم ،بل كنا ظالمين لانفسنا بالكفر والعناد .

* * *

٩٨ ــ ويقال لهؤلاء الكفار : انكموالالهة التى عبدتموها من غير الله وقود نار جهنم ، انتم داخلون فيها معذبون بها

* * *

٩٩ ــ لو كان هؤلاء الذين عبدتموهم من دون الله آلهة تستحق أن تعبد ما دخلوها معكم ، وكل من العابدين والمعبودين باقون فى النار لا يخرجون منها .

* * *

١٠٠ ــ لهم فيها نفس يخرج من الصدور بصوت مخنوق ، لما يلاقونه من الضيق ، وهم فيها لا يسمعون شيئا يسرهم .

* * *

١٠١ ــ ان الذين وفقناهم لاتباع الحق وعمل الخير ، ووعدناهم بالعاقبة الحسنة ، أولئك من جهنم وعذابها مبعدون .

* * *

١٠٢ ــ لا يسمعون صوت فوران نارها ، وهم فيما تشتهيه أنفسهم خالدون .

* * *

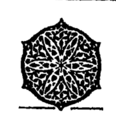
١٠٣ ــ لا يحزنهم الهول الأكبر الذى يفزع منه الكفار ، وتستقبلهم الملائكة بالتهنئة ، يقولون : هذا يومكم الذى وعدكم ربكم النعيم فيه .

* * *

١٠٤ ــ يوم نطوى السماء كما تطوى الورقة فى الكتاب ، ونعيد الخلق الى الحساب والجزاء ، لا تعجزنا اعادتهم ،فقد بدأنا خلقهم ، وكما بدأناهم نعيدهم، وعدنا بذلك وعدا حقا ، انا كنا فاعلين دائما ما نعد به .

* * *

١٠٥ ــ ولقد كتبنا فى الزبور ــ وهوكتاب داود من بعد التوراة ــ ان الارض يرثها عبادى الصالحون لعمارتها ، وتيسير أسباب الحياة الطيبة فيها .



إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا
رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ
عَلَىٰ سَوَآءٍۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنۡ
أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٌ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم
بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

١٠٦ ــ ان فى هذا الذى ذكرناه من أخبار الانبياء مع اقوامهم واخبار الجنة والنار لكفاية فى التذكير والاعتبار ، لقوم مستعدين لعبادة الله وحده ، لا تفتنهم زخارف الدنيا ٠

* * *

١٠٧ ــ وما أرسلناك أيها النبى الا لتكون رحمة عامة للعالمين ٠

* * *

١٠٨ ــ قل أيها النبى للناس كافة : ان لب الذى أوحى الله به الى هو : انه لا اله لكم الا هو وأن بقية ما يوحى به بعد ذلك تابع لهذا الاصل ، واذا كان الامر كذلك ، فيجب أن تستسلموا وتخضعوا لله وحده ٠

* * *

١٠٩ ــ فان أعرضوا عن دعوتك ، فقل لهم : لقد أعلمتكم جميعا بما أمرنى به ربى ، وبذلك استوينا فى العلم به ، ولا ادرى ما توعدون به من البعث والحساب ، أهو قريب أم بعيد ؟

* * *

١١٠ ــ ان الله يعلم كل ما يقال مما تجهرون به ، وما تكتمون فى انفسكم ٠

* * *

١١١ ــ وما أدرى لعل امهالكم وتأخير العذاب عنكم اختبار يمتحنكم الله به ، ويمتعكم فيه بلذائذ الحياة الى حين قدره الله بحسب حكمته ٠٠

* * *

١١٢ ــ قل أيها النبى : يا رب احكم بينى وبين من بلغتهم الوحى بالعدل ، حتى لا يستوى المؤمنون والكافرون ٠ وربنا المنعم بجلائل النعم ، المستحق للحمد والشكر ، هو المستعان به على ابطال ما تزخرفون افتراءه أيها الكافرون ٠٠



(٢٢) سُورَةُ الحَجِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ

سورة الحج

سورة مدنية الا الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، وآياتها ثمان وسبعون آية . بدأت بالتخويف من الله ، والتذكير بأهوال القيامة ، والتعريف بالمجادلين بالباطل والجهل . وعقبت ذلك بسوق دليل البعث ، مصورا فى تطور خلق الانسان وخروج النبات ، وعرضت للمخاصمة فى الله ونتيجتها . وذكرت الحج وتعظيم الشعائر . وبعد ذلك أذن الله فيها للمؤمنين بالقتال الدفاعى . وأتبع ذلك بتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما أصابه من قومه ، بذكر ما أصاب الرسل قبله من عنت واضطهاد . وبين آيات السورة أدلة على قدرته تعالى ووحدانيته ، وتحديد لوظيفة الرسل . وأنها الانذار دون الالجاء . وفى ختام السورة ، تحدث الشركاء المزعومون ، تسفيها لعقول المشركين ، بأنهم عاجزون عن خلق أضعف مخلوق ، وهو الذباب ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستخلصونه منه . ودعت الى الصلاة ، والزكاة ، والعبادة ، والجهاد ، فى غير حرج يقصد ، فهو دين أبيكم ابراهيم والد اسماعيل ، الذى توالدت منه العدنانية ، وعاقبة أمركم أن يشهد عليكم رسولكم بالتبليغ ، وتشهدون على الامم السابقة أن رسلها بلغتها كما جاءكم به القرآن . وختمت السورة بطلب الاعتصام بالله ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

* * *

١ — يأيها الناس : احذروا عقاب ربكم ، وضعوا فى قلوبكم ذكر يوم

عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم
بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن
يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ
فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ
مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟
أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ
ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلْأَرْضَ
هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ

القيامة ، لان الاضطراب الذى يحدث فيه شديد مزعج ترتجف منه الخلائق ٠

* * *

٢ ــ يوم تشاهدون القيامة ترون هولا يبلغ من شدته أنه لو كانت هناك مرضعه ثديها فى فم رضيعها لذهلت عنه وتركته ٠ ولو كانت هناك امرأة ذات حمل لسقط جنينها فى غير أوانه فزعا ورعبا ، وتشاهد أيها الناظر حال الناس فى ذلك اليوم من نظراتهم الذاهلة ، وخطواتهم المترنحة ، فتظنهم سكارى وما بهم من سكر ، ولكن الهول الذى شاهدوه ، والخوف من عذاب الله الشديد هو الذى افقدهم توازنهم ٠

* * *

٣ ــ ومع هذا التحذير الشديد الصادق فان بعض الناس دفعه العناد أو التقليد الى الجدل فى الله وصفاته ، فأثبت له الشركاء أو أنكر قدرته على البعث ومجازاة الناس على اعمالهم ، غير مستند فى جدله وانكاره الى علم صحيح او حجة صادقة ولكنه يقلد ويتبع خطوات كل شيطان متمرد على ربه بعيد عن هديه ٠

* * *

٤ ــ قضى الله أن كل من اتبعه واتخذه وليا وهاديا أضله عن طريق الحق ، ووجهه الى الباطل المفضى به الى عذاب النار المسعرة المتأججة .



مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ
يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ
ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ
بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ
فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ
عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ
ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ

٥ ـــ يأيها الناس ان كنتم فى شك من بعثنا لكم بعد الموت ففى خلقكم الدليل على قدرتنا على البعث ، فقد خلقنا أصلكم من تراب ، ثم جعلنا منه نطفة حولناها بعد مدة الى قطعة دم متجمدة ،ثم جعلناها قطعة من اللحم مصورة ، فيها معالم الانسان ، أو غير مصورة ، لنبين لكم قدرتنا على الابداع والتـــدرج فى التكوين ، والتغيير من حال الى حال ، ونسقط من الارحام ما نشاء ، ونقر فيها ما نشاء ، حتى تكمل مدة الحمل ، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا ، ثم نرعاكم لتبلغوا تمام العقل والقوة ، ومنكم بعد ذلك من يتوفاه الله ، ومنكم من يمد له فى عمره حتى يصير الى الهرم والخرف فيتوقف علمه وادراكه للاشياء ، ومن بدأ خلقكم بهذه الصورة لا تعجزه اعادتكم . وأمر آخر يدلك على قدرة الله على البعث أنك ترى الأرض قاحلة يابسة،فاذا انزلنا عليها الماء دبت فيها الحياة وتحركت وزادت وارتفع ســـطحها بما تخلله من المـــاء والهواء ، واظهرت من أصناف النباتات ما يروق منظره ، ويبهر حسنه ، وتبتهج النفس لمرآه .

* * *

٦ ، ٧ ـــ ذلك الذى تقدم من خلق الانسان وانبات الزرع شاهد بأن الله هو الاله الحق ، وانه الذى يحيى الموتى عند بعثهم كما بداهم ، وانه القادر على كل شىء ، وأن القيامة آتية لا شك فيها تحقيقا لوعده ، وأن الله يحيى من فى القبور ببعثهم للحساب والجزاء .

* * *

٨ ـــ ومع ماتقدم فبعض الناس يجادل فى الله وقدرته ، وينكر البعث على غير أساس علمى او الهام صادق ، أو كتاب منزل من الله يستبصر به . فجداله لمجرد الهوى والعنـــاد .

* * *

٩ ـــ وهو مع ذلك يلوى جانبه تكبرا واعراضا عن قبول الحق ، وهذاالصنف من الناس سيصيبه خزى وهوان فى الدنيا بنصر كلمة الحق ، ويوم القيامة يعذبه الله بالنار المحرقة .

* * *

١٠ ـــ ويقال له : ذلك الذى تلقاه من خزى وعذاب انما كان بسبب افترائك وتكبرك ، لان الله عادل لا يظلم ، ولا يسوى بين المؤمن والكافر ، والصالح والفاجر ، بل يجازى كلا منهم بعمله .

* * *

١١ ـــ ومن الناس صنف ثالث لم يتمكن الايمان من قلبه . بل هو مزعزع العقيدة ، تتحكم مصالحه فى ايمانه ، ان أصابه خير فرح به واطمأن ، وان أصابته شدة فى نفسه أو ماله أو ولده ارتد الى الكفر ، فخسر فى الدنيا راحة الاطمئنان الى قضاء الله ونصره ، كما خسر فى الاخرة النعيم الذى وعده الله للمؤمنين الثابتين الصابرين ، ذلك الخسران المزدوج هو الخسران الحقيقى الواضح .

* * *

١٢ ـــ يعبد هذا الخاسر من دون الله أصناما لا تضره ان لم يعبدها ، ولاتنفعه ان عبدها . ذلك الفعل منه هو الضلال البعيد عن الحق والصواب .

مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ

١٣ ـ يدعو من دون الله من ضره بافساد العقول وسيطرة الاوهام أقرب للنفس من اعتقاد مناصرته ، فلبئس ذلك المعبود نصيرا ، ولبئس ذلك المعبود عشيرا .

* * *

١٤ ـ ان المؤمنين بالله ورسله ايمانا اقترن بالعمل الصالح يدخلهم ربهم يوم القيامة جنات تجرى من تحت أشجارها الانهار ، ان الله يفعل ما يريد من عقاب المفسد واثابة المصلح .

* * *

١٥ ـ من كان من الكفار يظن أن الله لاينصر نبيه فليمدد بحبل الى سقف بيته ، ثم ليختنق به وليقدر فى نفسه وينظر ، هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله لرسوله ؟ .

* * *

١٦ ـ ومثل مابينا حججنا واضحة فيما سبق أن أنزلنا على الرسل ، أنزلنا القرآن كله على محمد آيات واضحات لتقوم الحجة على الناس ، وان الله يهدى من أراد هدايته لسلامة فطرته وبعده عن العناد وأسبابه .

* * *

١٧ ـ ان الذين آمنوا بالله وبرسله جميعا ، واليهود المنتسبين الى موسى ، وعباد النجوم ، والملائكة ، والنصارى المنتسبين الى عيسى ، والمجوس عباد النار ، والمشركين عباد الاوثان .. ان هؤلاء جميعا سيفصل الله بينهم يوم القيامة باظهار المحق من المبطل منهم ، لانه مطلع على كل شىء عالم بأعمال خلقه ، وسيجازيهم على أعمالهم .





اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ (١٨) ۞

۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا

قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ

الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠)

وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا

مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ

وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ

الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ

لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ

١٨ ـ الم تعلم أيها العاقل ان الله يخضع لتصريفه من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس يؤمن بالله ويخضع لتعاليمه فاستحقوا بذلك الجنة ، وكثير منهم اعرض ولم يؤمن به ولم ينفذ تعاليمه فاستحقوا بذلك العذاب والاهانة ، ومن يطرده الله من رحمته لا يقدر أحد على اكرامه ، ان الله قادر على كل شىء ، فهو يفعل ما يريد ٠

* * *

١٩ ـ هذان فريقان من الناس تنازعوا فى أمر ربهم ، وما يليق به وما لا يليق ، فآمن به فريق وكفر فريق ، فالذين كفروا أعد الله لهم يوم القيامة نارا تحيط بهم من كل جانب ، كما يحيط الثوب بالجسد ، ولزيادة تعذيبهم تصب الملائكة على رءوسهم الماء الشديد الحرارة ! ٠

* * *

٢٠ ـ فينفذ الى مافى بطونهم فيذيبها كما يذيب جلودهم ٠

* * *

٢١ ـ وأعدت لهم أعمدة من حديد ٠

* * *

٢٢ ـ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة الغم والكرب ضربتهم الملائكة بها وردتهم حيث كانوا ، وقالت لهم : ذوقوا عذاب النار المحرقة جزاء كفركم ٠

* * *

٢٣ ـ اما الذين آمنوا بالله وعملوا الاعمال الصالحة ، فان الله يدخلهم جنات تجرى من تحت قصورها واشجارها الانهار ، ينعمون بما فيها من صنوف النعيم ، وتزينهم الملائكة بأساور الذهب وباللؤلؤ ، أما لباسهم المعتاد فمن حرير ٠

* * *

٢٤ ـ وزيادة فى تنعيمهم بالجنة الهمهم الله فيها الطيب من القول ، والحميد من الفعل ، فيسبحون الله ويقدسونه ويشكرونه ، ويعاشر بعضهم بعضا بمحبة وسلام ٠



بِظُلْمٖ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ
مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـٔٗا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ
يَأْتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾
لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ
وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ
ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ
إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ
وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ
وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ

٢٥ ــ ان الذين كفروا بالله ورسله واعتادوا مع ذلك منع الناس من الدخول فى الاسلام ، ومنع المؤمنين من دخول المسجد الحرام فى مكة ــ وقد جعله الله حرما آمنا للناس جميعـــا ، المقيم والطارىء ــ يجازيهم على ذلك بالعذاب الشديد ، وكذلك كل من ينحرف عــن الحق ، ويرتكب اى ظلم فى الحرم نعذبه عذابا أليما ·

* * *

٢٦ ــ واذكر ايها النبــى لهؤلاء المشركين الذين يدعون اتباع ابراهيم عليه السلام ، ويتخذون من البيت الحــرام مكانا لاصنامهم ، اذكر لهم قصة ابراهيم والبيت الحرام حين ارشدناه الى مكانه ، وأمرناه ببنائه وقلنا له : لاتشرك بى شيئا ما فى العبادة ، وطهر بيتى من الاصنام والاقذار ليكون معدا لمن يطوف به ، ويقيم بجواره ، ويتعبد عنده ·

* * *

٢٧ ــ واعلم الناس ايها النبى ان الله فرض على المستطيعين منهم ان يقصدوا هذا البيت ، فيلبوا نداءك ، ويأتون اليه مشاة وركبانا على ابل يضمرها السفر من كل مكان بعيد ·

* * *

٢٨ ــ ليحصلوا منافع دينية لهم باداء فريضة الحج ، ومنافع دنيوية بالتعارف مع اخوانهم المسلمين والتشاور معهم فيما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وليذكروا اسم الله فى يوم عيد النحر والأيام الثلاثة بعده على ذبح ما رزقهم وبسر لهم من الابل والبقر والغنم ، فكلوا منها ما شئتم واطعموا الذى أصابه البؤس والفقر.

* * *

٢٩ ــ ثم عليهم بعد ذلك ان يزيلوا من اجسامهم ما علق بها اثناء الاحرام ، من آثار العرق وطويل السفر ، ويصرفوا ما نذروه لله ان كانوا قد نذروا شيئا ، ويطوفوا بأقدم بيت بنى لعبادة الله فى الارض ·

* * *

٣٠ ــ ومن يلتزم اوامر الله ونواهيه فى حجه تعظيما لها فى نفسه كان ذلك خيرا له فى دنياه وآخرته ، وقد أحل الله لكم اكل لحوم الابل والبقر والغنم ، الا فى حالات تعرفونها مما يتلى عليكم فى القرآن كالميتة وغيرها ، فاجتنبوا عبـــادة الاوثان ، لان عبادتها قذارة عقلية ونفسية لاتليق بالانسان ، واجتنبوا قول الـــزور على الله وعلى الناس :



أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ
شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم
مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ
وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ
فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ
وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن
يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ

٣١ ـ وكونوا مخلصين لله حريصين على اتباع الحق.غير متخذين أى شريك لله فى العبـادة فان من يشرك بالله فقد سقط من حصن الايمان ، وتنازعته الضلالات ، وعرض نفسه لأبشع صورة من صور الهلاك ، وكان حاله حينئذ كحال الذى سقط من السماء فتمزق قطعا تخاطفتها الطيور فلم يبق له أثر ، أو عصفت به الريح العاتية فشتتت أجزاءه وهوت بكل جزء منه فى مكان بعيد .

* * *

٣٢ ـ ان من يعظم دين الله وفرائض الحج واعماله والهدايا التى يسوقها الى فقراء الحرم ، فيختارها عظيمة سمانا صحاحا لا عيب فيها فقد اتقى الله ، لأن تعظيمها اثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص .

* * *

٣٣ ـ لكم فى هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبونها وتشربون لبنها الى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تقربا الى الله .

* * *

٣٤ ـ ليست هذه الفرائض التى تتعلق بالحج خاصة بكم ، فقد جعلنا لكل جماعة مؤمنة قرابين يتقربون بها الى الله ، ويذكرون اسمه ويعظمونه عند ذبحها شكرا له على ما انعم عليهم ، ويسره لهم من بهائم الابل والبقر والغنم ، والله الذى شرع لكم ولهم اله واحد ، فأسلموا له وحده ادركم واخلصوا له عملكم ولاتشركوا معه احدا ، وبشر ايها النبى بالجنة والثواب الجزيل المخلصين الخاضعين لله من عباده .

* * *

٣٥ ـ الذين اذا ذكر الله اضطربت قلوبهم من خشيته وخشعت لذكره والذين صبروا على ما اصابهم من المكاره والمتاعب استسلاما لامره وقضائه ، واقاموا الصلاة على اكمل وجوهها ، وانفقوا بعض اموالهم التى رزقهم الله اياها فى سبيل الخير .

* * *

٣٦ ـ وقد جعلنا ذبح الابل والبقر فى الحج من أعلام الدين ومظاهره ، وانكم تتقربون بها الى الناس ، ولكم فيها خير كثير فى الدنيا بركوبها وشرب لبنها ، وفى الآخرة بالأجر والثواب على ذبحها واطعام الفقراء منها ، فاذكروا اسم الله حال كونها مصطفة معدة للذبح خالية من العيب . فاذا تم لكم ذبحها فكلوا بعضها ، ان اردتم ، واطعموا الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذى دفعته حاجته الى ذل السؤال ، وكما سخرنا كل شىء لما نريده منه سخرناها لنفعكم ، وذللناها لارادتكم لتشكرونا على نعمنا الكبيرة عليكم .





كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾

٣٧ ــ واعلموا ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم ، ولا يريد منكم مجرد التظاهر بالذبح واراقة الدماء ، ولكنه يريد منكم القلب الخاشع ، فلن ينال رضاه من وزع تلك اللحوم ولا الدماء ، ولكن الذى ينال رضاه هو تقواكم واخلاص نواياكم . مثل هذا التسخير سخرناها لننفعكم فتعظموا الله على ما هداكم اليه من اتمام مناسك الحج ، وبشر ايها النبى المحسنين الذين احسنوا اعمالهم ونواياهم بثواب عظيم .

* * *

٣٨ ــ ان الله يدافع عن المؤمنين ويحميهم وينصرهم بايمانهم ، لانه لا يحب الخائنين لاماناتهم المبالغين فى كفرهم بربهم ، ومن لا يحبه الله لا ينصره .

* * *

٣٩ ــ اذن الله للمؤمنين الذين قاتلهم المشركون أن يردوا اعتداءهم عليهم ، بسبب ما نالهم من ظلم صبروا عليه طويلا ، وان الله لقدير على نصر اوليائه المؤمنين (١) .

* * *

٤٠ ــ الذين ظلمهم الكفار وارغموهم على ترك وطنهم مكة والهجرة منها ، وما كان لهم من ذنب عندهم الا انهم عرفوا الله فعبدوه وحده . ولولا ان الله سخر للحق أعوانا ينصرونه ويدفعون عنه طغيان الظالمين لساد الباطل ، وتمادى الطغاة فى طغيانهم ، واخمدوا صوت الحق ، ولم يتركوا للنصارى كنائس ولا لرهبانهم صوامع ، ولا لليهود معابد ، ولا للمسلمين مساجد يذكر فيها اسم الله ذكرا كثيرا وقد اخذ الله العهد الاكيد على نفسه ان ينصر كل من نصر دينه ، وان يعز كل من اعز كلمة الحق فى الارض .. ووعد الله لا يتخلف ، لانه قوى على تنفيذ ما يريد ، عزيز لا يغلبه غالب .

* * *

٤١ ــ هؤلاء المؤمنون الذين وعدنا بنصرهم هم الذين ان مكنا سلطانهم فى الارض حافظوا على حسن صلتهم بالله وبالناس ، فيؤدون الصلاة على أتم وجوهها ، ويعطون زكاة اموالهم مستحقيها ، وأمروا بكل ما فيه خير ، ونهوا عن كل ما فيه شر ، ولله وحده مصير الأمور كلها ، فيعز من يشاء ، ويذل من يشاء حسب حكمته .

* * *

٤٢ ــ واذا كنت تلاقى ايها النبى تكذيبا وايذاء من قومك فلا تحزن ، وتأمل فى تاريخ المرسلين قبلك تجد انك لست اول رسول كذبه قومه وآذوه ، فمن قبل هؤلاء الذين كذبوك ، كذبت قوم نوح رسولهم نوحا ، وكذبت قوم عاد رسولهم هودا ، وكذبت ثمود رسولهم صالحا !

* * *

٤٣ ــ وكذب قوم ابراهيم رسولهم ابراهيم ، وقوم لوط رسولهم لوطا .

---

(١) « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » : ان ما ذكره القرآن الكريم من الحكم فى الآية « ٣٩ » سبق به القوانين الوضعية ، وهو أن الدفاع عن النفس أمر مشروع مهما كانت نتائجه ، وان المدافع عن نفسه وماله ووطنه ، لا يؤاخذ أمام الله وأمام العدالة ولو قتل نفسا وازهق أرواحا . ان هذه الآية قررت أن المسلمين مأذون لهم فى الدفاع عن أنفسهم اذا اعتدى عليهم . ومن ذلك نأخذ أن حروب المسلمين كانت حروب دفاع لا حروب هجوم ، وانهم أقاموا الاسلام ودعموه بالحجة البينة والادلة الواضحة .

وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ

٤٤ ـ وكذب اهل مدين رسولهم شعيبا ، وكذب فرعون وقومه رسول الله موسى . لقى هؤلاء المرسلون ما لاقيت ،وقد امهلت هؤلاء المكذبين مدة لعلهم يثوبون الى رشدهم ويستجيبون لدعوة الحق ، ولكنهم افتروا وتمادوا فى تكذيب رسلهم وايذائهم . وازدادوا اثما على آثامهم ، فعاقبتهم بأشد أنواع العقاب ، فانظر فى تاريخهم تجد كيف كان عقابى لهم شديدا ، حيث أبدلتهم بالنعمة نقمة ، وبالعافية هلاكا ، وبالعمارة خرابا .

* * *

٤٥ ـ فأهلكنا كثيرا من اهل القرى بأهلها الذين يعمرونها ، بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسلهم ، فاصبحت ساقطة سقوفها على جدرانها ، خالية من سكانها ، كأن لم تكن موجودة بالامس ، فكم من بئر تعطلت من روادها واختفى ماؤها ، وقصر عظيم مشيد مطلى بالجص خلا من سكانه !

* * *

٤٦ ـ ايقولون ما يقولون ويستعجلون العذاب ، ولم يسيروا فى الأرض ليشاهدوا بأعينهم مصرع هؤلاء الظالمين المكذبين ؟ فربما تستيقظ قلوبهم من غفلتها ، وتعقل ما يجب عليهم نحو دعوة الحق التى تدعوهم اليها ، وتسمع آذانهم اخبار مصارع هؤلاء الكفار فيعتبروا بها ، ولكن من البعيد ان يعتبروا بما شاهدوا او سمعوا مادامت قلوبهم متحجرة ، اذ ليس العمى الحقيقى عمى الابصار ، ولكنه فى القلوب والبصائر .

* * *

٤٧ ـ ويأخذ الغرور كفار مكة فلا يبالون مع قيام هذه العبر ، فيستعجلونك ـ ايها النبى ـ بوقوع ما توعدتهم به من العذاب تحديا واستهزاء ، وهو لا محالة واقع بهم ، ولكن فى موعد قدره الله فى الدنيا أو فى الآخرة ، ولن يخلف وعده بحال ولو طالت السنون ، فان يوما واحدا عنده يماثل ألف سنة مما تقدرون وتحسبون (١) .

* * *

٤٨ ـ وكثير من اهل القرى كانوا مثلهم ظالمين ، فأمهلتهم ولم اعاجلهم بالعقاب ثم انزلته بهم ، والى وحدى مرجع الجميع يوم القيامة فأجازيهم بما يستحقون ، فلا تغتروا ـ ايها الكفار ـ بتأخير العذاب عنكم .

* * *

٤٩ ـ قل أيها النبى لهؤلاء المكذبين الذين يطلبون منك التعجيل بعذابهم : ليس من مهمتى أن اجازيكم على أعمالكم ، وانما انا محذر من عقاب الله تحذيرا واضحا ، والله هو الذى يتولى حسابكم ومجازاتكم .

* * *

٥٠ ـ فالذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الاعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم التى وقعوا فيها ، كما أن لهم رزقا كريما فى الجنة .

---

(١) « ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ، وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون » يسبق القرآن بهذه الآية الكريمة ركب العلم بتقرير ان الزمن نسبى . وأن فكرة الزمن العالمى المطلق الذى كان يسلم به الاقدمون قبل ظهور النسبية هى فكرة خاطئة .



أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن
رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ
فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ
لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

٥١ ــ والذين اجهــدوا أنفسهم فى محاربة القــرآن مسابقين المؤمنــين معارضين لهم ، شاقين زاعمين ــ خطأ ــ أنهم بذلك يبلغون ما يريدون ، أولئك يخلدون فى عذاب الجحيم ٠

* * *

٥٢ ــ لا تحزن ــ أيها النبى ــ مــن محاولات هؤلاء الكفار ، فقد جــرت الحوادث من قبلك مع كل رسول من رسلنا ونبى من أنبيائنا أنه كلما قرأ عليهم شيئا يدعوهم به الى الحق تصدى له شياطين الانس المتمردون، لابطال دعوته وتشكيك الناس فيما يتلوه عليهم ، لكى يحولوا بين النبى وبين امنيته فى اجابة دعوته ، فيزيل الله ما يدبرون ، ثم تكون الغلبة فى النهاية للحق حيث يثبت الله شريعته وينصر رسوله ، وهو عليم بأحوال النــاس ومكائدهم ، حكيم فى أفعاله يضع كل شىء فى موضعه .

* * *

٥٣ ــ وانما مكن الله المتمردين على الحق من القاء الشبه والعراقيل فى سبيل الدعوة ليكون فى ذلك امتحان واختبار للناس ، فالكفار الذين تحجرت قلوبهم ، والمنافقون ومرضى القلوب ، يــزدادون ضلالا بترويج هذه الشبه ومناصرتها ، ولا عجب فى ان يقف هؤلاء الظالمون هذا الموقف فانهم لجوا فى الضلال وأوغلوا فى العنــاد والشقاق .

* * *

٥٤ ــ وليزداد الذين أوتوا علم الشرع والايمان به ايمانا وعلما بأن مايقوله الرسل والانبياء انما هو الحق المنزل من عند الله ، وان الله ليتولى المؤمنين دائما بعنايته فى المشاكل التى تمر بهــم ، فيهديهم الى معرفة الطريق المســتقيم فيتبعونه ٠

* * *

٥٥ ــ والذين كفروا لا يــوفقون فيستمرون على شكهم فى القرآن حتى يأتيهم الموت ، أو يأتيهم عذاب يوم لا خير لهم فيه ولا رحمة وهو يوم القيامة ٠

* * *

٥٦ ــ حيث يكون السلطان القاهر ، والتصرف المطلق لله وحده فى هذا اليوم الذى يحكم فيه بين عباده ، فالذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة يخلدون فى جنات تتوافر لهم فيها كل صنوف النعيم ٠



مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾



۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ
لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ
يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى

٥٧ ـ والذين كفروا وكذبوا بـآيات القرآن التى أنزلناها على محمد ، فأولئك لهم عذاب يلقون فيه الذل والهوان .

* * *

٥٨ ـ والذين تركوا أوطانهم لاعلاء شأن دينهم يبتغون رضا الله ، ثم قتلوا فى ميدان الجهاد . أو ماتوا على فراشهم ، يجزيهم الله أحسن الجزاء ، وان الله لهم خير من يعطى الثواب الجزيل .

* * *

٥٩ ـ ولينزلنهم فى الجنة درجات يرضونها ويسعدون بها ، وان الله لعليم بأحوالهم فيجزيهم الجزاء الحسن ، حليم يتجاوز عن هفواتهم .

* * *

٦٠ ـ ذلك شأننا فى مجازاة الناس : لا نظلمهم شيئا ، والمؤمن الذى يقتص ممن جنى عليه ، ويجازيه بمثل اعتدائه دون زيادة ، ثم يتمـادى الجانى فى الاعتداء عليه بعد ذلك ، فان الله يعطى عهدا مؤكدا بنصره على من تعدى عليه ، وان الله لكثير العفو عمن جازى بمثل ما وقع عليه ، فلا يؤاخذه به ، كثير المغفرة فيستر هفوات عبده الطائع ولا يفضحه يوم القيامة .

* * *

٦١ ـ ذلك النصر هين على الله لأنه قادر على كل شىء ، ومن آيات قدرته البارزة أمامكم هيمنته على العالم ، فيداول بين الليـل والنهار بأن يزيد فى أحدهمـا ما ينقصه من الاخر ، فتصير بعض ظلمة الليل مكان بعض ضوء النهار ، وينعكس ذلك ، وهو سبحانه مع تمام قدرته سميع لقول المظلوم ، بصير بفعل الظالم ، فينتقم منه .

* * *

٦٢ ـ ذلك النصر للمظلومين منه تعـالى ، وتصرفه المطلق فى الـكون كما تلمسون مرجعه انه هو الاله الحق الذى لا اله معه غيره ، وان ما يعبده المشركون من الأصنام هو الباطل الذى لا حقيقة له وان الله وحده هو العلى على ما عداه شأنا ، الكبير سلطانا .

* * *

٦٣ ـ الا تعتبر أيها العاقل بما ترى حولك من مظاهر قدرة الله فتعبـده وحده ؟ ! فهو الذى أنزل ماء الامطار من السحاب فأصبحت الارض به مخضرة بما ينبت فيها من النبات ، بعد أن كانت مجدبة ، ان الله كثير اللطف بعبـاده ، خبير بما ينفعهم فيهيئه لهم بقدرته .

* * *

٦٤ ـ كل ما فى السموات وما فى الارض ملك له ، وعبيد له وحده ، يتصرف فيه كما يشاء ، وهو الغنى عن عباده ، وهم المفتقرون اليه ، وهو الحقيق وحده بالحمد والثناء عليه من جميع خلقه .



فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ
إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ
لَكَفُورٞ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا
تَعۡمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ
فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧٠﴾
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ
لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ
عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

٦٥ ــ الا تنظر أيها العاقل الى مظاهر قدرة الله فتراه ييسر للناس جميعا الانتفاع بالارض وما فيها ، وهيأ لهم البحر تسير فيه السفن بمشيئته وأمسك الكواكب فى الفضاء بقدرته حتى لا يختل نظامها ، أو تقع على الأرض الا اذا اقتضت ارادته ذلك ؟! ان الله سبحانه شديد الرأفة والرحمة بعباده فيهيىء كل سبل الحياة الطيبة لهم ، فكيف بعد ذلك كله لا يخلصون فى شكره وعبادته؟(١).

٦٦ ــ وهو الذى أوجد فيكم الحياة ، ثم يميتكم حين تنقضى آجالكم ، ثم يحييكم يوم القيامة للحساب والجزاء ، ان الانسان مع كل هذه النعم والدلائل لشديد الجحود بالله وبنعمه عليــه .

٦٧ ــ وقد جعلنا لكل أمة من أصحاب الشرائع السابقة شريعة خاصة بهم لائقة بعصرهم ، يعبدون الله عليها الى أن ينسخها ما يأتى بعدها . ومن أجل هذا جعلنا لأمتك ــ أيها النبى ــ شريعة يعبد الله عليها الى يوم القيامة . واذا كان هذا هو أمرنا ووضعنا ، فلا يجوز أن يشتد فى منازعتك فيه هؤلاء المتعبــدون بأديانهم السابقة عليك ، فقــد نسخت شريعتك شرائعهم ، فلا تلتفت لمجادلتهم، واستمر فى الدعوة الى ربك حسبما يوحى اليــك . انك لتسير على هدى ربك المســـتقيم .

٦٨ ــ وان أصروا على الاستمرار فى مجادلتك بالباطل . فأعرض عنهم ، وقل لهم : الله أعلم بأعمالكم ، وبما تستحقون عليها من الجزاء .

٦٩ ــ الله يحكم بينى وبينكم يوم القيامة ، فيما كنتم تختلفون فيــه معى ، فيثيب المهتدى . ويعاقب الضـــال .

٧٠ ــ واعلم أيها العاقل أن علم الله محيط بكل ما فى السماء ومافى الارض ، فلا يخفى عليه شىء من أعمـــال هؤلاء المجادلين . فكل ذلك ثابت عند الله فى لوح محفوظ ، لأن احاطته بذلك واثباته وحفظه يسير عليه كل اليسر .

٧١ ــ ويعبد المشركون من دون الله أوثانا وأشخاصا لم ينزل بعبادتها حجة فى كتاب سماوى ، وليس لديهم عليها دليل عقلى ، ولكن لمجرد الهوى والتقليد ، وليس لهؤلاء المشركين الذين ظلمــوا أنفسهم وامتهنوا عقولهم نصير ينصرهم ، ويدفع عنهم عذاب النار يوم القيامة كما يزعمون .

تعليق الخبراء على الآية ٦٥ :

(١) « الم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض ، والفلك تجرى فى البحر بأمره ، ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ، ان الله بالناس لرءوف رحيم » : تتضمن هذه الآية الكريمة معانى علمية دقيقة ، فالسماء ــ وهى كل ما علانا ــ تبدأ بغلاف الارض الهوائى ، فالفضاء ، فأجرام السماء المشع منها لذاته مثل النجوم والمجموعات النجمية والسدم ، والمجرات . وغير المشع لذاته كالاقمار ، والــكواكب والمذنبات ، النيــازك ، الجزئيات ، الذرات ، والغبــار الكونى . جميــع هذه العوالم تحتفظ بكيانها وتماسكها تحت تأثير عدة قوى ، أهمها الجاذبية والقوى الناشئة عن الحــركة .

ولقد تجلت مشيئة الله ورأفته بالعباد بأن هيأ غلافا جويا يحتوى على العناصر الغازية التى لا غنى للحياة عنها ، كما أنه يحمى سكان الارض من الاشعاعات الكونية وأسراب الشهب والنيازك التى تهيم فى الفضاء والتى عندما تدنوا من الارض تحترق فى جوها العلوى قبل أن تصل الى السطح.
ومن ارادته تعالى ورحمته أن سقوط النيازك الكبيرة التى تدمر سطح الارض نادر الحدوث جدا ، وهو يتم فى الاماكن الخالية من السكان ، وهذه الظاهرة تدل على عناية الله تعالى ورحمته بعباده ، وفى هذا تأييد وتصديق لقوله تعالى : « ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم » .



ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا
قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ
فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن
يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا
لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾
مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ
يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ
تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟
وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ۩



وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ

٧٢ ـــ هؤلاء المشركون اذا تلا أحد عليهم آياتنا الواضحات ، وفيها الدليل على صحة ما تدعو اليه ـــ أيها النبى ـــ وفساد عبادتهم ، تلحظ فى وجوههم الحنق والغيظ الذى يستبد بهم ، حتى ليكاد يدفعهم الى الفتنة بالذين يتلون عليهم هذه الايات .. قل لهم أيها النبى ، تبكيتا وأنذارا : هل تستمعون الى فأخبركم بشىء هو أشد عليكم شرا من الغيظ الذى يحرق نفوسكم ؟ انه هو النار التى توعد الله بها الذين كفروا أمثالكم يوم القيامة وما أسواها مصيرا ومقاما .

* * *

٧٣ ـــ يأيها الناس : انا نبرز أمامكم حقيقة عجيبة فى شأنها ، فاستمعوا اليها وتدبروها : ان هذه الاصنام لن تستطيع أبدا خلق شىء ، مهما يكن تافها حقيرا كالذباب ، وان تضافروا جميعا على خلقه ، بل ان هذا المخلوق التافه ، لو سلب من الأصنام شيئا من القرابين التى تقدم اليها فانها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تمنعه عنه أو تسترده منه ، وما أضعف الذى يهزم أمام الذباب عن استرداد ما سلبه منه ، وما أضعف نفس الذباب ، كلاهما شديد الضعف ، بل الأصنام كما ترون أشد ضعفا فكيف يليق بانسان عاقل أن يعبدها ويلتمس النفع منها ؟ !

* * *

٧٤ ـــ هؤلاء المشركون ماعرفوا الله حق معرفته ولاعظموه حق تعظيمه حين اشركوا به فى العبادة أعجز الأشياء ، مع أن الله هو القادر على كل شىء العزيز الذى لا يغلبه غالب .

* * *

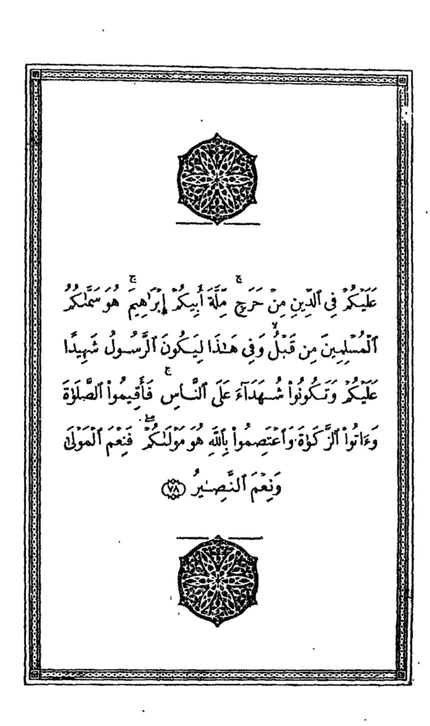
٧٥ ـــ وقد اقتضت ارادة الله وحكمته أن يختار من الملائكة رسلا ، ويختار من البشر كذلك رسلا ، ليبلغوا شرعه الى خلقه ، فكيف تعترضون على من اختاره رسولا اليكم ؟ ان الله سميع لاقوال عباده ، بصير بما يفعلون ومجازيهم عليه .

* * *

٧٦ ـــ وهو سبحانه يعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة لا تخفى عليه منهم خافية واليه وحده مرجع الامور كلها .

* * *

٧٧ ـــ يأيها الذين آمنوا لا تلتفتوا الى تضليل الكفار ، واستمروا على أداء صلاتكم تامة وافية راكعين ساجدين ، واعبدوا ربكم الذى خلقكم ورزقكم ، ولا تشركوا به أحدا ، واعملوا كل مافيه خير ونفع ، كى تكونوا من المصلحين السعداء فى أخراكم ودنياكم .



عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ

ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا

عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ

وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

٧٨ ـ وجاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الله وابتغاء مرضاته حتى تنتصروا على اعدائكم وشهواتكم لانه سبحانه قربكم اليه ، واختاركم لنصرة دينه ، وجعلكم امة وسطا ، ولم يكلفكم فيما شرعه لكم مافيه مشقة عليكم لا تحتملونها ، ويسر عليكم ما يعترضكم من مشقة لاتطيقونها مما جعله لكم من أنواع الرخص، فالزموا هذا الدين . فهو دين أبيكم ابراهيم فى مبادئه وأسسه ، وهو سبحانه الذى سماكم المسلمين فى الكتب المنزلة السابقة ، وفى هذا القرآن لاذعانكم لما شرعه لكم ، فكونوا كما سماكم الله لتكون عاقبتكم أن يشهد رسولكم بأنه بلغكم وعملتم بما بلغكم به فتسعدوا وتكونوا شهداء على الامم السابقة بما جاء فى القرآن من ان رسلها بلغتها ، واذا كان الله قد خصكم بهذه الميزات كلها ، فمن الواجب عليكم أن تقابلوها بالشكر والطاعة له ، فتقيموا الصلاة على أتم وجوهها ، وتعطوا الزكاة لمستحقيها وتتوكلوا على الله فى كل أموركم ، وتستمدوا منه العون فهو معينكم وناصركم ،

نعم المولى ونعم النصير .

* * *

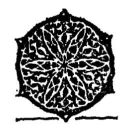
مطابع الاهرام التجارية

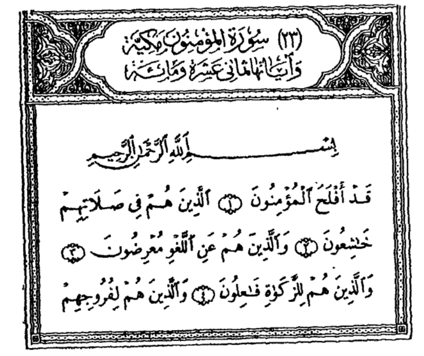
تفسير سور

المؤمنون والنور والفرقان والشعراء









(٢٣) سُورَةُ المؤمنون مكية

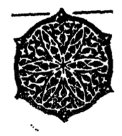
وآياتها ثمانى عشرة ومائة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ





سورة مكية ، وآياتها مائة وثمان عشرة آية ، ابتدأت باثبات الفلاح للمؤمنين ، واتبعت ذلك ببيان صفاتهم . ثم ذكرت أصل خلق الانسان ، وتطور أصله ، وتسلسل سلالاته ، وبعض مظاهر قدرة الله تعالى وعقبت ذلك بقصص الأنبياء، المردفة باتحاد الرسالات ووحدة الانسـان ، وان اختلف الناس الى معترف ومنحرف . ووصفت طالب الهدى وصاحب الضلال ، وبينت موقف المشركين من النبى صلى الله عليه وسلم ، وانتقلت من ذلك الى مظهر قدرة الله فى احكام خلق الانسان ، وأخذ سبحانه فيها يسأل الناس ليجيبوه بفطرهم ، بما يقرر وجوده ، ويثبت الوهيته ، ثم بينت السورة احوال الناس فى القيامة ، وانهم سيحاسبون ، ويؤخذون بالعدل ، وتختم السورة ببيان جلاله تعالى ، وتنبيه رسوله الى طلب المغفرة والرحمة من أرحم الراحمين .

* * *

١ — تحقق الفلاح للمؤمنين بالله وبما جاءت به الرسل ، وفازوا بأمانيهم.

٢ — الذين ضموا الى ايمانهم العمل الصالح ، فهم فى صلاتهم متوجهون الى الله بقلوبهم خائفون منه متذللون له ، يحسون بالخضوع المطلق له .

٣ — وهم مؤثرون للجد ، معرضون عما لا خير فيه من قول وعمل .

٤ — وهم محافظون على أداء الزكاة الى مستحقيها ، وبذلك يجمعون بين العبادات البدنية والعبادات المالية ، وبين تطهير النفس وتطهير المال (١) .

---

(١) « والذين هم للزكاة فاعلون » : هدفت فريضة الزكاة الى توثيق الروابط الاجتماعية بين المسلمين ، واشعار كل فرد منهم بأنه مسئول عن أخيه ، يحس باحساسه ، ويتألم لألمه ، فيعمل ما استطاع ليقيه نائبات الزمان ومرارة الحرمان ، فلا يحقد فقير أو مسكين على غنى ، بل يشعر الجميع بأنهم أسرة واحدة متعاونة معتصمة بحبل الله ، ولا ييأس مدين من أن يعطى ما يفى به دينه اذا كان لا يملك ما يوفى به هذا الدين .. ولا توهن عزيمة غاز فى سبيل الله لنصرة دينه وتحرير وطنه حاجة الى مال يعينه على تحقيق غايته ، ولا يعدم مسافر او غريب محتاج أو منقطع عن ماله من يبذل له نفقة يستعين بها حتى يصل الى وطنه والزكاة بجانب هذا كله كانت وسيلة من الوسائل الفعالة التى اتخذها الاسلام لفك الرقاب والغاء الرق ، ولقد توسع الاسلام فى تحقيق أهدافه الاجتماعية العالمية ، ونبذ التعصب الدينى المقوت ، فأباح أن يعطى الكفار من الزكاة اذا دعت الحاجة الى استئلافهم ، وكذلك العاملون عليها ، والمكاتبون ، وأبناء السبيل والغارمون لاصلاح ذات البين ، والذين يعاونون المسلمين فى قتال . أما الهدف الاقتصادى للزكاة فهو القضاء على الفقر اينما حل ، ومعاونة كل ذى حاجة الى النحو الذى تقدم .

حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ
مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ
ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ

٥ ــ وهم يحافظون على أنفسهم من أن تكون لها علاقة بالنساء (١) .

٦ ــ الا بطريق الزواج الشرعى أو بملكية الجوارى (٢) فلا مؤاخذة عليهم فيه .

٧ ــ فمن أراد الاتصال بالمرأة عن غير هذين الطريقين فهو متعد للحدود المشروعة غاية التعدى .

٨ ــ وهم محافظون على كل ما ائتمنوا عليه من عين أو قول أو عمل أو غير ذلك ، وعلى كل عهد بينهم وبين الله أو بينهم وبين الناس ، فلا يخونون الأمانات ولا ينقضون العهود .

٩ ــ وهم مداومون على أداء الصلاة فى أوقاتها ، محققون لأركانها وخشوعها ، حتى تؤدى الى المقصود منها ، وهو الانتهاء عن الفحشاء والمنكر .

١٠ ــ هؤلاء الموصوفون الذين يرثون الخير كله وينالونه يوم القيامة .

١١ ــ هم الذين يتفضل الله عليهم بالفردوس ، أعلى مكان فى الجنة ، يتمتعون فيه دون غيرهم .

١٢ ــ وان على الناس أن ينظروا الى أصل تكوينهم ، فانه من دلائل قدرتنا الموجبة للايمان بالله وبالبعث ، فاننا خلقنا الانسان من خلاصة الطين .

١٣ ــ ثم خلقنا نسله فجعلناه نطفة ــ اى ماء فيه كل عناصر الحياة الأولى ــ تستقر فى الرحم وهو مكان مستقر حصين .

١٤ ــ ثم صيرنا هذه النطفة بعد تلقيح البويضة والاخصاب دما . ثم صيرنا الدم بعد ذلك قطعة لحم ، ثم صيرناها هيكلا عظميا ، ثم كسونا العظام باللحم ، ثم أتممنا خلقه فصار فى النهاية بعد نفخ الروح فيه خلقا مغايرا لمبدأ تكوينه ، فتعالى شأن الله فى عظمته وقدرته ، فهو لا يشبهه أحد فى خلقه وتصويره وابداعه .

١٥ ــ ثم انكم ، يا بنى آدم ، بعد ذلك الذى ذكرناه من أمركم صائرون الى الموت لا محالة .

١٦ ــ ثم انكم تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء .

---

(١) « والذين هم لفروجهم حافظون . الا على ازواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » : تتصل هذه الآيات بآيات أخرى فى سورة النور أولها : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحدمنهما مائة جلدة » .. ان الآيات الكريمة المذكورة تشير الى ما ينتج عن الزنا من آثار اجتماعية .. أما الناحية الاجتماعية فيؤدى الزنا الى اختلاط الانساب . كما أنه من الناحية الطبية ينقسمتأثير الزنا الى ناحيتين :

الاولى : هى الناحية الجسمانية وما ينتج عنها ، مثل السيلان والزهرى والقرحة والزفرة ، ومن مضاعفاتها ان السيلان ينتهى بمضاعفاتبولية تناسلية أو مفصلية أو رمدية قد ينتج عنها فقد الابصار ، أما الزهرى فينتشر فى الجسم كله ويصيب الانسجة والشرايين والجهاز العصبى ، وقد ينتهى بصاحبه الى الجنون ، كما يؤثر على النسل ، فيموت الجنين أو يتشوه .

الثانية : التأثير العصبى . فان الزناة منهممن قد يصاب بتأنيب الضمير والشعور بالاثم ، وفى النهاية يصاب بانهيار عصبى ، ومن كثرة الافراط قد يؤدى به الى طريق الجنون .

(٢) كان الرق فى الماضى ثابتا ، وكان للرجل أن يصطفى من جواريه من يتخذها كزوجة،والاسلام اباح الرق فى القتال المشروع اذا كان الاعداء يسترقون من قبيل المعاملة ، فان لم يسترق الاعداء فان المسلمين لا يسترقون .

غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ
فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾
فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا
فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ
سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ
فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

١٧ — واننا قد خلقنا سبع سموات مرتفعة فوقكم فيها مخلوقات لم نغفل عنها فحفظناها ودبرناها ، ونحن لا نغفل عن جميع المخلوقات ، بل نحفظها كلها من الزوال والاختلال ، وتدبر كل أمورها بالحكمة (١) .

١٨ — وأنزلنا من السماء مطرا بحكمة وتقدير فى تكوينه وانزاله ، وتيسيرا للانتفاع به جعلناه مستقرا فى الأرض على ظهرها وفى جوفها ، وانا لقادرون على ازالته وعدم تمكينهم من الانتفاع به ، ولكنا لم نفعل رحمة بكم . فآمنوا بخالقه واشكروه (٢) .

١٩ — فخلقنا لكم بهذا الماء حدائق من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ، ومنها تأكلون .

٢٠ — وخلقنا لكم شجرة الزيتون التى تنبت فى منطقة طور سـيناء ، وفى ثمارها زيت تنتفعون به ، وهو ادام للآكلين (٣) .

---

(١) « ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين » ، الطرائق السبع فى الآية كناية عن عدد السموات ، وأنها ليست بسماء واحدة ، وهو — عز وجل — لا يغفل عن هذه السموات وما فيها من خلق .

(٢) « وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض ، وانا على ذهاب به لقادرون » : تشير هذه الآية الكريمة الى معان علمية خاصة بالدورة المـائية فى الارض ، فمن المعلوم أن عمليات البخر من المحيطات والبحار تنشأ عنها اثارة السحب التى ينزل منها المطر الذى هوأساس المياه العذبة على سطح الارض ، والعنصر الاساسى للحياة عليها . ومن الامطار تفيض الانهار التى تهب الحياة للمناطق القاحلة والنائية ، ثم هى أخيرا تصب فى البحار ، وتعيد الطبيعة الكرة من البحر الى الجو الى البر ثم الى البحر ثانية .. غير أن بعض مياه الامطار فى أثناء هذه الدورة الطبيعية يتسرب الى باطن القشرة الارضية مكونا المياه الجوفية التى ينتقل فيها من مكان الى آخر ، وكثيرا ما تستقر وتظل مختزنة فى أحواض تركيبية شاسعة تحت السطح تقيدها فى مكانها آمادا طويلة ، كتلك التى توجد تحت الصحراء الغربية الليبية ، والتى كشفت البحوث الحديثة عن أصلها القديم ، وقد تعترى مثل هذه التراكيب الجيولوجية الخازنة تغييرات جزرية يسميها العلماء بالثورات الجيولوجية ، فتذهب بها وما بها من ماء الى أمكنة أخرى قاحلة ، فتحييها بعد موتها .

وتشير هذه الآية الى الحكمة العالية فى توزيع المـاء بقدر أى بتقدير لائق حكيم ، لاستجلاب المنافع ورفع المضار .. وثم معنى آخر للآية الكريمة يفيد أن مشيئة الخالق — جل وعلا — اقتضت أن يسكن فى الارض كمية معلومة من المياه فى محيطاتها وبحارها تكفى لحدوث التوازن الحرارى المناسب فى هذا الكوكب ، وعدم وجود فروق عظيمة بين درجات حرارة الصيف والشتاء لا تلائم الحياة ، كما فى بعض الكواكب والتوابع ، كالقمر .. كما أن مياه الارض أنزلت بقدر معلوم ، لا يزيد فيغطى كل سطحها ، ولا يقل فيقصر دون رى الجزء البرى منها .

(٣) « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين » : تقرر هذه الآية الكريمة أن شجرة الزيتون من ضمن النعم التى أنعم الله بها على الانسان وعدد بعضها فى الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية اذ أنها من الاشجار الخشبية التى تعمر طويلا لمدد تزيد على مئات السنين ، فلا يأخذ أمرها جهـدا من الانسان انما تثمر أثمارا مستمرة طبيعية .. كما تتميز بأنها دائمـة الخضرة جميلة المنظر .

وتفيد الابحاث العلمية أن الزيتون يعتبر مادة غذائية جيدة ، ففيه نسبة كبيرة من البروتين ، كما تتميز بوجود الاملاح الكلسية والحديدية والفسفاتية ، وهى مواد هامة وأساسية فى غذاء الانسان ، وعلاوة على ذلك فان الزيتون يحتوى على فيتامين « أ » وفيتامين « ب » ، ويستخرج من الثمار زيت الزيتون الذىيحتوى على نسبة عالية من الدهون السائلة ، وهذا الزيت يستعمل بكثرة فى التغذية .

وتضيف الابحاث الطبية الى زيت الزيتون فوائد عديدة ، فهو يفيد الجهاز الهضمى عامة .. والكبد خاصة . وهو يفضل كافة أنواع الدهون الاخرى نباتية أو حيوانية ، اذ لا يسبب أمراضا للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهن ، كما أنه ملطف للجلد ، اذ يجعله ناعما ومرنا . ولزيت الزيتون استعمالات أخرى كثيرة صناعية ، اذ يحضر منه بعض الصناعات ويدخل فى تركيب أفضل وأحسن أنواع الصابون وغير ذلك من مختلف الصناعات الغذائية والصناعية .



رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ
ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ
بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ
ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي
مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ
قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ
ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ
مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ

٢١ — وان لكم فى الأنعام وهى الابل والبقر والغنم ما يدل على قدرتنا وتفضلنا عليكم بالنعم . نسقيكم لبنا مستخرجا مما فى بطونها خالصا سائغا سهلا للشاربين ، ولكم فيها سوى اللبن منافع كثيرة كاللحوم والأصواف والأوبار ، ومنها تعيشون وترزقون .

٢٢ — وعلى هذه الأنعام ، وعلى السفن تركبون وتحملون الأثقال ، فخلقنا لكم وسائل الانتقال والحمل فى البر والبحر ، وبها يكون الاتصال بينكم .

٢٣ — وفى قصص الأولين عبرة لكم لتؤمنوا ، فقد أرسلنا نوحا الى قومه ، فقال لهم : يا قوم أعبدوا الله وحده ، فليس لكم اله يستحق العبادة غيره ، الا تخافون عقابه ، وزوال نعمه ان عصيتم ؟!

٢٤ — فقال الكبراء من قومه الذين كفروا منكرين لدعوته صادين العامة عن اتباعه : لا فرق بين نوح وبينكم ، فهو مثلكم فى البشرية ، ولكنه يريد أن يتميز عليكم بهذه الدعوة ، ولو كان هناك رسل من الله كما يزعم ، لأرسلهم ملائكة ما سمعنا فى تاريخ آبائنا السابقين بهذه الدعوة ، ولابارسال بشر رسولا .

٢٥ — ما هو الا رجل به جنون . ولذلك قال ، فانتظروا وأصبروا عليه حتى ينكشف جنونه ، أو يحين هلاكه .

٢٦ — دعا نوح ربه بعد ما يئس من ايمانهم فقال : يا رب انصرنى عليهم ، وانتقم منهم بسبب تكذيبهم لدعوتى .

٢٧ — فقلنا له عن طريق الوحى : أصنع السفينة ، وعنايتنا ترعاك ، فتدفع عنك شرهم ونرشدك فى عملك . فاذا حل ميعاد عذابهم ، ورأيت التنور يفور ماء بأمرنا ، فأدخل فى السفينة من كل نوع من الكائنات الحية ذكرا وأنثى ، وأدخل أهلك أيضا ، الا من تقرر تعذيبهم لعدم ايمانهم . ولا تسألنى نجاة الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بالكفر والطغيان ، فانى حكمت باغراقهم لظلمهم بالاشراك والعصيان (١) .

٢٨ — فاذا ركبت واستقررت أنت ومن معك فى السفينة فقل شاكرا ربك : الحمد لله الذى نجانا من شر القوم الكافرين الطاغين .

٢٩ — وقل يا رب مكنى من النزول فى منزل مبارك تطيب الاقامة فيه عند النزول الى الأرض ، وهب لى الأمن فيه ، فأنت وحدك الذى تنزل فى مكان الخير والأمن والسلام .

٣٠ — ان فى هذه القصة عبرا ومواعظ ، وانا نختبر العباد بالخير وبالشر ، وفى أنفسهم الاستعداد لكل منها .

٣١ — ثم خلقنا من بعد قوم نوح طبقة من الناس غيرهم وهم عاد .

٣٢ — فأرسلنا اليهم هودا وهو منهم . وقلنا لهم على لسانه : أعبدوا الله وحده فليس لكم اله يستحق العبادة غيره ، وهو وحده الجدير بأن يخاف ، فهلا خفتم عقابه ان عصيتموه ؟!

---

(١) « فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا ، فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول منهم ، ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أنهم مغرقون » : ان ما جاء فى وصف حدوث الطوفان فى الآيات الكريمة رغم انه موجز ، الا انه بالنسبة=



ربع الحزب

فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنْ أَطَعْتُم
بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ (٣٤) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ
إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ (٣٥)
* هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)
قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ
نَٰدِمِينَ (٤٠) فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً
فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا
ءَاخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٤٣)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ

٣٣ ــ وقال الكبراء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الله وما فى الآخرة من حساب وجزاء ، واعطيناهم اكبر حظ من الترف والنعيم ، قالوا منكرين عليه دعوته ، صادين العامة عن اتباعه : لا فرق بين هود وبينكم ، فما هو الا بشر مماثل لكم فى البشرية ، يأكل من جنس ما تأكلون منــه ، ويشرب من جنس ما تشربون ، ومثل هذا لا يكون رسولا لعدم تميزه عليكم .

٣٤ ــ وحذروهم فى قوة وتأكيد ، فقالوا : أن أطعتم رجلا يماثلكم فى البشرية، فأنتم حقا خاسرون لعدم انتفاعكم بطاعته .

٣٥ ــ وقالوا لهم أيضا منكرين للبعث : أيعدكم هود أنكم تبعثون منقبوركم بعد أن تموتوا وتصيروا ترابا وعظاما مجردة من اللحوم والأعصاب ؟!

٣٦ ــ ان ما وعدكم به بعيد جدا ولن يكون أبدا .

٣٧ ــ ليس هناك الا حياة واحدة هى هذه الحياة الدنيا التى نجد فيها الموت والحياة يتواردان علينا ، فمولود يولد وحى يموت ، ولن نبعث بعد الموت أبدا .

٣٨ ــ ما هو الا رجل كذب على الله ، وادعى أن الله أرسله ، وكذب فيما يدعو اليه ، ولن نصدقه أبدا .

٣٩ ــ قال هود ، بعد ما يئس من ايمانهم : يا رب انصرنى عليهم وانتقم منهم ، بسبب تكذيبهم لدعوتى .

٤٠ ــ قال الله له مؤكدا وعده : سيندمون بعد قليل من الزمن على ما فعلوا عندما يحل بهم العذاب .

٤١ ــ فأخذتهم صيحة شديدة أهلكتهم لاستحقاقهم ذلك الهلاك ، وجعلناهم فى الحقارة والضعف كالشىء الذى يجرفه السيل أمامه من أعواد الشجر وأوراقه وهلاكا وبعدا عن الرحمة للظالمين بكفرهم وطغيانهم .

٤٢ ــ ثم خلقنا من بعدهم أقواما غيرهم ، كقوم صالح ولوط وشعيب .

٤٣ ــ لكل أمة زمنها المعين لها لا تتقدم عنه ولا تتأخر .

= للعقل المفكر يتضمن من المعانى والحقائق العلمية مايعزب عن كثير من البشر..والتنور لغة:هو الكانون يخبز فيه . او هو وجه الارض وكل مفجر ماء ، وكل محفل ماء .

ونحن عندمانحاول تحديد تاريخ حدوث الطوفان نجد انه ليس بالامر السهل ، فقد حدثت طوفانات عديدة فى أزمنة غير سحيقة فى عهد البشرية ، كما حدث فى أرض بابل وفى الهند وفى الصين وفى الامريكتين .

وجاء ذكر بعض هذه الطوفانات فى القصص الشعبى ، الا انه من المستبعد أن يكون لها علاقة بالطوفان العظيم او طوفان نوح .

وقد ثبت من البحث والمشاهدة ان العالم انتابته طوفانات عالمية كثيرة ، وان آخر الطوفانات العالمية كان سببه انقضاء عصر الجليد الاخير وانصهار معظم الثلوج المتجمدة فى القطبين ، ونحن لا نعلم علم اليقين متى انقلب الميزان وفار التنور ــ وجه الارض ــ نتيجة للارتفاع المفاجىء فى سرعة انصهار الجليد حتى علا منسوب المـاء العام للبحار ، وطغت الميـاه .

وجدير بالذكر انه قد صاحب انصهار ثلوج العصر الجليدى الاخير مناخ شديد المطر فى مناطقنائية عن القطبين ، مثل حوض البحر الابيض المتوسط .

ومهما يكن من شىء فمن المسلم به أنه ليس لدينا من الوثائق ما يمكننا من تحديد عصر نوح وقومه ، فالظاهرة كلها معجزة الهية . ومن الاعجاز أن ينصح نوح قومه ويحذرهم من غضب الله ، ويوحى الله اليه أنه مغرقهم اذا لم ينتصحوا .. ثم يوحى اليه أن يصنع الفلك ، ثم يأتى أمر الله ، وينقلب الميزان ، ويفور التنور ، وينهمر المطر تحقيقا لمـا أخبر الله به نوحا من أن الله يعلم أنه لن يؤمن من قومه الا من قد آمن .



فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ
لَّا يُؤۡمِنُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا
وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ
قَوۡمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا
لَنَا عَٰبِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ (٤٨)
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلۡنَا
ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ
وَمَعِينٖ (٥٠) يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ
إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ (٥١) وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ
وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ
زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ
حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ

٤٤ ـــ ثم ارسلنا رسلنا متتابعين كلا الى قومه ، وكلما جاء رسول الى قومه كذبوه فى دعوته ، فأهلكناهم متتابعين ، وجعلنا أخبارهم أحاديث يرددها الناس ويعجبون منها ، فبعدا عن الرحمة . وهلاكا لقوم لا يصـــدقون الحق ولا يذعنون له .

* * *

٤٥ ـــ ثم ارسلنا موسى وأخاه هارون بالدلائل القاطعة الدالة على صدقهما ، وبحجة واضحة تبين أنهما قد ارسلا من عندنا .

* * *

٤٦ ـــ أرسلناهما الى فرعون وقومه فامتنعوا فى تكبر عن الايمان ، وهم قوم موصوفون بالكبر والتعالى والقهر .

* * *

٤٧ ـــ وقالوا فى تعجب وانكار : أنؤمن بدعوة رجلين مماثلين لنا فى البشرية، وقومهما بنو اسرائيل خاضعون لنا ومطيعون كالعبيد ؟ !

* * *

٤٨ ـــ فكذبوهما فى دعوتهما فكانوا من المهلكين بالغرق .

* * *

٤٩ ـــ ولقد اوحينا الى موسى بالتوراة ، ليهتدى قومه بما فيها من ارشادات الى الأحكام وأسباب السعادة .

* * *

٥٠ ـــ وجعلنا عيسى بن مريم وأمه فى حملها به من غير أن يمسها بشر ، وفى ولادته من غير أب دلالة قاطعة على قدرتنا البالغـــة ، وأنزلناها فى أرض مرتفعة منبسطة تستقر فيها الاقامة ويتوافر الماء الذى هو دعامة العيش الرغيد.

* * *

٥١ ـــ وقلنا للرسل ليبلغوا اقوامهم : كلوا من أنواع الحـــلال الطيب ، وتمتعوا واشكروا نعمتى بعمل الصالحات ، انى عليم بما تعملون ومجازلكم عليه.

* * *

٥٢ ـــ وقلنا لهم ليبلغوا اقوامهم : ان هذا الدين الذى أرسلتكم به دين واحد فى العقائد وأصول الشرائع ، وانكم أمة واحدة فى كل الأجيال ، منهم المهتدى ومنهم الضال ، وأنا ربكم الذى أمرتكم باتباعه فخافوا عقابى ان عصيتم .

* * *

٥٣ ـــ فقطع الناس امر دينهم ، فمنهم المهتدون ومنهم الضالون الذين أتبعوا اهواءهم فتفرقوا بسبب ذلك جماعات مختلفة متعادية ، كل جماعة فرحة بما هى عليه ، ظانة انه وحده الصواب .

* * *

٥٤ ـــ فاترك الكافرين يا محمد فى جهالتهم وغفلتهم ما دمت قد نصـــحتهم حتى يقضى الله فيهم بالعذاب بعد حين .

وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ
هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ
لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ
فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا ۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ
ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم
بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم
مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ
عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا

٥٥ ـــ ايظن هؤلاء العاصون اننا اذ نتركهم يتمتعون بما أعطيناهم من المال والبنين .

* * *

٥٦ ـــ نكون قد رضينا عنهم ، فتفيض عليهم الخيرات بسرعة وكثرة ، انهم كالبهائم لا يشعرون لعدم استخدامهم عقولهم . اننى غير راض عنهم ، وان هذه النعم استدراج منا لهم .

* * *

٥٧ ـــ ان الذين هم يخشـــون الله ويهابونه وقد تربت فيهم المخافة منه ســبحانه .

* * *

٥٨ ـــ والذين هم يؤمنون بآيات ربهم الموجودة فى الكون والمتلوة فى الكتب المنزلة .

* * *

٥٩ ـــ والذين هم لا يشركون بالله أحدا .

* * *

٦٠ ـــ والذين يعطون ممـــا رزقهم الله ، ويؤدون عملهم وهم خائفون من التقصير ، لانهم راجعون الى الله بالبعث ومحاسبون .

* * *

٦١ ـــ اولئك يسارعون بأعمالهم الى نيل الخيرات ، وهم سابقون غيرهم فى نيلهـــا .

* * *

٦٢ ـــ ونحن لا نكلف احدا الا بما يستطيع أن يؤديه ، لأنه داخل فى طاقته ، وكل عمل من أعمال العباد مسجل عندنا فى كتاب ، وسنخبرهم به كما هو ، وهم لا يظلمون بزيادة عقاب أو نقص ثواب .

* * *

٦٣ ـــ لكن الكافرين بسبب عنادهم وتعصـــبهم غافلون عن عمل الخـــير والتكليف بالمستطاع ودقة الحساب ، والى جانب ذلك لهم أعمال أخرى خبيثة مداومون عليها .

* * *

٦٤ ـــ فاذا أوقعنا العذاب بالأغنياء المترفين ضجوا وصرخوا مستغيثين .

* * *

٦٥ ـــ فنقول لهم : لا تصرخوا ولا تستغيثوا الآن ، فلن تفلتوا من عذابنا ، ولن ينفعكم صراخكم شيئا .

* * *

٦٦ ـــ لا عذر لكم ، فقد كانت آياتى الموحى بها تقرأ عليكم فكنتم تعرضون عنها اعراضا يقلب احوالكم ، ولا تصدقونها ولا تعملون بها .



تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ
مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ
لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَٰهُم
بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ
خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ
لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ * وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ
وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ
أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ



٦٧ ــ وكنتم فى أعراضكم متكبرين مستهزئين ، تصفون الوحى بالأوصاف القبيحة عندما تجتمعون للسمر .

٦٨ ــ اجهل هؤلاء المعرضون فلم يتدبروا القرآن ليعلموا أنه حق ؟ أم كانت دعوة محمد لهم غريبة عن الدعوات التى جاء بها الرسل الى الأقوام السابقين الذين أدركهم آباؤهم ؟

٦٩ ــ أم لم يعرفوا رسولهم محمدا الذى نشأ بينهم فى أخلاقه العالية التى لا يعهد معها الكذب . فهم ينكرون دعوته الآن بغيا وحسدا ؟

٧٠ ــ أم يقولون : انه مجنسون ؟ كلا : انه جاءهم بالدين الحق واكثرهم كارهون للحق ، لأنه يخالف شهواتهم واهواءهم فلا يؤمنون به .

٧١ ــ ولو كان الحق تابعا لأهوائهم لشاع الفســاد فى الأرض ولتنازعت الأهواء ، ولكنا أرسلنا اليهم القرآن الذى يذكرهم بالحق الذى يجب أن يجتمع عليه الجميع ، ومع ذلك هم معرضون عنه (١) .

٧٢ ــ بل اتطلب منهم ايها النبى اجرا على اداء الرسالة ؟ لم يكن ذلك ، فان أجر ربك خير مما عندهم ، وهو خير المعطين .

٧٣ ــ وانك يا محمد ، لتدعوهم الى الدين الذى هو الطريق المستقيم الموصل الى السعادة .

٧٤ ــ وان الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من نعيم أو جحيم يعدلون عن الطريق المستقيم الذى يأمن الســائر فيه الى طريق الحــيرة والاضــطراب والفســاد .

٧٥ ــ ولو رحمناهم وازلنــا عنهم ما نزل بهم من ضرر فى أبدانهم وقحط فى أموالهم ونحو ذلك لزادوا كفرا ، وتمادوا فى الطغيان .

٧٦ ــ ولقد عذبناهم بعذاب أصابهم كالقتل أو الجوع فما خضعوا بعــده لربهم ، بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم بمجرد زواله .

---

(١) « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن ، بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » : كلمة « الحق » من الالفاظ المشتركة ، قد يراد منها « الله » سبحانه وتعالى نحو قوله تعالى « فتعــالى الله الملك الحــق » ويراد منها « القــرآن » نحو قــوله تعالى « انا أرسلنــاك بالحق » ويراد منها « الدين كله » بما فيه من قرآن وســـنة صحيحة نحو قــوله : « وقــل جاء الحق وزهق البــاطل » والاظهــر فى كلمــة الحــق هنــا هو ان المراد المعنى الاول « الله » سبحانه وتعالى . ويكون المراد من الآية : لو جرت سنة الله على مسايرة الكافرين فيما يشتهونه ويقترحونه لمــا أستقام النظام الذى قام عليه شأن السموات والارض ، وما فيهما من خلائق . ولكن الله ذو حكمة عالية وقدرة نافذة وقد أحاط علمه بما خلق ، وتكفلت حكمته بالتدبير المحكم . وتصريح القرآن بان السموات فيها خلائق انما يوجهنا هذا :
أولا : الى ان الايمان بذلك على وجه الاجمال يقينى . تاركين التعرض الى التفصيل الى ان يشاء الله ــ سبحانه ــ بيانه بمقتضى قوله : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم » .
ثانيا : يوجهنا أيضا الى محاولة البحث العلمى ان استطعنا ، (لان الوصول الى هذه الحقيقة يؤكد ايماننا .. والايمان هو الهدف الهام من توجيهنا الى تلك الآيات .

مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ

وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ

فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ

وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَـٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾

بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا

وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا

هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ

ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ

قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ

ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾

قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ

عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ

٧٧ ـــ سيستمرون على أعراضهم ، حتى اذا عذبناهم عذابا شديدا بالجوع أو القتل فى الدنيا صاروا حيارى يائسين من كل خير ، لا يجدون مخلصا .

٧٨ ـــ وكيف تكفرون بالله وهو الذى أنشأ لكم السمع لتسمعوا الحق ، والابصار لتروا الكون ومافيه، والعقول لتدركوا عظمته فتؤمنوا .؟! انكم لم تشكروا خالقها بالايمان والطاعة الا قليلا أى قلة .

٧٩ ـــ وهـــو الذى خلقكم فى الارض ، واليه وحده تجمعون للجـــزاء يوم القيـــامة .

٨٠ ـــ وهـــو الذى يحيى ويميت وبأمره وقوانينه تعـــاقب الليل والنهـــار واختلافهما طولا وقصرا الا تعقلون دلالة ذلك على قدرته ووجوب الايمان به ، وبالبعث ؟ ! (١) .

٨١ ـــ لم يفعلوا ذلك ، بل قلدوا السابقين المكذبين ، فقالوا مثل قولهم .

٨٢ ـــ قالوا منكرين للبعث : أنبعث بعـــد الموت وبعـــد أن نصـــير ترابا وعظـــاما ؟ !

٨٣ ـــ لقد وعدنا ووعد آباؤنا من قبلنا بذلك ، وما هذا الوعد الا أكاذيب السابقين التى سطروها .

٨٤ ـــ قل لهم يا محمد : من الذى ملك الارض ومن فيها من الناس وسائر المخلوقات ؟ ان كان لكم علم فأجيبونى .

٨٥ ـــ سيقرون بأن الارض لله ، قل لهم اذن : فلم تشركون به ؟! ألا تتذكرون أن من يملك ذلك جدير بأن يعبد وحده ؟

٨٦ ـــ قل لهم أيضا : من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ؟ .

٨٧ ـــ سيقرون بأنه هو الله . قل لهم اذن : الا تخافون عاقبة الشرك والكفر والعصيان لصاحب هذا الخلق العظيم ؟

٨٨ ـــ قل لهم أيضا : من بيده ملك كل شىء ، ومن له الحكم المطلق فى كل شىء ، وهو يحمى بقدرته من يشاء ، ولا يمكن لأحد أن يحمى أحدا من عذابه ؟ ان كنتم تعلمون جوابا فأجيبوا .

---

(١) « وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون » : وردت آيات الليل والنهار فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم مما يدل على أن الحق ـــ سبحانه وتعالى ـــ يذكر عباده بهذه الآية الكونية ، وبما تتضمنه من معان عميقة تحفز المفكرين الى التأمل والبحث . واختلاف الليل والنهار ينصب على ناحيتين رئيسيتين :

الأولى : الاختلاف الزمنى طولا وقصرا .

والثانية : الاختلاف فى الظواهر الطبيعية وغير المرئية .

أولا ـــ الاختلاف الزمنى :

النهار هو الفترة الزمنية بين ظهور حاجب الشمس واختفائها من أفق المكان حيث يلامس سطح الارض . وكما نشاهدها بالعين . وحيث أن موقع الحافة العليا للشمس فى الحقيقة ليس عند الافق . وانما نشاهده كذلك لان الاشعاع المنبعث منهـــا يتقوس لدى انكساره أثناء مروره فى طبقات الجو، حتى يصل الى عين الراصد ، فيشاهدها كما لو كانت عند الافق . والواقع ان هذه الحافة منخفضة عن الافق بمقدار ٣٥ دقيقة قوسية .

والليل هو الفترة الزمنية المتممة لفترة النهار . حتى يبلغ مجموعها فترة دوران الارض حول محورها من الغرب الى الشرق .
=

تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ
كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾
رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن
نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ
وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ

٨٩ ــ سيقرون بأنه هو الله ، قل لهم : اذن فكيف تخدعون بالهوى ووحى الشياطين ، وتنصرفون عن طاعة الله ؟ .

٩٠ ــ لقد بينا لهم الحق على لسان الرسل ، وانهم لكاذبون فى كل ما يخالف هــذا الحق .

٩١ ــ ما اتخذ الله له ولدا ، وقد تنزه عن ذلك ، وما كان له شريك . اذ لو كان له شريك لاستبد كل بما خلق ، وصار له ملكه ، ولتناحر بعضهم مع بعض كما يرى بين الملوك ، ولفسد الكون بهذا التنازع ، فتنزه الله عما يقوله المشركون مما يخالف الحق .

٩٢ ــ هو محيط بكل شىء علما ، يعلم ما يغيب عنا وما يظهر لنا ، فتنزه الله عما ينسبه الكافرون اليه من وجود الشريك له .

٩٣ ــ قل يايها النبى : يارب : ان أنزلت بهم ما أوعدتهم من العــذاب فى الدنيا ، وأنا موجود بينهم .

٩٤ ــ فأتوسل اليك ألا تجعلنى معذبا مع القوم الكافرين الطاغين .

٩٥ ــ ونحن قادرون تماما على أن نريك ما أوعدناهم به من العذاب نازلا بهم ، فاطمئن لنصرنا .

٩٦ ــ استمر فى دعوتك وقابل اساءتهم بالعمل الذى هو أحسن من العفو أو غيره ، ونحن عالمون تماما بما يصفونك به ، ويصفون به دعوتك من ســوء وافتراء ، وسنجازيهم عليه .

٩٧ ــ وقل : يارب : أستعيذ بك من أثر وساوس الشياطين على نفسى بعملى مالا يرضيك .

٩٨ ــ وأستعيذ بك يارب . أن يكونوا معى فى اى عمل من الاعمال ، ليكون سليما خالصا لوجهك الكريم .

٩٩ ــ سيستمرون على تكذيبهم ، حتى اذا حل موعد موت أحدهم ندم وقال : يارب ردنى الى الدنيا .

١٠٠ ــ لأعمل عملا صالحا فيما تركته من مالى أو زمنى ، ولن يجاب الى طلبه ، فهذا كلام يقوله دون فائدة لا يقبل منه ، ولو استجيب له لم يعمل به ، ومــع ذلك فلن يعــود أبدا ، فالموت حــاجز بينهم وبين ما يتمنــون الى أن يبعثهم الله .

= وفيما بين الليل والنهار فترتان زمنيتان : هما فترة الشفق الغربى ، وفترة الشفق الشرقى . وفترة النهار تختلف باختلاف عرض المكان وفصول السنة . وتختلف أيضا فترة الليل تبعا لذلك . وتحدد مواقيت الصلاة والصوم تبعا لوضع قرص الشمس بالنسبة للافق .

ثانيا ــ الاختلاف فى الظواهر الطبيعية :

وهذه هى الظواهر العديدة المختلفة الالوان ، والتى تنشأ من تفاعل الاشعاع الشمسى ــ بما يحتويه من اشعاعات موجبة مرئية وغير مرئية . وجسيمات تحمل شحنات كهربائية ــ مع الغلاف الجوى وأسطح البحار والصحارى .. الخ . كما أن هناك مشاهدات فلكية كالخسوف والكسوف والمذنبات والنجوم والكواكب السيارة والشهب والنيازك التى قد تحجبها شدة أضاءة الشمس اثناء النهار ، بينما تظهر واضحة أثناء الليل .

واهم الظواهر الفيزيائية التى يختلف فيها الليل عن النهــار هى الضوء بالنهار ، وسببه ان الاشعاع المباشر للشمس عندما يسقط على الغلاف الجوى الذى يتألف من جزئيات صغيرة ، ويحمل الذرات الغبارية ، فانه ينعكس فى مختلف الاتجاهات ويتشتت .

فاذا ما كان الجو نقيا ، وأحجام الذرات الغبارية صغيرة جدا ، والشمس مرتفعة عن الافق ، فان اللون الاكثر تشتتا وحساسية للعين هو اللون الازرق ، فتظهر السماء زرقاء.اما عند شروق=

فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾

فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾

وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ

فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا

كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا

تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا

ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾

قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ

عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم

مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ

هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾

١٠١ ــ فاذا جاء موعد البعث بعثناهم بدعوتهم الى الخروج من مقابرهم ، وذلك بما يشبه النفخ فى البوق فيجيئون متفرقين ، لا تنفع أحدا قرابة أحد ، ولا يسأل بعضهم بعضا شيئا ينفعه ، فلكل منهم يومئذ ما يشغله .

١٠٢ ــ فالعمل هو ميزان التقدير ، فمن كانت لهم عقائد سليمة وأعمال صالحة لها وزن فى ميزان الله ، فأولئك هم الفائزون .

١٠٣ ــ ومن لم يكن لهم حسنات أو أعمال لها وزن عند الله ، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم ببيعها للشيطان ، وهم معذبون فى النار ، خالدون فيها .

١٠٤ ــ تحرق النار فى وجوهم ، وهم فيها عابسون من سوء مصيرهم .

١٠٥ ــ يؤنبهم الله ويقول لهم : قد كانت آياتى المنزلة تقرأ عليكم فى الدنيا ، فكنتم تكذبون بما فيها .

١٠٦ ــ قالوا مقرين بخطئهم : ربنا كثرت معاصينا التى أورثتنا الشقاء ، وكنا بذلك ضالين عن طريق الثواب .

١٠٧ ــ وقالوا : ربنا ، أخرجنا من النار وأعدنا الى الدنيا ، فان عدنا الى الكفر والعصيان كنا ظالمين لانفسنا .

١٠٨ ــ قال الله لهم تحقيرا : اسكتوا أذلاء مهانين ، ولا تكلمونى مطلقا .

١٠٩ ــ ما ظلمتكم بل ظلمتم انفسكم ، اذ كان المؤمنون الصالحون من عبادى يقولون فى الدنيا : ربنا آمنا فاغفر لنا وأرحمنا وانت خير الراحمين .

١١٠ ــ فكنتم تسخرون منهم دائما ، حتى انساكم الاشتغال بالسخرية منهم ذكرى وعبادتى ، فلم تؤمنوا وتطيعوا . وكنتم منهم تضحكون استهزاء .

١١١ ــ انى جزيتهم اليوم بالفلاح ، لانهم صبروا على سخريتكم وايذائكم .

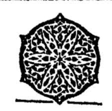
١١٢ ــ قال الله للكافرين : كم سنة عشتموها فى الدنيا ؟

= الشمس او غروبها فان الافق يظهر بلون برتقالى متدرجا الى الاحمر،بينما يكون الضوء الازرق المشتت قليلا نسبيا ، ولذلك يميـل لون السماءعند السمت الى الزرقة الخافتة

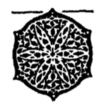
وفى لحظة غروب الشمس عند الافق نشاهد لونا أخضر عند حافتها العليا لمدة ثانية او أقل ، وهذه الظاهرة تسمى بالوميض الاخضر . وتشاهد عادة على سطح البحر أو وراء قمم الجبال أو حتى جدران المنازل . وترجع هذه الظاهرة الى حيود الاشعة الشمسية الذى ينتج عنه تحلل طيفها الى الوان منها الضوء الاخضر .

والخلاصة ان الاشعاع الشمسى يتألف من مجموعة من الالوان المرئية وغير المرئية ، ويتميز بعضها عن بعض بطول الموجة وتخضع هذه الموجات لخصائص عديدة كالانكسار والانعكاس والتشتت والتداخل والاستقطاب والحيود . فاذا ما تفاعلت مع الغلاف الجوى فى حالات خاصة فاننا نشاهد نتيجة لهذا التفاعل ضوء النهار والسراب وأقواس قزح والهالة الشمسية الى غير ذلك من آيات السماء (من الظواهر الكونية) وعندما تغيب الشمس وراء الافق تظهر السماء بالوان مختلفة نظرا لتشتت الضوء فى طبقات الجو العليا ، وكلما انخفض قرص الشمس خفت ضوء الشفق ، وقلت الوانه الطبيعية ، حتى اذا ما بلغ ١٨ر٥ درجة قوسية أصبحت السماء قاتمة ، وقد اصطلح الميقاتيون على أن تكون هذه اللحظة « غسق الليل » ايذانا بصلاة العشاء ، وتلك اللحظة يبدأ عندها الضوء البروجى على شكل مخروط قاعدته عند الافق الغربى ، ويمتد فى ليالى الشتاء الصافية حتى تبلغ قمة المخروط السمت ، وفى منتصف الليل تظهر الاضواء البروجية عند الشروق أولا كرأس قمة لمخروط ضوئى خافت ، تزداد قمته فى الارتفاع ، وتمتد قاعدته عن الافق الشرقى ، حتى اذا بزغ الفجر ، أى عندما تكون الشمس منخفضة عن الافق الشرقى بمقدار ١٨ر٥ درجة ، وهى ايذان بصلاة الفجر ، وتبدأ الوان الشفق الشرقى فى الظهور تدريجيا وعكسيا للشفق الغربى ، وما الفجر الكاذب سوى الضوء البروجى الذى يبلغ أقصى شدته عندما تكون الشمس منخفضة عن الافق الشرقى بأكثر من ١٨ر٥ درجة قوسية.ولقد تبين حديثا أن للشمس غلافا رقيقا يمتد امتدادا=





قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾



١١٣ ــ قالوا : استقصارا لمدة معيشتهم بالنسبة لطول مكثهم فى العذاب : عشنا يوما أو بعض يوم ، فاسأل من يتمكنون من العــد ، لانا مشــغولون بالعـــذاب .

١١٤ ــ فيقول الله لهم : ما عشتم فى الدنيا الا زمنا قليلا . ولو أنكم كنتم تعلمون عاقبة الكفر والعصيان وأن متاع الدنيا قليل ، لآمنتم وأطعتم .

١١٥ ــ أظننتم أننا خلقناكم بغير حكمة فأفسدتم فى الارض . وظننتم أنكم لا تبعثون لجازاتكم ؟ كلا .

١١٦ ــ العظمة لله وحده ، هو مالك الملك كله ، لا معبود بحق سواه ، هو صاحب العرش العظيم .

١١٧ ــ ومن يعبد مع الله الها آخر لا دليل له على استحقاقه العبودية . فان الله يعاقبه على شركه لا محالة ، ان الكافرين لا يفلحون ، وانما الذى يفلح هم المؤمنون .

١١٨ ــ وقل ــ يأيها النبى داعيا الله ضارعا اليه ــ : يارب اغفر لى ذنبى وارحمنى فانت خير الراحمين ، لأن رحمتك واسعة وقريبة من المحسنين .

=هائلا فى الفضاء حتى يكاد يلامس جو الارض.هذا هو الغلاف الرقيق الذى يسبب الاضواءالبروجية باشكالها المختلفة .

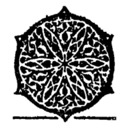
هذه الظواهر العديدة التى ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر تتكشف لنا اذا كانت السماء خالية من السحب والاعاصير المحملة بالتراب ، لانها تظهر عندئذ وهى قاتمة اللون ، واذا كانت السحب محملة بقطرات ماء المطر فهى تتفاعل مع الاشعة الشمسية ، وتحدث اقواس قزح فى أحوال مناسبة .

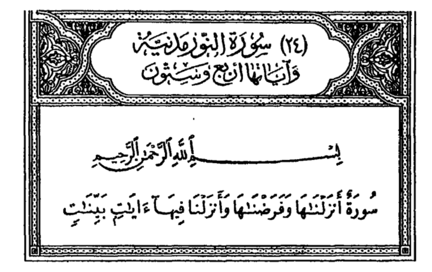
واذا كان السحاب من نوع السمحاق الذى يحمل حبيبات بلورية مسدسة من المـاء المتجمد ، فان هذه البلورات تتفاعل مع الاشعاع الشمسى فتنكسر من سطحها الى داخلها ، وينعكس على الاسطح الداخلية ، ثم تنكسر الى الخارج . وقد نشاهد فى ظروف وأحوال مناسبة الهالة الشمسية بمظاهرها الجميلة وهى دائرة ملونة كبرى حول الشمس . وعند سواد الليل تظهر النجوم متلألئة على سطح القبة السماوية كما لو كانت على مسافة قريبة منا ، وفى الواقع هى على مسافات شاسعة . تقاس بالسنين الضوئية كما تظهر على هذه القبة ايضا الكواكب السيارة والمذنبات والشهب والنيازك وهى تبدو قريبة جدا نسبيا ، كما لو كانت فروق المسافات قد انعدمت . وهذا ما يجعلنا ندرك المعنى الخفى فى قوله تعالى : وجعلنـا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » . وكما بينا سابقا بالاضافة الى الاشعاعات الموجبة من الشمس هناك الشـعاع من الجسيمات،ينبعث من مناطق شمسية شديدة النشاط ، وتحمل شحنات كهربائية ، كما تنبعث منها اشعاعات شديدة فوق البنفسجية ، هذه الجسيمات والاشعاعات تتفاعل مع الطبقات الجوية العليا ، وتتاثر بالمجال المغناطيسى حول الارض ، فتثير الاضواء الشمالية أو الجنوبية ، وتظهر قاتمة فى السماء الشمالية كانها ستائر من الاضاءة الجميلة الالوان خضراء اللون ، وتميل الى الاحمرار والزرقة عند الحواف . هذه الاشكال قد تستمر ساعات طويلة فى السماء الشمالية وتكاد تشاهدها فى ليالى عديدة عندما تكون الشمس فى اوج نشاطها ، نرى هذه الستائر ليس فقط فى العروض الشمالية بل ايضا فى العروض المتوسطة الاستوائية .

وهناك شحنات كهربائية فى السحب والجو يتولد عنها البروق واضاءة بعض السحب العالية . جميع هذه الظواهر العديدة التى نشاهدها تجعلنا ندرك المعنى الخفى فى قوله سبحانه وتعالى : « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب » .

ومما سبق يتضح ان الاختلاف فى الظواهر الفيزيائية انما لاسباب يمكن للانسان أن يتدخل فيها ، وان الله ــ جل شانه ــ هو الذى له اختلاف الليل والنهار ، ولا سبيل اطلاقا الى تحكم الانسان فى أى يوم على الليل والنهار . وهو ــ جل شانه ــ بما وضع من موازين دقيقة وتقديرات محددة يتعاقب الليل والنهار ، ويختلف على مدار السنة طولا وقصرا .



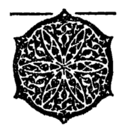




(٢٤) سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ



سورة النور

سورة النور مدنية ، وآياتها ٦٤ . بين الله فيها وجوب تطهير المجتمع من الزنا ، واشاعة الفاحشة بالفعل وبالقول بين المؤمنين ، وشرع لذلك عقوبات رادعة كما شرع فى زنا الزوج تشريعا خاصا لتوفر الثقة بين الزوجين . واستطرد الحديث فى الزنا الى ذكر الكذب فى هذه المواقف ، وما يجب على المؤمنين ازاء قولة السوء التى يعوزها الدليل ، ويتبع ذلك بآداب دخول البيوت ، ومن له حق الاطلاع على زينة المرأة ، ويردف بعد الحكم بالدعوة العامة الى العفة المطلقة . ثم يأتى نور الله ، وتذكر المساجد ، وتعرض أعمال الكافرين ، وأحوال المعاندين ، وبجانبهم تظهر أحوال المؤمنين . وبعد ذلك تعرض السورة آداب الاسر ، وأصحاب القرابات والأطفال والكبار فى شأن المخالطة ، ومن يحق للمرء أن يأكل على موائدهم . وفى ختامها ذكرت أوصاف المؤمنين اذا دعاهم الرسول لأمر جامع ، وبينت كبير سلطانه تعالى ، وواسع علمه .

١ — هذه سورة أوحينا بها وأوجبنا أحكامها . ونزلنا فيها دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته ، وعلى أن هذا الكتاب من عند الله ، لتتعظوا بها .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ
مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن
كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى
ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟
بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ
شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ
تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾
وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ
أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ
ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ

٢ ـــ ومن تلك الأحكام حكم الزانية والزانى فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا يمنعنكم شىء من الرأفة بهما عن تنفيذ الحكم ، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر . لان مقتضى الايمان ايثار رضا الله على الناس ، وليحضر تنفيذ الحكم فيهما جماعة من المؤمنين . ليكون العقاب فيه ردع لغيرهما .

٣ ـــ الخبيث الذى من دأبه الزنا ، لا يرغب الا فى نكاح خبيثة عرفت الزنا أو الشرك(١) . والخبيثة التى من دأبها الزنا لا يرغب فى نكاحها الا خبيث عرف بالزنا أو الشرك . ولا يليق هذا النكاح بالمؤمنين لما فيه من التشبه بالفسق والتعرض للتهم .

٤ ـــ والذين يتهمون العفيفات النزيهات بالزنا ، ثم لم يأتوا بأربعة شهود يثبتون صدق الاتهام ، فعاقبوهم بالضرب ثمانين جلدة وبعدم قبول شهادتهم على اى شىء كان مدى الحياة ، فهؤلاء هم الجديرون باسم الخارجين خروجا شنيعا على حدود الدين .

٥ ـــ لكن من تاب منهم فندم على هذه المعصية ، وعزم على الطاعة وظهر صدق توبته بصدق سلوكه ، فان الله يتجاوز عن عقابه .

٦ ـــ والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا ، ولم يكن هناك عدد يشهد بصدق اتهامهم ، فيطالب الواحد منهم ليدفع عن نفسه الحد والعقوبة ، بأن يشهد بالله أربع مرات أنه صادق فى هذا الاتهام .

---

(١) هذا اذا لم تكن توبة ، والتفسير على هذا يكون لبيان طبائع أهل الشرك أو الزنا فى أنهم لا يرغبون الا فى الفاسد . ورأى الحنابلة والظاهرية عدم صحة الزواج من الزانى أو الزانية قبل التوبة .

تعليق الخبراء على الآية ٢ ـــ ٤ :

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين . والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ، وأولئك هم الفاسقون » : الجرائم فى الشريعة الاسلامية هى محظورات زجر الله عنها بحد أو تعزير ، وهذه المحظورات تقع اما بارتكاب فعل نهى الشرع عن ارتكابه ، أو بترك فعل أمر الشرع باتيانه . وعلة تحريم هذه المحظورات انها اعتداء على أحدى المصالح المعتبرة فى الاسلام . ومصالح الاسلام المعتبرة خمس وهى :

١ ـــ المحافظة على النفس .
٢ ـــ المحافظة على الدين .
٣ ـــ المحافظة على العقل .
٤ ـــ المحافظة على المال .
٥ ـــ المحافظة على العرض .

فالقتل مثلا اعتداء على النفس ، والردة اعتداء على الدين ، وتعاطى الخمر اعتداء على العقل ، والسرقة اعتداء على المال ، والزنا اعتداء على العرض .

وقسم الفقهاء الجرائم الى تقسيمات عدة تختلف باختلاف وجهات النظر اليها . ويهمنا بصدد التعليق على هذه الآية التقسيم من حيث جسامة العقوبة وكيفية تقديرها ، وهى تنقسم الى اقسام ثلاثة :

١ ـــ الحدود .
٢ ـــ القصاص أو الدية .
٣ ـــ التعزير .

أما الحدود فهى الجرائم التى تعتبر فى حد ذاتها اعتداء على حق الله ، أو يغلب فيها حق الله =

مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ
أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَـٰمِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ
لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم
مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ
عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ

٧ ــ ويذكر فى المرة الخامسة أنه يستحق الطرد من رحمة الله ان كان من الكاذبين فى ذلك .

٨ ــ ولو سكتت الزوجة بعد ذلك أقيم عليها عقوبة الزنا ، ولكى تدفع عنها العقوبة يجب عليها أن تشهد بالله أربع مرات أن الزوج كاذب فى اتهامه اياها بالزنا .

٩ ــ وتذكر فى المرة الخامسة انها تستحق أن ينزل بها غضب الله ان كان من الصادقين فى هذا الاتهام .

١٠ ــ ولولا تفضل الله عليكم ورحمته بكم ، وانه كثير قبول التوبة من عباده ، وحكيم فى كل أفعاله ، لما شرع لكم هذه الاحكام ، ولعجل عقوبتكم فى فى الدنيا على المعصية .

١١ ــ ان الذين اخترعوا الكذب الصارف عن كل هداية بالنسبة لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ــ اذ اشاعوا حولها الافك والكذب ــ هم جماعة ممن يعيشون معكم ، لا تظنوا هذه الحادثة شرا لكم بل هى خير لكم ، لانها ميزت المنافقين من المؤمنين الخالصين ، وأظهرت كرامة المبرئين منها ، والمتألمين ، ولكل شخص من هذه الجماعة المتهمة جزاؤه على مقدار اشتراكه فى هذا الاتهام ، وراس هذه الجماعة له عذاب عظيم لعظم جرمه .

١٢ ــ كان مقتضى الايمان أنكم عند سماع خبر التهمة ، أن يظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا من العفاف والطهر وأن يقولوا فى انكار : هذا كذب واضح البطلان ، لتعلقه بأكرم المرسلين واكرم الصديقات .

١٣ ــ هلا أحضر القائمون بالاتهام أربعة شهود يشهدون على ما قالوا ؟ انهم لم يفعلوا ذلك .. واذا لم يفعلوا فأولئك فى حكم الله هم الكاذبون ..

= على حقوق العباد.وذلك حددها الله ، وحددت عقوباتها بنص فى القرآن أو فى السنة.اما جرائم القصاص والدية فهى جرائم تغلب فيها حقوق العباد . وتولى الله تحديد عقوبات بعضها بالنص ، وترك البعض لتقدير ولى الامر . ومثلها جرائم الدماء . مثل جريمة القتل وقطع الاطراف والجراح .

أما جرائم التعزير فاكتفى الاسلام فيها بتقرير مجموعة من العقوبات بحديها الاخف والاشد وترك للوالى اختيار العقوبة فى كل جريمة بما يلائم ظروفها وحال الجماعة التى وقعت بها .

جرائم الحدود سبع :

١ ــ الزنا .
٢ ــ قذف المحصنات .
٣ ــ البغى .
٤ ــ السرقة .
٥ ــ قطع الطريق .
٦ ــ شرب الخمر .
٧ ــ الردة .

وقد حددها الله وجاء تعدادها جميعا فى نصوص القرآن كما حدد العقوبات عليها القرآن أيضا . عدا عقوبة الزانى المحصن « المتزوج » وهى الرجم ، وعقوبة شارب الخمر وهى ثمانون جلدة ، وعقوبة الردة وهى القتل ، فقد نصت عليها السنة .

وقد درجت القوانين الوضعية على الزجر فى جريمة الزنا بتوافه العقوبات كالحبس . فشاعت الفاحشة بين الناس ، وانتشر الفسق والفجور ، وهانت الاعراض ، وكثرت الامراض واختلطت الانساب . ومن عجب أن الشرائع الحديثة للبلاد المتمدينة تحمى هذه الجرائم،ففى قانون العقوبات الفرنسى مثلا : الزانى والزانية غير المحصنين لا عقوبة عليهما ، ماداما قد بلغا سن الرشد . اذ حريتهما الشخصية تقتضى تركهما يفعلان بأنفسهما ما يشاءان . أما الزنا بالنسبة للمحصن من الرجال أو النساء فعقوبتهم الحبس . وليس للهيئة الاجتماعية متمثلة فى النيابة العامة أن تتصدى للجريمة بالتحقيق ، الا بناء على طلب أحد الزوجين ، وترتب على اعتبار الجريمة واقعة على حق =



عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ
ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن
نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ
ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ
ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ
بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ



١٤ ـــ ولولا تفضل الله عليكم ببيان الاحكام ، ورحمته لكم فى الدنيا بعـــدم التعجيل بالعقوبة وفى الآخرة بالمغفرة لنزل بكم عذاب عظيم بسبب الخوض فى هذه التهمة .

* * *

١٥ ـــ فقد تناقلتم الخبر بالسنتكم واشعتموه بينكم ، ولم يكن عندكم علم بصحته وتظنون أن هذا العمل هين ، لا يعاقب الله عليه ، أو يكون عقـــابه يسيرا مع أنه خطير يعاقب الله عليه اشد العقاب .

* * *

١٦ ـــ وكان ينبغى عند سماع هذا القول الباطل ، ان تنصحوا بعدم الخوض فيه ، لانه غير لائق بكم . وأن تتعجبوا من اختراع هذا النوع القبيح الخطير من الكذب .

* * *

١٧ ـــ وان الله ينهاكم أن تعودوا لمثل هذه المعصية البتة ان كنتم مؤمنين حقا لأن وصف الايمان يتنافى معها .

* * *

١٨ ـــ وينزل الله لكم الآيات الدالة على الاحكام واضحة جلية .. والله واسع العلم لا يغيب عنه شىء من اعمالكم ، وهو الحكيم فى كل ما يشرع ويخلق، فكل شرعه وخلقه على مقتضى الحكمة .

* * *

١٩ ـــ ان الذين يحبون أن يفشوا ذكر القبائح ، فينشوا معه القبائح نفسها بين المؤمنين ، لهم عذاب مؤلم فى الدنيا بالعقوبة المقررة ، وفى الآخرة بالنـــار ان لم يتوبوا . والله عليم بجميع احوالكم الظاهرة والباطنة ، وأنتم لا تعلمون ما يعـــلمه .

* * *

٢٠ ـــ ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم ، وانه شـــديد الرأفة واســـع الرحمة ، لما بين لكم الاحكام ، ولعجل عقوبتكم فى الدنيا بالمعصية .

= الزوج وحده انه اذا أبلغ الحادث فله أن يسحب بلاغه ، فيقف التحقيق ، وله أن يعفو عنزوجته فتخرج من السجن قبل انقضاء العقوبة ولو صار الحكم عليها نهائيا .

ويعيب البعض على الاسلام التشدد فى عقوبة الزنا ، وكان احرى بهم أن يدركوا انه بقدر تغليظ العقوبة فى الاسلام تشدد فى طريق الاثبات . فبينما اكتفى فى ثبوت جريمة القتل بشهادة شاهدين عدلين ، حتم فى ثبوت جريمة الزنا شهادة أربعة شهود عدول ، رأوا الواقعة رأى العـــين . أو اعتراف الجانى .

هذا . ونلاحظ أن القرآن الكريم أوجب علانية عقوبة الجلد ، لمـــا فى ذلك من التشهير بالجانى وتخويف لغيره .

مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ

وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ

وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ

فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ

ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ

ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا

وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ

لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

٢١ — يأيها الذين آمنوا حصنوا انفسكم بالايمان ، ولا تسيروا وراء الشيطان الذى يجركم الى اشاعة الفاحشة والمعاصى بينكم . ومن يتبع الشيطان فقد عصى ، لانه يأمر بكبائر الذنوب وقبائح المعاصى . ولولا فضل الله عليكم ورحمته بكم ببيان الاحكام ، وقبول توبة العصاة ، ما طهر أحد منكم من دنس العصيان. ولكن الله يطهر من يتجه الى ذلك بتوفيقه للبعد عن المعصية ، أو مغفرتها له بالتوبة ، والله سميع لكل قول ، عليم بكل شىء ، ومجازيكم عليه .

* * *

٢٢ — ولا يحلف الصالحون وذوو اليسار منكم ، على أن يمنعوا احسانهم ممن يستحقونه من الاقارب والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وغيرهم لسبب من الأسباب الشخصية ، كاساءتهم اليهم ، ولكن ينبغى أن يسامحوهم ويعرضوا عن مجازاتهم ، واذا كنتم تحبون أن يعفو الله عن سيئاتكم ، فافعلوا مع المسىء اليكم مثل ما تحبون أن يفعل بكم ربكم ، وتأدبوا بأدبه فهو واسع المغفرة والرحمة (١) .

* * *

٢٣ — ان الذين يتهمون بالزنا المؤمنات العفيفات الطاهرات ، اللاتى لا يظن فيهن ذلك ، بل هن لفرط انصرافهن الى الله غافلات عما يقال عنهن ، يبعدهم الله عن رحمته فى الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم ان لم يتوبوا .

* * *

٢٤ — ذلك العذاب يكون يوم القيامة حيث لا سبيل للانكار ، بل يثبت عليهم ما ارتكبوا ، اذ تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بجميع ما ارتكبوا من آثام ، وذلك بظهور آثار مما عملوه عليها ، أو بأن ينطقها الله الذى أنطق كل شىء .

* * *

٢٥ — فى ذلك اليوم يعاقبهم الله العقاب المقرر لهم كاملا غير منقوص ، وهنا يعلمون علم اليقين ألوهية الله وأحكام شريعته ، وصدق وعده ووعيده ، لان كل ذلك واضح دون خفاء .

* * *

٢٦ — الخبيثات من النساء يكن للخبيثين من الرجال ، والخبيثون من الرجال يكونون للخبيثات من النساء ، وكذلك الطيبات من النساء يكن للطيبين من الرجال ، والطيبون من الرجال يكونون للطيبات من النساء ، فكيف يتصور السوء فى الطيبة المصونة زوج الطيب الامين ، والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ؟ وهؤلاء الطيبون مبرأون من التهم التى يصفهم بها الخبيثون ، ولهم مغفرة من الله على ما لا يخلو منه البشر من صغار الذنوب ، واكرام عظيم بنعيم الجنة ، وطيباتها .

(١) نزلت هذه الاية عندما حلف أبوبكر الصديق أن يمنع معونته عن قريبه مسطح بن أثاثه لخوضه فى حديث الافك حول السيدة عائشة رضى الله عنها .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ
تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ
يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ
لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ
أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ
أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ
مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ

٢٧ ـــ يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ليست لكم ، الا بعد أن تطلبوا الاذن من ساكنيها ، ويسمح لكم بالدخول ، وبعد أن تلقوا تحية السلام على ساكنيها . ذلك الاستئذان والسلام خير لكم من الدخول بدونهما ، وشرعه الله لكم لتتعظوا وتعملوا به .

* * *

٢٨ ـــ فان لم تجدوا فى هذه البيوت احدا يأذن لكم ، فلا تدخلوا حتى يجىء من يسمح لكم به . وان لم يسمح لكم وطلب منكم الرجوع فارجعوا ، ولا تلحوا فى طلب السماح بالدخول ، فان الرجوع أكرم بكم وأطهر لنفوسكم ، والله مطلع على كل احوالكم ومجازيكم عليها . فلا تخالفوا ارشاداته .

* * *

٢٩ ـــ واذا اردتم دخول بيوت عامة غير مسكونة بقوم مخصوصين ، ولكم فيها حاجة كالحوانيت والفنادق ودور العبادة ، فلا حرج عليكم ان دخلتم بدون استئذان . والله عالم اتم العلم بجميع اعمالكم الظاهرة والباطنة فاتقوا مخالفته .

* * *

٣٠ ـــ قل يأيها النبى للمؤمنين ـــ محذرا لهم مما يوصل الى الزنا ويعرض للتهم ـــ : انهم مأمورون الا ينظروا الى ما يحرم النظر اليه من عورات النساء ومواطن الزينة منهن ، وأن يصونوا فروجهم بسترها وبعدم الاتصال غير المشروع ، ذلك الادب اكرم بهم واطهر لهم وأبعد عن الوقوع فى المعصية والتهم . ان الله عالم اتم العلم بجميع ما يعملون ومجازيهم على ذلك .



أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ
أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ
ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ
لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ
لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ
وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ
يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ
إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ
ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

٣١ ــ قل ايضا يايها النبى للمؤمنات : انهن مأمورات بكف نظرهن عما يحرم النظر اليه ، وأن يصن فروجهن بالستر وعدم الاتصال غير المشروع ، والا يظهرن للرجال ما يغريهم من المحاسن الخلقية والزينة كالصدر والعضد والقلادة ، الا ما يظهر من غير اظهار كالوجه واليد ، واطلب منهن يايها النبى ان يسترن المواضع التى تبدو من فتحات الملابس ، كالعنق والصدر ، وذلك بأن يسدلن عليها اغطية رؤوسهن ، والا يسمحن بظهور محاسنهن ، الا لازواجهن والاقارب الذين يحرم عليهم التزوج منهن تحريما مؤبدا كآبائهن أو آباء أزواجهن، او ابنائهن أو ابناء ازواجهن من غيرهن ، أو أخواتهن أو ابناء أخواتهن ، ومثل هؤلاء صواحبهن ، وسواء منهن الحرائر والمملوكات ، والرجال الذين يعيشون معهن ، ولا يوجد عندهم الحاجة والميل للنساء كالطاعنين فى السن ، وكذلك الأطفال الذين لم يبلغوا حد الشهوة ، واطلب منهن أيضا الا يفعلن شيئا يلفت انظار الرجال الى ما خفى من الزينة ، وذلك كالضرب فى الارض بأرجلهن ، ليسمع صوت خلاخيلهن المستترة بالثياب ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون فيما خالفتم فيه امر الله ، والتزموا آداب الدين لتسعدوا فى دنياكم واخراكم .

* * *

٣٢ ــ واعينوا على الابتعاد عن الزنا وما يوصل اليه ، بتزويج من لم يتزوج من رجالكم ونسائكم ، ومن كان صالحا من مماليككم لذلك ، ولا تكن رقة الحال مانعة من الزواج ، فان الله سيهيىء وسائل العيش الكريم لمن أراد اعفاف نفسه ، وفضل الله واسع لا يثقله اغناء الناس ، وهو عالم أتم العلم بالنيات وبكل ما يجرى فى الكون .

مُحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ



٣٣ — والذين لا يجدون القدرة على مئونات الزواج ، فعليهم أن يسلكوا وسيلة أخرى كالصوم والرياضة (١) . والاعمال العقلية ، يعفون بها أنفسهم ، حتى يهيىء الله لهم من فضله ما يستطيعون به الزواج ، والارقاء الذين يطلبون منكم تعاقدا على دفع عوض فى مقابل عتقهم ، عليكم أن تجيبوهم الى ما طلبوا ، ان علمتم أنهم سيصدقون فى الوفاء ويستطيعون الاداء وعليكم أن تساعدوهم على الوفاء بما تعاقدوا عليه وذلك مثلا بتخفيض ما اتفقتم عليه او اعطائهم بعض المال الذى أنعم الله به عليكم بالزكاة أو الصدقة . ويحرم عليكم أن تجعلوا جواريكم وسيلة للكسب الدنيوى الرخيص باحتراف البغاء وتكرهوهن عليه . كيف تكرهوهن وهن يردن العفاف ؟ ومن يكرههن عليه فان الله يغفر لهن ويغفر لمن يكرهوهن بالتوبة عن الاكراه . لان الله واسع المغفرة والرحمة .

٣٤ — ولقد أنزلنا اليكم فى هذه السورة وغيرها آيات واضحة مبينة للأحكام، وانزلنا اليكم امثلة من أحوال السابقين . وارشادات ومواعظ يفيد منها الخائفون من الله .

٣٥ — الله مصدر النور فى السموات والارض ، فهو منورهما بكل نور حسى نراه ونسير فيه ، وبكل نور معنوى ، كنور الحق والعدل ، والعلم والفضيلة ، والهدى والايمان ، وبالشواهد والآثار التى أودعها مخلوقاته ، وبكل ما يدل على وجود الله ويدعو الى الايمان به سبحانه ، ومثل نوره العظيم وأدلته الباهرة فى الوضوح ، كمثل نور مصباح شديد التوهج ، وضع فى فجوة من حائط تساعد على تجميع نوره ووفرة اضاءته ، وقد وضع المصباح فى قارورة صافية لامعة لمعان كوكب مشرق ، يتلألأ كالدر ويستمد المصباح وقوده من زيت شجرة كثيرة البركات ، طيبة التربة والموقع ، هى شجرة الزيتون المغروسة فى مكان معتدل متوسط ، فلا هى شرقية فتحرم حرارة الشمس آخر النهار ، ولا هى غربية فتحرمها أول النهار ، بل هى على قمة الجبل ، أو فى فضاء الأرض تفيد من الشمس فى جميع أجزاء النهار ، يكاد زيت هذه الشجرة لشدة صفائه يضىء ، ولو لم تمسسه نار المصباح ، فهذه العوامل كلها تزيد المصباح اضاءة فوق اضاءة ، ونورا على نور .

وهكذا تكون الشواهد المنبثة فى الكون حسيها ومعنويها ، آيات واضحة لاتدع مجالا للشك فى وجود الله ، وفى وجوب الايمان به وبرسالاته وما جاءت به . والله يوفق من يشاء الى الايمان عن طريقها ، اذا حاول الانتفاع بنور عقله . وقد أتى الله بالأمثلة المحسوسة ليسهل ادراك الامور المعقولة ، وهو سبحانه واسع العلم ، بعلم من نظر فى آياته ، ومن أعرض واستكبر ، ومجازيهم على ذلك .

٣٦ — ان هناك قوما يسبحون الله ويعبدونه فى المساجد التى أمر الله أن تبنى وتعظم وتعمر بذكر الله ، وهم يترددون غليها صباحا ومساء .

---

(١) يفسر هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة — أى مئونات الزواج — فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) .

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ
ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ
مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ
كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ
يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ
مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ
بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ
لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾
وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾

٣٧ ــ لا تشغلهم الدنيا بما فيهــا من بيع وشراء عن تذكر الله ومراقبته فهم يقيمون الصلاة ويؤدون الزكاة خائفين من يوم القيامة الذى لا تستقر فيه القلوب من القلق والهم ، وترقب المصير وتتلفت فيه الانظار فى حيرة ودهشة من غرابة المنظر وشدة الهول .

٣٨ ــ وستكون عاقبة عملهم مكافأة الله لهم احسن مكافاة على أعمــالهم الطيبة ، وأن يتفضل عليهم بأكثر مما يستحقون ، فهو سبحانه واسع الفضل يعطى من يشاء من عباده الصالحين عطــاء كبيرا ، لا يحاسبه عليه أحــد ولا يستطيع العادون احصاءه .

٣٩ ــ والذين جحدوا وأنكروا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وأن أعمالهم الحسنة ستفيدهم يوم القيامة ، ولكنهم مخطئون فى ظنهم هذا ، فمثل أعمالهم فى بطلانها وعدم جدواها كمثل اللمعان الذى يحدث من سقوط أشعة الشمس وقت الظهيرة على أرض مستوية فى بيداء ، فيظنه العطشان ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نافعا كما كان يظن ، كذلك أعمال الكفار يوم الجزاء ستكون هباء منثورا ، وسيجد الكافر عقاب الله ينتظره واقعا تاما لا نقص فيه ، ان حســاب الله آت لا ريب فيه ، وهو ســبحانه سريع فى حســابه لا يبطىء ولا يخطىء (١) .

٤٠ ــ وهذا مثل آخر لاعمال الكفار ، فمثلها كمثل ظلمات البحر الواســع العميق ، الذى تتلاطم أمواجه عند هياجه ويعلو بعضها فوق بعض ، ويغطيها سحاب كثيف قاتم يحجب النور عنها ، فهذه ظلمات متراكمة ، لا يستطيع راكب البحر معها أن يرى يده ولو أدناها الى بصره ، فوقف حائرا مبهوتا ، وكيف يرى شيئا ويخلص من هذه الحيرة بدون نور يهديه فى مسيره ويقيه الارتطام والهلاك ؟ وكذلك الكافرون لا يفيدون من أعمالهم ، ولا يخرجون من عمــايتهم وضلالهم ، ولا ينجون بأنفسهم الا بنور الايمــان ، ومن لم يوفقه الله لنــور الايمان ، فليس له نور يهديه الى الخير ويدله على الطريق المستقيم ، فيكون من الهــالكين .

٤١ ــ ألم تعلم يأيهــا النبى علما يقينــا ان الله يخضــع له كل من يسكن السموات والارض ، ويخضع له الطير كذلك ، وهى باسطة أجنحتها . فهذه المخــلوقات كلها خاضــعة لامر الله وتدبيره ، تنزهه عن الشريك وعن كل ما لا يليق ، وكل منها قد علم بالهام الله ما وجب عليه من خضوع وتنزيه وأداء لوظيفته فى الحياة ، والله من وراءهم عالم أتم العلم بصلاة كل مصل وتسبيح كل مسبح ، وجميع ما يفعله العباد : فكيف لا يؤمن به الكافرون ؟

٤٢ ــ والله وحــده هو مالك الســموات والارض وما فيهن ، وصــاحب السلطان عليها وكلهم راجع اليه يوم القيامة للحساب والجزاء .

---

(١) « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ، والله سريع الحساب » : السراب مجرد ظاهرة ضوئية سببها انعكاس الشعاع المنبعث من الاجسام المضيئة ، وارتداده من سطح أرض فسيحة جرداء عندما ترتفع درجة حرارتها أثناء النهار ، فيتجه الشعاع المنعكس على التدريج بحذاء سطح الارض ، متباعدا عنها قليلا قليلا حتى يصل الى عين الراصد . وعندها ترى صور الاجسام المضيئة مقلوبة كما لو كانت مرآة كبيرة ممتدة . وكذلك ترى صورة السماء الزرقاء الصافيةكأنها بحيرة منالماء على أديم الارض، بينما تظهر باقى الاجسام مثل الاشجار والنخيل مقلوبة مؤكدة وجود الماء ظاهريا . وتبدو ظاهرة السراب هذه بأجلى معانيها اذا ما بلغ الفرق بين درجة حرارة سطح الارض والهواء الملامس له=

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا
فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن
مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ
ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ
بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ
أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾
لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ
وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ

٤٣ ــ الم تر ايها النبى أن الله يسوق بالريح سحابا ، ثم يضم بعضه الى بعض ويجعله متراكما ، فترى المطر يخرج من خلال السحاب ، والله ينزل من مجموعات السحب المتكاثفة التى تشبه الجبال (١) فى عظمتها بردا ، كالحصى ينزل على قوم فينفعهم أو يضرهم تبعا لقوانينه وارادته ولا ينزل على آخرين كما يريد الله فهو سبحانه الفاعل المختار ، ويكاد ضوء البرق الحادث من اصطكاك السحب يذهب بالابصار لشـــدته ، وهذه الظواهر دلائل قدرة الله الموجبـــة للايمـــان به (٢) .

٤٤ ــ يغير الله احوال الليل والنهار بالطول والقصر ، والبدء والانتهاء ، بدوران الفلك ، ان فى ذلك كله لعبرة لذوى العقول السليمة المتبصرة ، يؤمنون عن طريقها بالله .

٤٥ ــ الله خالق كل شيء ، وأبدع الاشياء بارادته ، وخلق كل حي يدب من اصل مشترك هو الماء ، لذلك لا يخلو الحى منه ، ثم خالف بينهـــا فى الانواع والاستعدادات ووجوه الاختلاف الاخرى ، فمن الدواب نوع يزحف على بطنه كالاسماك والزواحف ، ومنها نوع يمشى على رجليه كالانسان والطير ، ومنها نوع يمشى على أربع كالبهائم ، يخلق الله ما يشـــاء من خلقه على أية كيفية تكون للدلالة على قدرته وعلمه ، فهو المريد المختـــار ، وهو القـــادر على كل شيء .

٤٦ ــ لقد انزلنا بالوحى آيات واضحة تبين الاحكام والعظات ، وتضرب الامثال ، والله يوفق الى الخير من يشاء من عباده الذين استعدوا للنظر فيها والافادة منها .

٤٧ ــ والمنافقون يقولون بألسنتهم : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا أوامرهما. وعند اختبارهم يعرض فريق منهم عن مشاركة المسلمين فى أعمال الخير كالجهاد وغيره ، بعد قولهم هذا ، وهؤلاء ليسوا بمؤمنين مخلصين ، ولا جديرين باطلاق اسم المؤمنين عليهم .

= بضع درجات مئوية . وهى تشاهد عادة فى الصحارى والمناطق المنبسطة والطرق الصحراوية المستقيمة المعبدة بالاسفلت . ومما سبق يتضح أن السراب مجرد وهم .

تعليق الخبراء على الآية ٤٠ :

« أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا اخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » . تجمع هذه الآية الكريمة اهم ظواهر عواصف البحر ، فالمعروف أن عواصف البـــحار العميقة أو المحيطات تنطلق فيها أمواج مختلفة الطول أو السعة أو الارتفاع ، بحيث يتلو الموج منطلقا فى طبقات بعضها فوق بعض ، فيحجب ضياء الشمس ، لما تثيره هذه العواصف من سحب ركامية سميكة تحجب بدورها ضوء الشمس ويخيم معها الظلام فى سلسلة من عمليات الاعتام التي تصل الى حد انعدام رؤية الاجسام رغم سلامة النظر . ولما كانت نشأة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى البادية .. فان ورود الدقائق العلمية على لسانه وحيا من الله ، دليل على أن القرآن الكريم من عند الله ، وعلى أنه معجزة هذا الرسول الكريم .

(١) لا يعرف التشابه بين السحب والجبال الا من يركب طائرة تعلو به فوق السحاب ، فيراها من فوقه كأنها الجبال والآكام، واذا لم تكن تلك الطائرات فىعصر النبى صلى الله عليه وسلمفانهيكون ذلك دليلا على أن هذا الكلام من عند الله الذى يعلم ما علا ، وما انخفض .

(٢) « ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله ، وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار » :ــ تسبق هذه الآية الكريمة ركب العلم،فانها تتناول مراحلتكوين السحب =

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ
الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ
ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ
أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا
دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾



* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل
لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

٤٨ ـــ ومن أحوالهم أنهم اذا طلبوا الى التحاكم أمام الرسول بمقتضى ما انزل الله ، ظهر نفـــاق بعضهم فرفضــــوا التحــــاكم اذا عرفوا أن الحق فى جانب خصــــومهم .

٤٩ ـــ أما اذا عرفوا أن الحق فى جانبهم ، فهم يأتون الى الرسول مسرعين ليحكم بينهم وبين خصومهم .

٥٠ ـــ ولماذا يقفون هذا الموقف من التحاكم أمام الرسول ؟ . الأن نفوسهم مريضة بالعمى فلا تخضـــع لحـــكمك الحق ، أم لانهم شكوا فى عدالة محمـــد صلى الله عليه وسلم فى الحكم ؟ . لا شىء من ذلك أصلا . ولكنهم هم الظالمون لانفسهم ولغيرهم بسبب كفرهم ونفاقهم وعدولهم عن الحق .

٥١ ـــ انما كان القول الحق للمؤمنين الصادقين اذا دعوا الى التحـــاكم بمقتضى ما جاء عن الله ورسوله ، أن يقولوا قابلين مذعنين : سمعنا دعوتك يا محمد ورضينا حكمك ، وهؤلاء يكونون أهل فلاح فى دنياهم وأخراهم .

٥٢ ـــ ومن يطع الله ويرض بما يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويخش ذات الله العلية ، ويستحضر جلاله ويتق غضبه ، فأولئك هم الفائزون برضا الله ومحبته ، ونعيم الجنة ، والفائزون بالخير المطلق .

٥٣ ـــ وأقسم المنافقون بالله أقصى ما يكون من ايمان مغلظة ، انك يا محمد ان أمرتهم بالخروج معك للغزو وأطاعوا ، قل لهم : لا تحلفوا فالامور المطلوبة منكم معروفة لكم لا ينكرها أحد منكم ، ولا ينفى العلم بها أيمان تكذبون فيها ، وأن الله لمطلع تمام الاطلاع على كل ما يقع منكم ومجازيكم عليه .

٥٤ ـــ قل لهم : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول طاعة صادقة تدل عليهـــا أعمالكم ، فان أعرض المنافقون ولم يمتثلوا ،فانما على محمد ما حمله الله من أمر التبليغ وليس مكلفا بهدايتهم ، وعليكم ما حملكم الله من التكليف والطاعة ، وستعاقبون اذا استمررتم على العصيان ، وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الخير ، وما عليه سوى التبليغ الواضح ـــ أطعتم أم عصيتم ـــ وقد بلغ .

= الركامية وخصائصها.وماعرف علميا فى المهد الاخير من أن السحب المطرة تبدأ على هيئة وحدات يتالف عدد منها فى مجموعات هى السحب الركامية : أى السحب التى تنمو فى الاتجاه الرأسى ، وترتفع قممها الى علو ١٥ أو ٢٠ كيلو مترا ، فتبدوا كالجبال الشامخة .

والمعروف علميا أن السحابة الركامية المطرة تمر بمراحل ثلاث هى :

١ ـــ مرحلة الالتحام والنمو . ٢ ـــ ثم مرحلة الهطول . ٣ ـــ وأخيرا مرحلة الانتهاء .

كما أن هذه السحب هى ـــ وحدها ـــ التى تجود بالبرد وتشحن بالكهرباء . وقد يتلاحق حدوث البرق فى سلسلة تكاد تكون متصلة « ٤٠ تفريغا فى الدقيقة الواحدة » فيذهب ببصر الراصد من شدة الضياء . وهذا هو عين ما يحدث للملاحين والطيارين الذين يخترقون عواصف الرعد فى المناطق الحارة . وينجم عن فقد البصر هذا أضرار بليغة تشكل خطرا حقيقيا على أعمال الطيران وســـط العواصف الرعدية .

تعليق الخبراء على الآية ٤٥ :

« والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع ، يخلق الله مايشاء ، ان الله على كل شىء قدير » : المـــاء فى الاية الكريمة =

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى
شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ
وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟
ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ
ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ
طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

٥٥ — وعد الله الذين صدقوا بالحق واذعنوا له منكم ، وعملوا الأعمال الصالحة وعدا مؤكدا ، أن يجعلهم خلفاء لمن سبقوهم وارثين لهم فى الحكم والولاية فى الارض ، كما كان الشأن فيمن سبقوهم . وان يمكن لهم الاسلام الذى ارتضاه دينا لهم ، فتكون لهم المهابة والسلطان ، وان يبدل حالهم من خوف الى أمن بحيث يعبدوننى مطمئنين ، لا يشركون معى أحدا فى العبادة . ومن اختاروا الكفر بعد هذا الوعد الصادق ، أو ارتدوا عن الاسلام فأولئك هم الخارجون المتمردون الجاحدون .

* * *

٥٦ — واقيموا الصلاة كاملة الاركان فى خشوع وخضوع ، بحيث تكون مانعة من الفحشاء والمنكر ، وأعطوا الزكاة لمستحقيها . واطيعوا الرسول فى سائر ما يأمركم به ليكون لكم رجاء فى رحمة الله ورضوانه .

* * *

٥٧ — لا تظن أيها النبى أن الكافرين سيعجزون الله عن أخذهم بذنوبهم ، أو تمكين أهل الحق من رقابهم فى أى مكان من الارض ، بل انه القادر ، فمصيرهم يوم القيامة هو النار وبئس المصير مصيرهم .

= هو ماء التناسل أى المشتمل على الحيوانات المنوية ، والآية الكريمة لم تسبق فقط ركب العلم فى بيان نشوء الانسان من النطفة ، كما جاء فى قوله تعالى : ((فلينظر الانسان مم خلق .. خلق من ماء دافق)) (٥ ، ٦ من سورة الطارق) بل سبقته كذلك فى بيان ان كل دابة تدب على الارض خلقت كذلك بطريق التناسل من الحيوانات المنوية ، وان اختلفت اشكال هذه الحيوانات المنوية وخصائصها فى كل نوع من انواع هذه الدواب .

ومما تحتمله الآية من معان علمية أن الماء قوام تكوين كل كائن حى ، فمثلا يحتوى جسم الانسان على نحو ٧٠ فى المائة من وزنه ماء .. اى ان الشخص الذى يزن ٧٠ كجم ، فى جسمه نحو ٥٠ كجم ماء . ولم يكن تكوين الجسم واحتواؤه هذه الكمية الكبيرة من الماء معروفا مطلقا قبل نزول القرآن .

والماء اكثر ضرورة للانسان من الغذاء .. فبينما الانسان يمكنه أن يعيش ٦٠ يوما بدون غذاء ، لا يمكنه ان يعيش بدون الماء الا من ٣ — ١٠ أيام على أقصى تقدير .

والماء اساس تكوين الدم والسائل اللمفاوى والسائل النخاعى وافرازات الجسم كالبول والعرق والدموع واللعاب والصفراء واللبن والمخاط والسوائل الموجودة فى المفاصل . وهو سبب رخاوة الجسم وليونته ، ولو فقد الجسم ٢٠ فى المائة فان الانسان يكون معرضا للموت .

والماء يذيب المواد الغذائية بعد هضمها فيمكن امتصاصها ، وهو كذلك يذيب الفضلات من عضوية ومعدنية فى البول والعرق . وهكذا يكون الماء الجزء الاكبر والاهم من تكوين الجسم . ولذلك يمكن القول بأن كل كائن حى مخلوق من الماء .

ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ
ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ
مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ
خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم

٥٨ ــ يأيها الذين آمنوا ، يجب أن تأمروا عبيدكم وصبيانكم الذين لم يصلوا الى حـــد البلوغ ألا يدخلوا عليكم الا بعـد الاسـتئذان فى ثلاثة أوقات ، وهى قبل صـــلاة الفجر (١) وحين تتخففـون من ثيـابكم وقت القيـلولة ، ومن بعـد صـــلاة العشـاء عند الاسـتعداد للنـوم ، فهـذه الاوقات يتغير فيها نظام اللبس باستبدال ثياب النوم بثياب اليقظة ، ويبدو من عورات الجسم ما لا ينبغى رؤيته ، ولا حرج عليكم ولا عليهم فى الدخول بغير اسـتئذان فى غير هذه الاوقات ، لان العادة جرت بأن يتردد فيها بعضكم على بعض لقضاء المصالح ، وبمثل هذا التوضيح يوضح الله لكم آيات القرآن لبيـان الاحكام ، والله سبحانه واسع العلم عظيم الحكمة، يعلم ما يصـلح لعبـاده ويشرع لهم ما يناسبهم ويحاسبهم على أعمالهم .

* * *

٥٩ ــ واذا وصل صبيانكم حد البلوغ وجب عليهم أن يستأذنوا للدخول فى كل بيت ، وفى جميع الاوقات ، كما وجب ذلك على الذين بلغوا من قبلهم ، وبمثـل هذا التوضيح يوضح الله لكم آياته التى أنزلها ، والله سبحانه واسع العـلم ، عظيم الحكمة ، يعلم ما يصلح لعباده ويشرع لهم ما يناسـبهم ويحاسبهم على أعمـــالهم .

* * *

٦٠ ــ والنساء الطاعنات فى السن اللاتى لا يطمعن فى الزواج ، لا مؤاخذة عليهن اذا تخففن من بعض الملابس ، بحيث أن تكن غير مظهرات زينة أمر الله باخفائها من أجسامهن ، ولكن استعفافهن بالاستتار الكامل خير لهن من التخفف ، والله سميع لقولهن عليم بفعلهن وقصدهن ومجازيهن على ذلك .

---

(١) « يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض ، كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم » : هذه الاية الشريفة احدى الايات التى توجه أنظار الناس الى اللياقةالاجتماعية فى محيط الاسرة ، وذلك أن اندماج المـاليك ــ الخـدم ــ والصبيان فى أسرهم ، قد يتجاوز بهم الاحتشام فى المخالطة ، فيدخلون على الغير دون استئذان فى الاوقات المذكورة فى الآية . ونظرا لأنها أوقات خلوة وحرية شخصية وتحلل من لباس الحشمة ، عنيت الآية بتشريع الاستئذان فى تلك الأوقات بالنسبة لمن نكرتهم من المماليك والصبيان ، حتى لا يطلعوا على ما يعتبر سرا لا يستساغ اطلاعهم عليه ، اذ هو كالعورة التى ينبغى سترها ، وفى هذا توجيه لأعضاء الأسرة الى اتخاذ الملابس اللائقة بمقابلة بعضهم البعض ، حتى تظل كرامتهم مصونة ، وحريتهم مكفولة وآدابهم مرعية ، والقرآن جدير بهذه التوجيهات التى تنهض بأخلاقنا الى المستوى الرفيع .



بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾

٦١ ـ ليس على أصحاب الاعذار كالاعمى والاعرج والمريض حرج ، بل ولا عليكم أيها الاصحاء حرج ، فى أن تأكلوا من بيوت أولادكم فهى بيوتكم ، ولا ان تأكلوا من بيوت آبائكم أو امهاتكم أو اخوانكم أو اخواتكم أو بيوت أعمامكم أو عماتكم أو أخوالكم أو خالاتكم ، أو البيوت التى وكل اليكم التصرف فيها ، أو بيوت أصدقائكم المخالطين اذا لم يكن فيها حرمات ، وذلك كله اذا علم سماح رب البيت باذن أو قرينة ، وليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو منفردين ، فاذا دخلتم بيوتا فحيوا بالسلام أهلها الذين هم قطعة منكم ، بسبب اتحاد الدين أو القرابة . فهم كأنفسكم ، وهذه التحية تحية مشروعة مباركة بالثواب وفيها تطييب للنفوس . وعلى هذا النحو يوضح الله لكم الآيات لتعقلوا ما فيها من العظات والاحكام وتفهموها وتعملوا بها .

* * *

٦٢ ـ ان المؤمنين الصادقين هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ولم يتركوا الرسول وحده فى أمر مهم يتطلب اجتماعهم كالجهاد ، الا بعد أن يستأذنوه فى الانصراف ويسمح لهم به ان الذين يقدروك أيها النبى حق قدرك ، ويدركون خطر الاجتماع فلا ينصرفون الا بعد موافقتك ، وهم الصادقون فى ايمانهم بالله ورسوله ، فاذا استأذنك هؤلاء لقضاء بعض مصالحهم فأذن بالانصراف لمن تشاء منهم ، اذا رأيت من الدلائل انه فى حاجة ماسة الى الانصراف ، ولا يحتم الاجتماع وجوده ، ومع ذلك اطلب المغفرة لهم من الله على انصرافهم الذى ما كان يليق أبدا ، ان الله واسع المغفرة والرحمة .

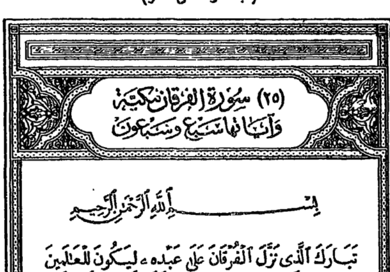
* * *

٦٣ ـ احرصوا على احترام دعوة الرسول لكم الى الاجتماع للأمور الهامة ، واستجيبوا لها ولا تجعلوها كدعوة بعضكم لبعض فى جواز التهاون فيها والانصراف عنها ، ولا تنصرفوا الا بعد الاستئذان والموافقة ، وفى أضيق الحدود وأشد الضرورات . فالله سبحانه يعلم من ينصرفون بدون اذن مختفين بين الجموع حتى لا يراهم الرسول ، فليحذر المخالفون عن أمر الله أن يعاقبهم سبحانه على عصيانهم بمحنة شديدة فى الدنيا كالقحط والزلزال ، أو بعذاب شديد الايلام قد اعد لهم فى الآخرة وهو النار ..

* * *

٦٤ ـ تنبهوا أيها الناس الى أن الله وحده هو مالك السموات والارض وما فيهما ، يعلم ما أنتم عليه من الكفر والاسلام والعصيان والطاعة ، فلا تخالفوا عن أمره ، وسيخبر الناس عند رجوعهم اليه يوم القيامة بكل ما عملوا فى الدنيا وسيجازيهم عليه ، لانه محيط بكل شىء علما ..





(٢٥) سورة الفرقان مكية وآياتها سبع وسبعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ
نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ
وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ
فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ
شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ
فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ



سورة الفرقان

عدد آيات هذه السورة سبع وسبعون آية ، كلها مكية الا الآيات رقم ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ .

بدأت السورة ببيان منزلة القرآن ، وسعة ملك منزله ، الذى له ملك السموات والارض ، ومع عظم سلطانه ، يتخذ المشركون من دونه الاوثان ، ويكذبون بالقرآن ، وينكرون رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، بحجة أنه بشر ، يأكل الطعام ، ويمشى فى الاسواق ، ويطلبون تعنتا ملائكة تبلغهم الرسالة ، ولو جعلهم ملائكة لجعلهم رجالا ، يمكنهم التفاهم مع البشر ، فيبقى الالتباس ، وقد اعترضوا على نزول القرآن منجما ، فأجيبوا بحكمة ذلك ، وأتبع هذا العناد بأمثلة معبرة عن الانبياء واقوامهم ، لكن القوم اتبعوا أهواءهم ، فصاروا كالانعام أو أضل سبيلا . وجاءت الآيات الكونية الدالة على كمال قدرته تعالى ، الموجهة الى النظر والمعرفة ، وختمت السورة بأوصاف المؤمنين التى ورثتهم غرف الجنة العالية ، يلقون فيها تحية وسلاما .

١ — تعالى أمر الله وتزايد خيره ، هو الذى نزل بالقرآن فارقا بين الحق والباطل ، على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ، ليكون نذيرا به مبلغا اياه الى العالمين .

٢ — هو سبحانه الذى يملك وحده السموات والارض ، والمنزه عن اتخاذ الولد ، ولم يكن له أى شريك فى ملكه ، وقد خلق كل شىء وقدره تقديرا دقيقا بنواميس تكفل له أداء مهمته بنظام (١) .

٣ — ومع ذلك ترك الكافرون عبادته ، واتخذوا آلهة يعبدونها من دون الله من أصنام وكواكب وأشخاص وهم لا يستطيعون أن يخلقوا شيئا ما ، وهم مخلوقون لله ، ولا يملكون دفع الضر عن أنفسهم ولا جلب خير لها ، ولا يملكون اماتة أحد ولا احياءه ، ولا بعث الاموات من قبورهم ، وكل من لا يملك شيئا من ذلك لا يستحق أن يعبد ، وما أجهل من يعبده ، والمستحق للعبادة وحده هو مالك كل هذا .

٤ — وطعن الكفار فى القرآن وقالوا : انه كذب اخترعه محمد من عند نفسه ونسبه الى الله ، وساعده فى اختراعه جماعة آخرون من أهل الكتاب ، فارتكب الكفار بقولهم هذا ظلما فى الحكم واعتداء على الحق ، وجاءوا بزور لا دليل عليه ، لان من أشاروا اليهم من أهل الكتاب لسانهم أعجمى ، والقرآن لسان عربى مبين .

---

(١) « الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ، وخلق كل شىء فقدره تقديرا »: أثبت العلم الحديث ان كل الموجودات تسير بحكم تكوينها وما يجرى عليها من تطورات مختلفة وفق نظام دقيق ثابت لا يقدر عليه الا خالق قدير مبدع . فمن حيث التكوين فقد تبين أن جميع هذه الموجودات والمخلوقات على اختلاف اشكالها وتباين صورها تتألف من اتحاد عناصر محدودة العدد ، اذ يبلغ عددها قرابة المائة عنصر « منها ٩٦ معروفة حتى الآن » وهى تتدرج فى صفاتها الطبيعية والكيميائية وأوزانها الذرية وتبدأ بالعنصر رقم « ١ » وهو الايدروجين ووزنه الذرى « ١ » وتنتهى — حتى الآن — بالعنصر رقم ٩٦ وهو عنصر اليوريوم ووزنه الذرى غير معلوم ، وآخر =

ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ
ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ
جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾
بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾
إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾
وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾

٥ ــ وقالوا عن القرآن أيضا : انه اكاذيب السابقين سطروها فى كتبهم ، ثم طلب منهم أن تكتب له وتقرأ عليه على الدوام صباحا ومساء حتى يحفظها ويقولها .

٦ ــ قل لهم أيها النبى : ان القرآن انزله الله الذى يعلم الاسرار الخفية فى السموات والارض ، وقد أودعها فى القرآن المعجز دليلا على أنه وحيه سبحانه ، ان الله واسع المغفرة والرحمة ، يتجاوز عن العاصين اذا تابوا ولا يعجل بعقوبتهم .

٧ ــ وسخروا من محمد فقالوا : أى شىء يمتاز به هذا الذى يزعم أنه رسول حتى انه يأكل الطعام كما نأكل ، ويتردد فى الاسواق لكسب عيشه كما يفعل سائر البشر ؟ لو كان رسولا لكفاه الله ذلك ، ولسأل ربه أن ينزل له ملكا من السماء يساعده على الانذار والتبليغ ويصدقه فى دعواه فنؤمن به .

٨ ــ وهلا سأل ربه أن يكفيه مئونة التردد على الاسواق ، فيلقى اليه كنزا من السماء ينفق منه أو يجعل له حديقة يقتات من ثمارها ؟ وقال كبار الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بالكفر صادين الناس عن الايمان بمحمد ، ومحاولين تشكيك المؤمنين : ما تتبعون الا رجلا مسحورا عقله ، فهو يهذى بما لا حقيقة له .

٩ ــ انظر أيها النبى كيف ضربوا لك الامثال ، فمثلوك مرة بمسحور ، وأخرى بمجنون ، وثالثة بكذاب ، ورابعة بتلقى القرآن عن أعاجم ، انهم بذلك قد ضلوا طريق الحق ، والمحاجة الصحيحة فلا يجدون اليهما سبيلا .

١٠ ــ تعالى الله وتزايد خيره ، هو الذى ان شاء جعل لك فى الدنيا أحسن مما اقترحوا ، فيجعل لك فيها مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات كثيرة تجرى الانهار فى جنباتها وخلال أشجارها ومن قصور مشيدة .

١١ ــ والحقيقة أنهم جاحدون بكل آية ، لانهم كذبوا بالبعث ويوم القيامة ، فهم لهذا يتعللون بهذه المطالب ليصرفوا الناس الى باطلهم ، وقد أعددنا لمن كذب بيوم القيامة نارا مستعرة شديدة الالتهاب .

١٢ ــ اذا رأوها ورأتهم من بعيد سمعوا لها صوتا متغيظا متحفزا لاهلاكهم ، وفيه مثل الزفرات التى تخرج من صدر متغيظ علامة على ما هى عليه من شدة .

١٣ ــ واذا ألقوا فى مكان ضيق منها يتناسب مع جرمهم وهم مقرونة أيديهم الى أعناقهم بالاغلال ، نادوا هناك : طالبين تعجيل هلاكهم ليستريحوا من هول العذاب .

= عنصر علم وزنه الذرى هو اليورانيوم ويبلغ وزنه الذرى ٢٣٨ر٠٧ ، وتسير هذه العناصر فى اتحادها لتكوين المركبات حسب قوانين ثابتة لا تحيد عنها ، وكذلك النبات والحيوان فان كلا منها ينقسم الى أسر وفصائل وأنواع تتدرج صفاتها فى مدارج الرقى من الكائنات الحية ذات الخلية الواحدة مثل الميكروبات الى كائنات متعددة الخلايا الى الانسان وهو اكملها . ولكل من هذه الانواع صفات خاصة تتوارث فيما بينها جيلا بعد جيل وكل هذا يسير تبعا لقوانين ونظم ثابتة دقيقة تنبىء بجلاء ووضوح عن عظمة الخالق وقدرته . فسبحانه وتعالى عما يشركون .

لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

١٤ ــ فيقال لهم توبيخا وسخرية : لا تطلبوا هلاكا واحدا بل اطلبوه مرارا ، فلن تجدوا خلاصا مما أنتم فيه ، وان أنواع عذابهم كثيرة .

* * *

١٥ ــ قل يأيها النبى للكافرين : أهذا المصير الذى أوعد به الكافرون خير أم الجنة الدائم نعيمها ، والتى وعد المؤمنون الاتقياء بأن تكون لهم ثوابا ومصيرا يصيرون اليه بعد البعث والحساب ؟ .

* * *

١٦ ــ لهم فيها ما يرغبون ينعمون به نعيما دائما دون انقطاع ، وكان هذا النعيم وعدا من الله لهم ، سألوا ربهم تحقيقه فأجابهم الى ما سألوه، لأن وعده لا يتخلف .

* * *

١٧ ــ واذكر للعظة يوم يحشر الله المشركين للحساب فى يوم القيامة مع من عبدوهم فى الدنيا من دون الله ، كعيسى وعزير والملائكة ، فيسأل الله المعبودين : أأنتم الذين اضللتم عبادى فأمرتموهم بأن يعبدوكم ، أم هم الذين ضلوا السبيل باختيارهم فعبدوكم ؟ .

* * *

١٨ ــ فيكون جوابهم : تنزهت وتقدست ، ما كان يحق لنا أبدا أن نطلب من دونك وليا ينصرنا ويتولى أمرنا ، فكيف مع هذا ندعو أحدا أن يعبدنا دونك ؟ ولكن السبب فى كفرهم هو انعامك عليهم بأن متعتهم طويلا بالدنيا هم وآباءهم ، فأطغاهم ذلك ونسوا شكرك والتوجه اليك وحدك بالعبادة ، وكانوا بذلك الطغيان والكفر قوما مستحقين للهلاك .

* * *

١٩ ــ فيقال للعابدين المشركين : لقد كذبكم من عبدتموهم فيما زعمتم من اضلالهم اياكم . فانتم اليوم الى العذاب صائرون ، لا تملكون حيلة لصرفه عنكم ولا تجدون نصرا من أحد يخلصكم منه ، وليعلم العباد جميعا أن من يظلم بالكفر والطغيان كما فعل أولئك فاننا نعذبه عذابا شديدا .

* * *

٢٠ ــ واذا كان المشركون يعيبونك ــ أيها النبى ــ بأكلك الطعام ومشيك فى الاسواق للعمل والكسب فتلك سنة الله فى المرسلين من قبلك ، ما أرسلنا أحدا منهم الا كان يأكل الطعام ويتردد فى الاسواق ، وجعلنا بعضكم أيها الناس ابتلاء لبعض ، والمفسدون يحاولون سد الطريق الى الهداية والحق بشتى الاساليب ، فهل تصبرون على حقكم أيها المؤمنون وتتمسكون بدينكم حتى يأتى أمر الله بالنصر ؟ اصبروا فالله مطلع على كل شىء ويجازى كلا بما عمل ..



* وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا

٢١ ـــ وقال الذين ينكرون البعث ولا يتوقعون الجزاء على أعمالهم : لماذا لا تنزل علينا الملائكة بتأييدك أو يتراءى لنا الله فيخبرنا بأنه أرسلك ؟ . لقـــد تمكن الكبر من نفوسهم وجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان .

* * *

٢٢ ـــ يوم القيامة يرون الملائكة كما تمنوا ، وسيكون ذلك مصدر تنفير لهم لا بشارة . يستعيذون منهم كما كانوا يستعيذون مما يفزعهم فى الدنيا .

* * *

٢٣ ـــ ويوم القيامة نأتى الى ما عملوه من مظاهر البر والاحســـان فى الدنيا فنحبطه ونحرمهم ثوابه ، لعدم ايمانهم الذى به تعتبر الاعمال .

* * *

٢٤ ـــ أصحاب الجنــة يوم القيــامة خير مستقرا وأحســـن منزلا ومأوى للاسترواح ، لانه الجنة المعدة للمؤمنين لا النار المعدة للكافرين .

* * *

٢٥ ـــ واذكر ـــ أيها النبى ـــ يوم تنفرج السماء وتنفتح ، ويظهر من فرجها الغمام ، وتنزل الملائكة نزولا مؤكدا .

* * *

٢٦ ـــ فى هذا اليوم تبطل أملاك المالكين من الناس وتنقطع دعاواهم ، ويخلص الملك للرحمن وحده ، ويكون يوما شديدا عصيبا على الكافرين .

* * *

٢٧ ـــ يوم القيامة يعض الظالم لنفسه ـــ بالكفر ومخالفة الرسل ـــ على يديه أسفا وندما ، يقول متمنيا : يا ليتنى اتبعت الرسل فسلكت طريق الجنة وتجنبت طريق النـــــار .

* * *

٢٨ ـــ يقول نادما على اتباع من أضلوه : يا ليتنى لم أصادق فلانا الذى ملكته قيــادى .

* * *

٢٩ ـــ لقد أبعدنى هذا الصديق عن ذكر الله وذكر القرآن بعـــد أن يسر لى ، وهكذا يخذل الشيطان الانسان ويسلمه الى ما فيه هلكته .

ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ
ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ
لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ
بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا
وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا
مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً
وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ
ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ

٣٠ — وقال الرسول يشكو الى الله ما يلاقيه من تعنت قومه : انهم تركوا القرآن وهجروه ، وتمادوا فى اعراضهم وعنادهم وعدائهم ..

* * *

٣١ — كما جعلنا قومك يا محمد يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين يعادونه ويقاومون دعوته ، وسينصرك الله ويهديك الى قهرهم ، وحسبك به هاديا ونصيرا ..

* * *

٣٢ — وقال الذين كفروا طعنا فى القرآن : لم لم ينزل دفعة واحدة ؟ لقد انزلناه كذلك مفرقا ليثبت به فؤادك بأنسك به وحفظك له ، ورتلناه فرقناه آية آية أو قرأناه على لسان جبريل شيئا فشيئا على تؤدة وتمهل .

* * *

٣٣ — ولا يأتونك بحال من الاعتراضات الواهية الاجئناك بالحق نبينه ونفسره أحسن تفسير .

* * *

٣٤ — والذين كفروا برسالتك سيسحبون الى النار على وجوههم اذلاء ، وهم شر الناس منزلة وأوغلهم فى الضلال ..

* * *

٣٥ — ويسلى الرسول مما وقع للرسل قبله ، ولقد نزلنا على موسى التوراة وكلفناه أن يقوم بتبليغ رسالتنا ، وأيدناه بأخيه هارون وزيرا له ومعينا فى أمره .

* * *

٣٦ — فقلنا : اذهب انت واخوك الى فرعون وقومه وأيدناه بالمعجزات التى تدل على صدقه ، فلم يؤمنوا بها وكذبوه ، فكان عاقبتهم أن أهلكناهم ومحقناهم محقا ..

* * *

٣٧ — وكذلك فعلنا من قبل موسى مع قوم نوح لما كذبوه ، ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل اجمعين ، فقد أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة للناس ، وجعلنا لهم ولكل مشرك فى الآخرة عذابا أليما ..

* * *

٣٨ — وكذلك أهلكنا عادا وثمود وأصحاب الرس (١) لما كذبوا رسلهم ، وأهلكنا أمما كثيرة كانوا بين أمة نوح وبين عاد فأصابهم جزاء الظالمين ..

---

(١) الرس : كما جاء فى مفردات الراغب الاصفهانى : هو واد ، وقد استشهد بقول الشاعر : (وهن الوادى الرس كاليد للفم) وأصحاب الرس كما جاء فى الآية الكريمة : قوم كانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله شعيبا لهم ، فهم ممن أرسل فيهم شعيب عليه السلام ، وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن قوم شعيب مرة بأصحاب الأيكة — وهو المكان الذى يكثر فيه شجر امتاز بالنعومة — ومرة بأصحاب الرس — وهو واد فيه خير عظيم — للاشارة الى ما كانوا فيه من نعيم أنعم الله به عليهم ، فكفروا بأنعمه ، وعبدوا الأوثان .

ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ
ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ
ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ
ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ
هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ
أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ
هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ
شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾
ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ

٣٩ — ولقد أنذرنا هؤلاء الاقوام كلهم ، وذكرنا لهم العظات والامثال الصحيحة النافعة ، ولكنهم لم يتعظوا . فأخذناهم كلهم بالعذاب وأهلكناهم ودمرنا ديارهم تدميرا .

٤٠ — وهؤلاء قريش يمرون فى أسفارهم الى الشام على قرية قوم لوط التى أمطرنا عليها شر مطر وأسوأه ، حجارة من سجيل ، أفلم يروا هذه القرية فيتعظوا بما حل لاهلها ؟ ! انهم يرونها ولكن لا بأعين الاتعاظ والاعتبار ، اذ كانوا لا يؤمنون بمعاد ولا بعث ، ولا يتوقعون يوما ينشرون فيه الى الحساب .

٤١ — واذا ابصرك هؤلاء لا يتخذونك الا موضع هزؤ وسخرية ، ويقول بعضهم لبعض : أهذا هو الذى بعثه الله رسولا الينا نتبعه ونسير وراءه ؟ !

٤٢ — لقد أوتى هذا الرجل من حسن البيان وقوة الحجة ما يجذب السامعين، ولقد نال من عقائدنا حتى لقد كاد يزحزحنا عن آلهتنا ويميلنا الى الهه ولكننا ثبتنا على آلهتنا ودينا ، سنبين لهم جلية الامر حين يرون العذاب يوم القيامة ويعلمون من هو أثبت فى الضلال والغواية .

٤٣ — أرايت أيها الرسول ضلال من اتبع هواه وشهواته حتى أنه ليعبد حجارة لا تضر ولا تنفع ؟ وأنت قد بعثت نذيرا وبشيرا ولست موكلا بايمانهم وهدايتهم .

٤٤ — وهل تظن أن أكثرهم يسمعون سماع الفهم أو يهتدون بعقولهم ؟ ! لقد نبذوا ما تأمرهم به أحلامهم ، وصاروا كالبهائم لا هم لهم الا الاكل والشرب ومتاع الحياة الدنيا ، ولا تفكير لهم فيما وراء ذلك ، بل هم شر مكانا من البهائم ، فالبهائم تنقاد لاصحابها الى ما فيه خيرها ، وتنأى عما يضرها وهؤلاء يلقون بأنفسهم فيما يهلكهم .

٤٥ — لقد نصبنا من الدلائل على التوحيد ما يهدى ذوى الالباب ، أنظر الى الظل فقد بسطه الله وجعله ساكنا أول النهار ، ثم سلطنا الشمس تزيل منه بما يحل محله من أشعتها ، فكانت الشمس دالة عليه ولولاها ما عرف الظل ، ولو شاء الله لجعل الظل ساكنا مطبقا على الناس فتفوت مصالحهم ومرافقهم (١) .

٤٦ — ولقد كان نسخنا للظل بالشمس تدريجيا بمقدار ولم يكن دفعة واحدة ، وفى ذلك منافع للناس .

٤٧ — ومن آيات التوحيد أن جعل الليل سترا بظلامه ، يدخل فيه الخلق فيحيطهم احاطة الثوب بلابسه ، وهيأ الناس للنوم فكان راحة لهم يستجمون به من التعب ، وجعل النهار بضيائه ناشرا للناس باحثين عن معايشهم طالبين لرزقهم .

---

(١) « ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » : هذه الآية تظهر عناية الخالق وقدرته . فمد الظل يدل على دوران الارض وعلى ميل محور دورانها ولو أن الأرض سكنت بحيث أنها ظلت غير متحركة حول الشمس وكذلك انعدام دورانها حول محورها لسكن الظل ولظلت أشعة الشمس مسلطة على نصف الارض بينما يظل النصف الآخر ليلا مما يحدث اختلاف التوازن الحرارى ويؤدى الى انعدام الحياة على الأرض وكذلك اذا كان هذا هو حال الأرض فان الظل يظل ساكنا . وهذا أيضا يحدث اذا كانت فترة دوران الأرض حول محورها هى نفسها فترة دورانها من حول الشمس ، أى أن اليوم يصبح سنة كاملة ولكن لا يمكن أن يفعل ذلك غير الله ، هذا فضلا عن ان الظل ذاته نعمة من نعم الله ، ولو أن الله خلق الاشياء كلها شفافة لما وجد الظل ولانعدمت فرص الحياة أمام الكائنات التى تحتاج اليه .

ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورٗا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ
مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ
بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ
شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِى كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ
وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴿٥٢﴾ * وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ



ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ
بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ
ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ﴿٥٤﴾
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ
ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ﴿٥٥﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا
وَنَذِيرٗا ﴿٥٦﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ

٤٨ ــ وهو الذى سخر الرياح فتسوق السحب وتبشر الناس بالمطر الذى هو رحمة منه لهم ، ولقد انزلنا من السماء ماء طاهرا مطهرا مزيلا للأنجاس والاوساخ (١) .

٤٩ ــ انزلنا المطر لينبت به الزرع ، فتحيا به الارض الجدبة بعد موتها ، وينتفع به السقيا مما خلق أنعاما وأناسى كثيرا .

٥٠ ــ وهذا القرآن قد بينا آياته وصرفناها ، ليتذكر الناس ربهم وليتعظوا ويعملوا بموجبه ، ولكن أكثر الناس أبوا الا الكفر والعناد .

٥١ ــ ولو شئنا لبعثنا فى كل بلدة نذيرا ، فاجتهد فى دعوتك ، ودع كلام الكافرين ، وانبذ ما يأتون به . .

٥٢ ــ واستمر فى دعايتك الى الحق وتبليغ رسالة ربك ، وأن قاوموا دعوتك واعتدوا على المؤمنين فحاربهم وجاهد فى ذلك جهادا عظيما .

٥٣ ــ والله هو الذى أجرى البحرين : البحر العذب والبحر الملح ، وجعل المجرى لكل واحد يجاور المجرى الآخر ، ومع ذلك لا يختلطان ، نعمة ورحمة بالناس (٢) .

٥٤ ــ والله هو الذى خلق من النطفة هؤلاء الناس ، وجعلهم ذكورا وأناثا ذوى قرابات بالنسب أو المصاهرة ، وكان الله قديرا على ما يريد اذ خلق من النطفة الواحدة نوعين متمايزين .

٥٥ ــ وبعد هذه الآيات الدالة على استحقاق الله وحده العبادة ، وأن لا اله سواه ، يعبد فريق من الناس ما لا ينفع ولا يضر من الاوثان ، وهؤلاء بعلمهم هذا يعاونون الشيطان وهو يضلهم ، فهم متظاهرون على الحق الذى دعاهم اليه الله .

٥٦ ــ وليس عليك أيها النبى الا تبليغ ما ارسلت به ، وتبشير المؤمنين بالجنة، وتخويف الكافرين ما سيلقونه ، وليس عليك بعد ذلك شىء تطالب به .

---

(١) « وانزلنا من السماء ماء طهورا » : فى هذه الآية الكريمة يمن الله على البشر بانزال الماء طاهرا اليهم من السماء ، وتتضمن الآية الاشارة الى أن ماء المطر عند بدء تكوينه يكون فى أعلى درجات النقاء . وعلى الرغم من أن حمله بعد ذلك بعض ما فى الجو من أجسام وذرات فانه يكون فى اعلى درجات الطهارة .

(٢) « وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا » : قد تشير هذه الآية الى نعمة الله على عباده بعدم اختلاط الماء الملح المتسرب من البحار فى الصخور القريبة من الشاطىء بالماء العذب المتسرب اليها من البر اختلاطا تاما بل أنهما يلتقيان مجرد تلاق . يطفو العذب منها فوق الملح كأن بينهما برزخا يمنع بغى أحدهما على الآخر ، وحجرا محجورا ، اى حاجزا خفيا مستورا لا نراه .

وليس هذا فقط بل أن هناك قانونا ثابتا يحكم هذه العلاقة ويتحكم فيها لمصلحة البشر ممن يسكنون فى تلك المناطق وتتوقف حياتهم على توفر الماء العذب ، فقد ثبت أن طبقة الماء العذب العليا يزداد سمكها مع زيادة الارتفاع عن منسوب البحر بعلاقة منتظمة حتى أنه يمكن حساب العمق الاقصى للماء العذب الذى يمكن الوصول اليه . فهو يساوى قدر الفرق بين منسوب الارض ومنسوب البحر أربعين مرة .



أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى
لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ۞ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ
فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ
أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾



٥٧ ــ وقل لهم : أنى لا أبتغى على دعوتكم الى الاسلام اجرا وجزاء ، الا أن يهتدى احدكم ويسلك سبيل الحق ويرجع الى ربه .

٥٨ ــ وتوكل فى أمورك على الله الحى الــذى لا يمكن أن يموت ، ونزهه وقدسه حامدا أنعمه ، ودع من خرج عن الجادة ، فالله خبير بهم مكافىء لهم على ذنوبهم .

٥٩ ــ والله هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ، وقد استولى على العرش الملكوت وعم سلطانه كل شىء ، وهو الرحمن ، وأن ابتغيت أن تعرف شيئا من صفاته فأسال الخبير عنه يجبك وهو الله العليم الحكيم (١) .

٦٠ ــ واذا قيل لهؤلاء الكفار : اخضــعوا للرحمن واعبدوه . كان جوابهم بالانكار وتجاهل الرحمن وقالوا : من هو الرحمن ؟ ! نحن لا نعلمه حتى نسجد له ، فهل نخضع لأمرك وحسب ؟ ! وازدادوا عن الايمان بعدا ونفورا ..

٦١ ــ تعالى الرحمن وتزايد فضله ، أنشأ الكواكب فى السموات وجعل لها منازل تسير فيها ، وجعل من الكواكب الشمس سراجا مضيئا والقمر منيرا (٢) .

٦٢ ــ والرحمن هو الذى جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما الاخر ، وقد دبرنا هذا ليتذكر من شاء هذا التدبير ، فيعرف حكمة الله وقدرته ، أو يشكره على هذه النعمة الجليلة .

٦٣ ــ فعباد الرحمن هم الذين يتواضعون فى الدنيا ، اذا مشوا على الارض مشوا فى سكينة ووقار ، وكذلك فى سائر أعمالهم ، واذا سابهم السفهاء من المشركين تركوهم وشأنهم وقالوا لهم : لا شأن لنا بكم بل أمرنا سلام عليكم .

٦٤ ــ والذين يبيتون على التعبد والصلاة ويذكرون الله كثيرا ..

٦٥ ــ والذين يغلبون الخوف على الرجاء ــ شأن الاتقياء ــ فيخافون عذاب الاخرة ، يكون دأبهم أن يدعوا الله أن ينجيهم من عذاب جهنم ، فان عذابها اذا نزل بمجرم يلزمه ولا يفارقه .

---

(١) « الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، الرحمن فاسال به خبيرا » : الستة أيام تعبير من جانب الله ــ عز وجل ــ عن الزمن ، وهو تعــالى اعلم بمقدار اليوم ، ومن الوجهة العلمية تتطلب عملية خلق الكون المرور بمراحل وأدوار مختلفة « السموات والارض وما بينهما » تشير الى سائر أجرام السماء من نجوم وشموس وكواكب واقمار واتربة كونية ، وغازات وطاقات يتالف الكون منها « ثم استوى على العرش » يثبت أن للكون بداية من حيث الزمن وأن نشوء الكون لازمته نظم كونية أو الهية منظمة له ، وبتنظيم الكون على الوجه التفصيلى الكامل الذى شمل كل شىء اتضح استيلاء الله ــ سبحانه ــ على الكون اجمالا وتفصيلا .

« فاسال به خبيرا » فى هذه الجملة من الآية الكريمة توجيه علمى من الله الى ضرورة البحث والتنقيب فيما يمكن بحثه من مظاهر الكون ونظمه المختلفة للوقوف على أسرار قدرة الله فى ابداع الــــكون .

(٢) « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » : تشير الآية الكريمة الى المعانى العلمية المتضمنة فى نظام الكون الذى خلقه الله ــ سبحانه وتعالى ــ وتزايد فضله . واننا لنشاهد نجوم السماء على هيئة مجموعات تكاد تحتفظ بصورها على مر الاجيال والبروج هى تلك المجموعات من النجوم التى تمر أمامها الشمس أثناء دورانها الظاهرى من حول الأرض ، فالبروج كأنها منازل الشمس فى دورانها أثناء السنة . وكل ثلاثة منها تؤلف فصلا من فصول السنة وهى كمفردات مبتدئين بفصل الربيع: الحمل ــ الثور ــ الجوزاء ــ السرطان ــ الاسد ــ السنبلة ــ الميزان ــ العقرب ــ القوس ــ الجدى ــ الدلو ــ الحوت . والشمس هى احدى النجوم المتوسطة القدر وهى كسائر النجوم مضيئة بذاتها نظرا للتفاعلات الذرية فى داخلها ، فالاشعاع الشمسى المنبعث من هذه الطاقة يسقط على الكواكب والارض والاقمار وسائر أجرام السماء غير المضيئة =

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ
يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

٦٦ ـــ وأن جهنم شر مستقر لمن يستقر فيها وشر مقام لمن يقيم .

* * *

٦٧ ـــ ومن سمات عباد الرحمن الاعتدال فى انفـــاقهم المال على أنفســـهم وأسرهم ، فهم لا يبذرون ولا يضيقون فى النفقة ، بل نفقتهم وسط بين الامرين .

* * *

٦٨ ـــ ومن شأنهم انهم اخلصوا التوحيد ونبذوا كل اثر للشرك فى عبـــادة ربهم ، وتنزهوا عن القتل للنفوس التى نهى الله عن قتلها لكن ان اعتدت قتلت بالحق .. وقد تجنبوا الزنا ، وقصروا أنفسهم على الحلال من أوجه المتـــاع ، لينجوا من عقاب هذه المهلكات ، فان من يفعل هذه الامور يلقى منهـــا شرا وعذابا .

* * *

٦٩ ـــ فانه سيلقى يوم القيامة عذابا مضاعفا ، ويخلد فيه ذليلا مهانا .

* * *

٧٠ ـــ ولكن من تاب من هذه الذنوب وصدق فى ايمانه وأتبع ذلك بالطاعات والاعمال الصالحة ، فهؤلاء يغفر لهم رحمـــة منه ويجعـــل لهم مكان السيئات السالفة حسنات يثيبهم عليها اجزل الثـــواب ، وأن الله من شأنه الرحمـــة والغفـــران .

* * *

٧١ ـــ وهكذا مضى أمرنا أن من تاب من اثمة وظهر اثر ذلك فى اقباله على الطاعة واجتنابه المعصية ، فهو الذى يقبل الله توبته . وبها يرجع الى ربه بعد نفـــاره .

* * *

٧٢ ـــ ومن أخلاق عباد الرحمن أنهم يتنزهون عن شهادة الزور ، وأنهم اذا صادفوا من انسان مالا يحمد من قول أو فعل لم يشتركوا فيه ورفعوا أنفسهم عن مقاربته .

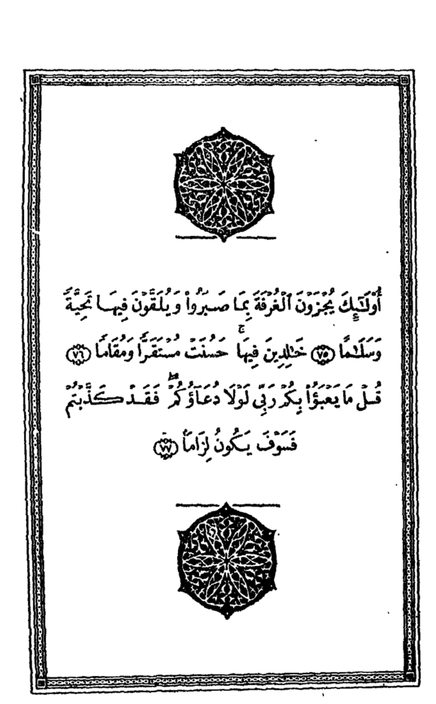
* * *

٧٣ ـــ ومن صفاتهم أنهم اذا وعظهم واعظ وتلا عليهم آيات الله القوا بمسامعهم اليها ، فوعتها قلوبهم ، وتفتحت لهـــا بصـــائرهم ، ولم يكونوا كأولئك الذين يضطربون عند سماعها معرضين عنها ، لا تخرق آذانهم وتنسد عنها أبصارهم .

* * *

٧٤ ـــ وهم يسألون ربهم أن يجعل نساءهم وأولادهم موضع أنس أنفســـهم بما يفعلون من خير ، وأن يجعلهم أئمة فى الخير يقتدى بهم الصالحون .

= بذاتها، فينيرها اى أن الشمس هى سراج وهاج. أما القمر فينير بضياء الشمس المرتد من سطحه وان فى وصف الشمس بانها سراج ووصف القمر بانه منير اشارة الى ان الشمس مصدر الطاقة الحـرارية .



أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً
وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾
قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

٧٥ ــ هؤلاء الموصوفون بما وصفناهم عباد الله حقا ، وجزاؤهم غرف الجنة العالية كفاء صبرهم على الطاعات ، وسيلقون فى الجنة التحية والتسليم ..

* * *

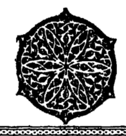
٧٦ ــ ونعيمهم فى الجنة خالد لا انقطاع له ، فنعم الجنة مستقرا ومقاما ..

* * *

٧٧ ــ قل ايها الرسول للناس : ان الله لا يعنيه منكم الا أن تعبدوه وتدعوه فى شئونكم ولا تدعوا غيره ، ولذلك خلقكم ، ولكن الكافرين منكم كذبوا ما جاء به الرسل فسيكون عذابهم لازما لهم لا منجى لهم منه ..

* * *

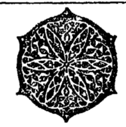




(٢٦) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَتَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ





اشتملت السورة فى بدايتها على التنويه بشأن القرآن ، وانتقلت بعده الى ذكر تهديد الكافرين بقدرة الله على انزال العذاب بهم ، وتسلية النبى — صلى الله عليه وسلم — عن تكذيب قومه بما لقيه فريق من رسل الله ، من تكذيب اممهم ، فحدثت عن لقاء موسى وهارون لفرعون ، وتكذيبه لهما ، ثم ذكر سبحانه قصة ابراهيم ابى الأنبياء ، ونبأ نوح مع قومه ، وشأن هود مع عاد ، وصالح مع ثمود ، ثم شرحت السورة دعوة لوط ، وقصة شعيب مع أصحاب الأيكة .

ويرى المتأمل فى قصص هؤلاء النبيين السبعة ان اصول دعوتهم واحدة ، واسلوب الكافرين فى رد رسالاتهم واحد ، ثم ختمت السورة بالتنويه بشأن القرآن ، كما افتتحت به ، وانهت الحديث بابطال أن يكون الرسول من الشعراء وان يكون القرآن شعرا .

***

١ — هذه الحروف لبيان أن القرآن المعجز للبشر ركبت كلماته منها ومن أخواتها ، وهى فى طوقهم ، فمن ارتاب فى أنه من عند الله فليأت بمثله ، ولن يستطيع .

٢ — هذا الكلام الذى اوحيت به اليك آيات الكتاب الموضح لما اشتمل عليه من احكام .

٣ — أشفق على نفسك — ايها النبى — أن تقتلها حزنا على عناد قومك ، وعدم ايمانهم .

٤ — ان فى قدرتنا ان نأتيهم بمعجزة تلجئهم الى الايمان ، فيخضعون لامره ، ويتم ما ترجوه ، ولم نأتهم بذلك لان سنتنا تكليف الناس بالايمان دون الجاء ، كى لا تفوت الحكمة فى الابتلاء ، وما وراءه من ثواب وعقاب .

مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ
أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾
وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾
قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ
إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾
قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأۡتِيَا
فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنۡ أَرۡسِلۡ
مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ
فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ

٥ ــ وما يجدد الله لقومك بوحيه ما يذكرهم بالدين الحق ، رحمة بهم ، الا جددوا اعراضا عنه ، وكفرا به ، حيث اغلقت أمامهم طرق الهداية .

* * *

٦ ــ فقــد كذب هؤلاء بالحق الذى جئتهم به ، وسخروا منــه ، فاصبر عليهم ، فسيرون عاقبة استهزائهم القاصمة .

* * *

٧ ــ أفعلوا ما فعلوا من الكفر والتكذيب ، ولم ينظروا الى بعض خلق الله فى الأرض ؟ ولو نظروا متأملين لاهتدوا ، فهذه الكثرة الكاثرة من أصناف النباتات النافعة أخرجناها من الأرض ، ولا يستطيع ذلك غير اله واحد قدير .

* * *

٨ ــ ان فى اخراج النبات من الأرض لدلالة عظيمة على وجود الخــالق القدير ، وما كان أكثر القوم مؤمنين .

* * *

٩ ــ وان مالك أمرك وحافظك لهو المنتقم من المكذبين ، المتفضل بالرحمة على المؤمنين .

* * *

١٠ ــ واذكر ــ يا محمد ــ لقومك قصة موسى حين ناداه ربك : ياموسى . اذهب رســولا الى القــوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، وبنى اسرائيــل بالاستعباد وذبح الأولاد .

* * *

١١ ــ ائت قوم فرعــون ، فانهم ماضــون فى ظلمهم . عجبــا لهم ! أما يخافون عاقبة ذلك ، ويحذرونها ؟

* * *

١٢ ــ قال موسى : يارب اننى أخشى الا يقبلوا رسالتى ، كبرا وعنادا .

* * *

١٣ ــ ويحيط بى الغم اذا كذبونى ، ولا ينطلق لسانى حينئذ فى محاجتهم كما احب ، فأرسل جبريل الى أخى هارون ليؤازرنى فى أمرى .

* * *

١٤ ــ ولهؤلاء ذنب على ، فقد قتلت منهم رجلا ، فأخاف أن يقتلونى قصاصا قبل أداء مهمتى ، ويزيدنى ذلك خوفا .

* * *

١٥ ــ قال الله له : لن يقتلوك ، وقد أجبت سؤلك فى هارون ، فاذهبــا مزودين بمعجزاتنا ، انى معكم بالحفظ ، أسمع ما يجرى بينكما وبين فرعون ، فلكما النصر والتأييد .

* * *

١٦ ــ فتوجها الى فرعون فقولا له : انا مرسلان اليك من رب العالمين .

* * *

١٧ ــ يقول لك رب العالمين : أطلق سراح بنى اسرائيل ، ليذهبوا معنا .

* * *

١٨ ــ قال فرعون لموسى ممتنا ــ وقد عرفه حينما دخلا عليه وأديا الرسالة ، حيث تربى فى قصره ــ : ألم نربك فينا وليدا ، ومكثت فى رعايتنا ســنين من عمــرك ؟ .



وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

١٩ ــ وجنيت جنايتك النكراء ، بقتلك رجلا من قومى ، وجحدت نعمتى التى سلفت منا عليك ، فلم تحفظ رعيتى ، واعتديت على الوهيتنا بادعاء أنك رسول رب العـــالمين .

٢٠ ــ قال موسى : لقد فعلت ما ذكرت جهلا بما يفضى اليه العقل من القتل ، فلا تثريب على .

٢١ ــ ففررت منكم لما خفت أن تقتلونى بهذه الجناية التى لم تكن عن عمد، فوهب لى ربى فهما وعلما ، تفضلا وانعاما ، وجعلنى من المرسلين .

٢٢ ــ اشار موسى الى خصلة ذميمة من خصال فرعون ، وبين انها تعبيد بنى اسرائيل وذبح أبنائهم ، وأبى أن تسمى تربيته فى بيته نعمة ، فسببها اتصافه بما تقدم ، فالقى فى اليم لينجو من قتله ، فآل الى بيته ، ولولا ذلك لرباه ابواه .

٢٣ ــ قال فرعون : وما صفة رب العالمين الذى تذكره كثيرا ، وتدعى انك رسوله ، حيث لا نعلم عنه شيئا ؟ .

٢٤ ــ قال موسى هو مالك السموات والارض وما بينهما ، ان كنتم موقنين بصدق هذا الجواب لا نتفعتم ، وأهتــديتم ، وعرفتم أن ملك فرعون المدعى لا يذكر فى جانب ملكه ، فهو لا يعدو اقليما واحدا فى الارض .

٢٥ ــ قال فرعون ــ يعجب لمن حوله من جواب موسى ، اذ ذكر ربا غيره لا يذكر فى جانب ملكه ملك فرعون ــ : كيف تسمعون كلام موسى ؟ .

٢٦ ــ قال موسى ماضيا فى أمره غير مبال بغيظ فرعون وسوء مقالته : رب العالمين خالقكم وخالق آبائكم السابقين ، ومنهم من كان يدعى الالوهية كمـــا تدعى ، وقد لحقهم الفناء ، وستفنى مثلهم فيبطل ما تدعيه ، اذ الاله الحق لا يمــوت .

٢٧ ــ قال فرعون مخاطبا قومه بما يثير غضبهم ، اذ أضاف رسالة موسى اليهم دونه ، مع وصفه بالجنون ، حيث يسأل عن الشىء فيجيب عن غيره ، وينعت الرب بصفات عجيبة ، وفرعون بهذا يحرضهم على تكذيبه .

٢٨ ــ قال موسى : ان كنتم تعقلون فآمنوا برسالتى ، لان شروق الشمس وغروبها بتقدير محكم دليل ظاهر على الخــالق ، اذن فأنتم الأحقاء بصــفة الجنــون .

٢٩ ــ قال فرعون لموسى : لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك واحدا ممن عرفت سوء حالهم فى سجونى . وقد لجأ الى تهديده بهذا بعد أن يئس من رفع آثار صنع الخالق .

٣٠ ــ قال موسى متلطفا طمعا فى ايمانه : أتجعلنى من المسجونين ولو جئتك ببرهان عظيم يصدقنى فيما أقول !

٣١ ــ قال فرعون : فأت بالذى يشهد بنبوتك ان كنت صادقا فى دعواك ، قال ذلك طمعا فى أن يجد موطن ضعف فى حجته .



مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن
يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا
نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ
قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ
أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ

٣٢ ــ فألقى موسى عصاه فى الارض أمامهم ، فانقلبت ثعبانا حقيقيا ، لا شيئا مزورا بالسحر يشبه الثعبان .

* * *

٣٣ ــ واخرج موسى يده من جيبه آية ثانية ، فاذا هى بيضاء ، اشتد بياضها من غير سوء ، حتى بهر الناظرين .

* * *

٣٤ ــ قال فرعون لقومه : ان موسى لساحر فائق فى سحره . قال ذلك خشية أن يخضعوا للحق الذى راوه من موسى .

* * *

٣٥ ــ وقال فرعون ايضا : يريد هذا الساحر أن يقهرنى فيخرجكم من ارضكم، وذلك تحريض على موسى ، اذ من أشق الاشياء مفارقة الوطن ، لا سيما اذا كانت قهرا ، وطلب الرأى ممن يعبدونه ناسيا الوهيته ، لقوة آيات موسى .

* * *

٣٦ ــ قال له قومه : أجل الفصل فى أمرهما ، وارسل الجند فى المدائن يجمعون لك السحرة من رعيتك ، فالسحر يعارض بالسحر .

* * *

٣٧ ــ ياتوك بالعدد الكثير ، وكلهم قد أجادفن السحر ، ويفوق موسى عملا به ومرانا عليه . وقصدوا بهذا التخفيف من قلق فرعون .

* * *

٣٨ ــ فجمع السحرة من كل أرجاء البلاد ، وحدد لهم وقت الضحى من يوم الزينة للاجتماع بموسى .

* * *

٣٩ ــ وقال الناس ــ يحث بعضهم بعضا على الاجتماع فى اليوم المعلوم ، لحضور الحفل المشهود ــ : « هل انتم مجتمعون » اى اجتمعوا .

* * *

٤٠ ــ واعلنوا توقعهم انتصار السحرة ، فيثبتون على دينهم ، حملا على الاهتمام والجد فى مغالبة موسى .

* * *

٤١ ــ فلما جاء السحرة فرعون قالوا له : ايكون لنا قبلك أجر عظيم ان كنا نحن الغالبين ؟ .

* * *

٤٢ ــ قال فرعون : نعم لكم ما ذكرتم ، ومع هذا الأجر العظيم تكونون من المقربين لدى ، ومن أصحاب الجاه والسلطان .

* * *

٤٣ ــ قال موسى للسحرة ــ حينما جاء الوقت المحدد فى اليوم الموعود ــ القوا ما تريدون القاءه من السحر .

* * *

٤٤ ــ فالقوا حبالهم وعصيهم ، وخيل للناس انها حيات تسعى ، واقسموا بعزة فرعون وقوته انهم الغالبون .

* * *

٤٥ ــ فالقى موسى عصاه ، فاذا هى حية عظيمة تبتلع ما كانوا يزورونه بالسحر من حبالهم وعصيهم ، متوهمين انها حيات تسعى .

سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾



۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ

٤٦ ـــ فبادر السحرة بالسجود لله ، حينما أيقنوا أن أمر موسى ليس بالسحر .

٤٧ ـــ قالوا مؤكدين فعل السجود بالقول : « آمنا برب العالمين » .

٤٨ ـــ وبينوا أن رب العالمين الذى آمنوا به « رب موسى وهارون » .

٤٩ ـــ قال فرعون ـــ منكراً على قومه ايمانهم بموسى قبل اذنه لهم ، مهددا اياهم على ذلك بأنه استاذهم الذى عليه تلقوا فنون السحر ، وسيعلمون ما سينزل بهم من العقاب ـــ : لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف . أقطع اليمنى مع اليسرى أو العكس . ولأصلبنكم اجمعين .

٥٠ ـــ قال السحرة : لا ضرر علينا مما يلحقنا من عذابك الذى توعدتنا به ، لأنا راجعون الى ثواب ربنا ، وهو خير ثواب وخير عاقبة .

٥١ ـــ انا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا التى أسلفناها ، أذكنا أول المؤمنين فى قومك .

٥٢ ـــ واوحى الله الى موسى عليه السلام ان يسير ليلا بالمؤمنين من بنى اسرائيل ، حينما لم تجد مصابرة موسى ، وقد نظم أمر الفريقين على أن يتقدم موسى بقومه ، ويتبعهم فرعون بقومه ، حتى يدخلوا مدخلهم من طريق البحر ، فيهلكهم الله .

٥٣ ـــ فارسل فرعون جنده فى مدائن مملكته ، يجمعون الأشداء من قومه ، حينما علم بسير موسى ببنى اسرائيل،ليحول بينهم وبين ما يقصدون .

٥٤ ـــ قال فرعون : ان بنى اسرائيل الذين فروا مع موسى طائفة خسيسة فى شانها ، قليل عددها ، يثير بذلك الحمية فى نفوس جنده .

٥٥ ـــ وانهم مع هذا فاعلون ما يثير غيظنا ، بمخالفة أمرنا والخروج بغير اذننا .

٥٦ ـــ وانا لجمع ، من عادتنا الحذر واليقظة ، والحزم فى الأمور .

٥٧ ـــ فأخرجنا فرعون وجنوده من أرضهم الشبيهة بجنات تجرى من تحتها الأنهار ، فأهلكوا بصرفهم عن الحق ، واثارتهم الى الخروج وراء موسى ، بما جاء فى الآيات الثلاث السابقة .

٥٨ ـــ وأخرجناهم كذلك من كنوز الذهب والفضة والأماكن التى كانوا يقيمون فيها ، منعمين بجمالها وحسن مرافقها .

٥٩ ـــ مثل هذا الاخراج العجيب الذى وصفناه لك أخرجناهم ، وجعلنا هذا الملك وما فيه من ألوان النعيم لبنى اسرائيل ، بعد أن كانوا معدمين .

٦٠ ـــ جد فرعون وقومه فى السير ليلحقوا ببنى اسرائيل ، فلحقوا بهم وقت شروق الشمس .

قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ

٦١ ـــ فلما رأى كل من الجمعين الآخر قال أصحاب موسى : ان فرعون وقومه سيدركوننا ، فينزل بنا الهلاك .

٦٢ ـــ قال موسى : ان معى عناية الله تلاحقنى بالحفظ ، وسيرشدنى الى طريق النجاة ، ليطمئنوا على سلامتهم ، ولتبتعد عن أذهانهم فكرة الادراك المفزعة .

٦٣ ـــ فأوحينا الى موسى أن يضرب البحر بعصاه ، فانفلق البحر الى اثنى عشر طريقا بعدد طوائف بنى اسرائيل ، وكان بين كل طريق من هذه الطرق حاجز من الماء كالجبل العظيم الثابت .

٦٤ ـــ وقربنا فرعون وقومه ، حتى دخلوا هذه الطرق وراء موسى وقومه .

٦٥ ـــ وأنجينا موسى ومن معه بحفظ البحر متماسكا ، حتى تم عبورهم.

٦٦ ـــ ثم اغرقنا فرعون ومن معه باطباق الماء عليهم عندما تبعوهم .

٦٧ ـــ ان فى ذلك التصرف الالهى العجيب لعبرة لمن أراد أن ينتفع ، وما كان أكثر القوم مصدقين .

٦٨ ـــ وان خالقك ومربيك لهو القوى فى الانتقام من المكذبين ، المنعم بالرحمات على المؤمنين .

٦٩ ـــ واتل على الكافرين ـــ ايها الرسول ـــ قصة ابراهيم عليه‌السلام.

٧٠ ـــ اذ قال لأبيه وقومه : أى شىء هذا الذى تعبدونه مما لا يستحق العبادة ؟ يقصد تقبيح عبادة الأصنام .

٧١ ـــ قالوا مجيبين بطريق المباهاة : نعبد أصناما فنقيم على عبادتها دائما ، تعظيما لها وتمجيدا .

٧٢ ـــ قال ابراهيم : هل يسمعون دعاءكم ، أو يستجيبون لكم اذ تدعونهم ؟ يقصد بذلك التنبيه على فساد مسلكهم .

٧٣ ـــ أو يقدمون لكم نفعا اذا أطعتموهم ، أو يصيبونكم بضر اذا عصيتموهم ؟

٧٤ ـــ قالوا : لا يفعلون شيئا من ذلك ، ولكن وجدنا آباءنا يعبدونها مثل عبادتنا ، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون .

٧٥ ـــ قال ابراهيم ـــ تبكيتا لهم ـــ : افكرتم فعلمتم أى شىء تستمرون على عبادته ؟

٧٦ ـــ أنتم وآباؤكم الاقدمون . أهو أهل لأن يعبد أم لا ؟ . لو تأملتم لعلمتم أنكم فى الضلال المبين .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾

٧٧ ـــ فان ما تعبدونهم من دون الله أعداء لى ولكم ، فلا أعبدهم ، لكن خالق العالمين ومالك أمرهم وحافظهم هو الذى أعبده ، وأتقرب اليه .

٧٨ ـــ الذى أوجدنى من العدم فى احسن تقويم ، ووهبنى الهداية لمـا يوصلنى الى سعادتى فى الدنيا والآخرة .

٧٩ ـــ وهو الذى انعم على بالطعام والشراب ، وأقدرنى على تناولهما والانتفاع بهما ، حفظا لحياتى .

٨٠ ـــ واذا نزل بى مرض فهو الذى يشفينى بتيسير أسباب الشفاء ، وتفويض الأمر اليه .

٨١ ـــ والذى يميتنى اذا حل أجلى ، والذى يحيينى مرة أخرى للحساب والجـزاء .

٨٢ ـــ والذى اطمع فى غفرانه وتجاوزه عما فرط منى من الهفـوات فى الدنيـا ، اذا جاء وقت الحساب .

٨٣ ـــ قال ابراهيم عليه السلام داعيا : رب امنحنى كمـالا فى العـلم والعمل ، حتى أكون اهلا لحمل رسالتك والحكم بين عبادك ، ووفقنى لأنتظم فى عداد الصالحين .

٨٤ ـــ واجعل لى ثناء حسنا ، وذكرا جميلا فى الأمم التى تجىء بعدى ، يبقى اثره بين الناس الى يوم القيامة .

٨٥ ـــ واجعلنى من عبادك الذين منحتهم نعيم الجنة ، ثوابا على ايمانهم بك وعبادتهم لك .

٨٦ ـــ واجعل أبى أهلا للمغفرة بتوفيقه للاسلام،وكان قد وعده بالاسلام يوم فارقه ، لأنه كان من المنحرفين عن طريق الهدى والرشاد .

٨٧ ـــ ولا تلحق بى هوانا أو خجلا بين الناس ، يوم يخرجون من القبور للحساب والجزاء .

٨٨ ـــ يوم لا ينفع أحدا مال يبذل ، ولا بنون ينصرون .

٨٩ ـــ الا من كان مؤمنا ، واقبل على الله بقلب برىء من مرض الكفر والنفاق والريـاء .

٩٠ ـــ وادنيت الجنة ، وقربت من مكان السعداء ، فيسير اليها الذين اتقوا الكفر والمعاصى ، واقبلوا على الايمان والطاعة فى الدنيا .

٩١ ـــ واظهرت الجحيم للمنصرفين عن دين الحق ، حتى يكاد يأخـذهم لهبها فيتحسرون .

٩٢ ـــ وقيل لهم توبيخا : اين آلهتكم التى كنتم تعبدونها من دون الله ؟!

٩٣ ـــ من دون الله وتزعمون أنها تشفع لكم اليوم ، هل ينفعونكم بنصرتهم لكم ، أو ينفعون انفسهم بانتصارهم ؟ لا شىء من ذلك ، لأنهم وآلهتهم وقـود النـار .

٩٤ ـــ فالقوا فى الجحيم على وجوههم ، ينقلبون مرة بعد أخرى الى أن يستقروا فى قاعها هم والذين أضلوهم وأوقعوهم فى الغى والضلال .

٩٥ ـــ ومعهم أعوان ابليس الذين كانوا يزينون للناس الشرور والآثام ، او الذين اتبعوه من عصاة الانس والجن .



قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ
مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ
حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ
لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾



٩٦ — قالوا معترفين بخطئهم — وهم يتخاصمون مع من أضــلوهم من معبوداتهم .

٩٧ — والله ان كنــا فى دنيانا لفى تخبط واضح ، وجهــل مطبق ، وزيغ عن الحق الذى لا خفاء فيــه .

٩٨ — اذ نسويكم أيها المعبودون من دون الله برب العالمين فى استحقاق العبادة ، مع عجزكم وقدرته .

٩٩ — وما أوقعنا فى هذا الهلاك الا المجرمون الذين أضلونا عن ســواء الســبيل .

١٠٠ — فلا يوجد لنا شافعون يخلصوننا من العذاب كما توهمنا من قبل .

١٠١ — ولا صديق يتوجع لحالهم ، وان لم يخلصهم .

١٠٢ — فيتمنون لأنفسهم حينئذ رجعة الى الدنيا ، ليكونوا من المؤمنين حتى ينجوا .

١٠٣ — ان فيما ذكر الله من نبأ ابراهيم لعظة وعبرة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر ، وما كان أكثر قومك الذين تتلو عليهم هذا النبأ مذعنين لدعوتك .

١٠٤ — وان ربك لهو القادر على الانتقام من المكذبين ، المتفضل بالانعام على المحسنين .

١٠٥ — وذكر الله نبأ نوح فى قوله : كذبت قوم نوح رسالته ، وردوها عليه ، وبهذا كانوا مكذبين لجميع رسل الله، لاتحاد دعوتهم فى أصولها وغايتها.

١٠٦ — كذبوا هذه الرسالة حين قال لهم أخوهم نوح — نسبا لا دينا — محذرا : الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره .

١٠٧ — انى رسول الله اليكم لأهديكم الى طريق الرشاد ، أمين على تبليغ هذه الرسالة .

١٠٨ — فخافوا الله ، وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم اليه من توحيد الله وطاعته .

١٠٩ — وما أطلب منكم اى أجر على ما أبذله لكم من النصح والدعاء ، ما جزائى الا على خالق العالمين ومالك أمرهم .

١١٠ — فاحذروا عقاب الله ، وامتثلوا ما آمركم به .

١١١ — قال قوم نوح — يردون دعوته — : لن يكون منا ايمان لك فى حال اتباع سفلة الناس وأقلهم جاها ومالا لك .

١١٢ — قال نوح : أى شىء أعلمنى ما هم عليه من قلة الجــاه والمال ؟! انما أطلب منهم الايمان دون تعرض لمعرفة صناعاتهم وأعمالهم .

١١٣ — ما جزاؤهم على أعمالهم الا على ربى ، فهو المطلع على بواطنهم، لو كنتم من أهل الشعور لعلمتم ذلك .

وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا
وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ
فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم

١١٤ ـــ وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتى مهما كان حالهم من فقر أو غنى ، تلبية لرغبتكم كى تؤمنوا بى .

١١٥ ـــ ما أنا الا رسول من الله ، لانذار المكلفين انذارا واضحا بالبرهان الذى يتميز به الحق من الباطل ، لا فرق بين شريف وضعيف ، فكيف يليق بى طرد المؤمنين لفقرهم ؟!

١١٦ ـــ قالوا : لئن لم ترجع يا نوح عن دعوتك ، لنرجمنك بالحجارة ، يقصدون بهذا القول تهديده بالقتل .

١١٧ ـــ قال نوح مظهرا استمرار قومه على التكذيب بندائه : « رب ان قومى كذبون » ليبرر دعاءه عليهم .

١١٨ ـــ فاحكم بينى وبينهم حكما تهلك به من جحد توحيدك ، وكذب رسولك ، ونجنى ومن معى من المؤمنين من عذاب بغيهم .

١١٩ ـــ فأنجيناه ومن آمن معه فى السفينة المملوءة بهم ، وبما يحتاجون اليه ، استجابة لدعوته .

١٢٠ ـــ ثم أغرق الله بعد انجاء نوح ومن آمن من الباقين الذين لم يؤمنوا من قومه .

١٢١ ـــ ان فيما ذكره القرآن من نبأ نوح ، لحجة على صدق الرسل وقدرة الله ، وما كان أكثر الذين تتلو عليهم هذا القصص مؤمنين .

١٢٢ ـــ وان ربك لهو القوى فى الانتقام من كل جبار عنيد ، المنعم بأنواع الفضل على المتقين .

١٢٣ ـــ كذبت قبيلة عاد رسولهم هودا عليه السلام ، وبهذا كانوا مكذبين لجميع الرسل ، لاتحاد دعوتهم فى اصولها وغايتها .

١٢٤ ـــ اذ قال لهم أخوهم هود : الا تخشون الله فتخلصوا له العبادة ؟!.

١٢٥ ـــ انى مرسل من الله لهدايتكم الى الرشاد ، حفيظ على رسالة الله ، ابلغها اليكم كما أمرنى ربى .

١٢٦ ـــ فامتثلوا أمر الله ، وخافوا عقوبته ، وأطيعوا ما آمركم به من عند الله .

١٢٧ ـــ وما أطلب منكم على نصحى وارشادى أى نوع من أنواع الأجر ، ما جزائى الا على خالق العالمين .

١٢٨ ـــ أتشيدون بكل مكان مرتفع من الأرض بناء شامخا تتفاخرون به ، وتجتمعون فيه لتعبثوا وتفسدوا . يريد سبحانه تنبيههم الى ما ينفعهم ، وتوبيخهم على ترك الايمان وعمل الصالحات .

١٢٩ ـــ وتتخذون قصورا مشيدة ، وحصونا منيعة ، وحياضا للماء ، مؤملين الخلود فى هذه الدنيا كأنكم لا تموتون .



بَطَشْتُم جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟
ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَـٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَجَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ
ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَـٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ صَـٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ
إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَـٰهُنَآ
ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

١٣٠ — واذا اخذتم اخذ العقوبة أسرفتم فى البغى جبـارين ، تقتلـون وتضربون غاضبين بلا رأفة .

١٣١ — فخافوا الله فى البطش ، وامتثلوا أمرى فيما ادعوكم اليه ، فانه انفع لكم وابقى .

١٣٢ — واحذروا غضب الله الذى بسط اليكم يد انعامه ، بالذىتعلمونه بين ايديكم من الوان عطائه .

١٣٣ — عدد ما أمدهم به من ابل وبقر وغنم ، وبنين أقوياء ، ليحفظوا لهم الأنعام ، ويعينوهم على تكاليف الحياة .

١٣٤ — وبساتين مثمرات ، وعيون تجرى بالماء الذى تحتاجون اليه .

١٣٥ — انى اخاف أن ينزل الله بكم عذابا شديدا فى الدنيا ، ويدخلكم فى الآخرة نار جهنم ، بسبب طغيانكم وانعام الله عليكم .

١٣٦ — قالوا استخفافا به : سواء لدينا ، بالغت فى وعظنا وانذارنـا أم لم تكن من الواعظين .

١٣٧ — ما هذا الذى جئتنا به الا كذب الاولين وأباطيلهم ، اعتادوا تلفيق مثله ، فلا نرجع عما نحن فيه .

١٣٨ — وما نحن بمعذبين على ما يصدر منا من عمل .

١٣٩ — فاستمروا على تكذيبه ، فعاجلهم الله بالهلاك ، ان فى ذلك الذى أنزله الله بعاد جزاء تكذيبهم لحجة تدل على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر الذين تتلو عليهم نبأ عاد مؤمنين .

١٤٠ — وان ربك لهو القاهر للجبارين ، الرحيم بالمؤمنين .

١٤١ — كذبت قبيلة ثمود صالحا فى رسالته ودعوته لهم الى توحيد الله، وبهذا كذبوا جميع المرسلين ، لاتحاد رسالاتهم فى أصولها .

١٤٢ — اذكر لقومك — أيها الرسول — وقت ان قال لثمـود أخـوهم صالح فى النسب والوطن : الا تخشون الله فتفردوه بالعبادة ؟!

١٤٣ — انى مرسل من الله اليكم بما فيه خيركم وسعادتكم ، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله .

١٤٤ — فاحذروا عقوبة الله ، وامتثلوا ما ادعوكم اليه من أوامره .

١٤٥ — وما اطلب منكم اى اجر على نصحى لكم وارشـادى ، ما أجرى الا على مالك العالمين .

١٤٦ — انكر عليهم اعتقادهم البقـاء فيما هم فيه من النعيم ، آمنين من العذاب والزوال والموت .

١٤٧ — فى حدائق مثمرات ، وعيون تجرى بالماء الفرات .

طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ
أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ
بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا
شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ
فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟
نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا

١٤٨ ــ وزروع يانعات ، ونخل ثمرها الذى يظهر منها لين نضيج .

١٤٩ ــ وتتخذون من الجبال بيوتا عاليات ، حاذقين نشطين فيما تصنعون .

١٥٠ ــ فخافوا عقوبة الله ، لعدم شكركم له على نعمه ، واقبلوا نصحى واعملوا به .

١٥١ ــ ولا تطيعوا أمر الذين أسرفوا على انفسهم بالشرك واتباع الهوى والشهوات .

١٥٢ ــ الذين يعيثون فى أرض الله فسادا ، ولا يقومون فيها باصلاح به تسعد البلاد .

١٥٣ ــ قالوا : ما انت الا من الذين سحروا سحرا شديدا حتى غلب على عقولهم ، وفى هذا الرد عنف وسفاهة .

١٥٤ ــ ما أنت الا فرد مماثل لنا فى البشرية فكيف تتميز علينا بالنبوة والرسالة ؟! فان كنت صادقا فى دعواك فأت بمعجزة تدل على ثبوت رسالتك.

١٥٥ ــ قال لهم صالح ــ حينما اعطاه الله الناقة معجزة له ــ : هذه ناقة الله اخرجها لكم آية ، لها نصيب من الماء فى يوم فلا تشربوا فيه ، ولكم نصيب منه فى يوم آخر فلا تشرب فيه .

١٥٦ ــ ولا تلحقوا بها أذى ، فيهلككم عذاب عظيم .

١٥٧ ــ فذبحوا الناقة مخالفين ما اتفقوا عليه مع صالح ، فحق عليهم العذاب ، فاصبحوا على ما فعلوا نادمين .

١٥٨ ــ فأهلكهم عذاب الله الذى توعدهم به صالح ، ولم يدفع الندم عنهم عقاب جرمهم ، ان فى ذكر قصتهم لدلالة على قدرة الله على اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين ، وما كان أكثر قومك مؤمنين .

١٥٩ ــ وان خالقك لهو القادر على اهلاك الجاحدين المتفضل بانجاء المتقين .

١٦٠ ــ كذبت قوم لوط ــ حين دعاهم الى توحيد الله وترك الشرك ــ جميع المرسلين .

١٦١ ــ اذكر لقومك أيها الرسول اذ قال لوط لقومه ــ وهو أخوهم وصهرهم ــ : الا تخافون عذاب الله ؟!

١٦٢ ــ انى مرسل لكم من الله بالدين الحق ، أمين على تبليغ هذا الدين .

١٦٣ ــ فاحذروا عذاب الله ، وامتثلوا أمرى فيما أدعوكم اليه .

عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ
نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾

١٦٤ ـــ وما أطلب منكم أجرا على ما أدعوكم اليه من الهدى والرشاد ، ما جزائى الا على مالك العالمين ومربيهم .

١٦٥ ـــ قال لوط : أتستمتعون بوطء الذكور دون الاناث ؟ يريد بذلك أن ينكر ما دأبوا عليه من ارتكاب هذه الفاحشة النكراء (١) .

١٦٦ ـــ وتتركون ما خلقه الله لمتاعكم من أزواجكم الحلائل ، بل أنتم قوم متجاوزون الحد فى الظلم بارتكاب جميع المعاصى .

١٦٧ ـــ قالوا غاضبين لانكاره وتشنيعه عليهم بسبب تلك الرذيلة : لئن لم تترك توبيخنا لتكونن من المنفيين من بلادنا على أسوأ حال .

١٦٨ ـــ قال لوط : انى لعملكم هذا من المبغضين ، فلا أترك انكاره والتشنيع عليه .

١٦٩ ـــ ونادى ربه : أن ينقذه وأهله مما يعمل هؤلاء الجاهلون ، حينما يئس من استجابتهم له .

١٧٠ ـــ فاستجاب الله دعاءه ، ونجاه ومن اتبع دعوته ، باخراجهم جميعا من بيوتهم وقت نزول العذاب بالمكذبين .

١٧١ ـــ الا امرأته العجوز بقيت ولم تخرج معه ، فهلكت ، لكفرها وخيانتها ، بموالاتها للفاسقين .

١٧٢ ـــ ثم أهلك الله الكفرة الفجرة أشد اهلاك وأفظعه .

١٧٣ ـــ وأنزل الله على شذاذ القوم حجارة من السماء ، فأهلكتهم ، وكان مطرا هائلا فى كثرته ونوعه ، فساء مطر المنذرين مطرهم ، اذ نزل بأشد أنواع الهلاك .

١٧٤ ـــ ان فى ذلك العقاب الذى نزل بالقوم ، لحجة تدل على تمام قدرة الله ، وما كان أكثر قومك مصدقين بدعوتك .

١٧٥ ـــ وان ربك لهو الغالب على كل شىء ، المتصف بالرحمة الكاملة، فيعاقب المذنبين ، ويثيب المؤمنين .

١٧٦ ـــ هذه قصة شعيب مع أصحاب الأيكة ، وهى غيضة تنبت ناعم الشجر بقرب مدين ، نزل بها جماعة من الناس وأقاموا بها ، فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين ، فكذبوه فى دعوته ، وبهذا كانوا منكرين لجميع الرسالات .

١٧٧ ـــ اذكر ـ يا محمد ـ لقومك وقت قول شعيب لأصحاب الأيكة : الا تخافون الله فتؤمنوا به ؟! فبادروا بتكذيبه .

١٧٨ ـــ انى لهدايتكم وارشادكم مرسل من رب العالمين ، أمين على توصيل رسالته اليكم .

١٧٩ ـــ فاحذروا عقوبة الله ، وأطيعونى باتباع أوامر الله وتخليص أنفسكم من الآثام .

١٨٠ ـــ وما أطلب منكم على ارشادى وتعليمى أى أجر . .ما جزائى الكامل فى مقابلة عملى الا على رب العالمين .

---

(١) « أتأتون الذكران من العالمين » . اللواط : اصلا هو جريمة فسق بشعة تتقزز منها الأسماع وتنفر منها الطباع وتنزل بالآدمية الى الحضيض ، وتؤدى ـ لو شاعت ـ الى تعطيل سنة الزواج وهى سنة طبيعية يتوقف عليها التناسل والتكاثر وعمارة الأرض . =



۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ

١٨١ — أمرهم شعيب باعطاء الكيل وافيا ، حيث كان يشيع بينهم بخس الكيل والميزان ، ونقص حقوق الناس بالتطفيف والخسران .

١٨٢ — وزنوا بين الناس بالميزان السوى ، حتى يأخذوا حقهم بالعدل المستقيم .

١٨٣ — ولا تنقصوا الناس شيئا من حقوقهم ، ولا تعثــوا فى الأرض مفسدين ، بالقتل وقطع الطريق وارتكاب الموبقات واطاعة الهوى .

١٨٤ — واحذروا عقوبة الله الذى خلقكم ، وخلق الأمم القوية العاتية المتقدمــة .

١٨٥ — قالوا : ما أنت الا واحد من الذين أصابهم السحر اصابة شديدة، فذهب بعقولهم .

١٨٦ — وما أنت الا واحد منا مساو لنا فى البشرية ، فكيف تتميز علينا بالرسالة ؟! ونحن نعتقد أنك من الراسخين فى الكذب .

١٨٧ — فأسقط علينا قطع عذاب من السماء ان كنت من الصادقين فى الرسالة . وهذا اقتراح تحته كل ألوان الانكار .

١٨٨ — قال شعيب : ربى بالغ العلم بما تعملونه من المعاصى ، وبمــا تستحقونه من العذاب ، ينزله عليكم فى وقته المقدر له ، وهذا منــه منتهى التفويض لله وغايته التهديد لهم .

١٨٩ — فاستمروا على تكذيبه ، فسلط الله عليهم الحر الشديد ، فكانوا يفرون منه الى غير حمى ، الى أن اظلتهم سحابة من الشمس ، فاجتمعوا تحتها ، فأسقطها الله عليهم نارا فأهلكتهم جميعا فى يوم شديد الهول .

١٩٠ — ان فيما نزل بأصحاب الأيكة من العقوبة — جزاء تمردهم — لدليل على كمال قدرة الله ، وما كان أكثر قومك مصدقين .

١٩١ — وان ربك لهو المتفرد بالقوة والغلبة . المنعم بالرحمــات على المــؤمنين .

١٩٢ — وان هذا القرآن الذى ذكرت فيه هذه القصص الصــادقة منزل من خالق العالمين ومالك أمرهم ومربيهم ، فخبره صادق ، وحكمه نافــذ الى يــوم القيــامة .

١٩٣ — نزل به الروح الأمين ، جبريل عليه السلام .

١٩٤ — على قلبك متمكنا من حفظه وفهمه ، مستقرا فى قلبك استقرار ما لا ينسى ، لتنذرهم بما تضمنه من العقوبات للمخالفين .

= وينتقل باللواط ماينتقل بالزنا من الامراض كالزهرى والسيلان والقرحة الرخوة وأمراض الجلد كالجرب فى الجلــد ، ويحدث بالشرج علامات منها ضعف العضلة العاصرة حتى أنها قد تفقــد السيطرة على عملية التبرز ، فيحدث عن غير ارادة . ومنها تمزق بالشرج وزوال الانسجة حوله، فيغور ويشبه القمع شكلا . والشرج ملىء بالميكروبات الاخرى التى قد تنتقل الى عضو الجانى فتحدث فيه التهابات فى مجرى البول ، وقد يصبح المجنى عليه مخنثا اذا لازمته هذه العادة من صغره ، وقد يظهر على العكس أكثر رجولة ليغطى النقص عنده .

وقد نهى الله — سبحانه — عن هذه الجريمة فى كثير من الآيات وبين فى بعضها حكمة من حكم هــذا التحريم ، فقال : « أتأتون الذكران من العــالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون » .



مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ

١٩٥ ــ نزل به جبريل عليك بلغة عربية ، واضحة المعنى ، ظاهــرة الدلالة فيما يحتاجون اليه فى اصلاح شئون دينهم ودنياهم .

١٩٦ ــ وان ذكر القرآن والاخبار عنه بأنه من عند الله نزل على محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لثابت فى كتب الانبياء السابقين .

١٩٧ ــ اكفر هؤلاء المعاندون بالقرآن ، وعندهم حجة تدل على صدق محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهى علم علماء بنى اسرائيل بالقرآن كما جــاء فى كتبهم ؟! .

١٩٨ ــ ولو نزلنا القرآن على بعض من الأعجميين ، يقدر على التكلم بالعربية ولا يفصح بها ، فلا يتوهم اتهامه باختراعه .

١٩٩ ــ فقراه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادة لكفروا به ، وانتحلوا لجحودهم عذرا .

٢٠٠ ــ أدخلنا التكذيب فى قلوب المجرمين ، وقررناه فيها ، مثل تقريره فى قلوب من هم على صفتهم .

٢٠١ ــ فلا سبيل الى أن يتغيروا عما هم عليه من جحوده ، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذى وعدوا به .

٢٠٢ ــ فينزل بهم العذاب فجأة من غير توقع ، وهم لا يشعرون بقدومه .

٢٠٣ ــ فيقولون عند نزول العذاب : « هل نحن منظرون » تحسرا على ما فاتهم من الايمان وطلبا للامهال ، ولكن لا يجابون .

٢٠٤ ــ قال تعالى : أغر كفار مكة امهالى ، فيستعجلون نزول العذاب؟! يريد سبحانه تسفيه عقولهم بسبب استعجالهم العذاب أثر تكرار انــذارهم وتخويفهم .

٢٠٥ ــ أفكرت فعلمت أن متعناهم بالحياة سنين طويلة مع طيب العيش؟

٢٠٦ ــ ثم نزل بهم العذاب الموعود .

٢٠٧ ــ ما يدفع عنهم تمتعهم بطول العمر وطيب العيش من عذاب الله شيئا ، فعذاب الله واقع عاجلا أو آجلا ، ولا خير فى نعيم يعقبه عذاب .

٢٠٨ ــ وسنتنا فى الأمم جميعا اننا لم ننزل هلاكا بأمة الا بعد أن نرسل اليها رسلا ينذرونها الزاما للحجة .

٢٠٩ ــ تذكرة وعبرة ، وما كان شأننا الظلم فنعذب أمة قبل أن نبعث اليها رسولا .

٢١٠ ــ نفى القرآن ما قاله كفار مكة : من أن لمحمد تابعا من الجن ، يلقى القرآن اليه فقال : وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن .

٢١١ ــ وما يجوز لهم أن ينزلوا به ، وما يستطيعون ذلك .

٢١٢ ــ انهم عن سماع القرآن الذى ينزل به الوحى على محمــد ــ صلى الله عليه وسلم ــ لمحجوبون .

إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

٢١٣ ــ فتوجه الى الله مستمرا على اخلاصك له فى العبادة ولا تهتم بفساد زعم المشركين وسوء مسلكهم . ودعوة الرسول الى هــذا اللون من الاخلاص دعوة لأفراد أمته جميعا .

٢١٤ ــ وخوف بالعذاب على الشرك والمعــاصى الأقرب فالأقــرب من عشـــيرتك .

٢١٥ ــ والن جانبك لمن أجاب دعوتك بالايمان .

٢١٦ ــ فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم ، من الشرك وسائر المعاصى .

٢١٧ ــ وفوض أمرك الى القوى القادر على قهر أعدائك بعزته ، وعلى نصرتك ونصرة كل مخلص فى عمله برحمته .

٢١٨ ــ الذى يراك حين تقوم الى التهجد وأعمال الخير .

٢١٩ ــ ويرى تصرفك فيما بين المصلين ، بالقيام والقعــود والــركوع والسجود ، حين تؤمهم فى الصلاة .

٢٢٠ ــ انه سبحانه هو السميع لدعائك وذكرك ، العليم بنيتك وعملك . وكأنه سبحانه يقول له : هون على نفسك مشاق العبادة ، فأنت تعمل بمرأى ومسمع منــا . .

٢٢١ ــ قال المشركون : ان الشياطين تلقى السمع على محمد ، فــرد القــرآن عليهم : هل أخبــركم على أى الأفراد تتنزل الشــــياطين ، وتلقى الوســـاوس !؟

٢٢٢ ــ تتنزل على كل مرتكب لأقبح أنواع الكذب وأشنع الآثام ، وهم الكهنة الفجرة الذين بين طباعهم وطباع الشياطين تجانس ووفاق .

٢٢٣ ــ يلقون أسماعهم الى الشياطين ، فيتلقون منهم ظنونا ، وأكثرهم كاذبون ، حيث يزيدون فى القول على ما تلقيه الشياطين .

٢٢٤ ــ قال الكفار : ان القرآن شعر ، ومحمد شاعر ، فأبطل الله هذا باثبات أن القرآن ملىء بالحكم والأحكام ، فأسلوبه ينافى أسلوب الشعر الذى يقوم على الباطل والكذب ، وبين أن حال محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ ينافى حال الشعراء ، فهو ينطق بالحكمة ، وهم ينطقون بالزور ، وهذا حــال أغلب الشعراء .

٢٢٥ ــ ألم تر أنهم فى كل واد من أودية القول يهيمون على وجوههم ، فلا يهتدون الى الحــق ؟

٢٢٦ ــ وانهم يقولون بألسنتهم مالا يلتزمونه فى عملهم .

٢٢٧ ــ لكن الذين اهتدوا بهدى الله وعملوا الصالحات حتى تمكنتفيهم ملكات فاضلة ، وذكروا الله كثيرا حتى تمكنت خشيته من قلوبهم . هــؤلاء يجعلون الشعر كالدواء يصيب الداء ، وينتصرون لدينهم واقامة الحق اذا جور على الحق ، وسيعلم الذين ظلموا انفسهم بالشرك وهجاء الرسول أى مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون اليه .

رقم الايداع بدار الكتب
١٨٩ / ١٩٦٩

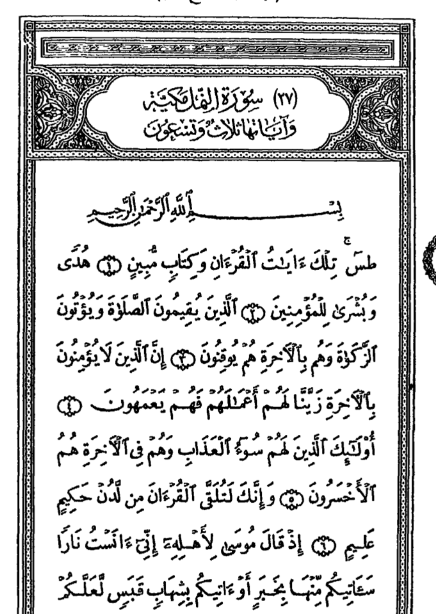
مطابع الاهــرام التجارية



تفسير سور

النمل والقصص والعنكبوت





(٢٧) سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ
ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا
سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ

نصف الحزب

سورة النمل

سورة النمل مكية ، وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية .

وقد ابتدأت بالحروف الصوتية ، تنبيها لمنزلة القرآن الذى يجانس كلام العرب ، ومع ذلك أعجزهم ، وهى فوق ذلك تنبيه لمن يتغافل عن الاستماع . وجاءت بعد ذلك بقصة موسى ، وذكر بعض معجزاته عليه السلام ، وقصة داود عليه السلام ووراثته لوالده سليمان الملك ، وحشر الجن والانس والطير له ، وفهمه عليه السلام لكلام الحيوان ، وشكره هذه النعمة ، ثم غيبة الهدهد ، ومجيئه بقصة بلقيس ، وعبادتها وقومها للشمس ، وارسال سليمان عليه السلام اليها كتابا ، وردها عليه بهدية بعد استشارتها قومها ، واحضار عرشها عن طريق من عنده علم من الكتاب ، ودخولها قصر سليمان الذى أدهشها ، فأعلنت طاعتها وايمانها به .

وقد ذكرت قصة صالح مع قومه ، وقصة لوط عليه السلام وقومه ، ونجاته واهله واهلاك الفاسقين . ونبهت السورة الكريمة الى ما فى خلق السموات والارض من دلائل على قدرته ووحدانيته .

واشارت الى مقام القرآن الكريم فى الدعوة ، واعراض المشركين عنه مع كمال اعجازه وذكرت ما سيكون من خروج دابة تكلم الناس أنهم كانوا بآياتنا لا يوقنون . ثم وجهت الانظار الى الكون ، وكيف يفزع كل من فيه عند النفخ للبعث والنشور ، ونبهت الى حال الارض وأن جبالها تمر مر السحاب ، ورسمت ما يتبعه الرسول فى دعوته ، ووجوب أن يحمد الله سبحانه .

طس ــ حرفان صوتيان ابتدأ بهما السورة الكريمة تنبيها الى سر الاعجاز فى القرآن مع الاشارة الى أنه من جنس ما يتكلمون ولتنبيه الاذهان للاستماع اليه .

١ ــ تلك آيات المنزل مقروءا تتلونه ، وهو كتاب مبين لما جاء به .

٢ ــ وهو هاد للمؤمنين الى طريق الخير والفوز فى الدنيا والآخرة ، ومبشر لهم بحسن المآل .

٣ ــ الذين يؤدون الصلاة فى خشوع مستوفية الأركان ، ويعطون الزكاة فى أوقاتها ، وهم يوقنون بالحياة الآخرة ، وما يكون فيها من ثواب وعقاب .

٤ ــ ان الذين لا يؤمنون باليوم الآخر ، زينا لهم أعمالهم بخلق الشهوة فيهم ، فهم يترددون فى ضلالهم .

٥ ــ أولئك الذين لهم العذاب السيىء ، وهم فى الآخرة أشد الناس خسرانا .

٦ ــ وانك أيها النبى لتتلقى القرآن الذى ينزل عليك من لدن من لايدانى فى حكمته ، وقد أحاط بكل شىء علما .

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ
إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا
رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ
ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِي تِسْعِ
ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾
وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ
وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

٧ ــ اذكر حين قال موسى لزوجته ومن معــه وهو عائد الى مصر : انى ابصرت نارا ، سآتيكم منها بخبر عن الطريق ، أو آتيكم بشعلة مضيئة نارا مقبوسة ، لعلكم تستدفئون بها من البرد .

* * *

٨ ــ فلما وصل اليها نودى : أن بورك من فى مكان النار ومن حولها . وهم الملائكة وموسى . ونزه الله رب العالمين عن كل ما لا يليق به .

* * *

٩ ــ يا موسى انى انا الله المستحق للعبادة وحده ، الغالب على كل شىء ، الذى يضع كل أمر فى موضعه .

* * *

١٠ ــ وفى سبيل أن تؤدى دعوتك ألق عصاك ، فلما القاها ورآها تهتز كأنها حية خفيفة سريعة ، أعرض عنها راجعا الى الوراء ، ولم يعد اليها بعد أن أدبر عنها ، فطمأنه الله تعالى بقوله : لا تخف انى لا يخاف عندى المرسلون حين اخاطبهم (١) .

* * *

١١ ــ لكن من عمل شيئا غير مأذون له فيه ، ثم بدل حسنا بعد هفوة ، فانى كثير المغفرة عظيم الرحمة ..

* * *

١٢ ــ وادخل يدك فى فتحة ثوبك تخرج بيضاء من غير برص ، فى جملة تسع معجزات (٢) ، مرسلا الى فرعون وقومه ، انهم كانوا قوما خارجين عن أمر الله كافرين .

* * *

١٣ ــ فلما جاءت هذه المعجزات واضحة ظاهرة قالوا : هذا سحر واضح بين .

* * *

١٤ ــ وكذبوا بها منكرين لدلالتها على صدق الرسالة ، وقد وقع اليقين فى قلوبهم ، ولكنهم لم يذعنوا لاستعلائهم بالباطل وطغيانهم ، فانظر أيها النبى كيف كانت عاقبة الذين دأبوا على الفساد ، فكفروا بالمعجزات وهى واضحة ؟

---

(١) ذكرت قصة موسى اكثر من مرة فى القرآن ، وفى بعضها يحذف ما سيذكر فى غيره ، ولكل جزء مناسبة ، ففى هذا الجزء ازالة استغراب أن يوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) تلك التسع هى : فلق البحر ــ والطوفان ــ والجراد ــ والقمل ــ والضفادع ــ والدم ــ والجدب ــ والعصا ــ واخراج اليد بيضاء من غير سوء .

مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ
جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ
ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ
أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ
أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ

١٥ ــ هذا طغيان فرعون بسبب ملكه ، فانظر الى السلطان العادل ، سلطان الحكم وسلطان النبوة فى داود وابنه سليمان عليهما السلام ، لقد آتيناهما علما كثيرا بالشريعة ودراية الاحكام ، فأقاما العدل وحمدا الله الذى منحهما فضلا على كثير من عباده الصادقين المذعنين للحق .

١٦ ــ وقد آل الملك والحكم من داود الى سليمان ابنه ، وقال : يأيها الناس علمنا لغة الطير ، وأوتينا كثيرا مما نحتاج اليه فى سلطاننا : ان هذه النعم لهى الفضل الواضح الذى الذى خصنا الله به (١) .

١٧ ــ وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فى صعيد واحد ، فهم بحبس أولهم على آخرهم حتى يكونوا جيشا منظما خاضعا .

١٨ ــ حتى اذا بلغوا وادى النمل قالت نملة : يأيها النمل ادخلوا مخابئكم ، لكيلا تميتكم جنود سليمان وهم لا يحسون بوجودكم (٢) .

١٩ ــ فتبسم سليمان ضاحكا من قول هذه النملة الحريصة على مصالحها ، واحس بنعمة الله تعالى عليه وقال : يا خالقى ألهمنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت بها على وعلى والدى ، ووفقنى لأن أعمل الأعمال الصالحة التى ترضاها ، وادخلنى برحمتك السابغة فى عبادك الذين ترتضى أعمالهم .

٢٠ ــ وتعرف جنوده من الطير فلم يجد الهدهد ، فتعجب وقال : مالى لا أرى الهدهد ؟ أهو بيننا ولم يقع عليه نظرى ، أم هو غائب عنا ليس بيننا ؟؟

٢١ ــ والله لأنزلن به عذابا شديدا يردعه ، أو لأذبحنه ان كان الذنب عظيما ، الا أن يأتينى بحجة بينه تبرر غيابه عنى .

---

(١) « وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ، ان هـذا لهو الفضل المبين » : سليمان عليه السلام هو ابن داود ، وهو نبى وملك مثله ، عاش منحوالى سنة ٩٧٤ الى ٩٣٧ ق.م اختصه الله تعالىبمعرفة لغة الطير . وقد دلت الابحاث الحديثة على أن لكل جماعة من الطير طريقة خاصة يتفاهم بها أفراده منها اللمس ، ومنها الصوت ، ومنها الاشارة .

(٢) « حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » : يتضح من هذه الآية الشريفة أن النمل يعيش فى جماعات : أى أن له مجتمعا وأن من خصائصه اليقظة والحذر .. وقد عرف لمجتمع النمل منذ القدم خصائص عدة تشهد بأن له مجتمعا منظما له نظام دقيق فى الحكم وأنه على قدر كبير من الذكاء والدهاء وقوة الذاكرة وحب العمل والمثابرة ، والجهاد الذى لا يعرف الكلل ولا الياس ، كما عرف عنها سعة الحيلة فيما تقوم به من أعمال . وآية ذلك أن مجتمع النمل هو الوحيد بين المخلوقات الحية بعد الانسان الذى يقوم بدفن موتاه ، وتحرص جماعاته المختلفة على الالتقاء فى صعيد واحد من حين الى آخر ، ولهذا خصص أياما معينة لاقامة سوق تجتمع فيه جماعاته لتبادل السلع وللتعارف ، وهذه الجماعات حين تلتقى تتجاذب أطراف الحديث باهتمام بالغ ويسأل بعضها البعض أسئلة تتصل بشئونها .. ومن مظاهر مجتمعها المترابط قيامها بمشروعات جماعية مثل اقامة الطرق الطويلة ، فى اناة ومثـابرة تثير الدهشة ، ولا تكتفى هذه الجماعات بالعمل نهارا بل تواصله ليلا فى الليالى القمرية ولكنها تلتزم مستعمراتها فى الليالى المظلمة ، ولاعضاء هذا المجتمع فى جمع المواد الغذائية وحملها وتخزينهـا والمحافظة عليها طرق فريدة فى نوعها ، فاذا لم تستطع النملة حمل ما جمعته فى فمها كعادتها لكبر حجمه حركته بأرجلها الخلفية ورفعته بذراعيها ، ومن عاداتها أن تقضم الجذور وتفلق بعض الحبوب قبل تخزينها حتى لا تعود الى الانبات مرة أخرى ، وتجزىء البذور الكبيرة لكى يسهل عليها ادخالها فى مستودعاتها ، واذا ما ابتلت بفعل المطر أخرجتها الى الهواء والشمس لتجف .

أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾
إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ
ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ۩
* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾
ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ
إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾



٢٢ ـــ وكان الهدهد قد مكث فى مكان غير بعيد زمانا غير مديد ، ثم جاء الى سليمان يقول له : قد أحطت علما بما لم يكن عندك علم به ، وجئتك من سبأ بخبر ذى شأن عظيم وهو مستيقن به (١) .

٢٣ ـــ انى وجدت فى أهل سبأ امرأة تحكمهم ، وأوتيت من كل شىء من أسباب الدنيا ، ولها سرير كبير يدل على عظمة ملكها وقوة سلطانها .

٢٤ ـــ وجدتها هى وقومها يعبدون الشمس ولا يعبدون الله ، وحسن لهم الشيطان أعمالهم فظنوها حسنة وهى السوء ، فصرفهم بذلك عن سبيل الحق ، فهم لا يهتدون .

٢٥ ـــ الا يسجدوا لله تعالى ، وهو الذى يخرج المخبوء فى السموات والأرض ، ويعلم ما تسرون وما تظهرون ؟ !

٢٦ ـــ الله لا معبود بحق سواه ، صاحب السلطان المطلق العظيم على كل ما فى الوجود .

٢٧ ـــ قال سليمان مخاطبا الهدهد : سنتحرى خبرك هذا ، أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين ؟

٢٨ ـــ اذهب بكتابى هذا فأوصله اليها والى قومها ، ثم تنح عنهم متواريا فى مكان قريب ، لتنظر فيما يرجع به بعضهم الى بعض ويرددونه من قول .

٢٩ ـــ وصل الكتاب اليها فجمعت أشراف قومها ، وذوى شوراها ، وقالت : يأيها الملأ انى قد وصل الى كتاب عظيم الشأن .

٣٠ ـــ ثم تلت الكتاب عليهم ، انه مفتتح باسم الله ذى الجلال والانعام ، الذى يفيض برحمته دائما على خلقه .

٣١ ـــ لا تتكبروا على ، وأتونى منقادين خاضعين .

---

(١) « فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون » : هذه هى الآيات الخاصة بمملكة سبأ ، وسبأ هى احدى ممالك بلاد العرب الجنوبية المسماة باليمن المعروفة فى العالم القديم « بالعربية السعيدة » وتشير هذه التسمية الاخيرة الى تقدم اليمن وثرائها ، فلقد كان لها حضارة راقية منذ الألف الثانى قبل الميلاد ، قامت على الزراعة . وذلك لخصب أراضيها ، وملاءمة مناخها ، وكذلك على التجارة لتوسطها بين الهند والحبشة والصومال والشام والعراق ، والحق أن السدود المنشأة لخزن المياه وتصريفها وأشهرها سد مأرب « أنظر سيل العرم ، الآية رقم ١٦ سورة سبأ » والمدن المحصنة والقصور والهياكل القائمة حين ذاك فى أنحائها تشهد الى اليوم بما كانت تتمتع به هـــذه البلاد من تقدم اجتماعى وثراء .

وان النقوش التى خلفها حكاؤهم ومن بين تلك النقوش مجموعة من القوانين التى نظمت شئون الملكية العقارية وغيرها عندهم لتدل كل الدلالة على مبلغ ما وصلوا اليه من حضارة زاهرة . ومملكة سبأ التى كانت فى أوج ازدهارها على أيام سليمان ـــ عليه السلام ـــ « حوالى القرن العاشر ق.م » كان الحكم فيها ـــ شأنها شأن مملكة معين قبلها ـــ ملكا وراثيا يرثه الأبناء عن الآباء . ومن هنـــا كانت تحكمها على أيام سليمان ـــ عليه السلام ـــ ملكة اختلف المؤرخون فى اسمها ، ويطلق عليها العرب بلقيس .. يعاونها شيوخ المملكة الاشراف كمجلس شورى لها « أنظر الآيات من ٢٨ ـــ ٢٣ من سورة النمل » ولم يثبت التاريخ أن مملكة سبأ كانت دولة فتح بل مملكة تجارة وقوافل . ولا نجد للحرب أو للفتح ذكرا فى آثارها الا قليلا ، ولهذا فان مهمة جيوشها كانت لحفظ القلاع وحمايتها وحراسة القوافل فى الغالب .. وكان السبئيون وثنيين يعبدون الشمس على نحو ما ورد فى الآية الشريفة رقم ٢٤ من هذه السورة .. والقمر وهما أهم آلهتهم ، وكانوا يقدمون لهما القرابين ويحرقون البخور فى هياكلهما .

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً
أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ
شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ
ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ
أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ
لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى
مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ
قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

٣٢ ـ قالت لمجلس شوراها : بينوا لى الصواب فى هذا الأمر الخطير الذى عرض لى ، فانى لا أبت فى أمر حتى يكون بمحضركم .

* * *

٣٣ ـ قالوا مطمئنين لها : نحن أصحاب قوة بدنية وأهل نجدة وشجاعة ، لا نخاف الحرب . فانظرى فى الأمر الذى تأمريننا به ، فانا مطيعون .

* * *

٣٤ ـ قالت متريثة مسالمة : ان الملوك اذا دخلوا مدينة عظيمة بجيوشهم افسدوها ، فاذهبوا عمرانها ، وأبادوا الحرث والنسل ، وأفعالهم كذلك دائما .

* * *

٣٥ ـ وانى ايثارا للسلم والعافية مرسلة الى سليمان وقومه بهدية ، ومنتظرة ما يرجع به الرسل ، أبقبول الهدية أم بردها ؟

* * *

٣٦ ـ وصل الرسل الى سيدنا سليمان بالهدية ، فقال لهم شاعرا بانعم الله تعالى عليه ، مخاطبا لها ولقومها فى مواجهة رسلها : أتعطونني مالا ؟ ! فما أعطانى الله من النبوة والملك والنعمة اعظم مما آتاكم . بل أنتم بهديتكم وكثرة اموالكم تفرحون لا مثلى ، لأنكم لا تعلمون الا ما يتعلق بالدنيا .

* * *

٣٧ ـ وقال يخاطب المتكلم باسمهم : ارجع أيها الرسول اليهم ، فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها ، ولنخرجنهم من سبأ فاقدى العز ، وهم مستعبدون .

* * *

٣٨ ـ اتجه سليمان الى الاستعانة بمن سخرهم الله له من الانس والجن ، ليفاجئها بأمر غريب ، فقال : أيكم يأتينى بعرشها العظيم قبل أن يأتونى خاضعين منقادين ؟

* * *

٣٩ ـ قال مارد من الجن : أنا آتيك به . وأنت فى مجلسك هذا قبل أن تقوم منه ، وانى لقادر ، أمين فى قولى وفعلى .

قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ

٤٠ ــ قال الذى آتاه الله قوة روحية وعلما من الكتاب : أنا آتيك بهذا العرش قبل أن تحرك أجفانك ، وقد نفذ ما قال . فلما رأى سليمان العرش ثابتا عنده غير مضطرب قال : هذا من فضل الله الذى خلقنى وأمدنى بخيره ليختبرنى أأشكر هذه النعمة أم لا أؤدى حقها ، ومن شكر الله فانما يحط عن نفسه عبء الواجب ، ومن يترك الشكر على النعمة فان ربى غنى عن الشــكر ، كريم بالانعام .

* * *

٤١ ــ قال سليمان لحاشيته : أخفوا عنها العرش ببعض التغيير فى مظاهره ، لنرى ، أتعرفه مهتدية اليه أم لا تعرفه فلا تهتدى اليه ؟

* * *

٤٢ ــ فلما اقبلت ، وجهت نظرها الى عرشها ، فقيل لها : أهذا مثل عرشك ؟ فقالت لكمال التشابه : كأنه هو . وقال سليمان ومن معه : أوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده مثل علمها وكنا قوما منقادين لله مخلصين العبــادة له .

* * *

٤٣ ــ وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبده من آلهة غير الله تعالى من شمس ونحوها ، انها كانت من قوم كافرين .

* * *

٤٤ ــ قيل لها من بعد ذلك : ادخلى قصر سليمان ، وكان صحنه من زجاج تحته ماء يسبح فيه السمك ، فكشفت عن ساقيها ، تحسب ما تمر فيه ماء . فنبهها سليمان الى أن الصحن أملس مكون من زجاج ، فراعها ذلك المنظر المــادى ، وعلمت أن ملكها لا يساوى شيئا بجوار ملك سليمان النبى ، فقالت : رب انى ظلمت نفسى باعتزازى بملكى وكفرى . وأذعنت فى صحبة سليمان مؤمنة بالله تعالى خالق العالمين ومربيهم والقائم عليهم .

صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا
تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن
مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا
يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ
لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ
يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ

٤٥ ـ ولقد بعثنا الى ثمود أخاهم صالحا ، بأن وحدوا الله ، فسارعوا الى الاختصام والاختلاف ، وصاروا فريقين ، أحدهما مؤمن والآخر كافر .

* * *

٤٦ ـ قال صالح ناصحا لهم : يا قوم لم تستعجلون بالعذاب الذى توعدون قبل التوبة . هلا تطلبون المغفرة من ربكم وتؤمنون به رجاء أن ترحموا ؟ !

* * *

٤٧ ـ قالوا : تشاءمنا بك أنت ومن معك وأصابنا القحط ، قال : أسباب الخير والشر الذى نزل بكم انما كان من عند الله . بل أنتم قوم تختبرون بالسراء والضراء ، لعلكم تؤمنون .

* * *

٤٨ ـ وكان زعماء الشر فيهم تسعة ، يفسدون بآرائهم ودعاياتهم فى الأرض ، وليس من شأنهم عمل الصالح .

* * *

٤٩ ـ قال أولئك المشركون بعضهم لبعض : تبادلوا القسم بالله لنغيرن عليه هو وأهله ونقتلهم ، ثم نقول لولى دمه : ما شهدنا هلاكه ولا هلاك أهله ، وانا لصادقون فيما ذكرنا .

* * *

٥٠ ـ ودبروا الفتك بصالح وأهله ، والله من ورائهم قد دبر النجاة لنبيه وأهله والهلاك لهم وهم لا يشعرون بتدبير الله .

* * *

٥١ ـ فانظر أيها النبى الى عاقبة تدبيرهم وتدبيرنا لنبينا ، انا أهلكناهم وقومهم أجمعين .

* * *

٥٢ ـ فانظر الى آثارهم تجد بيوتهم ساقطة متهدمة ، بسبب ظلمهم وكفرهم وارادتهم الشر لنبيهم ، ان فيما فعل بثمود لآية لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون .

* * *

٥٣ ـ وانجينا الفريق المؤمن بصالح من هذا الهلاك وكانوا يتقون ترك أوامره .



تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ
ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ * فَمَا كَانَ جَوَابَ
قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ
أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ
قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ
مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ
ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا
بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ
ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ
وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ

٥٤ ــ واذكر أيها النبى لوطا وخبره مع قومه الفاسقين الشاذين ، اذ قال لهم : أتأتون هذا الذنب البالغ أقصى درجات الفحش والشذوذ ، وأنتم تبصرون وتنظرون الشر الذى استمرأتموه ؟

* * *

٥٥ ــ أيسوغ فى نظر العقل والفطرة أن تأتوا الرجال بشهواتكم وتتركوا النساء ؟ ! بل أنتم قوم قد أصابكم الحمق والجهل المطبق حتى صرتم لا تميزون بين الخبيث والطيب .

* * *

٥٦ ــ فما كان رد قومه عليه حين نهاهم الا قولهم : أخرجوا لوطا وأتباعه من هذه القرية ، لأنهم يتنزهون عن مشاركتنا فيما نفعل .

* * *

٥٧ ــ فخلصناه هو وأهله من العذاب الذى سيقع بالقوم الا امرأته ، قدر الله أن تكون من الباقين حتى تهلك بالعذاب مع الكافرين .

* * *

٥٨ ــ وأمطرنا على هؤلاء المفسدين مطر عذاب ونقمة ، فكان مطرا سيئا مهلكا لمن أنذروا بالعذاب الأليم ولم يذعنوا .

* * *

٥٩ ــ قل ــ أيها الرسول ــ : انى أحمد الله وأثنى عليه وحده ، وأسأل الله سلاما وتحية لعباده الذين اختارهم لأداء رسالته ، وقل ــ أيها الرسول ــ للمشركين : هل توحيد الله خير لمن آمن أم عبادة الأصنام التى أشركتم بها وهى لا تملك ضرا ولا نفعا ؟!

* * *

٦٠ ــ بل اسألهم ــ أيها الرسول ــ عمن خلق السموات والأرض وما فيهما ، وأنزل لأجلكم من السماء غيثا نافعا ، فأنبت به بساتين ذات حسن وبهاء . ما أمكن لكم أن تنبتوا شجرها المختلف الأنواع والألوان والثمار !! هذا التناسق فى الخلق يثبت أن ليس مع الله اله ، ولكن الكفار قوم يعدلون عن الحق والايمان ويميلون للباطل والشرك .

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ
ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا
مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ
تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ
وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ
فِى شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ
وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ

٦١ ــ بل اسألهم ــ أيها الرسول ــ عمن مهد الأرض للاقامة فيها والاستقرار عليها ، وخلق وسطها أنهارا ، وخلق عليها جبالا تمنعها من الميل ، وجعل بين الماء العذب والماء الملح فاصلا يمنع امتزاج احدهما بالآخر !! ليس هناك اله مع الله فهو الخالق وحده ، لكن أكثر الناس لا ينتفعون بالعلم الحق على وجهه وكأنهم لا يعلمون .

* * *

٦٢ ــ بل اسألهم أيها الرسول ــ عمن يجيب المضطر ــ فى دعائه ــ اذا أحوجته الشدة فلجأ الى الله فى ضراعة وخشوع ، ويدفع عن الانسان ما يعتريه من مكروه ، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم فى الأرض !! ليس هناك اله مع الله المانح لهذه النعم ، ولكنكم أيها الكافرون قلما تتعظون .

* * *

٦٣ ــ بل اسألهم أيها الرسول ــ عمن يرشدهم الى السير فى ظلام الليل برا وبحرا ، وعمن يبعث الرياح مبشرة بمطر هو رحمة من الله ! ؟ أهناك اله مع الله تعالى يصنع ذلك ؟! تنزه الله سبحانه عن أن يكون له شريك .

* * *

٦٤ ــ بل اسألهم أيها الرسول عمن ينشىء الخلق ابتداء ، ثم يوجده بعد فنائه كما كان ، ومن الذى ينزل لكم الرزق من السماء ويخرجه من الأرض ، ليس هناك اله مع الله يفعل ذلك . قل أيها الرسول موبخا لهم ومنكرا عليهم : ان كان لكم اله سوى الله فأقيموا لنا حجة على ذلك ان كنتم تزعمون أنكم صادقون ، ولن يتأتى لكم ذلك .

* * *

٦٥ ــ قل أيها الرسول : ان من تفرد بفعل هذا كله قد تفرد سبحانه بعلم ما فى السموات والأرض من أمور الغيب ، وهو الله وحده ، وما يعلم الناس أى وقت يبعثون فيه من قبورهم للحساب والجزاء .

* * *

٦٦ ــ تلاحق علمهم فى الآخرة من جهل بها الى شك فيها ، وهم فى عماية عن ادراك الحق فى أى شىء من أمرها لأن الغواية أفسدت ادراكهم .

* * *

٦٧ ــ وقال الكافرون منكرين للبعث : أئذا صرنا ترابا وبليت أجسامنا وأجسام آبائنا السابقين هل نعاد ونخرج الى الحياة من جديد ؟!

ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ
كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن
فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ
لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ
عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾
وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾

٦٨ ــ لقد وعدنا محمد بهذا البعث كما وعد الرسل السابقون آباءنا ، ولو كان حقا لحصل ، وليس هذا الا من اكاذيب السابقين .

* * *

٦٩ ــ قل لهم أيها الرسول : تجولوا فى الدنيا وانظروا آثار ما حل بالمكذبين من عذاب الله لعلكم تعتبرون بهذا ، وتخشون ما وراءه من عذاب الآخرة .

* * *

٧٠ ــ لاتحزن ــ أيها الرسول ــ على الكافرين الذين لم يتبعوك ، فانما عليك البلاغ ، ولا يكن فى صدرك حرج من مكرهم وكيدهم ، فان الله ناصرك عليهم .

* * *

٧١ ــ ويبالغ الكافرون فى التكذيب ، فيستعجلون العذاب قائلين : متى يحين موعد العذاب الذى هددتمونا به ، ان كنتم صادقين فى أن العذاب نازل بالمكذبين ؟!

* * *

٧٢ ــ قل ــ أيها الرسول ــ : لعله أن يكون قد لحق بكم وقرب منكم بعض ما تستعجلونه من العذاب .

* * *

٧٣ ــ وان الله ربك ــ أيها الرسول ــ لصاحب انعام واحسان على الناس كافة ، ومن رحمته تأخير العقوبة على المكذبين ، ولكن أكثر الناس لا يدركون فضل الله ولا يشكرونه .

* * *

٧٤ ــ وان الله ربك ــ أيها الرسول ــ لعليم بكل ما يسرون وما يعلنون من الاقوال والأفعال المنكرة ، ومجازيهم عليها .

* * *

٧٥ ــ وما من خافية غائبة مهما صغرت وضؤلت فى السموات أو فى الأرض الا علمها الله وأحصاها فى كتاب حق عنده .

* * *

٧٦ ــ ان هذا الكتاب الذى أنزل على محمد يبين لبنى اسرائيل حقيقة ما جاء فى التوراة من عقائد وأحكام وقصص ، ويردهم الى الصواب فيما اختلفوا فيه.

* * *

٧٧ ــ وان هذا الكتاب لهداية من الضلال ورحمة من العذاب لجميع من آمن به .

* * *

٧٨ ــ ان ربك ــ أيها الرسول ــ يفصل بين الناس جميعا يوم القيامة بعدله . وهو الغالب فلا يرد قضاؤه ، العليم فلا يلتبس لديه حق بباطل .

* * *

٧٩ ــ ففوض أمرك ــ أيها الرسول ــ الى الله ، وثابر بدعوتك واثقا بنصره ، لأنك على الحق الواضح . ولا يضرك اعراض الكافرين عنك .

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾



* وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ

٨٠ ـــ انك ـــ أيها الرسول ـــ لا تستطيع هدايتهم ، فانهم كالموتى فى عدم الوعى ، وكالصم فى فقدان أداة السمع ، فليسوا مستعدين لسماع دعوتك لتماديهم فى الاعراض عنك .

* * *

٨١ ـــ ولست بمستطيع أن تهدى الى الحق من عميت أبصارهم وبصائرهم ، ولا يمكنك أن تسمع الا من يقبل على الايمان بآياتنا ، فهم مطيعون مستجيبون .

* * *

٨٢ ـــ واذا قرب أن يتحقق وعد الله بقيام الساعة ، وأن يقع العذاب على الكافرين : أخرج الله للناس دابة من الأرض تقول لهم من جملة ما تقول : ان الكفار كانوا بمعجزاتنا كلها وباليوم الآخر لا يؤمنون ، وقد تحقق الآن ما كانوا به يكذبون .. وها هو ذا هول الساعة وما وراءها (١) .

* * *

٨٣ ـــ واذكر ـــ أيها الرسول ـــ يوم نجمع من كل أمة طائفة من المكذبين بآياتنا ، وهم الزعماء المتبعون . فهم يساقون فى مقدمة أممهم الى الحساب والجـــزاء .

* * *

٨٤ ـــ وحينما يقفون بين يدى الله للحساب يقول ـــ سبحانه ـــ لهم تبكيتا وتعنيفا : قد كذبتم بكل آياتى وأنكرتموها دون تدبر ولا فهم ، بل ماذا كنتم تعملون وأنتم لم تخلقوا عبثا ؟!

* * *

٨٥ ـــ وحل بهم العذاب بسبب ظلمهم انفسهم بالكفر ، فهم عاجزون عن الدفاع والاعتذار .

* * *

٨٦ ـــ لقد شاهدوا ان الله جعل الليل ليستريحوا فيه ، وجعل النهار مضيئا ، ليتصرفوا فيه ويسعوا على معايشهم ، أن فى ذلك لدلالات واضحة على الوهية الله ووحدانيته لقوم يتدبرونها فيؤمنون .

---

(١) هذا تفسير الآية بظاهر الفاظها .وهناك تفسيران آخران تحتملهما الآية : « أولهما أن المراد من الدابة كل ما يدب من الاناسى أو غيرهما ، وتحمل هنا على الاناسى ، ومجيئها قبل القيامة . والمعنى أنه اذا وقع القول عليهم وحق العذاب جاءتهم جموع عظمى من المؤمنين تدب اليهم . وتملا السهل والربى وتزلزل أركان الكفر . وتهدم بنيانه . « ثانيهما » أن تكون كلمة الدابة يراد بها الاشرار الذين هم فى الجهل بمنزلة الدواب ، كما قال الاصفهانى فى مقرراته ، والمعنى أنه عندما يقرب يوم القيامة يكثر الشر والفساد ، وتكون القيامة التى كذب بها الكافرون ، ويكون هذا هو القول ، وهو بلسان الحال لا بالمقال ، كالرای الذى سبق .

إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٧ ــ واذكر ــ أيها الرسول ــ يوم ينفخ اسرافيل فى البوق باذن الله : فيرتعب من فى السموات ومن فى الأرض من هول النفخة ، الا من طمأنه الله وأعفاه من الفزع ، وكل المخلوقات يأتون الى ربهم صاغرين .

٨٨ ــ وترى ــ أيها الرسول ــ الجبال تظنها ثابتة لا تتحرك ، ولكنها فى واقع الأمر تتحرك بسرعة كالسحاب ، وهذا من صنع الله الذى خلق كل شىء وأبدعه . انه سبحانه كامل العلم بما يفعل الناس من طاعة ومعصية ، ومجازيهم عليه (١) .

٨٩ ــ كل من أتى بالحسنة فى الدنيا وهى الايمان والاخلاص فى الطاعة فله فى الآخرة الثواب الأعظم من أجل ما تقدم . وأصحاب هذه الحسنات آمنون من الخوف والفزع يوم القيامة .

٩٠ ــ وكل من أتى فى الدنيا بالسيئة ــ وهى الشرك والمعصية ــ ومات على ذلك فجزاء هذا الفريق أن يكبهم الله على وجوههم فى النار يوم القيامة ويقال لهم حينئذ ــ توبيخا ــ . انكم لا تجزون اليوم الا بسبب شرككم ومعصيتكم .

٩١ ــ قل ــ أيها الرسول ــ للناس : ما أمرت أن أعبد أحدا الا الله رب مكة الذى كرمها ، فجعلها حرما آمنا ، لا يسفك فيها دم ، ولا يصاد صيدها ، ولا يقطع شجرها . . وله سبحانه كل ما فى الكون خلقا وملكا ، وأمرت أن أكون من الخاضعين لله .

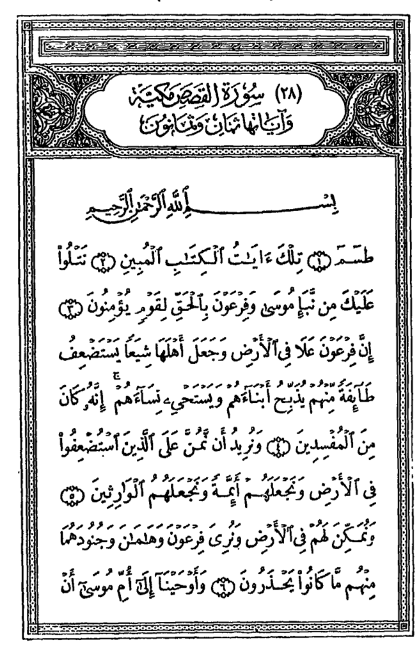
٩٢ ــ وأمرت أن أواظب على تلاوة القرآن عبادة وتدبرا ودعوة الى ما فيه ، فمن اهتدى وآمن به واتبعك فانما خير ذلك وجزاؤه لنفسه لا لك ، ومن ضل عن الحق ولم يتبعك فقل : انما أنا رسول ، أنذر وأبلغ .

٩٣ ــ وقل ــ أيها الرسول ــ : الحمد لله على نعمة النبوة والهداية : سيكشف الله لكم فى الدنيا عن آثار قدرته ، وفى الآخرة عن صدق ما أخبركم به فتعرفوها معرفة حق ، وليس الله بعاجز عن حسابكم ولا بغافل عن أعمالكم .

---

(١) وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ، صنع الله الذى أتقن كل شىء ، انه خبير بما تفعلون » : تقرر هذه الآية الكريمة أن جميع الاجسام التى تخضع لجاذبية الارض مثل الجبال والبحار والغلاف الجوى الخ تشترك مع الارض فى دورتها اليومية حول محورها ودورتها السنوية حول الشمس ، وبذلك يصبح نصف وجه الارض فى ظلام دامس لمدة ستة أشهر والنصف الآخر فى نهار الخارجى والاجرام السماوية ، لكن هذه الدورة لاندرك فهى مثل حركة السحب فى الجو يراها الناظرون بعيونهم ولكن لا يسمعون صوتها أو يلمسونها وتبين هذه الآية الكريمة ان الله عز وجل : خلق الكون والقوانين التى تظمه وهو قادر على أن يجعل الارض ساكنة لا تدور حول محورها أو يجعل فترة دورانها حول محورها تساوى فترة دورانها حول الشمس ، وبذلك يصبح نصف وجه الارض فى ظلام دامس لمدة ستة أشهر والنصف الآخر فى نهار ساطع الضوء مما يؤدى الى اختلال التوازن الحرارى على الارض كلها ، وفى هذا فناء الاحياء التى عليها ، والله ــ سبحانه وتعالى ــ هو الذى وضع هذا النظام المحكم رحمة ورأفة بعباده .

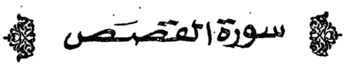
وبالرغم من أن « أريستاخورس » « الفلكى السكندرى ٣١٠ ــ ٢٣٠ ق.م » كتب فى موضوع دوران الارض حول نفسها ، فان هذه الكتابات العلمية القديمة لم تصل الى العرب وقت محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو قبله . بل ان أول من أشار الى هذه المعلومات منهم هو البيرونى عام ألف للميلاد ، بعد حركة الترجمة فى الدولة العباسية ، فان ايراد هذه الحقائق العلمية على لسان النبى ــ التى لم تكن قد وصلت الى علمه ــ دليل على أنها موحى بها من عند الله .



(٢٨) سُورَةُ القَصَصِ مَكِّيَّة
وآياتها ثمان وثمانون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ
عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ
طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا
مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ



سورة القصص الثامنة والعشرون فى ترتيب السور بالمصحف ، وهى من السور المكية ، وعدد الآيات فيها ثمان وثمانون .

وقد اشتملت على تفصيل لما ذكر قبلها اجمالا ، من شأن موسى عليه السلام ، منذ ولد فى عهد فرعون ، وكان فرعون يقتل الأبناء من بنى اسرائيل خوف ظهور نبى يقضى على سلطانه .

ثم ما كان من تربية موسى فى بيت فرعون ، الى أن خرج من مصر فارا بنفسه الى مدين بالشام ، وعاد بزوجته بنت شعيب عليه السلام .

ثم ما كان من مناجاة الله لموسى أثناء عودته ، واختياره للرسالة ، وما حدث من شأن فرعون وسحرته مع موسى ، الى أن أغرق الله فرعون وجنده ، ونجى موسى ومن معه من بنى اسرائيل ، ثم ما كان من بنى اسرائيل مع موسى وأخيه هارون ، وما يتصل بهذا من أنباء المكذبين كقارون ومن سبقه من الكافرين . ولهذا البيان الشامل سميت السورة بسورة القصص .

* * *

١ — طسم حروف صوتية سيقت لبيان أن القرآن المعجز من هذه الحروف التى يتألف منها حديثكم ، ولتنبيه السامعين .

* * *

٢ — هذه الآيات التى نوحيها اليك — أيها الرسول — آيات القرآن المبين الواضح ، المظهر للحق من الباطل ، وللحلال من الحرام ، والوعد بالثواب ، والوعيد بالعقاب .

* * *

٣ — نقص عليك بعض أخبار موسى وفرعون بالصدق ، ليعتبر بما فيه المؤمنون .

* * *

٤ — ان فرعون تعاظم فى نفسه ، وجاوز الحد فى ظلمه ، واستكبر فى أرض مصر ، وصير أهلها فرقا ، يصطفى بعضها ويسخر بعضها ، ويستضعف منهم بنى اسرائيل ، فيذبح الذكور من أولادهم ويستبقى الاناث ، انه كان من المسرفين فى الطغيان والافساد .

* * *

٥ — وأراد الله أن يتفضل على الذين استضعفهم فرعون فى الأرض ، وأن يجعلهم هداة الى الخير ، ويورثهم ملك الأرض والسلطان .

* * *

٦ — ونثبتهم فى الأرض ويتخذون فيها مكانا ، ونثبت لفرعون ووزيره هامان وجندهما ما كانوا يخشونه ، من ذهاب ملكهم على يد مولود من بنى اسرائيل .

أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا
تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ
وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا
أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ
مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ
قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾



* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾
فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ

٧ — والهم الله ام موسى — حينما خشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح ابناء بنى اسرائيل — أن ترضعه مطمئنة عليه من قتل فرعون ؛ فإذا خشيت أن يعرف أمره وضعته فى صندوق وألقته فى النيل غير خائفة ولا محزونة ، فقد تكفل الله لها بحفظه ورده اليها ، وأن يرسله الى بنى اسرائيل .

* * *

٨ — فأخذه آل فرعون ، ليتحقق ما قدره الله بأن يكون موسى رسولا معاديا لهم ومثيرا لحزنهم بنقد دينهم والطعن على ظلمهم ، ان فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مسرفين فى الطغيان والفساد .

* * *

٩ — وقالت امرأة فرعون حين رأته لزوجها : هذا الطفل مبعث السرور لى ولك . نستبقيه ولا نقتله رجاء أن ننتفع به فى تدبير شأننا أو نتبنـــاه ، وهم لا يشعرون بما قدر الله فى شأنه .

* * *

١٠ — وصار فؤادها خاليا من العقل لما دهمها من الجزع لوقوع ولدها فى يد فرعون ، انها كادت تظهر امره بأنه ولدها ، لولا أن ثبت الله قلبها بالصبر لاعلنت أنه ولدها شفقة عليه ، ولتكون فى ضمن المؤمنين المطمئنين .

* * *

١١ — وقالت امه لأخته : تتبعى اثره لتعرفى خبره ، فرأته عن بعد وهى تتجنب ظهور امرها وفرعون وآله لا يدرون انها أخته .

* * *

١٢ — ومنع الله الطفل موسى أن يرضع ثديا لمرضع قبل أن يرشدوا الى امه ، فاغتم آل فرعون ، واهمهم ذلك . فقالت لهم أخته : الا أرشدكم الى اسرة تكفله وتتعهده بالرضاع والتربية ، وهم له حافظون ؟

وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ
عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ
عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ
ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ
نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ
بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾
فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ

١٣ ــ فقبلوا ارشادها ، ورده الله الى أمه كى تطيب نفسها ، وتفرح بعودته اليها ، ولا تحزن بفراقه . ولتزداد علما بأن وعد الله برده لها حاصل لا يتخلف ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عودة موسى الى أمه لخفائه عليهم .

* * *

١٤ ــ ولما بلغ موسى رشده واكتمل نضجه أعطاه الله الحكمة والعلم . ومثل ذلك الاحســـان الذى أحسنا به الى موسى وأمه نكافىء المحسنين على احســـانهم .

* * *

١٥ ــ ودخل موسى مصر فى وقت غفل فيه أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان : أحدهما من بنى اسرائيل ، والآخر من قوم فرعون ، فاستعان به الاسرائيلى على خصمه فأعانه موسى ، وضرب الخصم بقبضة يده فقتله من غير قصد .. ثم أسف موسى ، وقال : ان اقدامى على هذا من عمل الشيطان ، ان الشيطان لعدو ظاهر العداوة واضح الضلال .

* * *

١٦ ــ قال موسى متضرعا الى الله فى ندم : يارب انى أسأت الى نفسى بما فعلت ، فاغفر لى فعلتى ، فأجاب الله دعوته وغفر له ، ان الله هو العظيم المغفرة الواسع الرحمة .

* * *

١٧ ــ قال موسى متضرعا : يا رب بحق انعامك على بالحكمة والعلم وفقنى للخير والصواب ، فاذا وفقتنى فلن أكون عونا للكافرين .

* * *

١٨ ــ فأصبح موسى فى المدينة ــ مصر ــ فزعا ، يتوقع أن يصيبه الأذى من القوم بسبب قتله المصرى ، فوجد الاسرائيلى الذى طلب منه النصرة بالأمس يستغيث به مرة ثانية على مصرى آخر ، فنهره موسى قائلا له : انك لشديد الغواية ظاهر الضلال ، حيث عدت لمثل ما فعلت بالأمس ، ودعوتنى مرة ثانية لنصرتك .

أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ
أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ
ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ
قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ
قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ
مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾
وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾
فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ
إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى

١٩ — فلما هم موسى بالبطش بالمصرى الذى هو عدو لهما ، بسبب هذه العداوة ، قال — وقد ظن أن موسى سيقتله — : أتريد أن تقتلنى كما قتلت شخصا آخر بالأمس ، ما تريد الا أن تكون طاغية فى الأرض ، وما تريد أن تكون من دعاة الاصلاح والخير .

* * *

٢٠ — وجاء رجل مؤمن من آل فرعون من أقصى المدينة حينما انتشر نبأ قتل موسى للمصرى ، يخبر موسى أن القوم يتشاورون لقتلك ويقول له : اخرج من المدينة فرارا من القتل ، انى لك من الناصحين .

* * *

٢١ — فخرج موسى من المدينة خائفا يتوقع أن يتعرض له أعداؤه بالأذى ، ضارعا الى الله أن ينجيه من ظلم الكافرين .

* * *

٢٢ — ولما توجه ناحية مدين قرية شعيب — لما فيها من الأمن — تضرع الى الله أن يهديه طريق الخير والنجاة .

* * *

٢٣ — ولما وصل ماء آل مدين الذى يسقون منه وجد على جانب البئر جماعة كثيرة من أناس مختلفين يسقون مواشيهم ، ووجد فى مكان أسفل من مكانهم امرأتين تدفعان غنمهما بعيدا عن الماء ، فقال لهما موسى : لم تبتعدان عن الماء ؟ فأجابتا : لا نستطيع الزحام ، ولا نسقى حتى يسقى الرعاة ، وأبونا شيخ طاعن لا يستطيع الرعى ولا السقى .

* * *

٢٤ — فتطوع موسى وسقى لهما ، ثم ركن الى ظل شجرة يستريح من الجهد . وهو يقول فى ضراعة : يا رب انى فقير لما تسوقه الى من خير ورزق .

ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾



* فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ۖ قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ

٢٥ ــ فجاءت احدى الفتاتين ــ مرسلة من قبل أبيها بعد أن علم بأمر موسى معهما ــ تسير الى موسى فى حياء ، قالت : ان أبى يدعوك ليجزيك أجر سقيك لنا ، فلما ذهب اليه وقص عليه قصة خروجه من مصر قال والــد الفتاتين : لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين ، اذ لا سلطان لفرعون علينا .

* * *

٢٦ــ قالت احدى الفتاتين : يا أبت اتخذه أجيرا لرعى الغنم والقيام على شأنها ، انه خير من تستأجره لقوته وأمانته .

* * *

٢٧ ــ قال له شعيب عليه السلام : انى أريد أن أزوجك واحدة من ابنتى هاتين على أن يكون مهرها أن تعمل عندنا ثمانى سنوات ، فان أتممت عشرا فمن عندك تطوعا ، وما أريد أن ألزمك بأطول الأجلين ، وستجدنى ان شاء الله من الصالحين المحسنين للمعاملة الموفين بالعهد .

* * *

٢٨ ــ قال موسى : ذلك الذى عاهدتنى عليه قائم بينى وبينك ، أى مدة من المدتين اقضيها فى العمل اكون وفيتك عهدك فلا أطالب بزيادة عليها ، والله شاهد على ما نقول .

تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ
فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ
رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ
إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ
بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ
فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا
فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا
سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

٢٩ ــ فلما أتم موسى المدة المشروطة ، وأصبح زوجا لبنت الذى آواه ، وعاد بها الى مصر أبصر فى طريقه من ناحية جبل الطور نارا ، فقال لمن معه : امكثوا هنا ، انى رأيت نارا استأنست بها فى هذه الظلمة ، سأذهب اليها لآتيكم من عندها بخبر عن الطريق أو بجذوة منها لعلكم تستدفئون بها .

* * *

٣٠ ــ فلما جاء موسى الى النار التى أبصرها سمع من ناحية الجانب الأيمن له من الشجرة النابتة فى البقعة المباركة بجانب الجبل نداء علويا يقول له : يا موسى ، انى أنا الله الذى لا يستحق العبادة سواه ، خالق العالمين وحاميهم وحافظهم ومربيهم .

* * *

٣١ ــ ونودى : أن الق عصاك ، فألقاها فقلبها الله ثعبانا ، فلما أبصرها موسى تتحرك كأنها حية فى سعيها خاف وفر فزعا ولم يرجع . فقيل له : ياموسى اقبل على النداء وعد الى مكانك ولا تخف ، انك فى عداد الآمنين من كل مكروه .

* * *

٣٢ ــ وادخل يدك فى طوق ثوبك تخرج شديدة البياض من غير عيب ولا مرض . واضمم يدك الى جانبك فى ثبات من الخوف ، ولا تفزع من رؤية العصا حية ومن رؤية اليد بيضاء ، فهاتان المعجزتان من الله ، تواجه بهما فرعون وقومه حينما يقابلون رسالتك بالتكذيب خارجون عن طاعة الله .

* * *

٣٣ ــ قال موسى ــ متخوفا وطالبا العون ــ : يارب ، انى قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلونى به قصاصا .

* * *

٣٤ ــ واخى هارون هو أفصح منى لسانا ، فأرسله معى عونا فى التبليغ ، لأنى أخاف أن يكذبون .

ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ

٣٥ ـ قال الله ـ استجابة لدعائه ـ : سنقويك بهارون ، ونجعل لكما سلطانا وتأييدا بالمعجزات فلا يستطيعون الاعتداء عليكما ، وانكما ومن اتبعكما واهتدى بكما الغالبون المنتصرون على هؤلاء الكافرين .

* * *

٣٦ ـ فلما واجههم موسى بدعوته مؤيدة بالمعجزات الواضحة أنكروا ما شاهدوا ، وقالوا : ما هذا الا سحر تفتريه على الله ، ولم نسمع بهذا الذى تدعيه فيمن سبقنا من آبائنا الأولين .

* * *

٣٧ ـ وقال موسى ـ ردا على فرعون وقومه ـ : ربى يعلم أنى جئت بهذه الآيات الدالة على الحق والهدى من عنده ، فهو شاهد لى على ذلك ان كذبتمونى ، ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحق ، انه لا يفوز بالخير الكافرون .

* * *

٣٨ ـ وقال فرعون ـ عندما عجز عن محاجة موسى ، تماديا فى طغيانه ـ: يأيها الملأ ، ليس لى علم بوجود اله لكم غيرى ، وأمر وزيره هامان أن يصنع له الآجر ويشيد له صرحا شامخا عاليا ليصعد عليه ، وينظر الى الاله الذى يدعو اليه موسى ، ويؤكد فرعون مع ذلك أن موسى من الكاذبين فى ظنه .

* * *

٣٩ ـ وظل فرعون وجنوده مستكبرين فى أرض مصر بالباطل ، وظنوا انهم لن يبعثوا فى الآخرة للحساب والجزاء .

* * *

٤٠ ـ فانتزعنا فرعون من سلطانه ، واستدرجناه هو وجنوده الى اليم ، واغرقناهم فيه نابذين لهم بسبب ظلمهم . فتدبر يا محمد ، وحذر قومك كيف كانت نهاية الظالمين فى دنياهم ؟ وانك لمنصور عليهم .

* * *

٤١ ـ قال تعالى : وجعلناهم دعاة يدعون الى الكفر الذى يؤدى الى النار ، ويوم القيامة لا يجدون من ينصرهم ويخرجهم من هذا العذاب .

وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَـٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَـٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ

٤٢ ــ وجعلناهم فى هذه الدنيا مطرودين من رحمتنا ، ويوم القيامة هم من المهلكين . وما حكى فى الآيتين بشأنهم دليل غضب الله .

* * *

٤٣ ــ ولقد أنزل الله التوراة على موسى بعد أن أهلك المكذبين من الأمم السابقة لتكون نورا للقلوب ، لأنها كانت مظلمة لا تعرف حقا وارشادا ، لأنهم كانوا يتخبطون فى الضلال ، وطريقا لنيل الرحمة لمن عمل بها ، ليتعظوا بما فيها فيسارعوا الى امتثال الأوامر واجتناب النواهى .

* * *

٤٤ ــ وما كنت يا محمد حاضرا مع موسى فى المكان الغربى من الجبل ، حين عهد الله اليه بأمر الرسالة ، ولم تكن معاصرا لموسى ولا شاهدا تبليغه للرسالة، فكيف يكذب قومك برسالتك وانت تتلو عليهم أنباء السابقين ؟!

* * *

٤٥ ــ ولكنا خلقنا أمما كثيرة فى أجيال طال عليها الزمن فنسوا ما أخذه عليهم من العهود ، ولم تكن ــ أيها الرسول ــ مقيما فى مدين حتى تخبر أهل مكة بأنبائهم ، ولكنا أرسلناك وأخبرناك بها من طريق الوحى .

* * *

٤٦ ــ وما كنت ــ أيها الرسول ــ حاضرا فى جانب الطور حين نادى الله موسى واصطفاه لرسالته ، ولكن الله أعلمك بهذا من طريق الوحى رحمة بك وبأمتك ، لتبلغه قوما لم يأتهم رسول من قبلك لعلهم يتذكرون .

* * *

٤٧ ــ ولولا أن الكفار حين تصيبهم عقوبة بسبب كفرهم يعتذرون ويحتجون قائلين : ربنا لم ترسل الينا رسولا نؤمن به ونذعن لمعجزاته ونكون من المؤمنين ، ما كانت رسالات الرسل .



مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ
قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلۡ
فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن
كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا
يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ
هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾



۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم
مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا
رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ

٤٨ ــ فلما جاء رسول الله محمد بالقرآن من عند الله قال الكفار : ليته أعطى مثــل ما أعطى موسى من معجزات حسية وكتاب نزل جملة واحــدة كالتوراة ، وقد كفروا من قبل بموسى وآياته كما كفروا اليوم بمحمد وكتابه .. وقالوا : نحن بكل منهما كافرون ، فالجحود هو الذى أدى الى الكفر بالمعجزات.

* * *

٤٩ ــ قل لهم : ــ أيها الرسول ــ اذا لم تؤمنوا بالتوراة والقرآن فهاتوا كتابا من عند الله أحسن منهما هداية أو مثلهما أتبعه معكم ، ان كنتم صادقين فى زعمكم أن ما جئنا به سحر .

* * *

٥٠ ــ فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى ، فاعلم أنهم قد ألزموا ولم يبق لهم حجة ، وأنهم بذلك يتبعون أهواءهم ، ولا أحد أكثر ضلالا ممن اتبع هواه فى الدين بغير هدى من الله ، ان الله لا يوفق من ظلم نفسه باتباع الباطل دون أن ينشد حقا .

* * *

٥١ ــ ولقد أنزل الله القرآن عليهم متواصلا ، بعضه أثر بعض حسبما تقتضيه الحكمة ، ومتتابعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ، ليتدبروا ويؤمنوا بما فيه .

* * *

٥٢ ــ الذين أنزلنــا لهم التوراة والانجيل من قبل نزول القرآن ، وآمنوا بهما ، وصدقوا بما فيهما عن محمد وكتابه ، هم بمحمد وكتابه يؤمنون .

* * *

٥٣ ــ واذا يقرأ القرآن على هؤلاء قالوا ــ مسارعين الى اعلان الايمان ــ: آمنا به لأنه الحق من ربنا ونحن عرفنا محمدا وكتابه قبل نزوله ، فاسلامنا سابق على تلاوته .

* * *

٥٤ ــ أولئــك الذين آمنوا بالقرآن وبمــا انزل من قبله يعطون ثوابهم مضاعفا ، بصبرهم على ما لحقهم من الأذى فى سبيل الايمان ، ويؤثرون العمل الصالح ، ويقابلون السيئة بالعفو والاحسان ، وينفقون فى سبيل الخير ممــا منحهم الله من مال .

وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ
حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُم
مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا

٥٥ — واذا سمعوا البـاطل من الجاهلين انصرفوا عنه تنزها وترفعا ، وقالوا : لنا أعمالنا الحقة لا نحيد عنها ، ولكم أعمالكم الباطلة ووزرها عليكم ، ونحن نترككم وشأنكم لأننا لا نريد صحبة الجاهلين .

* * *

٥٦ — انك — أيها الرسول — شديد الحرص على هداية قومك ، ولكنك لا تستطيع أن تدخل فى الاسلام كل من تحب ، ولكن الله يهدى للايمان من علم فيهم قبول الهداية واختيارها ، وهو الذى يعلم علما ليس فوقه علم من سيدخل فى صفوف المهتدين .

* * *

٥٧ — وقال مشركو مكة للرسول — صلى الله عليه وسلم — معتذرين عن بقائهم على دينهم : ان اتبعناك على دينك أخرجنا العرب من بلدنا وغلبونا على سلطاننا . وهم كاذبون فيما يعتذرون به ، فقد ثبت الله أقدامهم ببلدهم ، وجعله حرما يأمنون فيه — وهم كفرة — من الاغارة والقتـل ، وتحمل اليـه الثمرات والخيرات المتنوعة الكثيرة رزقا يسوقه الله اليهم من كل جهة ، فكيف يستقيم أن يسلبهم الأمن ويعرضهم للتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت الايمان بمحمد ؟ ولكن أكثرهم لا يعلمون الحق ، ولو علموا لمـا خافوا التخطف .

* * *

٥٨ — لم يعتبر هؤلاء بمصاير الأمم السابقة ، فقد أهلك قرى الذين اغتروا بنعمة الله ثم كفروا بها وبالله ، وهذه ديارهم خاوية لا تصلح للسكن بعدهم الا فترات عابرة للمارين بها ، ولم يبق لهـا مالك بعدهم الا الله ذو الجلال والاكرام .

* * *

٥٩ — وما كان من حكمة الله تعالى — وهو ربك الذى خلقك واصطفاك — أن يهلك المدن العظيمة الا بعد أن يرسل الى أهلها رسولا بالمعجزات الباهرة يتلو عليهم الكتاب المنزل ، ويبين لهم شرائعه ثم لم يؤمنوا ، وما كنا مهلكى المدن العظيمة الا وأهلها مستمرون على الظلم والاعتداء .

* * *

٦٠ — وكل شىء رزقتموه من أعراض الدنيا وزينتها فهو متاع محدود الى أمد قريب ، فلا يصرفنكم عن الايمان والعمل الصالح ، فان ما عند الله فى الآخرة من الثواب والنعيم الخالد أنفع وأدوم من ذلك كله ، فلماذا لا تعملون عقولكم بدل أهوائكم ؟!



فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

٦١ ــ لا يستوى من آمن وعمل صالحا فاستحق وعد الله ، الوعد الحسن بالثواب والجنة . فهو مدركه كما وعده الله ، ومن كفر وعمل سيئا وفتنه متاع الحياة وزخرفها ، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب ، الهالكين فى العذاب.

* * *

٦٢ــ واذكر ــ أيها الرسول ــ يوم يقف هؤلاء بين يدى الله للحساب ، فيناديهم سبحانه نداء توبيخ : أين الآلهة الذين زعمتموهم شركاء ، ليدافعوا عنكم أو ليشفعوا فيكم ؟!

* * *

٦٣ ــ قال قادة الكفر من الذين حق عليهم غضب الله ووعيده : يا ربنا ، هؤلاء الذين دعوناهم الى الشرك وزينا لهم الضلال أغويناهم ، لأنهم اختاروا الكفر وتقبلوه كما اخترناه نحن وتقبلناه : تبرأنا اليك منهم اليوم ومما اختاروه فى الدنيا من الكفر ، لم يعبدونا نحن ، بل عبدوا أهواءهم وأطاعوا شهواتهم .

* * *

٦٤ ــ وأمر المشركون من جانب الله أمر توبيخ ، بدعوة الآلهة التى أشركوها مع الله لتخلصهم من عذابه كما زعموا ، فخضعوا فى ذلة ودعوهم فى حيرة ، فلم يظفروا منهم بجواب ، وشاهدوا العذاب المعد لهم حاضرا ، وتمنوا لو أنهم كانوا فى دنياهم مؤمنين مهتدين لما حاق بهم ذلك العذاب .

* * *

٦٥ ــ واذكر ــ أيها الرسول ــ كذلك يوم ينادى المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فيقال لهم : بأى شىء أجبتم رسلى الذين أرسلتهم لدعوتكم الى الايمان فبلغوكم الرسالة ؟

* * *

٦٦ ــ فصارت الأخبار غائبة عنهم لا يهتدون اليها ، كأنهم فى عمى ، ولم يرجع بعضهم الى بعض فى ذلك لتساويهم فى العجز عن الاجابة .

* * *

٦٧ ــ هذا شأن المشركين ، فأما من تاب من الشرك ، وآمن ايمانا صادقا وعمل الصالحات ، فهو يرجو أن يكون عند الله من الفائزين برضوان الله وبالنعيم الدائم المستمر .

* * *

٦٨ ــ وربك يخلق ما يشاء بقدرته ، ويختار بحكمته من يشاء للرسالة والطاعة على مقتضى علمه باستعدادهم لذلك ، ولم يكن فى مقدور الخلق ولا من حقهم أن يختاروا على الله ما يشاءون من اديان باطلة وآلهة زائفة ، تنزه الله ــ تعالى شأنه ــ عن الشركاء .

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ



٦٩ ــ وربك ــ أيها الرسول ــ محيط علمه بما تخفيه صدور المشركين من عداوتهم لك ، وما يعلنون بألسنتهم من المطاعن فيك والاعتراض على اختيارك للرسالة .

٧٠ ــ وربك ــ أيها الرسول ــ هو الله الحق المختص بالألوهية ، المستحق ــ وحده ــ للحمد من عباده فى الدنيا على انعامه وهدايته ، وفى الآخرة على عدله ومثوبته . وهو وحده صاحب الحكم والفصل بين عباده ، واليه المرجع والمصير .

٧١ ــ قل ــ أيها الرسول ــ : أخبرونى أيها الناس ، ان جعل الله عليكم الليل متتابعا دون نهار الى يوم القيامة ، فهل لكم اله سوى الله يأتيكم بنهار مضىء تقومون فيه بمعاشكم وشئون دنياكم ؟ ليس لكم ذلك ، فلماذا لا تسمعون سماع تدبر واعتبار ؟

٧٢ ــ قل ــ ايها الرسول ــ للناس : ان جعل الله عليكم النهار متتابعا دون الليل الى يوم القيامة ، فهل لكم اله سوى الله يأتيكم بليل تستريحون فيه من عمل النهار ؟ ليس لكم ذلك ، فلماذا لا تبصرون آيات الله فتؤمنوا وتهتدوا ؟

٧٣ــ ومن رحمة الله بخلقه أن خلق لهم الليل والنهار وجعلهما متعاقبين ، ليستريحوا فى الليل ، وليسعوا على رزقهم ومنافعهم فى النهار ، وليدركوا فضل الله عليهم فيشكروه(١) .

٧٤ ــ واذكر كذلك ــ أيها الرسول ــ يوم ينادى المشركون من جانب الله تعالى نداء توبيخ ، فيقال لهم : أين الشركاء الذين زعمتوهم آلهة ينصرونكم أو شفعاء يشفعون لكم ؟!

٧٥ ــ وأخرجنا يوم القيامة من كل أمة شهيدا هو نبيها . يشهد عليها بما كان منها فى الدنيا فنقول حينئذ للمخالفين منهم : ما هى حجتكم فيما كنتم عليه من الشرك والمعصية ؟ فيعجزون عن الجواب ، ويعلمون حينئذ أن الحق لله بداية ونهاية ، وغاب عنهم غيبة الشىء الضائع ما كانوا يفترون على الله .

---

(١) قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون » لا شك فى أن خلق الارض على صورتها الحالية ومركزها بالنسبة الى الشمس ودورانها حول نفسها كل يوم مرة وحول الشمس فى كل سنة شمسية مرة ، لا شك فى أن هذا مظهر من مظاهر قدرة الله وحكمته ووحدانيته .

والآية الكريمة تنبه الناس الى حقيقة يجب أن يعوها وهى أنه ــ تعالى لو خلق الأرض بحيث يكون ليلها دائما ، أو بحيث يكون نهارها دائما ، فليس هناك اله غيره يستطيع أن ينعم عليهم بالنهار والليل المتعاقبين .

وذلك أن الارض لو كانت تدور حول محورها وحول الشمس فى فترة واحدة مقدارها ٣٦٥ يوما تقريبا ، لحدثت تغيرات جوهرية منها استمرار الظلام فى نصفها واستمرار الضياء فى نصفها الآخر تقريبا ، وبهذا ترتفع الحرارة فى النصف المضاء ارتفاعا لا يطاق ، ويتجمد النصف المظلم ، ويصير النصفان غير صالحين للحياة ، أما نظام الأرض الحالى فانه يكفل تعاقب الليل والنهار فينشأ السكون فى الليل والسعى فى النهار ، ويتهيأ الجو الصالح لحياة الانسان والحيوان والنبات ، وهذا فضل من الله على عباده يستدعى الاقرار بقدرته ودوام شكره .

مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ
إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾
وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ
مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ
ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ
إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ
أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ
جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا
يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ

٧٦ — ذكرت السورة قصة قارون ، وانه كان من قوم موسى ، فتكبر عليهم غرورا بنفسه وماله ، وقد أعطاه الله كنوزا زاخرة بالأموال ، بلغت مفاتيحها من الكثرة بحيث يثقل حملها على الجماعة الأقوياء من الرجال ، وحين اغتر بنعمة الله عليه وكفر بها نصحه قومه قائلين له : لا تغتر بمالك ، ولا يفتنك الفرح به عن شكر الله ، ان الله لا يرضى عن المغرورين المفتونين ، والعبرة فى هــذه القصة أن الكافرين بمحمد — صلى الله عليه وسلم — قد اغتروا بأموالهم ، فبين القرآن أن أموالهم بجانب مال قارون ليس شيئا مذكورا .

* * *

٧٧ — واجعل نصيبا مما أعطى لك الله من الغنى والخير فى سبيل الله والعمل للدار الآخرة ، ولا تمنع نفسك نصيبها من التمتع بالحلال فى الدنيا ، وأحسن الى عباد الله مثلما أحسن الله اليك بنعمته ، ولا تفسد فى الأرض متجاوزا حدود الله ، ان الله سبحانه لا يرضى عن المفسدين لسوء أعمالهم !

* * *

٧٨ — فلم يستجب قارون لنصح قومه ، ونسى فضل الله عليه ، وتجاهل أن الله قــد أهلك قبله كثيرين كانوا أكثر منه قدرة على كسب المــال وخبرة بوجوه استثماره ، والمجرمون لا يسألون عن ذنوبهم لعلمه تعالى بها ، فيدخلون النار بغير حساب وانما يسألون سؤال/توبيخ .

* * *

٧٩ — لم يعبأ قارون بنصح قومه ، وخرج عليهم فى زينته ، فاغتر به الذين يحبون متاع الحياة الدنيا ، وتمنوا أن يكون لهم مثل ما أعطى قارون من المــال والحظ العظيم فى الحياة .

* * *

٨٠ — أما الذين رزقهم الله العلم النافع فلم يفتنهم ذلك ، وتوجهوا بالنصح للمفتونين قائلين لهم : لا تتمنوا هذا ولا تنصرفوا عن الدين ، فان ما عند الله من ثواب ونعيم أزكى وأنفع لمن آمن به وعمل صــالحا ، وتلك نصيحة حقــة لايتقبلها الا من يجاهدون أنفسهم ويصبرون على الطاعة .

وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ

٨١ ــ فخسف الله به الأرض فابتلعته هو وداره بمافيها من أموال وزينة، فلم يكن له أنصار يمنعونه من عذاب الله ، ولم يكن يستطيع أن ينتصر لنفسه !

* * *

٨٢ ــ وصار الذين تمنوا منذ وقت قريب منزلته من الدنيا يرددون عبارات التحسر والندم بعد أن فكروا فيما أصابه ! ويقولون : ان الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده المؤمنين وغير المؤمنين ، ويضيق على من يشاء منهم ، ويقولون شاكرين : لولا أن الله احسن الينا بالهداية الى الايمان والعصمة من الزلل لامتحننا باجابة ما تمنيناه ، ولفعل بنا مثل ما فعل بقارون ، ان الكافرين بنعمة الله لا يفلحون بالنجاة من عذابه !

* * *

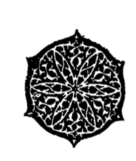
٨٣ ــ تلك الدار التى سمعت خبرها ــ أيها الرسول ــ وبلغك وصفها ــ وهى الجنة ــ نخص بها المؤمنين الطائعين الذين يطلبون الغلبة والتسلط فى الدنيا ، ولا ينحرفون الى الفساد بالمعاصى ، والعاقبة الحميدة انما هى للذين تمتلىء قلوبهم خشية من الله فيعملون ما يرضيه !

* * *

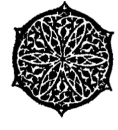
٨٤ ــ الذى يأتى بالحسنة ــ وهى الايمان والعمل الصالح ــ له ثواب مضاعف بسببها ، والذى يأتى بالسيئة ــ وهى الكفر والمعصية ــ فلا يجزى الا بمثل ما عمل من سوء .

* * *

٨٥ ــ ان الله الذى أنزل القرآن ، وفرض عليك تبليغه والتمسك به لرادك الى موعد ــ لا محالة منه ــ وهو يوم القيامة ليفصل بينك وبين مكذبيك ، قل ــ أيها الرسول ــ للكافرين : ربى هو الذى يعلم علما ليس فوقه علم بمن منحه الهداية والرشاد ، وبمن هو واقع فى الضلال الذى يدركه كل عاقل سليم الادراك !



ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾



٨٦ ـــ وما كنت ـــ أيها الرسول ـــ تأمل وتنتظر أن ينزل عليك القرآن ، ولكن الله أنزله عليك من عنده رحمة بك وبأمتك ، فاذكر هذه النعمة ، وثابر على تبليغها ، ولا تكن أنت ولا من اتبعك عونا للكافرين على ما يريدون .

* * *

٨٧ ـــ ولا يصرفك الكافرون عن تبليغ آيات الله والعمل بها ، بعد أن نزل بها الوحى عليك من الله واصبحت رسالتك ، وثابر على الدعوة الى دين الله ، ولا تكن انت ولا من اتبعك من أنصار المشركين باعانتهم على مايريدون .

* * *

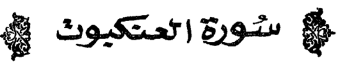
٨٨ ـــ ولا تعبد من دون الله الهـــا سواه ، اذ ليس هناك اله يعبد بحق غيره ، كل ما عدا الله هالك وفان ، والخالد الباقى انما هو الله الذى له القضاء النافذ فى الدنيا والآخرة ، واليه لا محالة مصير الخلق أجمعين !



(٢٩) سُورَةُ العَنكَبُوتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾



سورة العنكبوت

هذه السورة مكية ، وعدد آياتها ٦٩ ، والآيات من ١ الى ١١ مدنية ، وقد ابتدأت السورة ببيان أنه لابد من أن يختبر ايمان المؤمنين بالشدائد ، والجهاد لصيانة دولة الحق والايمان ، وقد أوصى الانسان بأبويه مع الأمر بالجهاد ، حتى يجمع بين الاحسان والجهاد ، وبين أصناف الناس بالنسبة للايمان ، وأن منهم من يقول آمنا بلسانه ولم يذعن قلبه ، ثم أشار الى نوح وجهاده فى قومه ، وكذلك أشار الى قصة ابراهيم فى دعوته ، وبين وجه العبرة للنبى صلى الله عليه وسلم ، ثم بين جواب قوم ابراهيم ، واشار الى لوط وقصة قومه ، وانزال رسل الله من الملائكة لاهلاكهم ، ونجاة أهله الا امرأته ، ثم أشار سبحانه الى قصة شعيب مع مدين ، والى هود وعاد ، والى صالح وثمود ، والى غرور قارون وفرعون وهامان وعاقبة أمورهم ، وبين سبحانه أن عبادة المشركين للأوثان تقوم على حجة هى أضعف من بيت العنكبوت قوة ، وأن هذه الأمثال لا يدركها الا الذين يعملون عقولهم ، وأمر الله نبيه بعد ذلك بألا يجادل أهل الكتاب الا بالحسنى . واشار سبحانه الى امية النبى صلى الله عليه وسلم وأنها تدل على رسالته . وقد أشار سبحانه الى تعنت المشركين فى طلبهم معجزات حسية سيكفرون بها ، كما كفر بها قوم موسى وغيرهم ، وأشار الى استعجالهم العذاب ، وقد بين لهم ما يستقبلهم منه ، وذكر سبحانه جزاء المؤمنين والكافرين يوم القيامة . ووجه الأنظار بعد ذلك الى الكون ونعم الله تعالى فيه ، ثم ذكر قيمة الحياة الدنيا بجوار الآخرة ، وحال المشركين فى ضعفهم ولجوئهم الى الله حين يخافون ، وفى قوتهم واشراكهم به حين يأمنون ، ثم بين نعمته عليهم فى البيت الحرام وكفرهم بها ، ثم بين فضل المجاهدين .

* * *

١ — الم حروف صوتية سيقت لبيان أن القرآن المعجز مؤلف من هذه الحروف التى يحسنون نطقها ، ولتنبيه السامعين ولفت أنظارهم الى الحق .

* * *

٢ — أظن الناس أنهم يتركون وشأنهم لنطقهم بالشهادتين دون أن يختبروا بما يتبين به حقيقة ايمانهم من المحن والتكاليف ؟ لا . بل لابد من امتحانهم بذلك .

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ
لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ
لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ
عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن
جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ

٣ ــ ولقد اختبر الله الأمم السابقة بالتكاليف والوان النعم والمحن . ليظهر ما سبق فى علمه القديم ، ويتميز الصادقون فى ايمانهم من الكاذبين .

* * *

٤ ــ اظن الذين يشركون بالله ويعصونه أن يسبقونا فى فرارهم من عذاب الله وعقابه ؟! بئس حكمهم هذا .

* * *

٥ ــ من كان يؤمن بالبعث ويرجو ثواب الله ويخاف عقابه فايمانه حق . وليبادر الى العمل الصالح ، فان اليوم الموعود آت لا محالة ، والله سميع لأقوال العباد عليم بأفعالهم ، وسيجزى كلا بما يستحق .

* * *

٦ ــ ومن جاهد فى سبيل اعلاء كلمة الله ، وجاهد نفسه بالصبر على الطاعة ، فان ثواب جهاده لنفسه ، وان الله سبحانه لغنى عن طاعة العالمين .

* * *

٧ ــ والذين اتصفوا بالايمان وعملوا الصالحات لنذهبن عنهم سيئاتهم ، ونغفر لهم ، ونجزيهم أوفى جزاء على أعمالهم الصالحة .

* * *

٨ ــ وأمر الله الانسان أن يبالغ فى الاحسان الى والديه وطاعتهما . وان حملاك على الشرك بالله ــ وهو مالا يقره علم ولا عقل ــ فلا تطعهما ، والى الله مرجع الخلق كافة فينبئهم بما عملوا فى الدنيا ويجزيهم به .

* * *

٩ ــ والذين صدقوا بالله ورسالاته وعملوا الصالحات ليدخلنهم الله فى الصالحين ، ينالون جزاءهم ويأنسون بهم .

ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ
مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحۡمِلُنَّ
أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا
كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ
فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ
ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ
لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ
ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ

١٠ ــ ومن الناس من يقول بلسانه : آمنا ، فاذا أصابه أذى فى سبيل الله جزع وفتن عن دينه ، ولم يفكر فى عذاب الله يوم القيامة ، فكأنه جعل ايذاء الناس كعذاب الله فى الآخرة .. اذا نصر الله المؤمنين على عدوهم فغنموا منهم جاء هؤلاء المتظاهرون بالايمان ، وقالوا للمسلمين : انا كنا معكم فى الايمان ، فأعطونا نصيبا من الغنيمة لا ينبغى أن يظن هؤلاء أن أمرهم خاف على الله فالله أعلم بما فى صدور الناس من نفاق وايمان .

* * *

١١ ــ وليظهرن الله للناس سابق علمه ، فيميز بين المؤمنين والمنافقين ؛ ويجازى كلا بما عمل .

* * *

١٢ ــ وكان زعماء الشرك يقولون للذين دخلوا فى الاسلام مخلصين : كونوا كما كنتم على ديننا ، واتبعوا ما نحن عليه ، واذا كان هناك بعث وحساب تخشونه فنحن نحمل عنكم آثامكم . لن تحمل نفس وزر نفس أخرى ، ان الكافرين لكاذبون فى وعدهم .

* * *

١٣ ــ وسوف يحمل الكفار أوزار أنفسهم الثقيلة ، ويحملون معها مثل أوزار من أضلوهم وصرفوهم عن الحق ، وسيحاسبون حتما يوم القيامة على ما كانوا يختلقون فى الدنيا من الأكاذيب ، ويعذبون بها .

* * *

١٤ ــ ولقد بعث الله نوحا الى قومه يدعوهم الى التوحيد ، فمكث يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وهم لا يستجيبون له ، فأغرقهم الله بالطوفان وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر .

* * *

١٥ ــ وحقق الله وعده لنوح ، فأنجاه والمؤمنين الذين ركبوا معه السفينة ، وجعل قصتهم عبرة لمن بعدهم .

* * *

١٦ ــ واذكر ــ أيها الرسول ــ قصة ابراهيم حين دعا قومه الى توحيد الله وطاعته ، ونبههم الى أن الايمان خير لهم من الكفر ان كانوا من ذوى العلم والعقل .

ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا
ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ
ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ
وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ
ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١٧ — وقال لهم : أنتم لا تعبدون من دون الله الا تماثيل وأصناما تصنعونها بأيديكم ، وتختلقون الكذب فتسمونها آلهة . وان هذه الأوثان التى تعبدونها من دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تستطيع لكم رزقا ، فالتمسوا الرزق من الله وحده ، وخصوه بالعبادة والشكر له على أنعمه ، فاليه مصيركم أجمعين فيجازيكم على أعمالكم .

* * *

١٨ — وان تستمروا على تكذيبى فلن تضرونى ، فقد أبلغتكم ان الرسل قبلى كذبتهم أممهم وما ضروهم ، وانما ضروا أنفسهم اذ أهلكهم الله بسبب تكذيبهم ، فليس على الرسول الا أن يبلغ فى وضوح رسالته الى قومه .

* * *

١٩ — قد رأوا وعلموا أن الله يبدىء الخلق ثم يعيده ، فكيف ينكرون البعث فى اليوم الآخر للحساب والجزاء ؟! ان الاعادة على الله أسهل .

* * *

٢٠ — قل — ايها الرسول — لهؤلاء المكذبين : امشوا فى الأرض ، وتأملوا فيما أنشأ الله فيها من مختلف الكائنات،وانظروا الى آثار من كان فيها قبلكم بعد أن ماتوا وخلت منهم ديارهم ، واعلموا أن الله بقدرته سيعيد كل ذلك فى الآخرة بالبعث وهو الانشاء الآخر ، وكذلك شأنكم ان الله سبحانه تام القدرة على كل شىء(١) .

* * *

٢١ — يعذب الله من يشاء بعد النشأة الآخرة وهم المنكرون لها ، ويرحم من يشاء وهم المؤمنون المقرون بها ، واليه وحده مرجع الخلق جميعا للحساب والجزاء .

* * *

٢٢ — ولستم — ايها المكذبون — بغالبين لقدرة الله ، سواء أكنتم فى الأرض أم فى السماء ، بل هى محيطة بكم ، وليس لكم ولى يمنعكم من الله ولا نصير يدفع عنكم عذابه .

* * *

٢٣ — والذين كفروا بدلائل الله على وحدانيته ، وكذبوا برسله وكتبه ، وأنكروا البعث والحساب . هؤلاء ليس لهم مطمع فى رحمة الله وهؤلاء لهم عذاب شديد مؤلم .

* * *

٢٤ — لم يكن جواب قوم ابراهيم له — حين أمرهم بعبادة الله وترك ماهم عليه من عبادة الأوثان — الا الامعان فى الكفر ، وقول بعضهم لبعض : اقتلوه أو حرقوه . فألقوه فى النار ، فجعلها الله بردا وسلاما عليه ، وأنجاه منها ، ان فى احباط كيدهم وانجائه منها وعدم تأثيرها فيه لدلائل واضحة لقوم يصدقون بتوحيد الله وقدرته .

---

(١) « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » : تحث هذه الآية الكريمة الباحثين على السير فى الأرض ليكشفوا عن كيفية بدء خلق الاشياء من حيوان ونبات وجماد ، فان آثار الخليقة الاولى منطبعة بين طبقات الارض وعلى ظهرها وهى لذلك سجل حافل بتاريخ الخليقة منذ بدئها حتى الآن .

وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ



٢٥ — وقال ابراهيم لقومه : لم تعبدوا الا آلهة باطلة عبادتها ، ولم ينكر بعضكم على بعض ابقاء لمودة آثمة ارتضيتموها فى حياتكم الدنيا ، ثم يتبدل الحال يوم القيامة ، فيتبرأ القادة من الأتباع ، ويلعن الأتباع القادة ، ومصيركم جميعا النار ، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها .

* * *

٢٦ — وكان أول من أجاب دعوة ابراهيم الىالحق لوط فصدق وكان موحدا من قبل ، وقال ابراهيم مطيعا لأمر الله : انى مهاجر الى الجهة التى أمرنى ربى بالهجرة اليها والقيام بالدعوة الى الله فيها . وهو العزيز الذى يمنعنى من أعدائى ، الحكيم الذى لا يأمرنى الا بما هو خير .

* * *

٢٧ — ومن الله على ابراهيم باسحاق ولده ويعقوب حفيده ، وكرمه بأن جعل النبوات فى ذريته ، وانزل عليهم الكتب السماوية ، وجزاه الله احسن الجزاء فى الدنيا ، وهو فى الآخرة من خيار الصالحين .

* * *

٢٨ — واذكر — ايها الرسول — اذ أرسلنا لوطا الى قومه ، فدعاهم الى توحيد الله وطاعته ، وأنكر عليهم العمل الفاحش الذى كانوا يفعلونه ولم يسبقهم الى فعله احد من خلق الله .

* * *

٢٩ — ان ما تفعلونه منكر مهلك . فانكم تفعلون الفاحشة بالرجال ، وتقطعون سبيل النسل ، فيكون المآل الفناء . وترتكبون فىمجتمعاتكم المنكرات دون خوف من الله ولا حياء فيما بينكم . فلم يستمع له قومه ، ولم يكن لهم جواب غير السخرية به ، وطلبوا منه ان يعجل بعذاب الله الذى يهددهم به أن كان صادقا فيما يقول .

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ
قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟
ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ
لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾
وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا
مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ
شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ
وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ
ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟

٣٠ ـ فاستعان لوط عليهم بالله ، وطلب أن ينصره على قومه المفسدين فى الأرض .

* * *

٣١ـ وحين جاءت ملائكة الله الى ابراهيم عليه السلام مبشرين ، قالوا : ان الله أمرهم باهلاك أهل هذه القرية ، بسبب افسادهم وظلمهم انفسهم بالشرك وارتكاب الفـــاحشة .

* * *

٣٢ ـ قال ابراهيم عليه الســـلام للملائكة : ان فى القرية لوطا ، وكيف تهلكونهم وهو فيهم ، فأجابته الملائكة : بأنهم يعلمون من فيها ، وأنهم ينجون لوطا واهله من العذاب ، الا امرأته فانها فى الهالكين لكفرها واساءتها .

* * *

٣٣ ـ ولمـــا ذهب الملائكة المرسلون الى لوط ورآهم حزن لخوفه عليهم من عدوان قومه ، وعجزت حيلته فيما يتعلق بحمايتهم ، فطمأنوه وقالوا له : لا تخشين عدوان قومك علينا ، ولا تحزن من أجلنا ، فقد أتينا لاهلاك أهل هذه القرية ، وسننجيك واهلك ، ولكن امرأتك لكفرها ستكون مع الهالكين .

* * *

٣٤ ـ وقالت الملائكة : اننا مرسلون لتنفيذ أمر الله بانزال العـــذاب من السماء على سكان هذه القرية ، بسبب فسقهم وكفرهم .

* * *

٣٥ ـ ولقد اهلك الله هذه القرية ، وترك منها آثارا ظاهرة ، لتكون دليلا على ما فعله الله بهم وعبرة لمن يتدبر .

* * *

٣٦ ـ وأرسل الله الى أهل مدين رسولا منهم هو شعيب ، دعاهم الى توحيد الله وعبادته والخوف من اليوم الآخر وفعل ما يرجون به ثواب الله فيه . ونهاهم عن السعى فى الأرض بالفساد .

* * *

٣٧ ـ فكذبوه وعصوه ، فأهلكهم الله بزلزال شديد دمر عليهم مساكنهم ، فغدوا فيها صرعى ميتين .

وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

٣٨ ـــ واذكر ـــ أيها الرسول ـــ مصارع عاد وثمود اذ أهلكناهم ، وقد بقيت من مساكنهم آثار ظاهرة ترونها ، وكان هذا الهلاك بسبب مازين لهم الشيطان من أعمالهم الباطلة ، فاتبعوه ، فصرفهم عن طريق الحق الذى كانوا يعرفونه بواسطة الرسل .

* * *

٣٩ ـــ واذكر ـــ أيها الرسول ـــ لهؤلاء المغترين بأموالهم وسلطانهم مصرع قارون وفرعون وهامان وما جرى عليهم من سنة الله باهلاك المكذبين، وقد بعث الله اليهم موسى بالمعجزات الظاهرة الدالة على صدقه ، فكذبوه وأبوا أن يستجيبوا له استكبارا ، وما كانوا غالبين لقدرة الله بالافلات من عذابه .

* * *

٤٠ ـــ فكل أمة من هـــذه الأمم المكذبة برسلها أهلكها الله بسبب كفرها وما ارتكبت من المعصية ، فبعض هذه الامم أهلكه الله بالريح العاصـــفة التى حصبتهم بالحجارة ، وبعضهم هلك بالصيحة المدوية المهلكة ، وبعضهم خسف الله به الأرض ، وبعضهم أغرقه الله فى اليم . ولم يكن هذا العذاب ظلما من الله لهم ، بل كان بسبب كفرهم وارتكابهم الذنوب .

* * *

٤١ ـــ شأن المبطلين الموالين لغير الله فى الضعف والوهن والاعتماد على غير معتمد كشأن العنكبوت فى اتخاذها بيتا تحتمى به ، وبيتها أوهى البيوت وأبعد عن الصلاحية للاحتماء ، ولو كان هؤلاء المبطلون أهل علم وفطنة لمـــا فعلوا ذلك(١) .

* * *

٤٢ ـــ ان الله سبحانه محيط علما ببطلان عبادة الآلهة ، وهو سبحانه الغالب على كل شىء الحكيم فى تدبيره وتشريعه .

* * *

٤٣ ـــ وهذه العبر والأمثال يذكرها الله للناس للعظة والاعتبار ، وما يعتبر بها الا العقلاء الذين يتدبرون .

---

(١) « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتـــا ، وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » : بيوت العنكبوت التى تبنيها لسكناها . وللقبض على فريستها دقيقة الصنع لانها مكونة من خيوط على درجة عظيمة من الرقة تفوق رقة الحرير ، وهذا مما يجعل نسيجها اضعف بيت يتخذه اى حيوان مأوى له .

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ



ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ
وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا
وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ
بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا
ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا
تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ
بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

٤٤ ــ وبجانب ماذكر الله من القصص والأمثــال والآيات آية أوضح ، هى خلق السموات والأرض بالقدرة والحكمة ، والتدبير الكامل لصالح الناس، وفى هذا دلائل صادقة لمن يؤمنون بالحق .

* * *

٤٥ ــ اقرأ أيها النبى كتاب الله ، ولاتلتفت اليهم ، وأد الصلاة على وجهها ، لأن الصلاة مع الاخلاص من شأنها تصرف من يقيمها عن الذنوب الكبيرة وكل ما ينكره الشرع . ولتقوى الله ومراقبته فى الصلاة وغيرها اكبر أثرا واعظم ثوابا . والله يعلم ما تفعلون من الخير والشر فيجازيكم عليه .

* * *

٤٦ ــ ولا تجادلوا مخالفيكم من اليهود والنصارى الا بالطريقة التى هى اهدأ وألين وادعى الى القبول . الا الذين جاوزوا حد الاعتدال فى الجدال فلا حرج فى مقابلتهم بالشدة ، وقولوا لمن تجادلونهم : صدقنا بما أنزل الله الينا من القرآن وما انزل اليــكم من التوراة والانجيل ، ومعبودنا ومعبودكم واحد ، ونحن له ــ وحده ــ منقادون .

* * *

٤٧ ــ وكما أنزلنا الكتب على من قبلك من الرسل أنزلنا اليك القرآن، فالذين آتيناهم الكتاب قبل القرآن فتدبروه واهتدوا به يؤمنون بهذا القرآن. ومن هؤلاء العرب من يؤمن به ، وما ينكر آياتنا ــ بعد ظهورها وزوال الشـــبهة عنها ــ الا المصرون على الكفر .

* * *

٤٨ ــ وما كنت تقرأ كتابا من الكتب قبل القرآن ، ولا كنت تكتب بيمينك ، ولو كنت ممن يقرأ ويكتب لشك أهل الباطل فى أنه من عند الله .

إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ
قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ
يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ
ٱلْعَذَابُ ۚ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ
بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ
يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ

٤٩ ــ ليس هذا الكتاب موضع ارتياب ، بل هو آيات واضحات محفوظة فى صدور الذين آتاهم الله العلم ، وما ينكر آياتنا ــ بعد العلم بها ــ الا الظالمون للحق ولأنفسهم .

* * *

٥٠ ــ وقال الكفار فى جدالهم ولجاجهم : هلا أنزل عليه معجزات حسية كالتى نزلت على الرسل من قبل.قل لهم : انما المعجزات كلها من عند الله ، ينزلها حين يشاء ، وانما أنا مكلف بالانذار الواضح ، لا الاتيان بما تقترحون .

* * *

٥١ــ أيقترحون هذه الآيات ولا يكفيهم انا أنزلنا عليك الكتاب يقرأ عليهم ــ وهو الآية الخالدة على مر الزمن ــ ان فى انزال هذا الكتاب عليك لرحمة بهم وبالأجيال من بعدهم ، وتذكرة دائمة نافعة لقوم شأنهم أن يؤمنوا اذا وضحت لهم سبل الهداية .

* * *

٥٢ ــ قل : حسبى وحسبكم ان يكون الله شاهدا على أنى قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم ، فهو مطلع على أمرى وأمركم ، لا يخفى عليه شىء فى السموات والأرض . والذين عبدوا غير الله وكفروا بالله فلم يخصوه بالعبادة . أولئك هم الذين اشتروا الكفر بالايمان فأصابهم الخسران المبين .

* * *

٥٣ ــ ويتحداك الكافرون أن تعجل لهم العذاب الذى حذرتهم منه ، ولولا اجل معلوم قضت به حكمتنا لعجلنا لهم العذاب الذى استعجلوه ، واقسم ليأتينهم فجأة وهم لا يشعرون .

* * *

٥٤ ــ يطلبون اليك تعجيل العذاب وهو واقع بهم لا محالة . وان جهنم لتحيط ــ يقينا ــ بالكافرين .

* * *

٥٥ ــ يوم يغمرهم العذاب من أعلاهم ومن أسفلهم ، ويقول الملك الموكل بعذابهم : ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من السيئات .

* * *

٥٦ ــ يا عبادى الذين صدقوا بى وبرسولى : ان أرضى واسعة لمن أراد أن يفر عن مواطن الشرك . ففروا الى مخلصين لى العبادة .

ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا
وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ
السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ
فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ
وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾
وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْءَاخِرَةَ
لَهِىَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى الْفُلْكِ

٥٧ ــ كل نفس ســتذوق طعم الموت ــ لا محالة ــ ثم الينــا تعودون فتجزون بما قدمتم من خير وشر .

* * *

٥٨ ، ٥٩ ــ والذين صدقوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا الأعمال الصالحة ، نقسم : لننزلنهم من دار النعيم غرفات تجرى من تحتها الأنهار ، لا ينقطع عنهم نعيمها ، نعم هذا الجزاء أجرا للعاملين الصابرين على كل ما يصيبهم فى سبيل الله من فراق الأوطان والأهل والأموال . المعتمدين على الله ــ وحده ــ فى جميع احوالهم .

* * *

٦٠ ــ وكثير من الدواب التى تعيش معكم فى الأرض لا تستطيع ــ لضعفها ــ أن تحمل رزقها وتنقله ، لتأكله أو تدخره . الله يهيىء لها أســباب رزقها وحياتها ، ويهىء لكم أسباب رزقكم وحياتكم . وهو المحيط بكل ما خلق سمعا وعلمــا .

* * *

٦١ ــ واقسم ان سألت المشركين : من أوجد السموات والأرض ، وذلل الشمس والقمر ، واخضعهما لمنافع الناس ؟ ليقولن : خلقهن الله ، ولا يذكرون احدا ســواه ، فكيف اذن يصرفون عن توحيد الله ــ تعالى ــ مع اقرارهم بهذا كله ؟!

* * *

٦٢ ــ الله يوسع على من يشاء فى الرزق ويضيق على من يشاء حسبما يقتضيه علمه بالمصالح فان الله قد أحاط بكل شىء علما .

* * *

٦٣ ــ واقسم ان سألتهم : من نزل من السماء ماء ، فجعل منه حيــاة الأرض بالنبات بعد جدبها ؟ ليقولن : الله . قل الحمد لله على اعترافهم بالحق، بل اكثرهم لا يفهمون ما يقعون فيه من تناقض .

* * *

٦٤ ــ وليست هذه الحياة الدنيــا الا متاعا محدود الوقت ، يلهو به الغافلون كما يلهو الصبيان ويلعبون وقتا ما ثم ينفضون . وان الدار الآخرة لهى دار الحياة الحقيقية الكاملة الدائمة ، وهذه حقائق ثابتة يدركها هؤلاء لو كان من شأنهم الادراك الصحيح .



دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ
يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ
يَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ
مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا
جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾



٦٥ ــ هم على ما وصفوا به من الشرك ، فاذا ركبوا السفن فى البحر وادركهم شىء من أهواله توجهوا الى الله مخلصين له الدعاء أن يكشف عنهم الضر ، فلما نجاهم الى البر سارعوا بالعودة الى الاشراك .

* * *

٦٦ ــ لينكروا ما أعطيناهم من النعم ، ولينتفعوا بما يرضى هواهم فى هذه الحياة ، فسوف يعلمون عاقبة الكفر حين يشاهدون العذاب الأليم .

* * *

٦٧ ــ اعمى كفار مكة عن نعم اللهالتى أسبغها عليهم ، ولم يروا انا جعلنا بلدهم مصونا لا ينهب ولا يسلب ، مقدسا لا يسبى أهله ولا يقع فيه قتل ، ويسلب الناس ويسبون من حولهم ؟! اعموا عن هذه النعم فبما لا أصل له يصدقون ، وبمحمد وبكل ما جاء به يكذبون ؟!

* * *

٦٨ ــ وليس هناك احد اشد ظلما ممن نسب الى الله ما لم يشرعه ، أو كذب بالدين الحق حين بلغه ، انفى جهنم لمأوى لهؤلاء الظالمين الكافرين .

* * *

٦٩ ــ والذين بذلوا جهدهم ، واحتملوا المشقة فى نصرة ديننا ، لنزيدنهم هداية الى الخير والحق . وان الله لمع الذين يحسنون أعمالهم ، يعينهم وينصرهم . والله أعلم .

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨٩

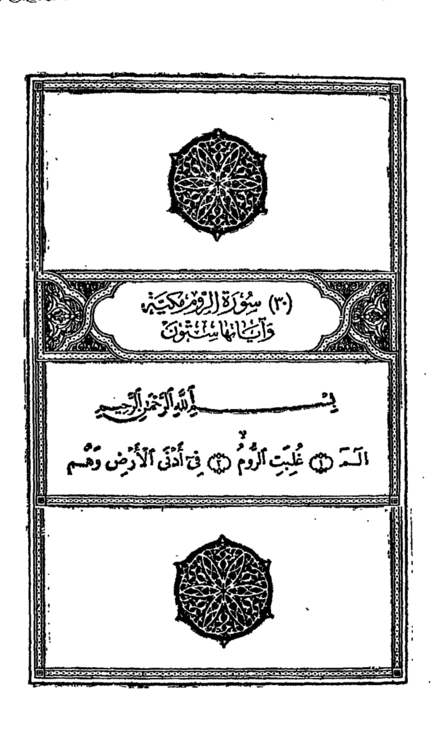
مطابع الاهــرام التجارية



تفسير سور

الروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ





(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم

ســـورة الــروم

بدأت السورة بذكر هزيمة الروم ، ووعد الله للمؤمنين أن ينصرهم على الفرس ، ودعت الى التفكير فى خلق الله ، والسير فى الأرض ، ليعرفوا عاقبة الكافرين الذين عمروا الأرض أكثر مما عمرها قريش ، وعرضت لحال الناس يوم القيامة ، ونوهت بتسبيح المؤمنين لله وعبادتهم اياه فى الغداة والعشى والظهيرة والأصيل ، ونبهت الى دلائل وحدانية الله بتعاقب الليل والنهار واختلاف الألسنة ومظاهر الكون فى السموات والأرض ، وضربت الأمثال التى تدل على بطلان الشرك ، وذكرت الناس بخلق الله لهم ونعمه عليهم ، وقوت دعائم الأسرة وأواصر المجتمع ، وعنيت بالتشريع ، فحرمت الربا ، وشرعت الزكاة ، وحثت على البر بالأقربين .

ثم امتن الله — سبحانه — على عباده — ودعاهم الى التدين والطاعة ، ووجه أنظارهم الى ما فى الكون من عجائب تدل على مبلغ القوة والقدرة ، وبين أطوار الانسان الى أن يبلغ أرذل العمر .

وأشارت الآيات الأخيرة الى يوم القيامة وكفر المشركين به ، وختمت السورة بالنصح للرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يثبت فى الحق ، ويصبر على ما يلقى ، فان وعد الله آت لا محالة .

١ — بدأت السورة بهذه الآية لبيان أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التى ينطق بها العرب فى سهولة ووضوح ، ولكن المنكرين له عجزوا عن الاتيان بمثله .. وهى — كذلك — تنبه الناس الى الاستماع والانصات ، وتحملهم على التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

٢ ، ٣ — غلبت فارس الروم فى أقرب الأرض من العرب ، وهى أطراف الشام ، وهم بعد انهزامهم سيغلبون فارس .

تعليق الخبراء على الآيات من « ١ — ٤ » :

فى هذه الآيات الشريفة اشارة الى حدثين : كان أولهما قد وقع بالفعل ، وأما الثانى فلم يكن قد وقع بعد ، وهو اخبار عن الغيب ، (وحدد لوقوعه بضع سنين فيما بين الثلاث والسبع).

وتفصيل الحدث الأول أن الفرس والبيزنطيين قد اشتبكوا فى معركة فى بلاد الشام على أيام خسرو ابرويز أو خسرو الثانى عاهل الفرس المعروف عند العرب بكسرى، وهيراكليوس الصغير الامبراطور الرومانى المعروف عند العرب بهرقل ، ففى عام ٦١٤ استولى الفرس على انطاكية أكبر المدن فى الاقاليم الشرقية للامبراطورية الرومانية . ثم على دمشق ، وحاصروا مدينة بيت المقدس الى أن سقطت فى أيديهم وأحرقوها ونهبوا السكان وأخذوا يذبحونهم ، وقد دمر الحريق كنيسة القيامة واستولى المغيرون على الصليب ونقلوه الى عاصمتهم ، وقد جزعت نفوس المسيحيين لهذه الكارثة المروعة ولما كانت هذه الهزيمة مبعث سرور للمشركين من أهل مكة وسبب شماتتهم بالمسلمين لأن الروم أهل كتاب كأصحاب محمد — صلى الله عليه وسلم —

مِنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ

٤ ، ٥ — قبل أن تمضى تسع سنوات — وكان المشركون قد فرحوا بانتصار فارس ، وقالوا للمسلمين : سنغلبكم كما غلبت فارس الروم التى هى من اهل الكتاب — قد حقق الله وعده ، فانتصر الروم على فارس فى الأجل الذى سماه ، فكان ذلك آية بينة على صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — فى دعواه وصحة ما جاء به ، لله الأمر والقضاء من قبل كل شىء ومن بعد كل شىء ، ويوم ينتصر الروم على فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الذى يؤيد من يشاء ، وهو الغالب على اعدائه ، الرحيم باوليائه .

* * *

٦ — وعد الله المؤمنين وعدا صادقا ، لا يخلف الله وعده ، ولكن الجاحدين ليس من شأنهم العلم بالأمور على وجهها .

* * *

٧ — يعلمون شئون الدنيا ووسائل عمرانها والتمتع بزخارفها ، وهم عن التزود للآخرة مسرفون فى الجهل والغفلة .

* * *

٨ — اطمس على أعينهم وقلوبهم ولم يتفكروا فى أمر أنفسهم ليعرفوا مصيرهم ؟ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما من كواكب وغيرها الا مقرونة بالجد ، مصحوبة بالحكمة ومحدودة بوقت تنتهى عنده ، وان كثيرا من الناس بلقاء الله وقيام الساعة لجاحدون .

=

والفرس ليسوا أصحاب كتاب كالمشركين ، أنزل الله جل جلاله على محمد هذه الآيات البينات ليبشرهم بنصرة اهل الكتاب وفرحتهم ، وهزيمة المشركين وسوء عاقبتهم فى فترة من الزمن حددها ببضع سنين .

وتفصيل الحدث الثانى ان هرقل قيصر الروم الذى منى جيشه بالهزيمة لم يفقد الأمل فى النصر ولهذا اخذ يعد نفسه لمعركة تمحو عار هزيمته ، حتى اذا كان العام ٦٢٢ الميلادى « أى العام الهجرى الأول » أرغم الفرس على خوض معركة على أرض ارمينيا وكان النصر حليف الروم ، وهذا النصر فاتحة انتصارات الروم على الفرس .. وهكذا انتصر أهل الكتاب على المشركين فتحققت بشرى القرآن .

وثمة حدث ثالث يفهم من سياق هذه الآيات الشريفة كانت مبعث فرح المسلمين وهو انتصارهم على مشركى قريش فى غزوة بدر التى وقعت فى يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثانى الهجرى أى سنة (٦٢٤ م) .

ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ

بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ

تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾

وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ

كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ

يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ

ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ

ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ

فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾

يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ

ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ

٩ — الزموا وطنهم ولم يسيروا فى أرجاء الأرض ليشاهدوا كيف كانت نهاية الذين كفروا من قبلهم ؟ كانوا أشد من هؤلاء الكافرين الحاضرين قوة ، وقلبوا وجه الأرض ، ليستخرجوا ما فيها من مياه ومعادن وزروع ، وعمروا الأرض أكثر مما عمرها هؤلاء ، وجاءتهم رسل الله بالمعجزات الواضحات فكفروا ، فأخذهم الله ، لأنه ما كان ليجزيهم من غير ذنب ، ولا ليأخذهم قبل تذكيرهم وأمهالهم ، ولكن كان هؤلاء لا يظلمون الا أنفسهم .

* * *

١٠ — ثم كانت نهاية الذين ارتكبوا أشد ألوان الاساءة أن جحدوا آيات الله ، وكانوا يحقرون من شأنها .

* * *

١١ — الله — سبحانه وتعالى — ينشىء خلق الناس ابتداء ، ثم يعيد خلقهم بعد موتهم ، ثم اليه — وحده — يعودون للحساب والجزاء .

* * *

١٢ — ويوم تأتى القيامة ييأس الكافرون من الدفاع عن أنفسهم .

* * *

١٣ — ولم يوجد لهم من الذين عبدوهم مع الله شفعاء ، وكانوا فى الدنيا بسببهم كافرين .

* * *

١٤ — ويوم تقوم الساعة — يوم اذ تقوم — يذهب كل فريق الى مصيره الأبدى .

* * *

١٥ — فأما الذين آمنوا ، وقرنوا ايمانهم بالأعمال الصالحة ، فهم فى جنة ذات أشجار وأزهار ، يسرون وينعمون .

* * *

١٦ — وأما الذين كفروا ، وأنكروا آياتنا ولقاء البعث والحساب .. فأولئك فى العذاب مقيمون لا يغيبون عنه .

* * *

١٧ — فنزهوا الله عما لا يليق بجلاله وكماله ، واعبدوه حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح .

* * *

١٨ — والله وحده هو الحقيق بالحمد والثناء والشكر من أهل السموات والأرض فاحمدوه واعبدوه فى العشى ، وحين تدخلون فى الظهيرة .

أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾

وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ

إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا

وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ

إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ

أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً

مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

١٩ ــ يخرج الكائن الحى من شىء لا حياة فيه ، ويخرج الشىء الذى لا حياة فيه من الكائن الحى ، ويحيى الأرض بالنبات بعد يبسها ، ومثل هذا الاخراج يخرجكم الله من قبوركم .

* * *

٢٠ ــ ومن الدلائل على كمال قدرته ان خلق أصلكم من تراب لا حياة فيه ، ثم انتم بشر تتفرقون فى الأرض ، للسعى فى تحصيل ما به بقاؤكم .

* * *

٢١ ــ ومن دلائل رحمته ان خلق لكم ــ ايها الرجال ــ زوجات من جنسكم لتألفوهن ، وجعل بينكم وبينهن مودة وتراحما . ان فى ذلك لدلائل لقوم يفكرون فى صنع الله تعالى .

* * *

٢٢ ــ ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع ، واختلاف السنتكم فى اللغات واللهجات ، وتباين الوانكم فى السواد والبياض وغيرهما . ان فى ذلك لدلائل ينتفع بها أهل العلم والفهم .

* * *

٢٣ ــ ومن آياته الدالة على كمال قدرته ان هيأ لكم أسباب الراحة بمنامكم ، ويسر لكم طلب الرزق ليلا ونهارا من فضله الواسع . ان فى ذلك لدلائل لقوم ينتفعون بما يسمعون .

* * *

٢٤ ــ ومن آياته انه يريكم البرق من خلال السحب ، لتشعروا بالخوف من الصواعق وتطمعوا فى المطر ان ينزل من السماء ، لتحيا به الأرض بعد أن يبست . ان فى ذلك لدلالات لقوم يتدبرون الامور فيفهمونها على وجهها .

* * *

٢٥ ــ ومن الدلائل على كمال قدرته وحكمته وسعة رحمته أن تقوم السماء والأرض بأمر الله على ما ترون من احكام صنع ودقة تدبير ، ثم اذا دعاكم للبعث تخرجون من القبور مسرعين مستجيبين لدعائه .

وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾



* مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا

٢٦ ـ ولله ـ سبحانه ـ كلّ من فى السموات والأرض خلقا وملكا وخضوعا ، كلهم لله منقادون .

* * *

٢٧ ـ والله ـ سبحانه ـ الذى يبدأ الخلق على غير مثال ، ثم يعيده بعد الموت ، واعادته اهون عليه من ابتدائه بالنظر الى مقاييسكم واعتقادكم ان اعادة الشىء اسهل من ابتدائه . ولله الوصف السابق العجيب الشأن فى القدرة الكاملة والحكمة التامة فى السموات والأرض ، وهو الغالب فى ملكه ، الحكيم فى فعله وتقديره .

* * *

٢٨ ـ بين الله لكم مثلا منتزعا من انفسكم ـ وقد ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ـ هل لكم من عبيدكم شركاء فيما ملكناكم من الاموال وغيرها ؟ فأنتم وهم مستوون فيها ، تخافون هؤلاء العبيد ، فلا تتصرفون فى شىء مما تملكون دون اذنهم ، كما يخاف الأحرار بعضهم بعضا ، فاذا كنتم لا تعقلون هذا ولا تفعلونه ، فكيف تجعلون بعض مملوكات الله شركاء له ؟ ! مثل هذا التفصيل نبين الآيات لقوم يتدبرون فى ضرب الأمثال .

* * *

٢٩ ـ بل اتبع الذين كفروا اهواءهم دون علم بعاقبة كفرهم ، فلا احد يهدى من أضل الله ، وليس لهم من يشفع لهم ويدفع عنهم عذابه .

* * *

٣٠ ـ فسدد وجهك ، واتجه الى الدين بعيدا عن ضلالتهم ، والزم خلقة الله التى خلق الناس عليها ، وهى انهم قابلون للتوحيد ، غير منكرين له ، وما ينبغى ان تغير هذه الخلقة ذلك الخلق على التوحيد هو الدين المستقيم ، ولكن المشركين لا يعلمون حقيقة ذلك .

* * *

٣١ ـ كونوا راجعين اليه ، وافعلوا ما أمركم به ، واتركوا ما نهاكم عنه ، وحافظوا على الصلاة ، ولا تكونوا من الذين عبدوا مع الله غيره .

كُلُّ حِزْبِۢ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ
دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا
فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ
فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا
فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ
ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ
ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ
فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ

٣٢ ـ من الذين فرقوا دينهم فاختلفوا فيه ، وصاروا فرقا .. كل فرقة تشايع من تتبعه ، كل فريق منهم بما عندهم مسرورون ، يظنون انهم على الحق .

* * *

٣٣ ـ واذا أصاب الناس ضر ـ من مرض أو شدة ـ التجأوا الى الله ، ودعوه راجعين اليه ، طالبين كشف الشدة عنهم ، ثم اذا أذاقهم الله خلاصا من الشدة ومنحهم من فضله ، سارع فريق منهم بربهم يشركون .

* * *

٣٤ ـ لتكون عاقبة أمرهم أن يكفروا بما آتاهم الله من النعم ، فتمتعوا ـ أيها الجاحدون ـ كما تشاءون ، فسوف تعرفون عاقبتكم .

* * *

٣٥ ـ أتركناهم فى ضلالهم ولم نسفه أحلامهم ، بل أنزلنا عليهم برهانا ، فهو يشهد بالذى كانوا يشركونه مع الله .

* * *

٣٦ ـ واذا أذقنا الناس نعمة فرحوا بها فرحا يبطرهم ، وأن تصبهم شدة بسبب ما اقترفوا من ذنوب يسارع اليهم اليأس من الرحمن .

* * *

٣٧ ـ أجهلوا ما يوصل الى الايمان ، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيق على من يشاء ، بحسب ما تقتضيه حكمته ؟ ان فى ذلك لدلائل واضحة لقوم يصدقون بالحق .

* * *

٣٨ ـ واذا كان الله ـ تعالى ـ هو الذى يبسط الرزق ويقدره ، فأعط القريب حقه من البر والصلة ، والمحتاج والمنقطع به الطريق حقهما من الزكاة والصدقة ، ذلك خير للذين يريدون رضا الله ويطلبون ثوابه ، وأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم .

فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ
رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ
مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾
ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ
لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾
قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ
مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ
ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ
يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا
فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم

٣٩ ــ وما أعطيتم أكلة الربا من مال ليزيد لكم فى أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه ، وما اعطيتم من صدقة تبتغون بها وجه الله ــ بدون رياء ولا طمع فى مكافأة ــ فأولئك هم اصحاب الأضعاف من الحسنات .

* * *

٤٠ ــ الله ــ سبحانه ــ الذى اوجدكم ، ثم أعطاكم ما تعيشون به ، ثم يميتكم ، ثم يبعثكم من قبوركم ، هل هناك من الشركاء الذين تزعمونهم فتعبدونهم من دون الله من يفعل من الخلق والرزق والاماتة والاحياء شيئا من تلك الأفعال ؟ ! تنزه الله وتعالى عما يشركون به .

* * *

٤١ ــ ظهر الحرق والقحط والآفات وكساد التجارة والغرق ، بسبب ما فعله الناس من جرائم وآثام ، ليعاقب الله الناس فى الدنيا ببعض اعمالهم لعلهم يرجعون عن المعاصى .

* * *

٤٢ ــ قل ــ يأيها النبى ــ للمشركين : سيروا فى نواحى الأرض ، فانظروا كيف كانت نهاية الذين مضوا قبلكم ! فسترون ان الله اهلكهم وخرب ديارهم ، لأن أكثرهم كانوا مشركين مثلكم

* * *

٤٣ ــ فسدد وجهك للدين الكامل الاستقامة ، من قبل أن يأتى يوم لا يستطيع احد أن يرده من الله ، يومئذ يتفرق الناس وتختلف حالهم .

* * *

٤٤ ــ من كفر بالله فعليه وبال كفره ، ومن آمن وعمل صالحا فلأنفسهم ــ وحدها ــ يسوون طريق النعيم المقيم .

* * *

٤٥ ــ لأن الله يجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات على ما قدموا ، ويزيد جزاءهم تفضلا منه ، لأنه يحبهم ، ويبغض الذين كفروا به وانكروا نعمه .

مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ
قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ
وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ
ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ
وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ
أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾
وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ

٤٦ ــ ومن الدلائل على قــدرة الله ورحمته أنه يبعث الرياح مبشرات بالمطر الذى يكون لكم ريا وسقيا ، وليهبكم من فيض احسانه المنافع التى نشأت من المطر ، ولتجرى السفن فى الماء بأمر الله وقدرته ، ولتطلبوا الرزق من فضله بالتجارة واستغلال ما فى البر والبحر ، ولتشكروا لله نعمه بطاعتكم له وعبادتــكم اياه .»

* * *

٤٧ ــ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم ، فجاء كل رسول قومه بالحجج الواضحة الدالة على صدقه ، فكذبه قومه ، فأهلكنا الذين أذنبوا وعصــوا .» وقد أوجب الله على نفسه أن ينصر عباده المؤمنين .»

* * *

٤٨ ــ الله ــ سبحانه وتعالى ــ الذى يرسل الرياح ، فتحرك بقوة دفعها السحاب ، فيبسطه الله فى السماء كيف يشاء هنا وهنــاك فى قلة او كثرة ، ويجعله قطعا ، فترى المطر يخرج من بين السحاب ، فاذا أنزل الله المطر على من يشاء من عباده يسارعون الى البشر والفرح (١) .»

* * *

٤٩ ــ وانهم كانوا قبل أن ينزل بهم المطر لفى يأس وحيرة .»

* * *

٥٠ ــ فانظر نظر تفكر وتدبر الى آثار المطر ، كيف يحيى الله الارض بالنبات بعد أن كانت هامدة كالميت ؟ ! ان الذى قدر على احياء الارض بعد موتها لقادر على احياء الموتى من الناس ، وهو تام القدرة لا يعجزه شىء .»

* * *

٥١ ــ واقسم : لئن أرسلنا ريحا مضرة بالنبات ، فرأوه مصفرا بسببها ، لصاروا من بعد اصفراره يجحدون النعمة ويكفرون بالله .»

---

(١) راجع التعليق العلمى على الآية ٤٣ من سورة النور .»

ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ



٥٢ ــ فلا تحزن من عنادهم وعدم استجابتهم لك ، فانت لا تستطيع أن تسمع الموتى دعاءك ، ولا أن تسمع الصم نداءك ، اذا زادوا على صممهم ، بأن فروا عنك معرضين .

* * *

٥٣ ــ وهؤلاء كالعمى ، لانغلاقهم قلوبهم عن الاستجابة للهدى ، وانت لا تستطيع أن تهدى هؤلاء العمى ، وتصدهم عن كفرهم ، وانما تسمع سماع فهم وقبول من تهيأت قلوبهم لتلقى الايمان . فهؤلاء ينقادون للحق متى ظهر .

* * *

٥٤ ــ الله الذى خلقكم من نطفة ، فنشأتم ضعافا ، ثم جعل لكم من بعد هذا الضعف قوة ، بنموكم وبلوغكم حد الرشد ، ثم جعل لكم من بعد هذه القوة ضعف الشيخوخة والشيب ، يخلق ما يشاء ، وهو العليم بتدبير خلقه ، القدير على ايجاد ما يشاء .

* * *

٥٥ ــ ويوم تقوم الساعة يحلف الكافرون انهم ما لبثوا فى الدنيا أو فى قبورهم غير ساعة . ومثل ذلك الصرف كانت تصرفهم الشياطين فى الدنيا عن الحق الى الباطل .

* * *

٥٦ ــ وقال الذين آتاهم الله العلم من الانبياء والملائكة والمؤمنين : لقد لبثتم فى حكم الله وقضائه الى يوم البعث ، فهذا يوم البعث الذى انكرتموه ، ولكنكم كنتم فى الدنيا لا تعلمون أنه حق ، لجهالتكم واعراضكم .

* * *

٥٧ ــ فيومئذ يبعث الناس ، لا ينفع الذين كفروا اعتذارهم عن انكارهم وتكذيبهم لرسلهم ، ولا يطلب منهم احد أن يفعلوا ما يرضى الله ، لهوانهم عنده وطردهم من رحمته .

* * *

٥٨ ــ ولقد بينا لهداية الناس فى هذا القرآن كل مثل يرشدهم الى طريق الهدى ، ولئن أتيتهم بآية معجزة ليقولن الذين كفروا ــ من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم ــ : ما انت واتباعك الا مبطلون فى دعواكم .



قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ
وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

٥٩ ـــ ومثل ذلك الطبع على قلوب هـــؤلاء الذين لا يعلمون التوحيـــد من الجـــاهلين ».

* * *

«٦٠ ـــ فاصـــبر ـــ أيهـــا النبى ـــ على اذاهم ، ان وعد الله بنصرك على أعدائك واظهار الاسلام على كل دين حق لا يتخلف ابدا ، ولا يحملنك على القلق وعدم الصبر الذى لا يؤمنون بالله ورسوله ».



(٣١) سُورَةُ لُقْمَانَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾



سورة لقمان

بدأت السورة الكريمة بالحديث عن الكتاب وما فيه من هدى ورحمة ، ووصفت المحسنين بالطاعة لله والايمان بالآخرة والحصول على الفلاح ، وعقبت ذلك بذكر المضلين المستكبرين ، وبشرت المؤمنين بحسن جزائهم فى دار النعيم، ولفتت الأنظار الى الآيات الكونية التى تدل على قدرة الله تعالى ووحدانيته ، وتحدت الكفار بأن الله الذى اشركوا به خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه . وانتقلت الى وصايا لقمان لابنه ، وما اندمج فيها من وصية الانسان بوالديه ، وعرضت لما سخره الله للانسان ، وما أسبغه عليه من النعم الظاهرة والباطنة .

وتحدثت عمن يجادلون فى الله بغير علم ، ويعتذرون عن ضلالهم باتباع ما كان عليه آباؤهم ، ونوهت بشأن من يسلم وجهه الى الله وهو محسن ، ونصحت للرسول بألا يحزنه كفر من كفر ، فمرجعه الى الله وفصلت كثيرا من مظاهر القدره والعظمة والرحمة .

وذكرت ان المشركين اذا سئلوا عنها يعترفون بخلق الله لها ، وهم يستمدون من فضل الله ، ويلجأون اليه فى أزماتهم ، ويعدونه بالشكر ثم يخلفون .

وأمرت السورة بتقوى الله والخشية من الحساب والجزاء ، وحذرت من الغرور وطاعة الشيطان ، وختمت بما استأثر الله بعلمه . وأهم ما تناولته السورة ثلاثة أغراض :

الاول : تبشير المحسنين بنعيمهم ، وانذار الكافرين بعذابهم .

الثانى : عرض الآيات الكونية وما فيها من المظاهر التى تشهد بقدرة الله ووحدانيته ومبلغ عظمته ورحمته .

الثالث : الوصايا العظيمة التى عنيت بسلامة العقيدة ، والمحافظة على الطاعة وحسن الخلق .

١ ــ هذه حروف ابتدا الله بها بعض السور ، ليشير بها الى اعجاز القرآن المؤلف من حروف كالحروف التى يؤلف منها العرب كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله ، ولينبه الى الاستماع والانصات ، وكان المشركون قد اتفقوا على ان يلغوا فيه ولا يسمعوا .

٢ ــ هذه الآيات العظيمة آيات القرآن المشتمل على الحكمة والصواب .

٣ ــ هذه الآيات هداية كاملة ورحمة شاملة لمن يحسنون العمل .

٤ ــ هم الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه ، ويعطون الزكاة لمستحقيها ، وهم بالحياة الآخرة يؤمنون أقوى الايمان .

٥ ــ اولئك المؤمنون المحسنون فى أعمالهم متمكنون من الهدى الذى جاءهم من ربهم ، وأولئك هم ــ دون غيرهم ــ الفائزون حقا .

وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ
فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ (٨) خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ
وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (٩) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ
وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا
فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ (١٠) هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (١١)
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ
فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ (١٢)
وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ
إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ (١٣) وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ

٦ — ومن الناس من يشترى باطل الحديث ويقصه على الناس ، ليصدهم عن الاسلام والقرآن جهلا منه بما عليه من اثم ، ويتخذ دين الله ووحيه سخرية .. الذين يفعلون ذلك لهم عذاب يهينهم ويذلهم .

٧ — واذا تتلى على هذا الضال آيات الله البينات أعرض عنها متكبرا ، وحاله فى ذلك حال من لم يسمع ، كأن فى أذنيه صمما ، فأنذره بأن الله أعد له عذابا شديد الايلام .

٨ — ان الذين آمنوا بالله وعملوا الاعمال الطيبة الصالحة لهم جنات النعيم .

٩ — يبقون فيها على وجه الخلود ، وعدهم الله وعدا لا يتخلف ، والله الغالب على كل شىء ، الحكيم فى أقواله وأفعاله .

١٠ — خلق الله السموات من غير عمد مرئية لكم ، وجعل فى الارض جبالا ثوابت ، لئلا تضطرب بكم ، ونشر فيها من كل الحيوانات التى تدب وتتحرك ، وأنزلنا من السماء ماء ، فأنبتنا به فى الارض من كل صنف حسن كثير المنافع (١) .

١١ — هذا مخلوق الله أمامكم ، فأرونى ماذا خلق الذين تجعلونهم آلهة من دونه ، حتى يكونوا شركاء له ؟ ! بل الظالمون — باشراكهم — فى ضلال واضح .

١٢ — ولقد أعطينا لقمان الحكم والعلم والاصابة فى القول ، وقلنا له ، أشكر الله على ما أعطاك من النعم . ومن يشكر فانما يبتغى الخير لنفسه ، ومن كفر النعم ولم يشكرها فان الله غير محتاج الى شكره ، وهو مستحق للحمد وان لم يحمده أحد .

١٣ — واذكر اذ قال لابنه وهو يعظه : يا بنى ، لا تشرك بالله أحدا ، ان الشرك بالله لظلم عظيم يسوى بين المستحق وغير المستحق (٢) .

---

(١) راجع التعليق العلمى على الآية ٢ من سورة الرعد .

(٢) عرف العرب بهذا الاسم شخصين احدهما : لقمان بن عاد وكانوا يعظمون قدره فى النباهة والرياسة والعلم والفصاحة والدهاء وكثيرا ما ذكروا وضربوا به الامثال كما تبين من المراجع العربية الكثيرة .

أما الآخر : فهو لقمان الحكيم الذى اشتهر بحكمه وأمثاله وسميت سورة فى القرآن الكريم باسمه ، وقد كانت حكمه شائعة بين العرب . فقد ذكر ابن هشام أن سويد بن الصامت قدم مكة وكان شريفا فى قومه ، فدعاه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى الاسلام . فقال سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى . فقال له الرسول : وما الذى معك ؟ قال مجلة لقمان. فقال الرسول . اعرضها على . فعرضها عليه ، فقال : ان هذا الكلام حسن والذى معى أفضل منه قرآن انزله الله على هو هدى ونور ، وتلا عليه رسول الله القرآن ودعاه الى الاسلام =

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى

وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ

بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا

مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ

فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ

وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ

١٤ — وأمرنا الانسان أن يبر والديه ، ويجعل أمه أوفر نصيبا ، حملته يتزايد ضعفها ، ويعظم شيئا فشيئا ، وفطامه فى عامين ، ووصيناه أن اشكر لله ولوالديك ، اليه المرجع للحساب والجزاء .

* * *

١٥ — وان حملك والداك — بجهد — على أن تشرك بالله ما لا تعلم انه يستحق العبادة فلا تطعهما فى ذلك ، وصاحبهما فى الدنيا بالبر والصلة والاحسان . واتبع طريق من رجع الى بالتوحيد والاخلاص ، ثم الى مرجعكم جميعا ، فأخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر ، لاجازيكم عليه .

* * *

١٦ — يا بنى : ان الحسنة او السيئة للانسان ان تكن — مثلا — فى الصغر كحبة الخردل ، فتكن فى اخفى مكان ، كقلب صخرة او فى السموات او فى الارض يظهرها الله ويحاسب عليها ، ان الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الاشياء ، خبير يعلم حقائق الاشياء كلها .

* * *

١٧ — يا بنى : حافظ على الصلاة ، وامر بكل حسن ، وانه عن كل قبيح ، واحتمل ما اصابك من الشدائد ، ان ما اوصى الله به هو من الامور التى ينبغى الحرص عليها والتمسك بها .

* * *

١٨ — ولا تمل خدك للناس تكبرا ، ولا تمش فى الارض معجبا بنفسك ، ان الله لا يحب كل مختال يعدد مناقبه .

=

وكذلك ذكر الامام مالك فى الموطا كثيرا من حكم لقمان . وذكرت بعض كتب التفسير والادب ألوانا من هذه الحكم .

ثم جمعت امثال قصصية بعد ذلك فى كتاب اسمه امثال لقمان ، ولكن ضعف أسلوبها وكثرة اغلاطها النحوية والصرفية وعدم ورود كتاب بهذا الاسم فى كتب العرب القديمة يؤكد أنه موضوع فى عصر متأخر .

والاراء مضطربة فى حقيقة لقمان الحكيم : فهو نوبى من اهل أيلة أو حبشى او اسود من سودان مصر ، أو عبرى . وجمهور الذين ذكروه مجمعون على أنه لم يكن نبيا ، وقليل منهم ذهبوا الى انه كان نبيا ، والذى نستطيع استنباطه مما ذكروه أنه لم يكن عربيا ، لانهم متفقون على هذا ، وانه كان رجلا حكيما ولم يكن نبيا . وأنه أدخل على العرب حكمة جديدة تداولوها فيما بعد كما تبين من كثير من المراجع .



ٱلْحَمِيدِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟
بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ
يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ * وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ



إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى
ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ
إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ
ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ
غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

١٩ ـــ وتوسط فى مشيك بين السرعة والبطء ، واخفض من صوتك ، لان أقبح ما يستنكر من الاصوات هو صوت الحمير ، اوله زفير مما يكره ، وآخره شهيق مما يستقبح ».

* * *

٢٠ ـــ قد رأيتم أن الله ذلل لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ، وما فى الارض من الانهار والثمار والدواب ، واتم عليكم نعمه ظاهرة لكم ومستورة عنكم . ومن الناس من يجادل فى ذات الله وصفاته بلا دليل ولا رشاد مأثور عن نبى ولا وحى يضيء طريق الحق ».

* * *

٢١ ـــ واذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله من الحق والهدى قالوا : بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى ضلال يدخلهم عذاب السـعير ؟ !

* * *

٢٢ ـــ ومن يتجه الى الله بقلبه ووجهه ، ويفوض اليه جميع أمره ، وهـو محسن فى عمله ، فقد تعلق بأقوى الاسباب التى توصله الى رضا الله ، واليه ـــ سبحانه ـــ مصير الامور كلهـا .

* * *

٢٣ ـــ ومن لم يجعل ذاته ونفسه خالصة لله فلا يحزنك جحوده وأعراضه ، الينا ـــ وحدنا ـــ مرجع هؤلاء يوم القيامة ، فنعرض عليهم اعمالهم ، لاننـا نحيط علما بدخائل النفوس ، فكيف بظواهر الاعمال ! ».

* * *

٢٤ ـــ نمتعهم زمنا قليلا فى دنياهم ، ثم نلجئهم الى عذاب شديد لا يحتمل ».

(سورة لقمان)

لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم

٢٥ ــ وأقسم لك ــ أيها النبى ــ أن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن : هو الله ، قل : الحمد لله الذى اوجد من دلائل وحدانيته ما يهدم ما هم عليه من اشراك غيره معه فى العبادة . ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم باقرارهم هذا قد اقاموا الحجة على انفسهم بفساد عقيدتهم .

* * *

٢٦ ــ لله ما فى السموات والارض خلقا واقتدارا وتدبيرا ، فكيف يتركون عبادته ؟ وأن الله ــ سبحانه ــ هو الغنى عن خلقه وعن عبادتهم له ، المحمود بذاته ، الجدير بالثناء عليه من عباده .

* * *

٢٧ ــ ولو تحولت كل أشجار الارض اقلاما ، وصارت مياه البحر الكثيرة مدادا تكتب به كلمات الله لفنيت الاقلام ، ونفد المداد قبل ان تنفد كلمات الله ، لان الله عزيز لا يعجزه شىء ، حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شىء ، فلا تنفد كلماته وحكمته .

* * *

٢٨ ــ ما خلقكم ابتداء ولا بعثكم بعد الموت أمام قدرة الله الا كخلق نفس واحدة أو بعثها . أن الله سميع لقول المشركين : لا بعث . بصير باعمالهم فيجازيهم عليها .

* * *

٢٩ ــ الم تنظر ــ أيها المكلف ــ نظر اعتبار أن الله ينقص من زمن الليل بقدر ما يزيد من النهار ، وينقص من زمن النهار بقدر ما يزيد فى زمن الليل ، وذلل الشمس والقمر لمصالحكم ، واخضعهما لنظام بديع ، فيجرى كل منهما فى فلك معين لا يحيد عنه ، ويستمر كذلك الى يوم القيامة ، وأنه ــ سبحانه ــ خبير بكل ما تعملون ومجازيكم عليه .

* * *

٣٠ ــ ذلك المذكور من عجائب صنع الله وقدرته ، بسبب أن صانعه هو الاله الثابت الالوهية ، الجدير ــ وحده ــ بالعبادة ، وأن الآلهة التى تعبدونها من دونه باطلة الالوهية ، وأن الله ــ وحده ــ هو العلى الشأن ، الكبير السلطان .

* * *

٣١ ــ الم تنظر ــ أيها الانسان ــ الى الفلك تجرى فى البحر برحمة الله ، حاملة على ظهرها ما ينفعكم ، ليظهر لكم بذلك بعض عجائب صنعه ودلائل قدرته ، ان فى ذلك لآيات لكل صبار على بلائه ، شكور لنعمائه .



مُقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ
وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا
تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ
وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ
أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾



٣٢ ــ هؤلاء الجاحدون بالله اذا ركبوا فى السفن ، واضطرب بهم البحر ، وارتفعت أمواجه حتى بدت كأنها تظللهم ، وظنوا أنهم غارقون ــ لا محالة ــ ولجأوا الى الله ، يدعونه فى اخلاص وخضوع أن ينجيهم ، فلما نجاهم الى البر كان منهم قليل تذكر عهده ، واعتدل فى عمله ، ومنهم كثير نسى فضل ربه ، وظل على جحوده به ، ولا ينكر فضل ربه عليه واحسانه اليه الا كل انسان شديد الغدر ، مسرف فى الكفر بربه .

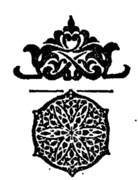
* * *

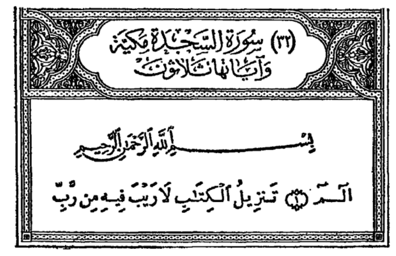
٣٣ ــ يأيها الناس : افعلوا ما أمركم ربكم به ، واتركوا ما نهاكم عنه ، واحذروا عذابه يوم القيامة ، يوم لا يغنى والد فيه عن ولده شيئا ، ولا مولود هو مغن عن والده شيئا ، ان هذا اليوم وعد الله به ، ووعده حق لا يتخلف ، فلا تلهينكم زخارف الدنيا وزينتها عن الاستعداد له ، ولا تخدعنكم وساوس الشيطان ، فتصرفكم عن الله وطاعته .

* * *

٣٤ ــ ان الله يثبت عنده علم الساعة ، فلا يعلمها أحد سواه ، وينزل المطر فى موعده الذى ضربه له ، ويعلم ما فى الارحام من ذكورة وأنوثة وتمام ونقصان. وما تعلم نفس بارة أو فاجرة ما تكسبه فى غدها من خير أو شر ، وما تعلم نفس ببقعة الارض التى فيها ينقضى اجلها ، لان الله تام العلم والخبرة لكل شىء ولا يظهر على غيبه احدا .



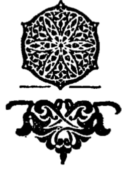




(٣٢) سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ



سـورة السجدة

نزلت بعد سورة المؤمنون ، وتضمنت الحديث عن تنزيل الكتاب ومهمة الرسول — عليه الصلاة والسلام — وخلق السموات والارض ، وشأنه — تعالى — فى التدبير ، وأطوار خلق الانسان ، ومقالة منكرى البعث والرد عليهم ، وحال المجرمين يوم الحساب ، وموقف المؤمنين عند التذكير بالآيات ، وبيان الجزاء للمؤمنين والفاسقين ، وانزال التوراة على موسى — عليه الصلاة والسلام — ومعاملة الله — تعالى — لبنى اسرائيل ، وتوجيه كفار مكة الى الاعتبار بهلاك من سبقهم ، ولفت أنظارهم ، ليؤمنوا بالبعث ، وسخريتهم من يوم الفتح ، والرد عليهم .

وأهم أهداف هذه السورة : لفت الانظار الى الآيات الكونية ، والحديث عن البعث ، والرد على منكريه ، وتوجيه الكفار الى الاعتبار بهلاك من سبقهم .

* * *

١ — الم : حروف صيغ منها القرآن ، كما صيغ منها كلامكم ، فاذا عجزتم عن الاتيان بمثله كان عجزكم دليلا على أنه من عند الله ، ولم يقله بشر .

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ
وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ
سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ
خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ
لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾
وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم

٢ ــ تنزيل القرآن من الله رب العالمين ومدبر أمورهم ، لا شك فى كونه منزلا منه .

* * *

٣ ــ بل يقولون : اختلقه محمد ، ونسبة لله ؟ ! ما كان لهم أن يقولوا هذا ، بل هوالحق المنزل عليك من ربك ، لتخوف به قوما لم يأتهم من رسول من قبلك ، ترجو بذلك الانذار هدايتهم واذعانهم للحق .

* * *

٤ ــ الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ، ثم استوى على العرش استواء يليق به ، ما لكم من دون الله ناصر ينصركم ، ولا شفيع يشفع لكم . أتتمادون فى الكفر والعناد فلا تتعظون بمواعظ الله ؟ !

* * *

٥ ــ يدبر شئون الخلق من السماء الى الارض ، ثم يصعد اليه أمرها فى يوم مقدر بألف سنة من سنى الدنيا التى تعدونها .

* * *

٦ ــ ذلك الموصوف بالخلق والاستواء والتدبير عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ، الغالب أمره ، الواسع الرحمة .

* * *

٧ ــ الذى أتقن كل شىء خلقه ، بحسب ما تقتضيه حكمته ، وبدأ خلق الانسان الاول من طين .

* * *

٨ ــ ثم جعل ذريته ــ بعد ذلك ــ متخلقة من ماء قليل ضعيف لا يؤبه له فى العادة (١) .

* * *

٩ ــ ثم قومه ووضع فيه من سره الذى اختص به ، وجعل لكم السمع والابصار والعقول لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا ، ما تشكرون الا شكرا قليلا .

---

(١) فى هذه الآية الكريمة « من ماء مهين » المهين من الرجال : الضعيف . والمهين : القليل . وقوله تعالى : « من ماء مهين » أى من ماء قليل ضعيف . ومثله قوله تعالى : « أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين » . ومهن الابل يمهنها مهنا مهنة حلبها . فلا مانع من أن تفسر كلمة مهين فى الآية بأنه ماء منصب أو دافق أو مقذوف أو قليل .



بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ * قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ
ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ
ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا
فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا
كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ
يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ
سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ۩ تَتَجَافَىٰ
جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا



١٠ ــ وقال المنكرون للبعث : أئذا صرنا ترابا مختلطا بتراب الارض لا يتميز عنه .. ائنا لنعود فى خلق جديد ؟ ! انهم لا ينكرون البعث ــ وحده ــ بل هم بجميع ما يكون فى الآخرة مكذبون .

* * *

١١ ــ قل : يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض أرواحكم عند انتهاء آجالكم ، ثم الى الله ــ وحده ــ تعودون .

* * *

١٢ ــ ولو اتيح لك أن ترى المجرمين فى موقف الحساب لرأيت عجبا ! اذ المجرمون المستكبرون منكسو الرءوس خزيا من ربهم . يقولون فى ذلة : ربنا ابصرنا ما كنا نتعامى عنه ، وسمعنا ما كنا نتصامم عنه ، فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمله ، أنا موقنون ــ الآن بالحق الذى جاء به رسلك .

* * *

١٣ ــ ولو شئنا لأعطينا كل نفس هداها ، ولكن سبق القول منى : لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ، لعلمنا أن أكثرهم سيختارون الضلالة دون الهدى .

* * *

١٤ ــ فذوقوا العذاب بما غفلتم عن لقاء يومكم هذا ، انا تركناكم فى العذاب كالمنسيين ، وذوقوا العذاب الدائم الذى لا انقطاع له ، بسبب كفركم ومعاصيكم .

* * *

١٥ ــ انما يصدق بآياتنا الذين اذا وعظوا بها وقعوا لله ساجدين ، ونزهوا ربهم عن كل نقص ، مثنين عليه بكل كمال ، وهم لا يستكبرون عن الانقياد لهذه الآيات .

* * *

١٦ ــ تتنحى جنوبهم عن مضاجعها ، يدعون ربهم خوفا من سخطه ، وطمعا فى رحمته ، ومن المال الذى رزقناهم به ينفقون فى وجوه الخير .

* * *

١٧ ــ فلا تعلم نفس مقدار ما أعده الله واخفاه لهؤلاء من النعيم العظيم ، الذى تقر به عيونهم ، جزاء بما كانوا يكسبون من الطاعة والاعمال الصالحة .

كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا
مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم
بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن
ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن
فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ

١٨ ــ أيستوى الناس فى جزائهم وقد اختلفوا فى أعمالهم ؟ ! فمن كان مؤمنا بالله كمن كان كافرا به ، عاصيا له ؟ ! لا يستوون .

* * *

١٩ ــ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى التى فيهــا مساكنهم ، كرامة لهم بما كانوا يعملون .

* * *

٢٠ ــ وأما الذين خرجوا عن طاعة الله بكفرهم فمقامهم الذى أعد لهم النار ، كلما حاولوا الخروج منها أعيدوا فيها ، وقيل لهم : ذوقوا عذاب النار الذى كنتم فى الدنيا تصرون على التكذيب به .

* * *

٢١ ــ ونقسم : لنذيقنهم فى الدنيا عذاب الخذلان قبل أن يصلوا الى العذاب الاكبر ، وهو الخلود فى النار ، لعل المعذبين بالعذاب الادنى يتوبون عن الكفر .

* * *

٢٢ ــ ولا احد اشد ظلما للحق ولنفسه من انسان ذكر بآيات الله وحججه البينات ثم انصرف عن الايمان بها مع وضوحها ! اننا من كل مجرم سننتقم .

* * *

٢٣ ــ ولقد آتينا موسى التوراة ، فلا تكن فى شك من لقاء موسى للكتاب ، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هاديا لبنى اسرائيل .

* * *

٢٤ ــ وجعلنا من بنى اسرائيل ائمة فى الدين ، يقومون بهداية النــاس ، استجابة لأمرنا ، حين صبروا على العمل بما فى التوراة ، وكانوا بآياتنــا يصدقون أقوى التصديق .

* * *

٢٥ ــ ان ربك هو ــ وحده ــ يقضى بين الانبياء وأممهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .



أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا
نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ
مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ
لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

٢٦ ــ أترك الله المكذبين لرسلهم ، ولم يبين لهم أنه أهلك كثيرا من الامم التى سبقتهم ، وهم يمرون بديارهم ، ويمشون فى مساكنهم ؟ ! ان فى ذلك لعظات تبصرهم بالحق . أصموا فلا يسمعون هذه العظات ؟ !

* * *

٢٧ ــ أعموا ولم يروا أنا نجرى المطر والأنهار الى الارض التى قطع نباتها، فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم ، ويأكلون حبه وثمره ؟ ! أعموا فلا يبصرون دلائل قدرة الله على احياء الموتى ؟ !

* * *

٢٨ ــ ويقــول المشركون لك وللمــؤمنين : فى أى وقت يفتح الله عليكم بالنصر ؟ ! أخبرونا بموعده ان كنتم صادقين .

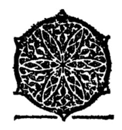
* * *

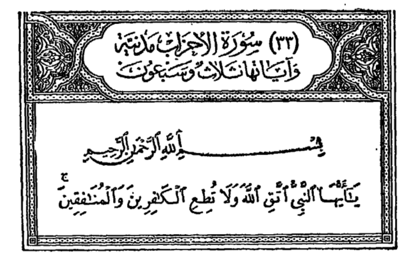
٢٩ ــ قل لهم : يوم القضاء والفصل اذا حل بكم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم، ولا هم يمهلون لحظة عن العذاب الذى يستحقونه .

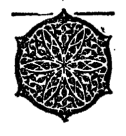
* * *

٣٠ ــ واذا كان هذا الاستهزاء دأبهم فأعرض عنهم ، وانتظر صدق ما وعدك ربك فيهم انهم ينتظرون الغلبة عليكم .






(٣٣) سورة الأحزاب مدنية
وآياتها ثلاث وسبعون
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين



ســورة الأحــزاب

بدأت بنداء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان يتقى الله ويتوكل عليه ، وانتقلت الى الحديث عن الادعياء ، ونفت أنهم أبناء لمن تبناهم ، وذكرت ما أوجبه الله لرسوله من المحبة والطاعة ، وأوجبه لامهات المؤمنين من الاحترام والتوقير ، وعرضت لما أخذه الله على النبيين من العهد فى تبليغ الرسالات ، وفصلت غزوة الاحزاب وما كان فيها من خوف واضطراب ، وما تم للمؤمنين من نصر تحقق به وعد الله ، وعنيت بذكر الآداب التى ينبغى لنساء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يسلكنها ويأخذن أنفسهن بها ، وعادت الى الحديث عن المتبنين ، وهدمت ما كان معروفا فى الجاهلية من حـرمة التزوج بحليلة الدعى على من تبناه ، ونوهت بشأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واثنت عليه بما هو أهله ، وأوصت بالمتعة والسراح الجميل لمن طلقت قبل الدخول ، وخصت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنها أباحت له أن يدخل بمن وهبت نفسها منه ، وصرحت بأنه لا يحل له النساء بعد التسع ، ثم بينت السورة الكريمة ما يجب على المؤمنين مراعاته فى دخولهم بيوت النبى للطعام ، وفى انصرافهم عقبة ، وفى سؤالهم أزواجه من وراء حجاب ، وطالبت أمهـات المؤمنين بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ، وتحدثت عن الساعة وأهوال القيامة، ونصحت بالتقوى والقول السديد ، وختمت بالحديث عن فرائض الله التى حملها الانسان ولم تطق حملها السموات والارض والجبال .

ومن ثم يتبين أن أهم أهدافها : الحديث عن الادعياء ، وهدم العادة التى سادت من تحريم حلائلهم على من تبنوهم ، وامتنان الله ـ تعالى ـ على المؤمنين بتحقيق ما وعدهم من النصر والغلبة على المشركين ، وتفصيل ما شرعه الله للمؤمنين فى دخول بيوت النبى وتحريم أزواجـه عليهم ، وتحديد الآداب الخاصة بأمهات المؤمنين .

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١) وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢) وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا (٣) مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ
فِى جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ
أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم
بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ (٤)
ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟
ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥) ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ
أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن

١ ــ يأيها النبى : استمر على ما أنت عليه من تقوى الله ، ولا تقبل رأيا من الكافرين والمنافقين ، أن الله محيط علما بكل شىء ، حكيم فى اقواله وافعاله »

* * *

٢ ــ واتبع الوحى الذى ينزل عليك من ربك ، ان الله الذى يوحى اليك خبير بدقائق ما تعمل أنت ويعمل الكافرون والمنافقون »

* * *

٣ ــ وفوض جميع أمورك الى الله ، وكفى بالله حافظا موكولا اليه كل أمر »

* * *

٤ ــ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ، وما جعل زوجة أحدكم حين يقول لها : انت على كظهر أمى أما له ، وما جعل الاولاد الذين تتبنونهم ابنـــاء لكم يأخذون حكم الابناء من النسب . ذلكم ــ اى جعلكم الادعياء أبناء ــ قول يصدر من افواهكم لا حقيقة له . فلا حكم يترتب عليه ، والله يقول الامر الثابت المحقق ، ويرشدكم اليه ، وهو ــ وحده سبحانه ــ يهدى الناس الى طريق الصـــــواب »

* * *

٥ ــ انسبوا هؤلاء الاولاد لآبائهم الحقيقيين ، هو أعدل عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم المنتسبين بحق اليهم فهم اخوانكم فى الدين ونصراؤكم ، ولا اثم عليكم حين نسبتموهم الى غير آبائهم خطأ ، ولكن الاثم فيما تقصده قلوبكم بعد أن تبين لكم الامر . والله يغفر لكم خطأكم ، ويقبل توبة متعمدكم .

تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ
مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ
وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا
مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ
وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾
إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ
ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ
ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا
شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت

٦ ــ النبى محمد أحق ولاية بالمؤمنين ، وأرحم بهم من أنفسهم ، فعليهم أن يحبوه ويطيعوه ، وأزواجه أمهاتهم فى التوقير وحرمة التزوج بهن بعده . وذوو القرابات أولى من المؤمنين والمهاجرين بأن يتوارثوا فيما بينهم فرضا فى القرآن . لكن يجوز أن تقدموا الى من واليتم فى الدين من غير الاقارب معروفا ، فتعطوه ــ برا به وعطفا عليه ــ أو توصوا له بجزء من مالكم . كان ذلك التوارث بالارحام فى الكتاب مقررا لا يعتريه تبديل .

* * *

٧ ــ واذكر حين أخذنا من النبيين السابقين ميثاقهم ــ بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ــ ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم . واخذنا منهم عهدا عظيم الشأن .

* * *

٨ ــ ليسأل الله يوم القيامة الانبياء عما قالوه لقومهم ، واعد للكافرين بالرسل عذابا أليما .

* * *

٩ ــ يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله وفضله عليكم ، حين جاءتكم الاحزاب يوم الخندق ، فأرسلنا عليهم ريحا عاصفة باردة وملائكة لم تروها ، نشرت الرعب فى قلوبهم . وكان الله بصيرا بأعمالكم وصدق نياتكم ، فتولى الدفاع عنكم .

* * *

١٠ ــ حين جاءوكم من أعلى الوادى ومن أسفله ، وحين مالت الابصار عن مستوى نظرها ، وارتفعت القلوب الى منتهى الحلقوم فزعا واضطرابا ، وأنتم فى ذلك الوقت العصيب تذهب بكم الظنون فى وعد الله كل مذهب (١) .

* * *

١١ ــ فى ذلك الوقت امتحن المؤمنون بالصبر على الايمان ، واضطربوا بالخوف اضطرابا شديدا .

* * *

١٢ ــ واذكر ما حدث من المنافقين ومرضى القلوب بالريب ، حين يقولون : ما وعدنا الله ورسوله الا وعدا باطلا قصد به التغرير بنا .

---

(١) ليس المراد بهذا التعبير أن الاعداء جاءوا من كل مكان ، واذا رجعنا الى تفصيلات الموقعة تبين أن المراد بالذين جاءوا من فوق المسلمين غطفان ومن تابعوها من سكان نجد ، لانهم جاءوا من أعلى الجزيرة شرقا ، وتبين لنا أن الذين جاءوا من أسفل المؤمنين قريش لانهم قدموا من أسفل الجزيرة غربا .



طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ
وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا
هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم
مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ
ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ * قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ
مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ



١٣ ــ واذكر حين قالت طائفة من المنافقين وضعاف العزائم : ياأهل المدينة ، لا وجه لبقائكم هنا فى معركة خاسرة ، فارجعوا الى منازلكم ، ويستأذن فريق منهم الرسول فى الرجوع الى المدينة ، ويقولون : ان بيوتنا غير محصنة ، ولابد لنا من الرجوع لحراستها ، وما كانت بيوتهم معرضة كما يقولون ، وما يريدون الا الفرار من المعركة بهذا العذر الكاذب .

* * *

١٤ ــ ولو دخلت الاحزاب عليهم المدينة من كل جوانبها ، ثم طلب منهم أن يعلنوا رجوعهم عن الاســلام ويقاتلوا المسلمين لاستجابوا لمــا طلب منهم ، وما انتظروا فى ذلك الا وقتا قصيرا .

* * *

١٥ ــ ولقد كان هؤلاء الفارون من ميدان القتال عاهدوا الله من قبل هــذه الغزوة ان يثبتوا فى القتال مع الرسول ولا يفروا . وكان عهد الله مسئولا من صاحبه ، يجب عليه الوفاء به .

* * *

١٦ ــ قل لهم : لن ينفعكم الهرب ان هربتم من الموت أو القتل ، وقــد حضر اجلكم ، واذا لم يحضر وبقيتم لا تمتعون فى الدنيا الا مدة أعماركم ، وهى قليــلة .

* * *

١٧ ــ قل لهؤلاء المترددين : من ذا الذى يجيركم من الله ان أراد بكم شرا ؟ أو يمنع الخير عنكم أن أراد بكم رحمة ؟ ! ولا يجدون لهم من دون الله مجيرا ولا مغيثــا .

* * *

١٨ ــ ان الله يعلم المثبطين منكم والذين يقولون لاخوانهم : انضموا الينا ، ولا يأتون شدة الحرب الا اتيانا قليلا .

يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ
ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً
عَلَى ٱلْخَيْرِ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ
ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ
وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ
يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ
وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ
عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ

١٩ ــ حرصاء عليكم فى الظاهر حيث لا خوف ، فاذا جاء الخوف من قبل العدو أو من قبل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ رأيتهم ينظرون اليك ، تدور اعينهم حائرة ، كحال المغشى عليه من سكرات الموت ، فاذا ذهب الخوف بالغوا فى ذمكم وشتمكم بالسنة قاطعة ، بخلاء بكل خير . أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم وان اعلنوا اسلامهم . فأبطل الله اعمالهم باضمارهم الكفر ، وكان ذلك الاحباط امرا هينا على الله (١) .

* * *

٢٠ ــ يظن هؤلاء المنافقون أن جيوش الكفار المتحزبة لا تزال مكانها تحاصر المدينة ، وان يأت الاحزاب كرة أخرى يتمن الجبناء ان لو كانوا يعيشون مع الاعراب فى البوادى يتسقطون أخباركم ، ولو ظل هؤلاء فى معسكركم ولم يفروا، والتحم الجيشان ما قاتلوا معكم الا قليلا ــ للرياء والسمعة ــ فاذا ذهب الخوف بالغوا فى ذمكم وشتمكم بألسنة قاطعة ، بخلاء بكل خير .

* * *

٢١ ــ لقد كان لكم فى رسول الله قدوة حسنة ، لمن كان يرجو رحمة الله ونعيم اليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا فى الخوف والرجاء والشده والرخاء .

* * *

٢٢ ــ ولما رأى المؤمنون الاحزاب المشركين قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله من قبل ، فقد وعدنا بالشدائد ثم النصر ، وصدق الله ورسوله ، وما زادتهم هذه الشدائد الا قوة ايمان بالله وحسن تسليم لقضائه .

---

(١) تشير هــذه الاية الى حقيقة علمية لم يكن سبيلها معلوما عند نزول القرآن الكريم ، وهى دوران مقلة العين عند اقتراب الموت وعند الخوف . ومن أسباب ذلك أن شدة الخوف تذهب الوعى فيبطل الادراك فتختل المراكز العصبية اللاواعية فى منطقة مهاد المخ فيصير الخائف شبيها بحالة الذى يغشى عليه من الموت ، اذ تدور مقلته وتتسع حدقته وتثبت على اتساعها حتى يموت .

تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ

٢٣ ــ من هؤلاء المؤمنين رجال عاهدوا الله على الثبات فى القتال مع الرسول ، فوفوا بما عاهدوا ، فمنهم من نال شرف الاستشهاد ، ومنهم من بقى حيا ينتظر أن ينال هذا الشرف ، وما بدلوا عهد الله الذى قطعوه على أنفسهم ، ولا غيروا شيئا منه .

* * *

٢٤ ــ ليجزى الله المؤمنين الصادقين بصدقهم فى ايمانهم ووفائهم بعهدهم ، ويعذب المنافقين ــ ان شاء ــ أو يوفق المستعد منهم الى التوبة ، ان الله كان غفورا بقبول التوبة ، رحيما بالعفو عن المعصية .

* * *

٢٥ ــ ورد الله الكفار المتحزبين على الرسول ممتلئة قلوبهم بالغيظ ، لم ينالوا خيرا من نصر او غنيمة ، وكفى الله المؤمنين مشقة قتالهم بما سلطه عليهم من الريح والملائكة ، وكان الله قويا على تنفيذ ما يريد ، عزيزا لا يغلبه غالب .

* * *

٢٦ ــ وأنزل الله الذين عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب ــ وهم يهود بنى قريظة ــ من قلاعهم التى يتحصنون بها ، وألقى فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون ــ وهم الرجال ــ وتأسرون فريقا آخر وهو النساء والذرارى .

* * *

٢٧ ــ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطأها اقدامكم من قبل ، وكان الله ــ سبحانه ــ قديرا على تنفيذ كل شىء يريد .

* * *

٢٨ ــ يأيها النبى : قل لازواجك ــ ناصحا لهن ــ : ان كنتن تردن الحياة الدنيا ومتعتها ، فأقبلن أدفع اليكن ما يخفف وحشة الطلاق ، فيكون متعة لكن ، واطلقكن طلاقا لا اساءة معه .

* * *

٢٩ ــ وان كنتن تؤثرن حب الله ورسوله ونعيم الدار الآخرة ، وترضين بما انتن فيه من خشونة عيش ، فان الله أعد لأمثالكن من المحسنات فى أعمالهن أجرا لا يقدر قدره .



بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ

٣٠ ــ يا نساء النبى : من يفعلْ منكن خطيئة ظاهرة فى قبحهــا يضم الى عذابها عذابان ، حتى تكون ثلاثة بالقيــاس الى عذاب غيرها ، وكان ذلك التضعيف على الله هينا .

* * *

٣١ ــ ومن يدم منكن على الخضوع لله ورسوله ، وتعملْ صالحا يعطهــا الله اجرها مرتين ، واعددنا لها فى الآخرة رزقا جليل القدر .

* * *

٣٢ ــ يانساء النبى : لستن فى الفضل والشرف كأحد من النساء ، ان أردتن التقوى فلا تتحدثن بكلام فيه طراوة وتكسر ، فيطمع فيكن من فى قلبه فساد ، وليكن قولكن قولا متعارفا غير متكلف .

* * *

٣٣ ــ والزمن بيوتكن ، لا تخرجن الا لحاجة شرع الله الخروج لقضائها ، ولا تظهرن محاسنكن وزينتكن للرجال اذا خرجتن ، كما كانت تفعل أهل الجهالة الاولى ، وأدين الصلاة كاملة ، وأعطين الزكاة ، وامتثلن أمر الله ورسوله ، انما يريد الله بكل ما يأمركن به وينهاكن عنه الشرف والكرامة ، ليذهب عنكم الاثم والمعصية ــ يا أهل بيت النبى ــ ويطهركم تطهيرا لا يخالطه شبهة .

* * *

٣٤ ــ واحفظن ما يقرأ فى بيوتكن من آيات القرآن التى أنزلها الله ، وما ينطقُ به رسول الله من الحكم السديد . ان الله كان عالما بغوامض الاشياء وحقائقها ، فاحذرن مخالفته ومعصية رسوله .

وَالصَّـٰدِقَـٰتِ وَالصَّـٰبِرِينَ وَالصَّـٰبِرَٰتِ وَالْخَـٰشِعِينَ
وَالْخَـٰشِعَـٰتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَالصَّـٰٓئِمِينَ
وَالصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَالْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَـٰفِظَـٰتِ
وَالذَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا (٣٦)
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ
عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ
وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَـٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا
وَطَرًا زَوَّجْنَـٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ

٣٥ ــ ان المنقادين من الرجال والنســـاء ، والمصـــدقين بالله ورســـوله والمصدقات ، والقائمين بالطاعة والقائمات ، والصادقين فى أقوالهم وأعمالهم ونياتهم والصادقات ، والصابرين على تحمل المشاق فى سبيل الله والصابرات ، والمتواضـــعين لله والمتواضـــعات ، والمتصـــدقين من مالهم على المحتـــاجين والمتصدقات ، والصائمين الفرض والنفل والصائمات ، والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا بقلوبهم والسنتهم والذاكرات ، أعد الله لهم غفرانا لذنوبهم وثوابا عظيما على أعمالهم ».

* * *

٣٦ ــ وما ساغ لمؤمن ولا لمؤمنة اذا حكم الله ورسوله فى أمر من الأمور أن يكون له خيار فيه بعد أن حكم الله ورسوله ، ومن يخالف ما حكم به الله ورسوله فقد بعد عن طريق الصواب بعدا ظاهرا ».

* * *

٣٧ ــ واذكر اذ تقول لزيد بن حارثة الذى أنعم الله عليه بهداية الاسلام ، وأنعمت عليه بالتربية والعتق ، أمسك عليك زوجك ــ زينب بنت جحش ــ واتق الله فيها ، واصبر على معاشرتها ، وتخفى فى نفسك ما الله مظهره من انه سيطلقها وأنك ستتزوجها ، وتخاف أن يعيرك الناس ، والله هو الجدير بأن تخافه ولو كان فى ذلك مشقة عليك . فلما قضى زيد منهـــا حاجته وطلقهـــا تخلصا من ضيق الحياة معها زوجناكها ، لتكون قدوة فى ابطال هذه العـــادة المرذولة ، ولا يتحرج المسلمون بعد ذلك من التزوج بزوجات من كانوا يتبنونهم بعد طلاقهن . وكان أمر الله الذى يريده واقعا لا محالة ».

ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ
قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ
وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

٣٨ ـــ ما كان على النبى من اثم فى عمل أمره الله به ، سن الله سنته مع الانبياء من قبل الا يحظر عليهم ما أباح لهم ووسع عليهم ، وكان امر الله قضاء مقضيا وحكما مثبوتا .

* * *

٣٩ ـــ الذين يبلغون الى الناس رسالات الله كما أنزلها ، ويخافونه ولا يخافون أحدا سواه ، وكفى أن يكون الله هو الرقيب المحاسب .

* * *

٤٠ ـــ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم حتى يحرم عليه التزوج من مطلقته ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، عليه أن يؤدى رسالته كما أمره ربه من غير خشية أحد ، وكان الله بكل شىء محيطا علمه .

* * *

٤١ ، ٤٢ ـــ يأيها الذين آمنوا : اثنوا على الله بضروب الثناء وأكثروا من ذلك ، ونزهوه عن كل ما لا يليق به أول النهار وآخره .

* * *

٤٣ ـــ وهو الذى يتعهدكم برحمته ولطفه ، وملائكته تطلب المغفرة والهداية لكم ، ليخرجكم الله بذلك من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمـــان والطاعة ، وكان الله بالمؤمنين عظيم الرحمة .

* * *

٤٤ ـــ تحيتهم من الله يوم يلقونه أمن وسلام لهم ، وهيأ لهم على أعمالهم أجرا سخيا يشعرهم بفضله .

* * *

٤٥ ـــ يأيها النبى : انا بعثناك الى الناس برسالة الاسلام ، تشهد بالحق ، وتبشر المؤمنين بما يكون لهم من خير وثواب ، وتنذر الكافرين بسوء المصير .

* * *

٤٦ ـــ وداعيا الخلق الى الله بأمره ، وسراجا يهدى بنوره الحـــائرين فى ظلمات الشك .

بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ

٤٧ — وبشر المؤمنين بأن لهم مزيداً كبيراً من الخير فى الدنيا والآخرة ».

* * *

٤٨ — ولا تطع الكافرين والمنافقين ، ولا تعبأ بأذاهم ، واجعل الله وكيلك يدفع عنك ضرهم وشرهم وحسبك الله وكيلا يكفيك ويغنيك ».

* * *

٤٩ — يأيها الذين آمنوا اذا عقدتم على المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تدخلوا بهن ، فليس لكم عليهم عدة تستوفون عددها ، فأعطوهن شيئا من المال جبرا لخاطرهن ، وأخرجوهن من بيوتكم من غير اضرار بهن ».

* * *

٥٠ — يأيها النبى : انا أبحنا لك أزواجك اللاتى أعطيتهن مهورهن ، وأبحنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما انعم الله به عليك ، وأحللنا لك التزوج من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ، وأحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لك بلا مهر ، وأنت تريد نكاحها وترغب فيهـا ،



غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ
إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ
بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ
بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ
غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ
يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ
ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ

خلصت لك هذه الهبة من دون المؤمنين فلا تحل لهم ، قد علمنا ما فرضناه على المؤمنين فى أزواجهم وامائهم من أحكام . وما رخصنا لك فيه دونهم ، لئلا يكون عليك ضيق فيما شرعناه لك . وكان الله غفورا لذنوب عباده ، رحيما بالتوسعة عليهم .

* * *

٥١ ــ تؤخر من تشاء منهن فى القسم ، وتدنى اليك من تشاء ، ومن طلب ممن أخرت قسمها فلا مؤاخذة عليك ، ذلك التفويض الى مشيئتك أقرب الى سرورهن وبعد الحزن عنهن ، ويرضين كلهن بما آتيتهن ، والله يعلم ما فى قلوبكم من السخط أو الرضا بما شرع ، وكان الله عليما بما فى الصدور ، حليما لا يعاجل بالعقوبة .

* * *

٥٢ ــ لا يحل لك النساء من بعد ، ولا أن تطلقهن لتستبدل بهن من النساء من تشاء ، ولو أعجبك حسنهن ، ولكن الله أحل لك ما تملكه يدك من الاماء ، وكان الله مطلعا على كل شىء ، حافظا له .

ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟
رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ
ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ
ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ
وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ
وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟
عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾
وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟
فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل

٥٣ — يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا فى حال اذنه لكم لتناول الطعام ، غير منتظرين وقت ادراكه ، ولكن اذا دعاكم الرسول فادخلوا ، فاذا طعمتم فانصرفوا ، ولا تمكثوا بعد ذلك مستأنسين لحديث بعضكم بعضا ، لأن الدخول بدون اذنه واطالة المكث بعد الطعام كان يؤذى النبى فيستحى أن يطلب اليكم الخروج ، ولكن الله — تعالى — لا يمنعه من الجهر بالحق ما يمنع المخلوقين . واذا سألتم احدى زوجات النبى — صلى الله عليه وسلم — حاجة فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلك أعظم طهارة لقلوبكم وقلوبهن من وساوس الشيطان ، وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتزوجوا نساءه من بعده أبدا ، احتراما له ولهن ، ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما (١) .

* * *

٥٤ — ان تظهروا شيئا مما يؤذيه أو تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل شىء عليما .

* * *

٥٥ — لا اثم على نساء النبى ألا يحتجبن من آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا النساء المؤمنات ولا العبيد المملوكين لهن ، لشدة الحاجة اليهم فى الخدمة ، واتقين الله فيما أمركن به ، فلا تتجاوزن حدوده ، لأنه كان بكل شىء عالما لا تخفى عليه خافية .

* * *

٥٦ — ان الله يرحم نبيه ويرضى عنه ، والملائكة يدعون له . يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

* * *

٥٧ — ان الذين يؤذون الله ورسوله بتحديهما والتحريض على الكفر بهما طردهم الله فى الدنيا والآخرة من رحمته ، وأعد لهم عذابا يذل كبرياءهم .

* * *

٥٨ — والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقول أو فعل من غير ذنب فعلوه ، فقد تحملوا وزر كذبهم عليهم ، وأتوا ذنبا ظاهر القبح .

---

(١) يراجع التعليق العلمى على الآيتين ٥٨ ، ٥٩ من سورة النور فى شأن آداب الزيارة وحرمة المساجد .

لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩) * لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا



٥٩ ـــ يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يسدلن على أجسامهن من جلابيبهن ، وذلك اللباس على هذا الحال أولى وأحق بأن يعرفن فلا يتعرض لهن بأذى ، وكان الله غفورا رحيما لمن أقلع عن ذنوبه .

* * *

٦٠ ـــ أقسم : ان لم يكف المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمشيعون للأخبار الكاذبة فى المدينة لنسلطنك عليهم ، ثم لا يكون لهم بقاء بجوارك فيها الا زمنـــا قليلا .

* * *

٦١ ـــ مستحقين للعنة والطرد ، أينما وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلا .

* * *

٦٢ ـــ سن الله ـــ تعـــالى ـــ من قبل فيمن نافقوا الأنبياء والمرسلين ، وتمردوا ، أن يقتلوا أينما وجدوا ، ولن تجد لسنة الله تغييرا .

* * *

٦٣ ـــ يسألك الناس عن وقت قيام الساعة ، قل لهؤلاء : ان علم وقتها عند الله ـــ وحده ـــ وما يدريك لعل وقت قيامها يكون قريبا .

* * *

٦٤ ـــ ان الله طرد الكافرين من رحمته ، وأعد لهم نارا شديدة الاتقاد .

* * *

٦٥ ـــ لا يخرجون منها أبدا ، لا يجدون لهم من يتكفل بحمايتهم ، ولا من يدفعها عنهم .

* * *

٦٦ ـــ يوم تتقلب وجوههم فى النار من حال الى حال ، يقولون ـــ نادمين ـــ : ياليتنـــا أطعنا الله وأطعنا الرسول .

سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ
مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾

٦٧ ــ وقالوا : ربنا انا اتبعنا رؤساءنا وكبراءنا فى الكفر بك وبرسولك ، فأبعدونا عن الطريق المستقيم .

* * *

٦٨ ــ ربنا اجعل عذابهم مضاعفا ، واطردهم من رحمتك طردا كبيرا بمقدار اثمهم وجرمهم .

* * *

٦٩ ــ يأيها الذين آمنوا لا تؤذوا النبى بأى نوع من الأذى ، كالذين آذوا موسى من قومه ، فبرأه الله مما نسبوه اليه ، وكان موسى عند الله سيدا ذا جاه .

* * *

٧٠ ــ يأيها الذين آمنوا خافوا عقاب الله اذا عصيتموه ، وقولوا قولا مستقيما لا اعوجاج فيه .

* * *

٧١ ــ يوفقكم للعمل الصالح ويمح ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد نال الفوز العظيم ، بالنجاة من العقاب والحصول على الثواب .

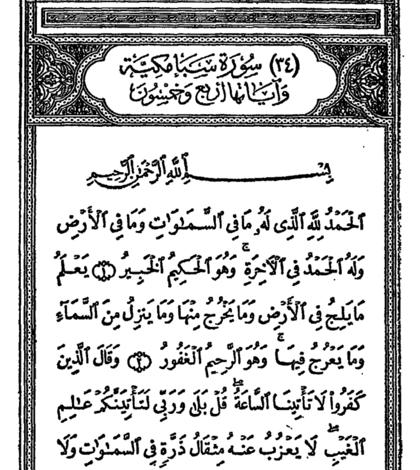
* * *

٧٢ ــ انا عرضنا التكاليف على السموات والأرض والجبال فأبين حملها، وخفن منها ، وحملها الانسان ، انه كان شديد الظلم لنفسه ، جهولا بما يطيق حمله .

* * *

٧٣ ــ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ، ويقبل الله توبة المؤمنين والمؤمنات ، والله كثير المغفرة واسع الرحمة .





(٣٤) سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ (١) يَعْلَمُ
مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ (٢) وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ
ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا
فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ
مُّبِينٍ (٣) لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

سورة سبأ

افتتحت هذه السورة باستحقاق الله ـــ وحده ـــ الثناء والمدح على ما أنعم به على عباده ، فكل ما فى السموات والأرض له ـــ سبحانه ـــ خلقا وملكا . وتحكى السورة قالة الكافرين فى الساعة ، واستبعادهم للبعث ، ورميهم الرسول بالكذب وبالجنون ، ويردهم ـــ سبحانه ـــ الى دلائل قدرته ، ويخوفهم من أن ينزل بهم مثل ما نزل بأشباههم ، فيخسف بهم الأرض ، أو يسقط عليهم قطعا من السماء ، ويذكرهم بفعله مع أوليائه ، فقد الان الحديد لداود ، ومكن سليمان وسخر له الجن ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، وداود وسليمان قد شكرا النعمة ، وقليل من عباد الله الشكور ، واتبع ذلك بما انعم الله على سبأ من نعم لم يشكروها ، فكان لهم جنتان عن يمين وشمال ، فكانت قراهم متقاربة، يسيرون اليها آمنين ، فأبطرتهم النعمة ، وطلبوا بعد الأسفار، فجازاهم الله بما يجرى به الجاحدين لنعمه ، وهم قد حققوا ظن ابليس واتبعوه ، وما كان له عليهم من سلطان ، وانما هو فتنة تميز المؤمن بالآخرة ممن هو فى شك منها . ثم أخذت السورة تصف من جعلوهم آلهة بالعجز . وتذكر ان كل نفس مسئولة عن جرمها ، وتثبت عموم رسالة الرسول ، وتنقل استبطاء المشركين ليوم الوعيد ، وله وقت معلوم .

وتحكى السورة موقف الكافرين فى القرآن ومحاورة المستكبرين والضعفاء ، وتضع حدا للتفاخر بالأموال والاولاد ، وانها لاتقرب الى الله الا بقدر ما توجه اليه من نفع عام،فهى ملكه،وهو يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر،وتعرض صورا للمشركين ، فقد قالوا فى رسولهم : انه يريد أن يصدهم عما يعبد آباؤهم ، وقالوا فيما نزل عليه من آيات : افك مفترى وسحر مبين . وما اوتوا كتبا من قبل ، وما ارسل اليهم قبلك من رسول ، وقد ارسلنا الى من قبلهم ممن علموا قوتهم وعزتهم واخبارهم ، فلما لم يستجيبوا اخذناهم بالعذاب . ويؤمر الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أن يوضح مهمته معهم ، وأنها التذكير دون الالجاء ، ويؤمرون بالنظر فى صاحبهم ، فما به جنون ، ولا هو طالب لمال ، ودعوته للناس الى الحق بوحى من الله ـــ تعالى ـــ ليتحقق لهم الأمن ، فاذا جاءت الساعة وفزعوا ولا مهرب اخذوا من مكان قريب ، وقالوا عند ذلك: آمنا . وانى لهم الايمان وقد كفروا من قبل ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بامثالهم ، انهم جميعا كانوا فى شك من امر الدين موقع فى الريبة .

١ ـــ الثناء كله حق لله ـــ وحده ـــ الذى له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا وتدبيرا ، وله ـــ وحده ـــ الثناء فى الآخرة لملكه الشامل ، وهو الحكيم الذى لايخطىء ، الخبير الذى لايغيب عنه سر .

٢ ـــ يعلم كل ما يدخل فى اجزاء الارض كالماء والكنوز والدفائن واجزاء الموتى ، وكل ما يخرج منها كالحيوان والنبات والمعادن ومياه الآبار والعيون ، ويعلم ما ينزل من السماء كالملائكة والكتب التى يتلقاها الأنبياء والمطر والصواعق وما يصعد فيها ويرقى اليها كالملائكة وأعمال العبادة والارواح ، وهو الكثير الرحمة العظيم المغفرة .

٣ ـــ وقال الذين كفروا : لا تأتينا الساعة الموعودة للبعث والنشور . قل لهم ـــ أيها الرسول ـــ : ستأتيكم ، وربى لتأتينكم ، عالم الغيب لايغيب عن علمه قدر ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها الا مسطور فى كتاب تام البيان (١) .

---

(١) الذرة فى اللغة العربية : شىء صغير جدا كصغار النمل أو دقيقة الغبار . ومثقال الذرة ، معناه : وزن الذرة وتفيد الآية وجود ما هو أصغر من الذرة ، وجدير بالذكر أن العلم الحديث أثبت انقسام الذرة الى اصغر منها وهى مكوناتها المعروفة بالنواة والكهارب . وهذا لم يتحقق علميا الا فى القرن العشرين الميلادى .

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ
فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن
رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِٱلْأٓخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ
نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ * وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ



٤ ــ ليثبت الله الذين آمنوا وعملوا الخير لأنفسهم وللناس ، أولئك المؤمنون العاملون لهم من الله مغفرة تمحو ذنوبهم ورزق واسع لا من فيه .

* * *

٥ ــ والذين أجهدوا أنفسهم فى محاربة القرآن ، مغالبين أمر الله فى نصر رسوله ، أولئك لهم عذاب من أسوأ العذاب المؤلم .

* * *

٦ ــ ويعلم الذين من الله عليهم بالعلم أن القرآن الذى أنزل اليك من ربك ــ بما فيه من عقائد وهداية ــ هو الحق الذى لا مرية فيه وهو الذى يهدى الى طريق الله الغالب على كل شىء ، المستحق لكل ثناء .

* * *

٧ ــ وقال الكفار بعضهم لبعض ــ استهزاء بخبر البعث ــ : هل ندلكم على رجل يحدثكم أنكم اذا متم وفرقت أجسامكم كل تفريق أنكم لتبعثون فى خلق جديد ؟ !

* * *

٨ ــ أختلق هذا الرجل على الله كذبا فيما نسبه اليه من احياء الموتى ، أم به جنون فهو يتكلم بما لايدرى ؟ ! ليس الأمر كما زعموا ، بل الحقيقة أن الذين لايؤمنون بالآخرة واقعون فى العذاب والضلال البعيد عن الحق .

* * *

٩ ــ أعموا فلم ينظروا الى ما بين أيديهم وما وراءهم من السماء والارض ، ليعلموا قدرتنا على فعل ما نشاء ؟ ! ان نشأ نخسف بهم الأرض خسفناها بهم ، او ان نشأ نسقط عليهم قطعا من السماء نسحقهم بها اسقطناها ، ان فيما ذكرنا لدليلا لكل عبد راجع الى ربه فى كل أمره .

ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟
صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ
غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ
ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ
عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ
مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ
رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ
ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ
مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ
ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ
ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ
عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ

«١٠ ــ والله : لقد أعطينا داود منا فضلا باعطائه الحكمة والكتاب ، وقلنا : يا جبال رددى معه التسبيح اذا سبح ، وسخرنا له الطير ترجع تقديس الله ، وصيرنا له الحديد لينا يشكله كما يشاء (١) ».

* * *

١١ ــ أوحينا اليه أن اعمل دروعا واسعة تحمى من بأس الأعداء ، وأحكم نسجها بتداخل حلقاتها ، وقلنا له ولآله : اعملوا ما يعــود عليكم وعلى غيركم بالخير والصلاح ، انى بكل ما تعملون بصير لا يغيب عنى شىء منه .

* * *

١٢ ــ وسخرنا لسليمان الريح ، جريها فى أول النهار يعدل السير العادى شهرا ، وجريها فى آخر النهار يعدل السير شهرا . وأسلنا له معدن النحاس يجرى غزيرا مستمرا ، وسخرنا له من الجن من يعمل أمامه بتسخير ربه ، ومن ينحرف من الجن عن أمرنا لهم بطاعة سليمان نذقه من عذاب النار المستعرة».

* * *

١٣ ــ يعملون له ما يريد من مساجد للعبادة وصور مجسمة وقصاع كبيرة كالأحواض وأوان للطبخ ثابتات على قواعدها لعظمها ، وقلنا لآل داود : اعملوا عملا تشكرون به الله شكرا ، وقليل من عبادى من يذكر نعمى فيكثر شكرى ».

* * *

١٤ ــ فلما حكمنا على سليمان بالموت ما دل الجن على موته الا دابة الأرض تأكل عصاه وهو متكىء عليها ، فلما سقط علمت الجن أنهم لو كانــوا يعلمون الغيب ما مكثوا فى العذاب الشاق المهين لهم ».

---

(١) داود عليه السلام ــ أحد أنبياء بنى اسرائيل وملوكهم ، عاش فى الفترة التى بين سنة ١٠١٠ و ٩٧٠ ق.م .

طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ
وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ
سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ

١٥ — اقسم : قد كان لأهل سبأ فى مسكنهم باليمن آية دالة على قدرتنا . حديقتان يحفان ببلدهم عن يمين وشمال ، قيل لهم : كلوا من رزق ربكم واشكروا نعمه بصرفها فى وجوهها . بلدتكم بلدة طيبة ذات ظل وثمـــار ، وربكم كثير المغفرة لمن شكره .

* * *

١٦ — فأعرضوا عن شكر النعمة وبطروا معيشتهم ، فأطلقنا عليهم السيل الجارف الذى أعقب تصدع السدود ، فأهلكت البساتين ، وبدلناهم بجنتيهم المثمرتين جنتين ذواتى ثمر مر ، وشجر لا يثمر ، وشىء من نبق قليل لا غناء فيـــه (١) .

* * *

١٧ — ذلك الجزاء جزيناهم بكفرهم النعمة وعدم شكرها ، وهل نعــاقب هذا العقاب الا شديد الكفر بالله وبأفضاله ؟!

* * *

١٨ — وجعلنا بين مسكنهم باليمن وبين القرى المباركة قرى متقاربة يظهر بعضها لبعض ، وجعلنا نسبة بعضها الى بعض على مقدار معين من السير لا مشقة معه . وقلنا لهم : سيروا فيها ليالى وأياما متمتعين بالأمن .

* * *

١٩ — فقالوا — بطرا بنعمة الراحة والأمن — ربنا : باعد بين أسفارنا ، فلا نصادف قرى عامرة فى طريقنا الى مقاصدنا ، فباعد الله بين أسفارهم ، وظلموا انفسهم بطغيانهم ، فصيرناهم احاديث للناس ، وفرقناهم كل تفريق ، ان فيما وقع لهم لعظات لكل صبار على البلاء ، شكور على العطاء .

* * *

٢٠ — ولقد حقق ابليس ظنه عليهم ، فاتبعوه الا فريقا قليلا من المؤمنين .

* * *

٢١ — وما كان لابليس عليهم من قوة يخضعهم بها ، ولكن الله امتحنهم ليظهر من يصدق بالآخرة ممن هو منها فى شك . وربك — أيها النبى — على كل شىء رقيب قائم على كل أمر .

---

(١) سيل العرم او سد مارب . هو اعظم سدود اليمن ، وقد استطاع هذا ان يحول مساحة قدرها ثلثمائة ميل مربع كانت جرداء قاحلة فاصبحت بعد تدبير المياه غياضا وبساتين . وآية ذلك هاتان الجنتان ، وقد اختلفت اقوال المؤرخين فيمن بناه ، كذلك تعددت الاقوال فى أسباب تهدمه .

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ * قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ



٢٢ ـــ قل ـــ أيها النبى ـــ للمشركين : ادعو الذين ادعيتم باطلا أنهم شركاء من دون الله ليجلبوا لكم نفعا أو يدفعوا عنكم ضرا ، هم لا يجيبونكم ، لأنهم لا يملكون مقدار ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وليس لهم فيهما شركة مع الله فى خلق أو ملك ، وليس لله من هؤلاء الشركاء المزعومين من يعينه على تدبير شئون خلقه .

* * *

٢٣ ـــ ولا تنفع الشفاعة عند الله الا للمستأهلين لمقام الشفاعة ، حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم بالاذن لهم فى الشفاعة ، قال بعضهم لبعض ـــ مستبشرين ـــ : ماذا قال ربكم ؟! فيجابون بأنه قال القول الحق باذنه فى الشفاعة لمن ارتضى ، وهو ـــ وحده ـــ صاحب العلو والكبرياء ، ويأذن ويمنع من يشاء كما يشاء .

* * *

٢٤ ـــ قل ـــ أيها النبى ـــ للمشركين : من يأتيكم برزقكم من السموات والأرض ؟! قل لهم ـــ حين لا يجيبون عنادا ـــ : الله وحده هو الذى يرزقكم منهما ، واننا معشر المؤمنين أو اياكم معشر المشركين لعلى أحد الأمرين من الهدى أو الضلال الواضح .

* * *

٢٥ ـــ قل لهم ـــ أيها النبى ـــ : لا تسألون عما أذنبنا ولا نسأل عن أعمالكم .

* * *

٢٦ ـــ قل لهم : يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يقضى بيننا بالحق ، وهو ـــ سبحانه ـــ الحاكم فى كل أمر ، العليم بحقيقة ما كان منا ومنكم .

* * *

٢٧ ـــ قل لهم : أرونى الذين ألحقتم بالله فى استحقاق العبادة ، تزعمون شركتهم له ، ليس له شريك ، بل هو الله الغالب على كل شىء ، الحكيم فى تدبيره وتصريفه .

* * *

٢٨ ـــ وما أرسلناك ـــ يا محمد ـــ الا للناس جميعا ، بشيرا للمؤمنين بالخير ، ونذيرا للكافرين بالشر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون صدقك وعموم رسالتك .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ
سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ
بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ
مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ
يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا
مُؤۡمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ
أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم
مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ
بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ
وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ
وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ
إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن

٢٩ — ويقول الكافرون — استبعادا لليوم الموعود للجزاء — متى هذا الوعد فندخل النار وتدخلون الجنة ان كنتم صادقين فى وعدكم به ؟!

* * *

٣٠ — قل لهم أيها النبى : لكم ميعاد يوم عظيم ، لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون .

* * *

٣١ — وقال الذين كفروا : لن نصدق بهذا القرآن ولا بالكتب التى تقدمت عليه فيما تأمر به وتدعو اليه . ولو ترى — يا من تمكنك الرؤية — وقت وقف الظالمين عند خالقهم ومالك أمرهم لرأيت العجب فى موقفهم ، حين يرد بعضهم الى بعض القول ، يقول المستضعفون للمستعلين عليهم : لولا انتم — بتسلطكم علينا — لكنا مؤمنين .

* * *

٣٢ — قال المستكبرون للمستضعفين — منكرين قولهم — : أنحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه لكم ؟! لم نصدكم عنه ، بل كنتم مؤثرين الضلالة على الهـدى .

* * *

٣٣ — وقال المستضعفون للمستكبرين : بل تدبيركم ووسوستكم لنـا فى الليل والنهار أوقعنا فى التهلكة ، حين كنتم تطلبون منا أن نكفر بالله ، ونجعل له شركاء ، وأسر الفريقان الحسرة لما رأوا العذاب واقعا بهم ، فعلمـوا أن لا فائدة من اظهار هذه الحسرة ، وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين لم يؤمنوا ، هل يستحق هؤلاء الا جزاء ما كانوا يعملون ؟!

نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ
فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا
مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ
رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ
وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ
كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم

٣٤ — وما أرسلنا فى قرية من رسول يدعوهم الى الحق الا قال المترفون من أهلها : انا بما جئتم به مكذبون .

* * *

٣٥ — وقالوا — متباهين — : نحن اكثر أموالا وأولادا ، وما نحن بمعذبين فى الآخرة .

* * *

٣٦ — قل لهم — أيها النبى — : ان خالقى يوسع الرزق لمن يشـاء من العاصين والمطيعين ، ويضيق على من يشاء ، وليس ذلك دليل رضاه أو سخطه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

* * *

٣٧ — وليست أموالكم وأولادكم بالمزية التى تقربكم عندنا قربة ، لكن من ثبت له الايمان وعمل صالحا فأولئك لهم الثواب المضاعف بما عملوا ، وهم فى اعالى الجنات آمنون .

* * *

٣٨ — والذين يسعون فى معارضـة آياتنا — محاولين ابطالها وتعجيز انبيائنا عن تبليغها — أولئك فى العذاب محضرون لا يفلتون .

* * *

٣٩ — قل — أيها النبى — : ان ربى يوسع الرزق لمن يشاء من عبـاده ويضـيق عليه ، وما أنفقتم من شىء فهو يعوضه ، وهو — سبحانه — خـير الرازقين .

* * *

٤٠ — واذكر — أيها النبى — يوم يحشرهم الله جميعا ، ثم يقـول — سبحانه — للملائكة أمام من كانوا يعبدونهم : أهؤلاء خصومكم بالعبادة دونى ؟!

بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا
تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟
مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ
ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾
وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ
قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟
مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ



نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟
لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ

٤١ — قالت الملائكة : ننزهك — تنزيها — عن أن يكون لك شريك ، أنت الذى نواليه من دونهم ، وهم واهمون فى زعمهم انهم كانوا يعبدوننا ، بل كانوا خاضعين لتأثير الشياطين الذين زينوا لهم الشرك . اكثرهم بهم مصدقون .

* * *

٤٢ — فيوم الحشر لا يملك بعضكم لبعض جلب نفع ولا دفع ضر ، ونقول للظالمين أنفسهم : ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون .

* * *

٤٣ — واذا تتلى على الكفار آياتنا واضحات الدلالة على الحق قال الكافرون : ما هذا الا رجل يريد ان يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم ، وقالوا : ما هذا القرآن الا كذب مختلق ، وقال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم : ما هذا الا سحر واضح .

* * *

٤٤ — وما أنزل الله على العرب من كتب سماوية يدرسونها ، وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يخوفهم عاقبة جحودهم .

* * *

٤٥ — وكذب الذين سبقوا من الأمم أنبياءهم ، وما بلغ مشركو قومك عشر ما آتينا هؤلاء السابقين من قوة وتمكين ، فكذبوا رسلى ، فكيف كان انكارى عليهم بعقابى لهم !!



إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾

قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ

بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ

ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ

عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ

قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟

مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ

ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ

وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ

كَانُوا۟ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍۭ ﴿٥٤﴾

٤٦ — قل لهم : انما آمركم بخصلة واحده هى : أن تقوموا — مخلصين لله بعيدين عن التقليد — فى البحث باخلاص لله ، ومتفرقين اثنين اثنين يتعـاونا فى التأمل ، وواحدا واحدا ينظر بعدل وانصاف ، ثم تتفكروا فى أمر صاحبكم — محمد — الذى عاشرتموه وعرفتم سلامة عقله . ما به من جنون حين تصـدى لهذا الأمر ، ان هو الا نذير لكم بعذاب شديد مقبل أمامكم .

* * *

٤٧ — قل للكفار : أى شىء من أجر طلبته منكم على تبليغ الرسالة فهو لكم ، ما أجرى الذى أنتظره الا على الله ، وهو على كل شىء رقيب مطلع .

* * *

٤٨ — قل لهم : ان ربى يرمى بالحق فى وجه الباطل فيمحقه ، وهو علام الغيوب لا يخفى عليه سر .

* * *

٤٩ — قل لهم : ظهر الاسلام ، وما يستحدث الباطل وسيلة تدفع الحق ، وما يعيد وسائله السابقة .

* * *

٥٠ — قل لهم : ان انحرفت عن الحق فانما ضرر ذلك عائد على نفسى ، وان اهتديت فبارشاد ربى ، انه سميع لقولى وقولكم ، قريب منى ومنكم .

* * *

٥١ — ولو ترى — أيها المبصر — حين فزع الكفار عند ظهور الحق فلا مهرب لهم ، وأخذوا الى النار من مكان قريب .

* * *

٥٢ — وقالوا — عندما شاهدوا العذاب — : آمنا بالحق ، وكيف يكون لهم تناول الايمان بسهولة من مكان بعيد هو الدنيا التى انقضى وقتها ؟!

* * *

٥٣ — وقد كفروا بالحق من قبل هذا اليوم ، ويرجمون بالظن الباطل من مكان بعيد عن الصواب .

* * *

٥٤ — وحيل بينهم وبين ما يشتهون من ايمان ينفعهم ، كما فعل بأشياعهم من قبل عندما آمنوا بعد فوات الوقت ، لأنهم — جميعا — كانوا فى شك من الحق موقع فى التهمة .

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨٩

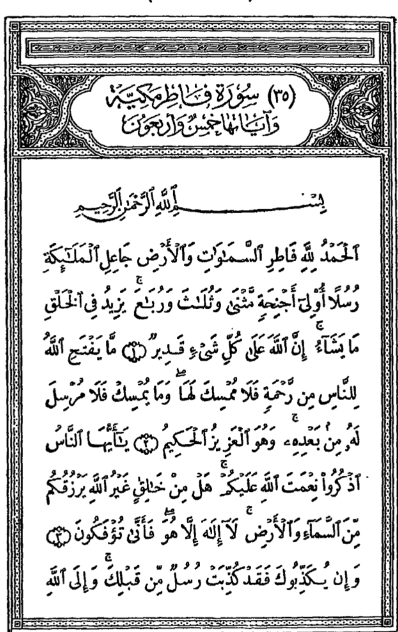
مطابع الاهـرام التجارية



تفسير سور

فاطر . يس . الصافات
ص . الزمر





(٣٥) سورة فاطر مكية وآياتها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلث وربع ۚ يزيد في الخلق ما يشاء ۚ إن الله على كل شيء قدير ﴿١﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ۖ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ۚ وهو العزيز الحكيم ﴿٢﴾ يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ۚ هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ۚ لا إله إلا هو ۖ فأنى تؤفكون ﴿٣﴾ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ۚ وإلى الله

• ســـــورة فاطـــــر •

افتتحت هذه السورة بالثناء على الله خالق السموات والأرض على غير مثال ، جاعل الملائكة رسلا الى عباده ذوى أجنحة عديدة ، ما يرسله للنـــاس من فضل لا أحد يمنعه ، وما يمسكه لا أحد يرسله ، يدعو النـــاس الى ذكر النعمة ، اذ لا خالق معه يمدهم بالرزق ولا اله معه يصرفون اليه . وكذب القوم دعوتك ، فلك فيمن سبق من الرسل عبرة ، ولك فيما وعدنا من رجعة الينـــا ما يسليك ، وواجب على الناس الا تغرهم الدنيا بزخارفها ، ولا يغرهم الشيطان وأمره مقصور على دعوة متابعيه الى التهلكة ، ومن تابعه قاده الى النـــار ، ولا يستوى من زين له الشيطان سوء عمله ومن تركه ، واذا كان شأن الناس ذلك فلا تأسف على عدم ايمانهم ، فمن أرسل السحاب وأحيا به الموات ، يحيى الاموات للحساب والجزاء ، ومن أراد المنعة اعتز بالله ، ومن اعتز بغيره أذله ، وأعمال العباد تصعد اليه ، فيقبل عمل المؤمنين ويحبط عمل الكافرين . ودليل قدرته على البعث والنشور أنه خلق الناس من تراب ثم من نطفة ثم جعلهم أزواجا ، وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ، خلق العذب والملح ، ومن كل تحصل الارزاق ، وأدخل الليل فى النهار وأدخل النهار فى الليل ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجرى الى أجل مسمى ، هذا القادر هو الاله الحق . والذين يدعون من دونه لا يملكون ، واذا دعوا لا يسمعون ، واذا سمعوا لا يستجيبون، ويوم القيامة يكفرون بشرك من أشركوهم مع الله ، وهو عادل يحمل كل نفس عملها ، ويوجه الرسل أن يقصدوا بدعوتهم من يخشون الله ، ووظيفة الرسول انذار قومه ، وما من أمة الا خلا فيها نذير .

وتعود السورة الى دلائل القدرة ، فالماء تخرج به الثمرات المختلفة ، والجبال طرائق بيض وحمر وسود ، والناس والدواب مختلف الوانهم ، كل ذلك يحمل على الخشية منه ، ومن يتلو كتاب الله الذى أورثه من اصطفاه يدخل الجنـــة يمتع بما فيها ، ومن كفر يدخل النار لا يقضى عليه فيها ولا يخفف عنه من عذابها، يطلب الرجعة الى الدنيا ليصلح من عمله ، وقد أمهل وقتا يتذكر فيه من تذكر ، وجاءهم النذير . وهو — سبحانه — جعلكم خلائف الارض ، ويمسك السموات والارض أن تزولا . وقد أقسم المعاندون : لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى ممن سبقوهم ، فلما جاءهم استكبروا ، فحاق بهم مكرهم ، وما قدروا الله حق قدره ، ولو يؤاخذ الله اهل الارض بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم الى أجل ، فاذا جاء فان الله كان بعباده بصيرا .

١ — الثناء الجميل حق لله — وحده — موجد السموات والارض على غير مثال سبق ، جاعل الملائكة رسلا الى خلقه ذوى اجنحة مختلفة العدد ، اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا . يزيد فى الخلق ما يشاء أن يزيد ، لا يعجـــزه شىء ، أن الله على كل شىء عظيم القدرة .

٢ — ما يرسل الله للناس رحمة — أى رحمة كانت مطرا أو نعمة أو أمنـــا أو حكمة — فلا أحد يحبسها عنهم ، وما يحبس من ذلك فلا أحد يستطيع أن يطلقه من بعده ، وهو الغالب الذى لا يغلب ، الحكيم الذى لا يخطىء .

٣ — يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بشكرها وتأدية حقها ، وأقروا بما يقع فى نفوسكم أنه لا خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ترسله والارض بما تخرجه مما به حياتكم . لا اله الا هو يرزق عباده ، فكيف تصرفون عن توحيد خالقكم ورازقكم الى الشرك فى عبادته ؟ !

تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ

٤ ــ وأن يكذبك كفار قومك فيما جئتهم به من الهدى فاصبر عليهم ، فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى انتصروا ، والى الله ــ وحده ــ ترجع الامور كلها .

* * *

٥ ــ يأيها الناس : ان وعد الله ــ بالبعث والجزاء والنصر ــ حق ، فلا تخدعنكم الدنيا عن الاخرة ، ولا يخدعنكم الشيطان عن اتباع الرسل ، فيمنيكم بالمغفرة مع الاصرار على المعصية .

* * *

٦ ــ ان الشيطان لكم عدو قديم فلا تنخدعوا ، بوعوده ، فاتخذوه عدوا ، انما يدعو متابعيه ليكونوا من أصحاب النار المشتعلة لا يدعوهم لغيرها .

* * *

٧ ــ الذين كفروا بالله ورسله لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة لذنوبهم وأجر كبير على أعمالهم .

* * *

٨ ــ افقدوا التمييز ، فمن زين له الشيطان عمله السيء فرآه حسنا كمن اهتدى بهدى الله فرأى الحسن حسنا والسيء سيئا ! ؟ فان الله يضل من يشاء ممن ارتضوا سبيل الضلال سبيلا ، ويهدى من يشاء ممن اختاروا سبيل الهداية سبيلا . فلا تهلك نفسك حزنا على الضالين وحسرة عليهم ، ان الله محيط علمه بما يصنعون من شر ، فيجزيهم به .

* * *

٩ ــ والله ــ وحده ــ هو الذى أرسل الرياح فتحرك سحابا تراكم من أبخرة الماء ، فسقنا السحاب الى بلد مجدب ، فأحيينا به أرضه بالنبات بعد موتها ، مثل اخراجنا النبات من الارض نخرج الموتى من القبور يوم القيامة (١) .

---

(١) يرجع الى التعليق العلمى على الآية ٥٧ من سورة الأعراف .

ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن
مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ
فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾
يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ
وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾
إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟

١٠ ــ من كان يريد الشرف والقوة فليطلبهما بطاعة الله ، فان له القــوة كلها ، اليه يعلو الكلم الطيب ، ويرفع الله العمل الصالح فيتقبله ، والذين يدبرون للمؤمنين المكيدات التى تسوءهم لهم عذاب شديد ، وتدبيرهم فاسد ، لا يحقق غرضا ولا ينتج شيئا .

* * *

١١ ــ والله أوجدكم من تراب ، اذ خلق أباكم آدم منه ، ثم خلقكم من نطفــة هى المــاء الذى يصب فى الارحام ، وهى أيضا من أغذية تخرج من التراب ، ثم جعلكم ذكرانا وأناثا ، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها الا بعلمه تعــالى ، وما يمد فى عمر أحد ولا ينقص من عمره الا مسجل فى كتاب ، أن ذلك على الله سهل هين .

* * *

١٢ ــ وما يستوى البحران فى علمنا وتقديرنا وان اشتركا فى بعض منافعهما، هذا ماؤه عذب يقطع العطش لشدة عذوبته وحلاوته وسهولة تناوله ، وهذا ملح شديد الملوحة . ومن كل منهما تأكلون لحما طريا مما تصيدون من الاسماك، وتستخرجون من الماء الملح ما تتخذونه زينة كاللؤلؤ والمرجان . وترى ــ ايها المشاهد ــ السفن تجرى فيه شاقة الماء بسرعتها ، لتطلبوا شيئا من فضــل الله بالتجارة ، ولعلكم تشكرون لربكم هذه النعم (١) .

* * *

١٣ ــ يدخل الليل فى النهار ويدخل النهار فى الليل ، بطول ساعات أحدهما وقصرها فى الآخر ، حسب أوضاع محكمة مدى الاعوام والدهور ، وسـخر الشمس والقمر لمنفعتكم ، كل منهما يجرى الى اجل معين ينتهى اليه . ذلك العظيم الشأن هو الله مدبر أموركم ، له الملك وحده ، والذين تدعون من غيره آلهة تعبدونها ما يملكون من لفافة نواة ، فكيف يستأهلون العبادة ؟ ! (٢) .

---

(١) ومن آيات الله التى دعا الناس الى تعقلها ومن عليهم بها جريان الفلك ومخورها فى البحر حسب سنته التى سنها فى الطبيعة وهو ما بينه قانون الأجسام الطافية ، وبديهى أن بعض الحلى تستخرج من البحر الملح ، وقد يستبعد بعض الناس أن تكون المياه العذبة مصدرا للحلى أيضا . ولكن العلم والواقع أثبتا غير ذلك . أما اللؤلؤ فانه كما يستخرج من أنواع معينة من البحر يستخرج أيضا من أنواع معينة أخرى صدفات الأنهار . فتوجد اللآلىء فى المياه العذبة فى انجلترا واسكتلندا وويلز وتشيكوسلوفاكيا واليابان .. الخ بالاضافة الى مصايد اللؤلؤ البحرية المشهورة. ويدخل فى ذلك ما تحمله المياه العذبة من المعادن العالية الصلادة كالماس الذى يستخرج من رواسب الانهار الجافة المعروفة بالبرقة . ويوجد الياقوت كذلك فى الرواسب النهرية فى « موجوك » بالقرب من « ماندالاس » فى بورما العليا ، أما فى « سيام » وفى سيلان فيوجد الياقوت غالبا فى الرواسب النهرية . ومن الأحجار شبه الكريمة التى تستعمل فى الزينة حجر التوباز TOPOS ويوجد فى الرواسب النهرية فى مواقع كثيرة ومنتشرة فى البرازيل وفى الروســيا « الاورال وسيبيريا » وهو فلورسيليكات الالمنيوم ويغلب أن يكون أصفر أو بنيا .

الزيركون GIRCON حجر كريم جذاب تتقارب خواصه من خواص المــاس ومعظم أنواعه الكريمة تستخرج من الرواسب النهرية .

(٢) تشير الآية الكريمة الى أن للشمس أجلا تنتهى بعده ، وقد تكون هذه هى النهاية على ما قال به علماء الفلك من أن الشمس تحرق وقودها الذرى وهو مادة الهيدروجين فتتحول الى هيليوم وقد يكون أجل الشمس بكارثة كونيه .



لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ
خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ
وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ
مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ
وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن
فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ

١٤ — أن تدعوا الذين تعبدونهم من دون الله لايسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا دعاءكم ما أجابوا شيئا مما تطلبون ، ويوم القيامة ينكرون اشراككم لهم مع الله ، ولا يخبركم بهذا الخبر من أحوال الآخرة مثل عليم به علما دقيقا .

* * *

١٥ — يأيها الناس : أنتم المحتاجون الى الله فى كل شيء ، والله هو الغنى — وحده — عن كل خلقه ، المستحق للحمد على كل حال .

* * *

١٦ — ان يشأ الله اهلاككم أهلككم لتمام قدرته ، ويأت بخلق جديد ترضاه حكمتـــه .

* * *

١٧ — وما هلاككم والاتيان بغيركم بممتنع على الله .

* * *

١٨ — ولا تحمل نفس مذنبة اثم نفس اخرى ، وان تدع نفس مثقلة بالذنوب شخصا ليحمل عنها ، لا يحمل هذا الشخص من ذنوبها شيئا ، ولو كان ذا قرابة بها ، لاشتغال كل بنفسه ، ولا يحزنك — ايها النبى — عناد قومك ، انما ينفع تحذيرك الذين يخافون ربهم فى خلواتهم ، واقاموا الصلاة على وجهها ، ومن تطهر من دنس الذنوب فانما يتطهر لنفسه ، والى الله المرجع فى النهاية ، فيعامل كلا بما يستحق (١) .

* * *

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ — وما يستوى الذى لا يهتدى الى الحق لجهله ، والذى يسلك طريق الهـداية لعلمه ، ولا البـاطل ولا الحق ، ولا الظل ولا الريح الحـــارة .

* * *

٢٢ — ولا يستوى الاحياء بقبول الايمان ولا الاموات الذين عطلت حواسهم وأغلقت قلوبهم عن سماع الحق ، ان الله يهدى من يشاء الى سماع الحجـة سماع قبول ، وما أنت — ايها النبى — بمسمع أموات القلوب بالعناد والكفر ، كما أنك لا تسمع الموتى فى القبور .

* * *

٢٣ — ما عليك الا أن تبلغ وتنذر .

---

(١) يراجع التعليق العلمى على الآية « ٧ » من سورة الزمر : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » .

بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ
مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ
أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾
لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ

٢٤ ــ انا أرسلناك ــ أيها النبى ــ للناس جميعا بالدين الحق ، مبشرا من آمن به بالجنة ، ومنذرا من كفر به بعذاب النار ، وما من أمة من الامم الماضية الا جاءها من قبل الله من يحذرها عقابه .

* * *

٢٥ ــ وان يكذبك قومك فى ذلك فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم ، وقــد جاءوهم بالمعجزات الواضحات وبالصحف الربانية وبالكتاب المنير لطريق النجاة فى الدنيا والآخرة .

* * *

٢٦ ــ ثم أخذت الذين كفروا أخذا شديدا ، فانظر كيف كان انكارى لعملهم وغضبى عليهم ؟ !

* * *

٢٧ ــ الم تر ــ أيها العاقل ــ أن الله أنزل من السماء ماء ، فأخرج به ثمرات مختلفا ألوانها ، منها الأحمر والأصفر والحلو والمر والطيب والخبيث ، ومن الجبال جبال ذوو طرائق وخطوط بيض وحمر مختلفة بالشدة والضعف وجبال شديدة السواد (١) .

* * *

٢٨ ــ ومن الناس والدواب والابل والبقر والغنم مختلف ألوانه كذلك ، فى الشكل والحجم واللون . ما يتدبر هذا الصنع العجيب ويخشى صانعه الا العلماء الذين يدركون أسرار صنعه ، أن الله غالب يخشاه المؤمنون ، غفور كثير المحو لذنوب من يرجع اليه (٢) .

* * *

٢٩ ــ ان الذين يتلون كتاب الله ، متدبرين فيه عاملين به ، وأقاموا الصلاة على وجهها الصحيح ، وانفقوا بعض ما رزقهم الله سرا وجهرا ، يرجون بذلك تجارة مع الله لن تكسد .

---

(١) ليس الاعجاز العلمى فى هذه الآيه الكريمه هو التنويه فقط بما للجبال من الوان مختلفة ترجع الى اختلاف المواد التى تتألف منها صخورها من حديد بجعل اللون السائد احمر أو منجنيز أو فحم بجعله اسود أو نحاس بجعله اخضر وغير ذلك . ولكن الاعجاز هو الربط بين اخراج ثمرات مختلفات الالوان يروى شجرها ماء واحد وخلق جبال حمر وبيض وسود يرجع أصلها الى مــادة واحدة متجانسة التركيب أصل معينها من باطن الأرض . ويسميها علماء الجيولوجيا بالصــهارة والمجاجما ، وهذه الصهارة الواحدة عندما تنبثق فى أماكن مختلفة من الارض وعلى اعماق مختلفة من السطح يعترى تركيبها الاختلاف فتتصلب آخر الامر فى كتل أو جبال مختلفات المــادة والالوان . وهكذا فسنة الله واحدة لان الاصل واحد والفروع مختلفة متباينة وفى هذا متاع وفائدة لبنى الانسان.

(٢) بعد استعراض تباين الثمرات والجبال والناس والدواب والانعام ، وقد يشار الى أن وراء هذا التباين فى تلك الأحوال جميعها وحدة فى الاصل : فالثمرات من ماء واحد ، والجبــال من صهارة واحدة ، وكذلك اختلاف الألوان والناس والدواب والانعام لا يظهر فى النطف التى تنشأ منها ، ولو فحصت بالمجاهر القوية فانها فى مظاهرها لا تشير الى شىء ممــا نكنه من أوجــه الاختلاف وانما هى دقائق واسرار تحتويها فى داخلها (جيناتها أو موزياتها) وربما كان هنا اشارة أيضا الى أن الخصائص الوراثية الكامنة فى جراثيم النبات والحيوان والانسان تحافظ على فطرتها ولا تتغير حقيقتها بالبيئة أو الغذاء .

وأحق الناس بخشية الله هم العلماء الذين عرفوا أسرار اختلاف هذه الموجودات .

شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ
ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ
بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ
فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ
بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾
جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ
وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ
أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ
أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ
لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ
كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ

٣٠ ــ ليوفيهم ربهم أجورهم ويزيدهم من فضله ، بما يربى من حسناتهم ويمحو من سيئاتهم ، انه غفور كثير المحــو للهفوات ، شكور كثير الشــكر للطـــاعات .

* * *

٣١ ــ والذى أوحينا اليك من القرآن هو الحق الذى لا شبهة فيه ، أنزلناه مصدقا لما تقدم من الكتب المنزلة على الرسل قبلك ، لاتفاق اصولها ، ان الله بعباده واسع الخبرة والبصر .

* * *

٣٢ ــ ثم جعلنا هذا الكتاب ميراثا للذين اخترناهم من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه بغلبة سيئاته على حسناته ، ومنهم مقتصد لم يسرف فى السيئات ولم يكثر من الحسنات ، ومنهم سابق غيره بفعل الخيرات بتيسير الله ، ذلك السبق بالخيرات هو الفوز الكبير من الله .

* * *

٣٣ ــ جزاؤهم فى الآخرة جنات اقامة يدخلونها ، يتزينون فيهــا بأساور من ذهب ولؤلؤا ، وثيابهم فى الجنة حرير .

* * *

٣٤ ــ وقالوا وقد دخلوها : الثناء الجميل لله الذى أذهب عنا ما يحزننا ، ان ربنا لكثير المغفرة كثير الشكر .

* * *

٣٥ ــ الذى أنزلنا دار النعيم المقيم من فضله لا يصيبنا فيها تعب ، ولا يمسنا فيها اعيـــاء .

* * *

٣٦ ــ والذين كفروا جزاؤهم المعد لهم نار جهنم يدخلونها ، لا يقضى عليهم الله بالموت فيموتوا ، ولا يخفف عنهم شىء من عذابها فيستريحوا . كذلك نجرى به كل متماد فى الكفر مصر عليه .

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ
وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟
مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ
كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم



بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

٣٧ ـ وهم يستغيثون فيها قائلين : ربنا أخرجنا من النار نعمل صـــالحا غير العمل الذى كنا نعمله فى الدنيا ، فيقول الله لهم : ألم نمكنكم من العمـــل ونطل أعماركم زمنا يتمكن فيه من التدبر من يتدبر ، وجاءكم الرسول يحذركم من هذا العذاب ؟ ! فذوقوا فى جهنم جزاء ظلمكم ، فليس للظالمين من ناصر ومعين .

* * *

٣٨ ـ ان الله مطلع على كل غائب فى السموات والارض ، لا يغيب عن علمـــه شىء ، ولو اجابكم وأعادكم الى الدنيا لعدتم الى ما نهاكم عنـــه ، انه ـ تعالى ـ عليم بخفايا الصدور من النزعات والميول .

* * *

٣٩ ـ الله هو الذى جعل بعضكم يخلف بعضا فى تعمير الارض وتثميرها ؟ وهو حقيق بالشكر لا بالكفر ، فمن كفر بالله فعليه وزر كفره ، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا بغضا وغضبا ، ولا يزيد الكافرين الا خسرانا .

* * *

٤٠ ـ قل ـ أيها النبى للمشركين : أخبرونى : أبصرتم حال شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله ؟ ! أخبرونى : أى جزء خلقوا من الأرض ؟ ! بل ألهم شركة مع الله فى خلق الســـموات !؟ لم نعطهم كتـــابا بالشركة فهـــم على حجة منه ، بل ما يعد الظالمون بعضهم بعضا بشفاعة الآلهة التى يشركونهـــا مع الله الا باطلا وزخرفا لا يخدع الا ضعاف العقول .

مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ
أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى
ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسۡتِكۡبَارٗا
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ
فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ
تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ
فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ
وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ
فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴿٤٤﴾
وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن
دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ﴿٤٥﴾

٤١ ـ ان الله هو الذى يمنع اختلال نظام السموات والارض ، ويحفظهما بقدرته من الزوال ولئن قدر لهما الزوال ما استطاع احد أن يحفظهما بعد الله ، أنه كان حليما لا يعجل بعقوبة المخالفين غفورا لذنوب الراجعين اليه (١) .

* * *

٤٢ ـ وأقسم الكافرون بالله غاية اجتهادهم فى تأكيد يمينهم : لئن جاءهم رسول ينذرهم ليكونن أكثر هداية من احدى الامم التى كذبت رسلها ، فلما جاءهم رسول منهم ينذرهم ما زادهم بانذاره ونصحه الا نفورا عن الحق .

* * *

٤٣ ـ نفروا استكبارا فى الارض وانفة من الخضوع للرسول والدين الذى جاء به ، ومكروا مكر السيء ـ وهو الشيطان الذى قادهم الى الانصراف عن الدين ومحاربة الرسول ـ ولا يحيط ضرر المكر السيء الا بمن دبروه ، فهل ينتظرون الا ما جرت به سنة الله فى الذين سبقوهم ؟ فلن تجد لطريقة الله فى معاملة الامم تغييرا يطمع هؤلاء الماكرين فى وضع لم يكن لمن سبقوهم ، ولن تجد لسنة الله تحويلا عن اتجاهها .

* * *

٤٤ ـ اقعدوا وانكروا وعيد الله للمشركين ، ولم يسيروا فى الارض فينظروا بأعينهم آثار الهلاك الذى انزل على من قبلهم عقابا لتكذيبهم الرسل ؟ ! وكان من قبلهم من الأمم اشد منهم قوة ؛ فلم تمنعهم قوتهم من عذاب الله ، وما كان ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الارض ، انه واسع العلم عظيم القدر .

* * *

٤٥ ـ ولو يعاقب الله الناس فى الدنيا لعم العقاب ، وما ترك على ظهر الأرض دابة ، لصدور الذنوب منهم جميعا ، ولكن يؤخر عقابهم الى زمن معين هو يوم القيامة ، فاذا جاء اجلهم المضروب لهم فسيجازيهم بكل دقة ، لانه كان بأعمال عباده بصيرا ، لا يخفى عليه شيء منها . والله أعلم .

---

(١) تقرر هذه الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى وحده خالق السموات والارض ، يمسكها من الزوال ، فالاجرام السماوية القريبة والبعيدة منا تظهر على القبة السماوية متماسكة وطبقا لنظام بديع خلقه الله سبحانه وتعالى وهو ما اودعه اياها من جاذبية فلا تحيد عنه على مر الزمن والاجيال ويحفظها من الاختلال فى التوازن ، ولله سبحانه وتعالى هذه القدرة وليست لاحد سواه .

(٣٦) سُورَةُ يسٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

● ســـورة يـس ●

افتتحت هذه السورة بحرفين من الحروف التى تتكون منها الكلمات العربية ، وأتبعت بالقسم بالقرآن على أن محمــدا ــ صلى الله عليه وســلم ــ لمن المرسلين ، وأنه على طريق معتدل رسمه القرآن المنزل عليه من العزيز الرحيم، لينذر به قوما ما أنذر آباؤهم من قبل . وأخذت السورة تصور الجاحدين الذين لا ينتفعون بالانذار ، وتبين أن الانذار انما يفيد من اتجه لقبول الذكر وخشى الرحمن ، وأن الله يبعث الموتى ويحصى أعمال العباد . وتسوق السورة مثلا لكفار مكة يكشف عن الصراع بين الداعين الى الله وبين المكذبين ، مبينــة عاقبة الفريقين . ثم أخذت تعرض من ادلة القدرة الموجبة للايمان والخوف من وعيد الله الذى سيفاجئهم يوم تجزى كل نفس ما عملت . فأصحاب الجنــة يمتعون ، ولهم ما يشتهون ، وأصحاب النار يطردون ، وهم فى قبضة القدرة ، تختم أفواههم ، وتنطق جوارحهم ، ولو شاء الله لغير صورهم ، فهو الذى يبدل من طال عمره فى الدنيا بالقوة ضعفا وبالعقل خرفا . وهو الذى عصم نبيه من الخيال والخبال ، فما علمه الشعر ، وما تنبغى له تلك الصناعة التى يهيم أصحابها فى كل واد . ما جاء الا بالذكر الواضح وليد المنطق لا وليد الخيال . وتمضى السورة تذكر فضل الله على عباده ، وأنه سخر لهم الانعام يملكونها ويركبونها ، ومع هذه النعم المسخرة لمصالحهم يتخذون الأنداد العاجزة ، وتختم السورة بلفت الانسان الى خلقه من نطفة ، فاذا هو خصيم بين الخصــومة ، ومن له النشــأة الاولى ، ومن يخرج من الشــجر الاخضر نارا ، ومن خلق السموات والارض قادر على أن يحيى العظام وهى رميم . وأمره أن يقــول للشىء : كن فيكون ، تنزه مالك كل شىء واليه ترجعون .

١ ــ يس : حرفان بدئت بهما السورة على طريقة القرآن فى بدء بعض السور بالحروف المقطعة .

٢ ــ أقسم بالقرآن المشتمل على الحكمة والعلم النافع .

٣ ــ انك يا محمد لمن الذين بعثهم الله الى الناس بالهدى ودين الحق .

٤ ــ على طريق معتدل ، هو دين الاسلام .

٥ ــ تنزيل القوى الغالب على كل شىء ، الذى لا يستطيع أحد أن يمنعــه عما يريد ، الرحيم بعباده ، اذ أرسل اليهم من يرشدهم الى طريق النجاة .

٦ ــ لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم الاقربون من قبل ، فهم ساهون عما يجب عليهم نحو الله ونحو أنفسهم ونحو الناس .

٧ ــ لقد سبق فى علمنا أن أكثرهم لا يختارون الايمــان ، فطــابق واقعهم ما علمناه عنهم ، فلن يكون منهم الايمان .

٨ ــ انا جعلنا المصرين على الكفر كمن وضعت فى أعناقهم السلاسل ، فهى تصل الى أذقانهم ، وتشد أيديهم برءوسهم وترفعهــا مع غض أبصــارهم ، فلا يستطيعون أن يحركوا الرءوس ليروا .

٩ ــ وجعلنا من حرموا النظر فى الآيات والدلائل كمن حبسوا بين ســدين فغطيت أعينهم ، فهم لا يرون ما أمامهم وما خلفهم .

١٠ ــ وسواء عليهم تحذيرك لهم وعدم تحذيرك ، فهم لا يؤمنون .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ
فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ
فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ
جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا
تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾
وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ
لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾
قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾
وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟

١١ ــ انما يفيد تحذيرك من يتبع القرآن ويخاف الرحمن ، وآن كان لا يراه ، فبشر هؤلاء بعفو من الله عن سيئاتهم ، وجزاء حسن على أعمالهم .

* * *

١٢ ــ انا نحن نحيى الموتى ، ونسجل ما قدموا فى الدنيـا من أعمـال ، وما أبقوا فيها من آثار بعد موتهم ، وكل شىء أثبتناه فى كتاب واضح .

* * *

١٣ ــ واذكر ــ أيها النبى ــ لقومك : قصة أهل القرية (١) فانها كقصتهم ، اذ ذهب اليهم المرسلون لهدايتهم .

* * *

١٤ ــ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما ، فقويناهما بثالث ، فقال هؤلاء الثلاثة : انا اليكم مرسلون .

* * *

١٥ ــ قال أهل القرية ــ ردا عليهم ــ : ما أنتم الا بشر مثلنا ، وما أوحى الرحمن الى بشر من شىء ، ما أنتم الا قوم تقولون غير الواقع !

* * *

١٦ ــ قال المرسلون : ربنا الذى بعثنا اليكم يعلم انا اليكم لمرسلون .

* * *

١٧ ــ وليس علينا الا أن نبلغ رسالة الله بلاغا واضحا .

* * *

١٨ ــ قال أهل القرية : اننا تشاءمنا بكم . ونقسم : ان لم تكفوا عن دعوتكم لنرمينكم بالحجارة ، وليصيبنكم منا عذاب شديد الالم .

* * *

١٩ ــ قال المرسلون : شؤمكم معكم بكفركم ، أئن وعظتم بما فيه سعادتكم تتشاءمون منا وتهددوننا بالعذاب الاليم ؟ ! لـكن أنتم قوم متجاوزون الحق والعـــدل .

---

(١) ذكر المفسرون أنها انطاكية .

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم
مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ
فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾



۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ
خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ
إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا

٢٠ ــ واقبل من ابعد مكان بالمدينة رجل يسرع نحو اهل المدينة ، قال : يا قوم ، اتبعوا المرسلين من الله اليكم .

* * *

٢١ ــ اتبعوا الذين لا يطلبون منكم اجرا على نصحكم وارشادكم ، وهم مهتدون تنتفعون بهديهم فى سلوك طريق الخير والفلاح .

* * *

٢٢ ــ واى شىء يمنعنى أن أعبد الذى خلقنى واليه ــ لا الى غيره ــ ترجعون ؟ !

* * *

٢٣ ــ أاتخذ من دون الله آلهة لا تفيدنى شفاعتهم شيئا ان أرادنى الله بسوء ، ولا يخلصوننى منه أن نزل بى ؟!

* * *

٢٤ ــ انى ــ اذ اتخذ من دونه آلهة ــ لفى ضلال مبين .

* * *

٢٥ ــ انى صدقت بربكم الذى خلقكم وتولى أمركم ، فاسمعوا لى وأطيعون .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ــ قيل له ــ جزاء على ايمانه ودعوته الى الله ــ : ادخل الجنة . قال ــ وهو فى ظل النعيم والكرامة ــ : يا ليت قومى يعلمون بغفران ربى واكرامه لى ، ليؤمنوا كما آمنت .

* * *

٢٨ ــ وما أهلكناهم بجنود أنزلناها من السماء ، وما كان من سنتنا فى اهلاك الامم أن تنزل جنودا .

* * *

٢٩ ــ ما كان هلاكهم الا بصيحة واحدة أرسلناها عليهم ، فاذا هم ميتون كالنار الخامدة !

* * *

٣٠ ــ يا خسارتهم التى تستحق التحسر عليهم ، ما نبعث إليهم برسول الا كانوا منه يسخرون .

* * *

٣١ ــ ألم يعتبروا بالامم الكثيرة الخالية التى أهلكناها ، أنهم لا يعودون كرة أخرى الى حياتهم الدنيا ؟ !

جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ
أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا
جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾
لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾
سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ
وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾
لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ
ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا
ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ

٣٢ ــ وما كل من الامم السابقة واللاحقة الا مجموعون لدينا ، مقهورون على الحضور الينا .
٣٣ ــ ودليل لهم على قدرتنا على البعث والنشور الارض الجدبة احييناها بالماء ، وأخرجنا منها حبا ، فمنه يأكلون .
٣٤ ، ٣٥ ــ وانشأنا فيها حدائق وبساتين من نخيل وأعناب ، وشققنا فيها من عيون الماء ما يروى شجرها ويخرج ثمرها ، ليأكلوا منه ، وما هو من صنع ايديهم ، أفلا يؤدون حق الله عليهم فى ذلك بالايمان به والثناء عليه ؟ !
٣٦ ــ تنزيها لله الذى خلق الاشياء كلها على سنة الذكورة والانوثة ، من النبات ومن الانفس ومما لا يعلم الناس (١) .
٣٧ ــ وآية لهم على وجود الله وقدرته الليل ننزع عنه النهار الساتر له ، فاذا الناس داخلون فى الظلام المشتمل عليهم من كل جانب .
٣٨ ــ والشمس تسير لمستقر لها ، قدره الله زمانا ومكانا ، ذلك تدبير الغالب بقدرته ، المحيط علما بكل شىء .
٣٩ ــ والقمر جعلناه بتدبير منا منازل ، اذ يبدو أول الشهر ضئيلا ، ثم يزداد ليلة بعد ليلة ، الى أن يكتمل بدرا ، ثم يأخذ فى النقصان كذلك ، حتى يعود فى مرآه كأصل العنقود من الرطب اذا قدم فدق وانحنى واصفر .
٤٠ ــ لا الشمس يتأتى لها أن تخرج على نواميسها فتلحق القمر وتدخل فى مداره ، ولا الليل يتأتى له أن يغلب النهار ويحول دون مجيئه ، بل هما متعاقبان. وكل من الشمس والقمر وغيرهما يسبح فى فلك لا يخرج عنه (٢) .
٤١ ــ وآية أخرى لهم أنا حملنا بنى الانسان فى السفن المملوءة بهم وبأمتعتهم وأرزاقهم .

---

(١) الحرف « من » فى هذه الآية للبيان ، أى ان الله تعالى جعل الذكور والاناث فى مخلوقاته كلها ، سواء فى ذلك النباتات والحيوانات والبشر وما لا يعلمه الناس من الاحياء غير المنظورة .

(٢) ان هذه الآيات الكريمة تبين معانى وحقائق علمية لم يتعرف عليها العلماء الا فى أوائل القرن الرابع عشر الميلادى .

والشمس هى احدى نجوم السماء ، وهى كسائر النجوم ولها حركتها الذاتية ، ولكنها تتميز عن النجوم الأخرى لقربها من الارض وبأن لها مجموعة من الكواكب والاقمار والمذنبات والكويكبات تتبعها دائما وتخضع لقوة جاذبيتها حيث تجعلها من حولها فى مدارات متتابعة بيضاوية الشكل ، وجميع افراد هذه المجموعة تنتقل مع الشمس خلال حركتها الذاتية . والخلاصة ان الشمس والارض والقمر وسائر الكواكب والأجرام تجرى فى الفضاء بسرعة محدودة وفى اتجاه محدود ، ويلاحظ ان الشمس ومجموعتها والنجوم القريبة منها تقع فى داخل سديم عظيم ممتد فى السماء يسمى بسديم المجرة ، وقد تبين من الدراسات الحديثة أن سائر اجزاء السديم تدور حول المركز بسرعة تتناسب وعكس بعدها على المركز . كما اتضح أيضا أن الشمس والأرض وكواكبها والنجوم القريبة منها تدور بسرعة ، وفى اتجاه محدود ، تبلغ هذه السرعة حوالى ٧٠٠ كيلو متر فى الثانية ، وتتم دورتها حول المركز فى مدى حوالى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية .

وصفوة القول أن الآية الكريمة التى تنص على أن الشمس تجرى لمستقر لها لم يتعرف على معانيها العلماء الا فى أوائل هذا القرن ولا يمكن أن تدرك الشمس القمر ، لان كلا منهما يجرى فى افلاك متوازية فيستحيل أن تتقابلا كما يستحيل ان يسبق الليل النهار حيث يتطلب ذلك ان تدور الارض حول محورها من الشرق الى الغــرب بدلا من اتجاهها الحالى مع الغرب نحو الشرق . والقمر خلال دورته حول الارض ودورة الارض حول الشمس يمر بمجموعات من النجوم تسمى بمنازل القمر . وفى الربع الاول والاخير من الشهر يظهر القمر شكله كالعرجون القديم . اى يصير كالسباطة اذا قدمت وييست واعوجت .

مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا
هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا
رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ
مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾
مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا



٤٢ ــ وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبونه كذلك .

* * *

٤٣ ــ وان نرد اغراقهم بما كسبوا نغرقهم ، فليس لهم مغيث ، ولا هم ينجون من الهلاك .

* * *

٤٤ ــ لكنا لا نغرقهم رحمة منا بهم ، ولنمتعهم الى أجل مقدر .

* * *

٤٥ ــ واذا قيل لهم : خافوا مثل ما جرى للأمم الماضية بتكذيبهم ، وخافوا عذاب الآخرة الذى تتعرضون له باصراركم على الكفر ــ رجاء أن يرحمكم ربكم اذا اتقيتموه ــ أعرضوا .

* * *

٤٦ ــ وما تجيئهم من حجة من حجج ربهم ، دالة على وحدانية الله وقدرته الا كانوا عنها منصرفين .

* * *

٤٧ ــ واذا قيل لهم : أنفقوا على الفقراء مما رزقكم الله ، قال الكافرون للمؤمنين : أنطعم من لو أراد الله اطعامه أطعمه ، فنعاند بهذا مشيئة الله ، ما أنتم ــ أيها الداعون الى الانفاق ــ الا فى عمى واضح عن الحق .

* * *

٤٨ ــ ويقولون للمؤمنين ــ استهزاء بهم ــ : متى يقع هذا الذى وعدتمونا به ، ان كنتم صادقين فيما وعدتم ؟ !

* * *

٤٩ ــ ما ينتظرون الا صوتا واحدا يقضى عليهم بغتة ، وهم يتنازعون فى شئون الدنيا ، غافلين عن الآخرة .

* * *

٥٠ ــ فلا يستطيعون ــ لسرعة ما نزل بهم ــ أن يوصوا بشىء ، ولا أن يرجعوا الى أهلهم .

* * *

٥١ ــ ونفخ فى الصور نفخة البعث ، فاذا الاموات يخرجون من قبورهم مسرعين للقاء الله . والصور والنفخ فيه مما استأثر الله بعلمه .

مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا
صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾
فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ
فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾
سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ
أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ
ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ
جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ
ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ



٥٢ — قال المبعوثون من القبور : يا هول ما ينتظرنا ، من أيقظنا من نومنا ؟ ! ويحضرهم جواب سؤالهم : هذا يوم البعث الذى وعد الرحمن به عباده ، وصدق المرسلون فيما أخبروا عنه .

* * *

٥٣ — ما كانت دعوتهم الى الخروج الا نداء واحـــدا ، فاذا هم مجتمعون لدينا ، محضرون لحسابنا .

* * *

٥٤ — ففى هذا اليوم لا تنقص نفس أجر شىء مما عملته ، ولا تلقون الا جزاء ما كنتم تعملون من خير أو شر .

* * *

٥٥ — ان أصحاب الجنة فى هذا اليوم مشغولون بما هم فيه من نعيم ، معجبون به فرحون .

* * *

٥٦ — هم وأزواجهم فى ظلال سابغة ، على السرر المزينة متكئون .

* * *

٥٧ — لهم فى الجنة فاكهة من كل أنواعها ، ولهم فيها كل ما يطلبون .

* * *

٥٨ — يقال لهم : سلام قولا صادرا من رب رحيم .

* * *

٥٩ — ويقال للمجرمين فى هذا اليوم : اعتزلوا عن المؤمنين .

* * *

٦٠ — ألم أوصكم — يا بنى آدم — ألا تطيعوا الشيطان طاعة المعبـــود ؟ انه لكم عدو بين العداوة ؟ ! .

* * *

٦١ — وأن أفردونى بالعبادة ، فافرادى بها طريق عظيم فى استقامته .

* * *

٦٢ — ولقد أغوى الشيطان منكم خلقا كثيرا . أغفلتم عن ذلك ، فلم تكونوا تعقلون حين أطعتموه ؟ !

* * *

٦٣ — يقال لهم : هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا ، جزاء كفركم .

تَكۡفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ

٦٤ ــ ادخلوها ، وقاسوا حرها فى هذا اليوم بكفركم .

* * *

٦٥ ــ اليوم نغطى على أفواهم فلا تنطق ، وتكلمنا أيديهم ، وتنطق أرجلهم شاهدة عليهم بما كانوا يعملون .

* * *

٦٦ ــ ولو نشاء عماهم فى الدنيا لأعميناهم ، فتسابقوا الى الطريق المسلوك لهم فما استطاعوا رؤيته ، فكيف يبصرونه وقد أعميناهم ؟!

* * *

٦٧ ــ ولو نشاء تغيير صورهم لغيرناها الى صور قبيحة ، على ما لهم من قوة ومنزلة ، فما استطاعوا مضيا الى الامام ، ولا هم يرجعون الى الوراء ، لأنا أبطلنا قواهم .

* * *

٦٨ ــ ومن نطل عمره نرده من القوة الى الضعف ، أفلا يعقلون قدرتنا على ذلك ليعلموا أن الدنيا دار فناء ، وأن الآخرة هى دار البقاء ؟ ! (١) .

* * *

٦٩ ــ وما علمنا رسولنا الشعر ، وما يصح ــ لمكانته ومنزلته ــ أن يكون شاعرا . ما القرآن المنزل عليه الا عظة وكتاب سماوى واضح ، فلا مناسبة بينه وبين الشعر .

* * *

٧٠ ــ ليخوف من كان حى القلب مستنير العقل ، وتجب كلمة العذاب على الجاحدين به ، المنكرين لهديه .

* * *

٧١ ــ اعمى الكافرون ولم يروا أنا خلقنا لهم مما صنعت قدرتنا أنعاما (٢) فهم مالكون لها ، يتصرفون فيها كما يشاءون ؟ !

* * *

٧٢ ــ وأخضعناها لهم ، فمنها ما يركبون ، ومنها ما يأكلون .

* * *

٧٣ ــ ولهم فيها ما ينتفعون به من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها وعظامها ، ومشارب من ألبانها ، أينسون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها ؟ !

---

(١) ومن نطل عمره نرده الى عكس ماكان عليه من القوة فيصبح ضعيفا ، وذلك لأن حياة الانسان تأخذ ثلاث مراحل ، نمو ونضج وضمور . وتبدأ الشيخوخة بابتداء ضمور النسيج الحشوى فى الكلى والكبد والغدة الدرقية والبنكرياس ، وهذا له أثر فى أضعاف الجسم كله . وتبدأ كذلك الشرايين فى التصلب والضمور وبذلك يقل الدم الذاهب الى جميع اعضاء الجسد فيزيده ضعفا على ضعف .. ومن أسباب الشيخوخة زيادة قوى الهدم على قوى البناء فى الجسمMET BO ISMوذلك أن خلايا الجسم كلها فى تغير مستمر وكذلك خلايا الدم ماعدا خلايا المخ والنخاع فانها لا تتغير مدى الحياة ، فاذا كانت نسبة تجدد الخلايا كنسبة هلاكها لا تظهر الاعراض ، أما اذا زادت نسبة هلاك الخلايا على تجددها فى أى عضو ظهر ضمور هذا العضو . وعلى ذلك فكلما تقدم السن تضاءلت نسبة التجدد وزادت نسبة الانحلال الخلوى وظهر الضمور العام . وتختلف نسبة التجدد والضمور باختلاف نوع الانسجة . فالظاهر منها كالبشرة الكاسية للجسم والاغشية المبطنة للقنوات الهضمية وقنوات الغدد تضمر بنسبة أكبر كلما تقدمت السن بالانسان ، وهذا هو السبب المباشر لاعراض الشيخوخة .

(٢) الابل والغنم والبقر .

يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٧٤ ــ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها ، رجاء أن تنصرهم .

* * *

٧٥ ــ لا يستطيع الآلهة نصرهم ان أراد الله بهم سوءا ، لانها لا تنفع ولا تضر ، وهم لآلهتهم العاجزة جند معدون لخدمتهم ودفع السوء عنهم .

* * *

٧٦ ــ فلا يحزنك قولهم فى الله بالالحاد وفيك بالتكذيب ، انا نعلم ما يخفون وما يعلنون ، فنجازيهم عليه .

* * *

٧٧ ــ أجحد الانسان وجود الله وقدرته . ولم ير أنا خلقناه ــ بعد العدم ــ من نطفة مهينة ؟ ! فاذا هو شديد الخصومة ، مبين لها ، معلن عنها .

* * *

٧٨ ــ وساق لنا هذا الخصيم المبين مثلا ينكر به قدرتنا على احياء العظام بعد أن تبلى ، ونسى خلقنا اياه بعد أن لم يكن ، قال منكرا مستبعدا قدرتنا على ذلك : من يحيى العظام وهى رميم ؟ !

* * *

٧٩ ــ قل ــ يا محمد ــ : يحييها الذى أنشأها أول مرة ، ففى استطاعة من بدأ أن يعيد ، وهو عظيم العلم بكل ما خلق ، فلا يعجزه جمع الاجزاء بعد تفرقها .

* * *

٨٠ ــ الذى خلق لكم من الشجر الاخضر ــ بعد جفافه ويبسه ــ نارا (١) .

* * *

٨١ ــ أفقدوا عقولهم ولم يعلموا أن الذى خلق السموات والارض ــ مع عظم حجمهما ــ قادر على اعادة خلق الناس مع صغرهم وضعف شأنهم ؟ ! بلى ــ أى هو القادر ــ وهو الكثير الخلق ، المحيط علمه بكل شىء .

* * *

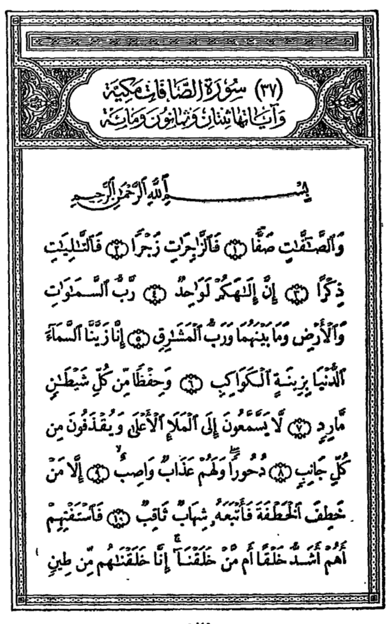
٨٢ ــ انما شأنه فى الخلق اذا أراد ايجاد شىء أن يقول له : كن . فيكون ويوجد فى الحال .

* * *

٨٣ ــ فتنزيها للذى بقدرته ملك كل شىء ــ خلقا وتدبيرا وتصرفا ــ عما لا يليق بذاته ــ تعالى ــ واليه وحده تعودون ، فيحاسبكم على أعمالكم .

---

(١) ان طاقة الشمس تنتقل الى جسم النبات بعملية التمثيل الضوئى ، اذ تمتص خلاياه المحتوية على المادة الخضراء فى النبات « الكلوروفيل » ثانى أكسيد الكربون من الجو ، وبتفاعل هذا الغاز مع الماء الذى يمتصه النبات تنتج المواد « الكربوهيدراتية » بتأثير الطاقة المستمدة من ضوء الشمس ومن ثم يتكون الخشب الذى يتركب اساسيا من مركبات كيمائية محتوية على الكربون و « الهيدروجين » والاكسوجين ، ومن هذا الخشب يتكون الفحم النباتى المستعمل فى الوقود ، اذ باحراق هذا الفحم تنطلق الطاقة المدخرة فيه وينتفع بها فى الطهى والتدفئة والانارة وتسخين الماء وفى كثير من الاغراض . وما الفحم الحجرى الخشبى الا نباتات وأشجار نشأت ونمت على النحو السابق وكبرت بفعل عملية التمثيل الضوئى أو الكلوروفيل ثم دفنت بطريقة ما وتحولت بالتحلل الجزئى بعد مضى ملايين السنين الى الفحم المذكور تحت تأثير فعل العوامل الجيولوجية كالحرارة والضغط وغيرها . ويجب أن يلاحظ أن لفظ الاخضرار فى الآية ووصف الشجر بهذا اللون لم يكن عفوا ، انما هو اشارة الى مادة الكلوروفيل الاخضر اللازمة لتمثيل غاز ثانى اكسيد الكربون .



(٣٧) سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ وَمِائَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ
ذِكۡرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ
مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن
كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنۡ
خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ﴿١٠﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ
أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ

● ســورة الصافات ●

بدأت هذه السورة بالقسم بطوائف من خلق الله لها صفة الصف والزجر والتلاوه على أن الله واحد ، والآيات شاهدة بذلك ، فهو رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ، الذى زين السماء الدنيا بالكواكب ، وجعلها محفوظة من كل مارد خارج عن طاعة الله . وبعد تقرير عقيدة التوحيد اتبعت ذلك بتقرير عقيدة البعث ، وهددت المرتابين فيه بأنه سيفاجئهم وهم ينظرون ، وساقت أدله امكانه وسهولة وقوعه ، وهم يوم يرونه يقولون : هذا يوم الدين ، ويقال لهم : هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون . ويحشر الظالمون وما كانوا يعبدون، ويسألون ويتحاجون ، ويحمل بعضهم بعضا اثم ما أصابه ، وهم جميعــا فى العذاب مشتركون ، فقد استكبروا عن توحيد الله ، ورموا رسولهم بالخبال والجنون ، مع انه جاءهم بالحق ، وصدق المرسلين فيما جاءوا به عن الله ،. والمؤمنون المخلصون يمتعون بانواع النعيم ، ويتذاكرون نعم الله ، ويطلعون على قرناء السوء فيرونهم فى سواء الجحيم ، فيحمدون لله نعمة عصمتهم ونجاتهم من دعوتهم . وبعد ذلك أخذت السورة تصف منازل الظالمين ومنازل المؤمنين ، واتبعت ذلك بسرد أخبار المرسلين تسلية لرسول الله وعظة لقومه الجاحدين ،. وبعد قصص تعددت وقائعه واختلفت أزمانه وأشخاصه — بين فيه منزلة الرسالة والمرسلين — نقضت السورة مزاعم المشركين من أن لله البنات ولهم البنين ، وأنه جعل الملائكة اناثا ، وان بينه وبين الجنة نسبا . تنزه الله عمــا يصفون ، وعباده هم المنصورون ، وجنده هم الغالبون ، وعذابه يسىء صباح المنذرين ، وختمت السورة بتنزيه رب العــزة عما يصفون ، وســلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

١ — أقسم بطوائف من خلقى ، تصطف بنفسها صفا محكما فى مقام العبودية والانقياد .

٢ — فالمانعات للمتجاوز حدوده منعا شديدا ، يبقى النظام ويحفظ الاكوان ،.

٣ — فالتاليات للآيات ، يذكرن الله ذكرا بالتسبيح والتمجيد .

٤ — ان الهكم المستوجب للعبادة لواحد ، لا شريك له فى ذات أو فعــل أو صــفة .

٥ — هو — وحده — خالق السموات والارض وما بينهما ، ومدبر الامر ، ومالك المشارق لكل ما له مشرق (١) .

٦ — انا حسنا السماء القريبة من أهل الارض بزينة هى الكواكب المشرقة المختلفة الاحجام والاوضاع فى محيط الكون فى رأى العين .

٧ — وحفظناها حفظا محكما من كل شيطان عات متمرد .

٨ — لا يمكن عتاة الشياطين من التسمع الى ما يجرى فى عالم الملائكة ، ويرمون من كل بما يدفعهم .

٩ — يطردون طردا عنيفا عن الوصول الى تسمع أخبار السماء ، ولهم عذاب شديد دائم فى الآخرة .

١٠ — الا من اختلس الكلمة من أخبار السماء ، فاننا نتبعه بشعلة من النار تثقب الجو بضوئها فتحرقه .

---

(١) الله خالق السموات السبع وما بينهما من مختلف اجرام السماوية وكواكبها .. وهــو



لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟
لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا
أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ
وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ
يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا
يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ * ٱحْشُرُوا۟
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ
ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم
مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ
مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ



١١ ــ فاستخبر ــ أيها النبى ــ المنكرين للبعث والمستبعدين لحصوله : أهم اصعب خلقا أم من خلقنا من السموات والارض والكواكب وغير ذلك ؟ ! انا خلقناهم من طين لاصق بعضه ببعض ، فلم يستبعدون اعادتهم ؟ !

١٢ ــ بل عجبت ــ ايها النبى ــ من انكارهم للبعث مع قيام الأدلة على قدرة الله ــ وهم يسخرون من تعجبك وتقريرك له .

١٣ ــ واذا وجهوا بأدلة قدرة الله على البعث لا يلتفتون ولا ينتفعون بدلالتها .

١٤ ــ واذا رأوا برهانا على قدرة الله دعا بعضهم بعضا الى المبالغة فى الاستهزاء به .

١٥ ــ وقال الكافرون فى الآيات الدالة على القدرة : ما هذا الذى نراه الا سحر واضح .

١٦ ــ أئذا متنا وصرنا ترابا وعظاما أئنا لمخرجون من قبورنا أحياء ؟ !

١٧ ــ انحيا ويبعث اباؤنا الاولون الذين ماتوا قبلنا فبادوا وهلكوا ؟ !

١٨ ــ قل ــ ايها النبى ــ لهم : نعم ستبعثون جميعا وأنتم اذلاء صاغرون .

١٩ ــ فانما البعثة سيحة واحده فاذا هم أحياء ينظرون ما كانوا يوعدون .

٢٠ ــ وقال المشركون : يا هلاكنا .. هذا يوم الحساب والجزاء على الاعمال .

٢١ ــ فيجابون : هذا يوم القضاء والفصل فى الاعمال الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون .

٢٢ ، ٢٣ ــ اجمعوا ــ يا ملائكتى ــ الظالمين انفسهم بالكفر وازواجهم الكافرات وآلهتهم التى كانوا يعبدونها من دون الله من الاوثان والانداد ، فعرفوهم طريق النار ليسلكوها .

٢٤ ــ واحبسوهم فى هذا الموقف ، انهم مسئولون عن عقائدهم وأعمالهم .

٢٥ ــ مالكم ــ أيها المشركون ــ لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تتناصرون فى الدنيا ؟ !

٢٦ ــ لا يتناصرون فى هذا اليوم ، بل هم منقادون مستسلمون لأمر الله .

٢٧ ــ واقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون ، ويسأل بعضهم بعضا عن مصيرهم السيىء .

٢٨ ــ قال الضعفاء للذين استكبروا : انكم كنتم تأتوننا عن الناحية التى نظن فيها الخير واليمن ، لتصرفوننا عن الحق الى الضلال .

=

القيم المهيمن كذلك على مواضع شروق الشمس وشروق سائر النجوم ، فهو الذى يظهرها كل يوم فى موضع فى الافق الشرقى يختلف عن الموضع الذى اظهرها منه فى اليوم السابق ، وذلك بما سنه فى النظام الشمسى من قوانين حيث تدور الارض حول محورها من الغرب الى الشرق كل يوم مره وتجرى فى فلكها الاهليجى حول الشمس فى الوقت نفسه .

وتبدو الشمس والنجوم لسكان الارض كل يوم بدوران الارض حول محورها مشرقه فى مواضع مختلفه ، وكلما غيرت الارض موضعها فى رحلتها على القبة السماوية بدت مشرقة من مواضع مختلفة ، فاذا رصدت الشمس بانتظام ابتداء من اواخر مارس اى فى الاعتدال الربيعى « ومن نصف الكرة الشمالى » فانها ترى وهى تشرق فى نقطة فى الشرق على الافق ، وكلما مر يوم رآها الراصد تشرق فى نقطة اقرب الى الشمال . وفى أواخر يونيو ترى مشرقة فى مكان هو نهاية اقترابها من الشمال ، ثم تبدو الشمس بعد ذلك وهى تقفل راجعة متبعة نفس التغييرات حتى أواخر سبتمبر (عند الاعتدال الخريفى) حيث ترى مشرقة من المكان الذى اشرقت منه عند الاعتدال الربيعى ، ثم تبدو بعد ذلك مستمرة فى الحركة نحو الجنوب حيث ترى مشرقة فى اقرب نقطة الى الجنوب فى أواخر ديسمبر ، ثم تأخذ فى الرجوع ظاهريا نحو الشمال حيث تكمل دورتها فى الاعتدال الربيعى التالى ، ويستغرق ذلك كله ٣٦٥ يوما وربع يوم ، ويلاحظ أن النجوم ترى كذلك مشرقة فى مواضع مختلفة فى الافق الشرقى اثناء رحلة الارض الى القبة السماوية خاصة نجوم الابراج الاثنى عشر التى تنتقل الشمس فيها على مدار السنة .

تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

٢٩ ــ قال المستكبرون : لم نصرفكم ، بل انتم أبيتم الايمان وأعرضتم عنه باختيـاركم .

* * *

٣٠ ــ وما كان لنـا من تسلط عليكم ، نسلبكم به اختياركم ، بل كنتم قوما خارجين على الحق .

* * *

٣١ ــ فحق علينا كلمة ربنا : انا لذائقون العذاب يوم القيامة .

* * *

٣٢ ــ فدعوناكم الى الغى والضلال فاستجبتم لدعوتنا ، ان شأننا التحايل لدعوة الناس الى ما نحن عليه من الضلال ، فلا لوم علينا .

* * *

٣٣ ــ فان الاتباع والمتبوعين يوم القيامة فى العذاب مشتركون .

* * *

٣٤ ــ ان مثل ذلك العذاب نفعل بالذين أجرموا فى حق الله بالشرك وفعل المعـاصى .

* * *

٣٥ ــ ان هؤلاء كانوا اذا قيل لهـم : لا اله الا الله يأبون الاقرار بذلك تكبرا واستعظاما .

* * *

٣٦ ــ ويقولون : أنحن نترك عبادة آلهتنا لقول شـاعر متخيل مسـتور العقـل ؟ !

* * *

٣٧ ــ بل جاءهم رسولهم بالتوحيد الذى دعا اليه جميع الرسل ، وصـدق بذلك دعوة المرسلين .

* * *

٣٨ ــ انكم ــ ايها المشركون ــ لذائقون العذاب الشديد فى الآخرة .

* * *

٣٩ ــ وما تلقون من جزاء فى الآخرة الاجزاء عملكم فى الدنيا .

* * *

٤٠ ــ الا عباد الله المخلصين ، فانهم لا يذقون العذاب ، لانهم اهل ايمان وطـاعة .

* * *

٤١ ــ هؤلاء المخلصون لهم فى الآخره رزق معلوم عند الله .

* * *

٤٢ ــ فواكه متنوعة ، وهم مرفهون معظمون .

* * *

٤٣ ــ فى جنـات النعيم .

* * *

٤٤ ــ يجلسون فيها على سرر يقابل بعضهم بعضا .

* * *

٤٥ ــ يطوف عليهم ولدان باناء فيه شراب من منابع جارية لا تنقطع .

* * *

٤٦ ــ بيضاء عند مزجها ، شهية للشاربين .



وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾

٤٧ ــ ليس فيها غائلة الصداع تأخذهم على غرة ، ولا هم بشربها يذهب وعيهم شيئا فشيئا .

٤٨ ــ وعند هؤلاء المخلصين فى الجنة حوريات طبعن على العفاف ، قد قصرن ابصارهن على ازواجهن ، فلا يتطلعن لشهوة ضالة ، نجل العيون حسانها .

٤٩ ــ كأن قاصرات الطرف بيض النعام ، المصون بأجنحته ، فلم تمسه الأيدى ، ولم يصبه الغبار .

٥٠ ــ فأقبل بعض هؤلاء المخلصين على بعض يتساءلون عن أحوالهم ، وكيف كانوا فى الدنيا ؟

٥١ ــ قال قائل منهم عند ذلك : انى كان لى صاحب من المشركين ، يجادلنى فى الدين وما جاء به القرآن الكريم .

٥٢ ــ يقول : انك لمن الذين يصدقون بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء ؟ !

٥٣ ــ ابعد أن نفنى ونصير ترابا وعظاما نحيا مرة اخرى ، لنحاسب ونجازى على ما قدمنا من عمل ؟!

٥٤ ــ قال المؤمن لجلسائه : هل أنتم يا أهل الجنة مطلعون على اهل النار ، فأرى قرينى ؟ .

٥٥ ــ ودار ببصره نحو النار ، فرأى صاحبه القديم فى وسطها ، يعذب بنارها .

٥٦ ــ قال حينما رآه : تالله ان كدت فى الدنيا لتهلكنى لو اطعتك فى كفرك وعصيانك .

٥٧ ــ ولولا نعمة ربى بهدايته وتوفيقه لى الى الايمان بالله وبالبعث لكنت مثلك من المحضرين فى العذاب .

٥٨ ، ٥٩ ــ انحن مخلدون منعمون فى الجنة ، فلا نموت أبدا غير موتتنا الأولى فى الدنيا ، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة ؟ !

٦٠ ــ ان هذا الذى اعطانا الله من الكرامة فى الجنة لهو الفوز العظيم ، والنجاة الكبرى مما كنا نحذره فى الدنيا من عقاب الله .

٦١ ــ لنيل مثل ما حظى به المؤمنون من الكرامة فى الآخرة ، فليعمل فى الدنيا العاملون ، ليدركوا ما أدركوه .

٦٢ ــ اذلك الرزق المعلوم المعد لاهل الجنة خير أم شجرة الزقوم المعدة لأهل النار ؟ !

٦٣ ــ انا جعلناها هذه الشجرة محنة وعذابا فى الآخرة للمشركين .

٦٤ ــ انها شجرة فى وسط الجحيم ، غذيت من النار ومنها خلقت ..



طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ
حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ
أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ
يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ
نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ
ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ
مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾

٦٥ ــ ثمرها قبيح المنظر ، كريه الصورة ، تنفر منه العيون كأنه رءوس الشياطين التى لم يرها الناس ، ولكن وقع فى وهمهم شناعتها وقبح منظرها .

٦٦ ــ فانهم لآكلون من هذه الشجرة فمالئون من طلعها بطونهم ، اذ لا يجدون غيرها ما يأكلون .

٦٧ ــ ثم ان لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من الزقوم لخلطا ومزاجا من ماء حار يشوى وجوههم ، وتقطع منه امعاؤهم .

٦٨ ــ ثم ان مصيرهم الى النار ، فهم فى عذاب دائم ، اذ يؤتى بهم من النار الى شجرة الزقوم ، فيأكلون ثم يسقون ، ثم يرجع بهم الى محلهم من الجحيم .

٦٩ ، ٧٠ ــ انهم وجدوا آباءهم ضالين ، فهم يسرعون الخطى على آثارهم ، ويستعجلون السير فى طريقهم ، مقلدين لا متبصرين ، كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع الى متابعة الآباء من غير تدبر ولا تعقل .

٧١ ــ ولقد ضل عن قصد السبيل وطريق الايمان قبل مشركى مكة اكثر الأمم الخالية من قبلهم .

٧٢ ــ ولقد ارسلنا فى هذه الأمم الخالية رسلا ينذرونهم ويخوفونهم عذاب الله فكذبوهم .

٧٣ ــ فانظر ــ يامن يتأتى منك النظر ــ كيف كان مآل الذين أنذرتهم رسلهم ؟! لقد اهلكوا ، فصاروا عبرة للناس .

٧٤ ــ لكن هناك مؤمنون استخلصهم الله لعبادته ، لينالوا فضل كرامته ، ففازوا بثوابه ، ونجوا من عذابه .

٧٥ ــ ولقد نادانا نوح حين يئس من قومه ، فلنعم المجيبون كنا له ، اذ استجبنا دعاءه ، فأهلكنا قومه بالطوفان .

٧٦ ــ ونجينا نوحا ومن آمن معه من الغرق والطوفان .

٧٧ ــ وجعلنا ذرية نوح هم الباقين فى الأرض بعد هلاك قومه .

٧٨ ــ وتركنا ذكرا جميلا على نوح فى الآخرين من الامم الى يوم القيامة .

٧٩ ــ تحية سلام وأمن لنوح فى الملائكة والثقلين جميعا .

٨٠ ــ انا مثل هذا الجزاء نجزى من أحسن ، فجاهد لاعلاء كلمتنا ، وتحمل الأذى فى سبيلنا .

٨١ ــ انه من عبادنا الذين آمنوا بنا ، ووفوا بعهدنا ، وأدوا رسالتنا .

٨٢ ــ ثم اغرقنا الآخرين من كفار قومه .





* وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ

٨٣ ـــ وان ممن على طريقته وسنته فى الدعوة الى التوحيد والايمان بالله لابراهيم .

٨٤ ـــ اذ اقبل على ربه بقلب نقىّ من الشرك ، مخلصا له العبادة .

٨٥ ـــ اذ أنكر على ابيه وقومه ما هم عليه من عبادة الأصنام بقوله : ماهذه الأوثان التى تعبدونها ؟!

٨٦ ـــ اترتكبون كذبا فاضحا بما تصنعون ، اذ تعبدون غير الله ، وتريدون هذا الافك بلا مسوغ الا اختياركم له !

٨٧ ـــ ما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لكونه خالقا للعالمين ، اذا لاقيتموه وقد اشركتم معه فى العبادة غيره ؟!

٨٨ ـــ فنظر نظرة فى النجوم ، ليستدل بها على خالق الكون ، فوجدها متغيره متحولة .

٨٩ ـــ فقرر انه يخشى على نفسه الضلال وسقم الاعتقاد .

٩٠ ـــ فانصرف عنه قومه ، معرضين عن قوله .

٩١ ـــ فمال الى اصنامهم مسرعا متخفيا ، وعرض عليها من الطعام الذى وضعوه أمامها . ليصيبوا من بركتها فى زعمهم ، فقال فى سخرية واستهزاء : الا تأكلون ؟ !

٩٢ ـــ ما لكم عجزتم عن الكلام بالايجاب أو السلب ؟ !

٩٣ ـــ فمال عليهم ضربا باليد اليمنى ـــ لأنها أقوى الباطشتين ـــ فحطمها .

٩٤ ـــ فأسرعوا الى ابراهيم ـــ وبعد أن تبين لهم أن ما حدث لآلهتهم من التكسير كان بفعله ـــ يعاتبونه على ما ارتكب فى شأن آلهتهم .

٩٥ ـــ قال ابراهيم موبخا لهم : أتعبدون ما سويتم بأيديكم من أحجار ؟ ! فأين ذهبت عقولكم ؟ !

٩٦ ـــ والله خلقكم وخلق ما تصنعون بأيديكم من الأوثان ، فهو المستحق ـــ وحده ـــ للعبادة .

٩٧ ـــ قال عباد الاصنام لبعض ـــ لما قرعتهم الحجة ، ولجأوا الى القوة ، فعزموا على احراقه ـــ : ابنوا له بنيانا ، واملئوه نارا متأججة ، وألقوه فى وسطها .

٩٨ ـــ فأرادوا بهذا أن ينزلوا به الايذاء ، فأنجاه الله من النار بعد أن ألقى فيها ، وعلا شأنه بما كان له من كرامة ، وجعلهم الله هم الأسفلين .

٩٩ ـــ وقال ابراهيم ـــ لما يئس من ايمانهم ـــ : انى مهاجر الى المكان الذى أمرنى ربى بالمسير اليه ، سيهدينى ربى الى المقر الأمين والبلد الطيب .

١٠٠ ـــ رب هب لى ذرية من الصالحين ، تقوم على الدعوة اليك من بعدى .

١٠١ ـــ فبشرته الملائكة بابن يتحلى بالعقل والحلم .

يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ
قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ
أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُمَا

١٠٢ ــ وولد وشب ، فلما بلغ معه مبلغ السعى فى مطالب الحياة اختبر ابراهيم فيه برؤية رآها . قال ابراهيم : يا بنى انى أرى فى المنام وحيا من الله يطلب منى ذبحك ، فانظر ماذا ترى ؟ قال الابن الصالح : يا أبت أنجز أمر ربك، ستجدنى من الصابرين ان شاء الله .

* * *

١٠٣ ــ فلما استسلم الوالد والمولود لقضاء الله ، ودفعه ابراهيم على الرمل المجتمع ، وأسقطه على شقه ، فوقع جبينه على الأرض ، وتهيأ لذبحه .

* * *

١٠٤ ، ١٠٥ ــ وعلم الله صدق ابراهيم وابنه فى الاختبار ، وناداه الله ــ نداء الخليل ــ : يا ابراهيم ، قد استجبت مطمئنا لوحى الرؤيا ، ولم تتردد فى الامتثال ، فحسبك هذا ، انا نخفف عنك اختبارنا جزاء احسانك ، كما نجزى المحسنين على احسانهم .

* * *

١٠٦ ــ ان هذا الابتلاء الذى ابتلينا به ابراهيم وابنه لهو الابتلاء الذى ابان جوهر ايمانهما ويقينهما فى رب العالمين .

* * *

١٠٧ ــ وفديناه بمذبوح عظيم القدر ، لكونه بأمر الله تعالى .

* * *

١٠٨ ــ وتركنا له الثناء على ألسنة من جاء بعده .

* * *

١٠٩ ــ تحية أمن وسلام على ابراهيم .

* * *

١١٠ ــ مثل ذلك الجزاء الدافع للبلاء نجزى المحسنين فى امتثال أوامر الله .

* * *

١١١ ــ ان ابراهيم من عبادنا المذعنين للحق .

* * *

١١٢ ــ وبشرته الملائكة ــ بامرنا ــ بأنه سيرزق ابنه اسحق على يأس وعقم من امرأته ، وأنه سيكون نبيا من الصالحين .

* * *

١١٣ ــ ومنحناه وابنه البركة والخير فى الدنيا والآخرة ، ومن ذريتهما محسن لنفسه بالايمان والطاعة ، وظالم لها بين الضلال بكفره ومعصيته .

* * *

١١٤ ــ ولقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والنعم الجسام .

* * *

١١٥ ــ ونجيناهما وقومهما من الكرب الشديد الذى كان ينزله بهم فرعون وقومه .

* * *

١١٦ ــ ونصرناهم على أعدائهم ، فكانوا هم الغالبين .

ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ
مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ
ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ
لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾

١١٧ — وآتينا موسى وهارون الكتاب الواضح المبين لأحكام الدين ، وهى التــوراة .

١١٨ — وأرشدناهما الى الطريق المعتدل .

١١٩ — وابقينا ثناء حسنا عليهما فى الآخرين الذين جاءوا من بعدهم .

١٢٠ — تحية أمن وسلام على موسى وهارون .

١٢١ — ان مثل الجزاء الذى جــازينا به موسى وهــارون نجــزى كل المحســنين .

١٢٢ — انهما من عبادنا المذعنين للحق .

١٢٣ — وان الياس لمن الذين أرسلناهم لهداية اقوامهم .

١٢٤ — اذ قال الياس لقومه — وكانوا يعبدون صنما لهم — : أتستمرون على غيكم ، فلا تخافون الله باتقاء عذابه ؟!

١٢٥ — أتعبدون الصنم المسمى بعلا ، وتتركون عبادة الله الــذى خلق العالم فأحسن خلقه ؟!

١٢٦ — الله خلقكم وحفظكم أنتم وآباؤكم الأولون ، فهو الحقيق بالعبادة .

١٢٧ — فكذبوه ، فجزاؤهم ان يحضروا الى النار يوم القيامة .

١٢٨ — الاعباد الله الذين أخلصوا فى ايمانهم ، فهؤلاء هم الفائزون .

١٢٩ — وجعلنا له ذكرا حسنا على السنة من جاءوا من بعده .

١٣٠ — سلام على ال ياسين ، أو عليه وعلى آله بتغليبه عليهم .

١٣١ — ان مثل الجزاء الذى جازينا به ال ياسين نجزى كل محسن على احسانه .

١٣٢ — ان الياس من عبادنا المؤمنين .

١٣٣ — وان لوطا لمن المرسلين الذين أرسلنــاهم لتبليغ رســالتنا الى النــــاس .

١٣٤ — لقد نجيناه واهله جميعا ، مما حل بقومه من العذاب .

١٣٥ — الا امراته العجوز ، فقد هلكت مع الهالكين .

١٣٦ — ثم أهلكنا من سوى لوط ومن آمن به .

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾



* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

١٣٧ ، ١٣٨ — وانكم يا أهل مكة لتمرون على ديار قوم لوط فى سفركم الى الشام صباحا ومساء ، أفقدتم عقولكم فلا تعقلون ما حل بهم جزاء تكذيبهم ؟ !

١٣٩ — وأن يونس لمن الذين أرسلناهم لتبليغ رسالتنا الى الناس .

١٤٠ ، ١٤١ — اذ هجر قومه من غير أمر ربه ، وذهب الى سفينة مملوءة فركب فيها ، فتعرضت السفينة لأمر يطلب الاقتراع لاخراج أحد ركابها عن حمولتها ، فخرجت القرعة على يونس ، فكان من المغلوبين بالقرعة ، فألقى فى البحر على حسب عرفهم فى ذلك الحين .

١٤٢ — فابتلعه حوت وهو مستحق للملامة ، جزاء هروبه من الدعوة الى الحق والصبر على المخالفين .

١٤٣ ، ١٤٤ — فلولا أن يونس كان من المنزهين لله ، المواظبين على ذكره ، لمات فى بطن الحوت ، وما خرج منه الى يوم البعث .

١٤٥ — فطرحناه فى الفضاء الواسع من الأرض ، لا يواريه شىء من شجر أو بناء ، وهو عليل مما كان فيه (١) .

١٤٦ — وانبتنا عليه شجرة لا تقوم على ساق فغطته ووقته غوائل الجو .

١٤٧ — حتى اذا صح مما أصابه ، أرسلناه الى عدد كبير يقول من رآه : انهم مائة ألف أو يزيدون .

١٤٨ — فاستجابوا لدعوته ، فبسطنا عليهم نعمتنا الى وقت معلوم .

١٤٩ — فاستفت قومك — أيها النبى — : ألخالقك البنات دونهم ، ولهم البنون دونه ؟ !

١٥٠ — بل أخلقنا الملائكة اناثا وهم معاينون خلقهم ، فتعلقوا بما شاهدوه ؟ !

١٥١ ، ١٥٢ — تنبه — أيها السامع — لحديثهم ، أنهم من كذبهم ليقولون : ولد الله ، وهو المنزه عن الوالدية والولدية ، وانهم لكاذبون فى هذا القول بشهادة الأدلة على وحدانيته .

١٥٣ — أختار لنفسه البنات المكروهة فى زعمكم على البنين المحبوبين منكم، وهو الخالق للبنات والبنين ؟ !

١٥٤ — ماذا أصابكم حين حكمتم بلا دليل ، كيف تحكمون بذلك مع وضوح بطلانه ؟ !

١٥٥ — أنسيتم دلائل القدرة والتنزيه فلا تتذكرون حتى وقعتم فى الضلال ؟!

---

(١) ما حدث لسيدنا يونس عليه السلام معجزة وليس فى طبيعة الاشياء ما يمنع حدوث ابتلاع حوت رجلا وبقاءه حيا فى جوفه بعض الوقت ، وهناك احتمالان : احدهما . ان يكون الحوت من غير ذوات الاسنان NYST COCETI من الهركولات الضخام مثل الهركول العادى الذى يرتاد البحر الابيض المتوسط وقد يبلغ طوله نحو عشرين مترا فبقى يونس فى فمه الهائل بين صفائح البالين المتدلية من سقفه الى أن لفظه فى العراء لان حلوق هذه الحيتان تضيق كثيرا عن ابتلاع رجل .

الثانى : أن يكون الحوت من ذوات الاسنان مثل حوت العنبر الذى يبلغ طوله نحو عشرين مترا أيضا . وان هذا الحوت شوهد مرارا فى البحر الابيض المتوسط ، ويمكنه أن يبتلع فى العادة حيوانات ضخاما قد يتجاوز طولها ثلاثة أمتار .

سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾

١٥٦ ـــ بل الكم قوة دليل بين تستدلون به على ما تدعون ؟!

* * *

١٥٧ ـــ فأتوا بحجتكم ـــ ان كان لكم حجة فى كتاب سـماوى ـــ ان كنتم صادقين فيما تقولون وتحكمون .

* * *

١٥٨ ـــ تمادوا فى اعتقادهم وجعلوا بين الله وبين الجنة المستورين عنهم قرابة ، ولقد علمت الجنة ان الكفار لمحضرون الى الله ، لينالـوا جـزاءهم المحتـوم .

* * *

١٥٩ ـــ تنزيها لله ـــ تعالى ـــ عما يذكره المفترون من صفات العجـز والنقص .

* * *

١٦٠ ـــ لكن عباد الله المخلصين برآء مما يصفه الكافرون .

* * *

١٦١ ـــ ، ١٦٢ ، ـــ ١٦٣ ـــ فانكم ـــ أيها الكفار ـــ وما تعبدون من دون الله ، ما أنتم عليها تعبدون من دونه بمضلين أحدا باغوائكم ، الا من سبق فى علمه ـــ تعالى ـــ أنه من أهل الجحيم وسيصلى نارها .

* * *

١٦٤ ـــ وقالت الملائكة ـــ متحيزين لموقف العبودية ـــ : ما أحد منا الا له مقام فى المعرفة والعبادة معلوم لا يتعداه .

* * *

١٦٥ ـــ وانا لنحن الصافون انفسنا فى مواقف العبودية دائما .

* * *

١٦٦ ـــ وانا لنحن المنزهون لله ـــ تعالى ـــ عما لا يليق به فى كل حال .

* * *

١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ـــ وان كان كفار مكة قبل بعثة الرسول ليقولون : لو أن عندنا كتابا من جنس كتب الأولين ـــ كالتوراة والانجيل ـــ لكنا عباد الله المخلصين له العبادة .

* * *

١٧٠ ـــ وجاءهم الكتاب فكفروا به ، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم .

* * *

١٧١ ، ١٧٢ ـــ أقسم : لقد سبق قضاؤنا لعبادنا المرسـلين ، ان النصر والعاقبة لهم على الكافرين .

* * *

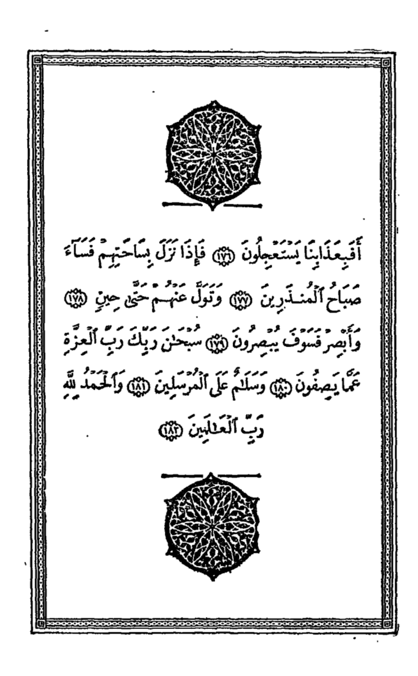
١٧٣ ـــ وان أتباعنا وأنصارنا لهم الغلبة ـــ وحدهم ـــ على المخالفين .

* * *

١٧٤ ـــ فأعرض عنهم وانتظر الى وقت مؤجل ، فاننا سنجعل لك العاقبة والنصر والظفر .

* * *

١٧٥ ـــ وانظرهم وارتقب ماذا يحل بهم من العذاب والنكال بمخـالفتك وتكذيبك ، فسوف يعاينون الهزيمة بصفوفهم ، ويرون نصر الله للمؤمنين .



أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ
صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾
وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾

١٧٦ ــ أسلبوا عقولهم فبعذابنا يستعجلون ؟!

* * *

١٧٧ ــ فاذا نزل العذاب بفنائهم الواسع فساء صباح المنذرين بالعذاب .

* * *

١٧٨ ــ واعرض عنهم الى حين ينتهى اليه أمرهم .

* * *

١٧٩ ــ وابصر ما يستقبلهم ويستقبلك ، فسوف يرون ما به يستعجلون .

* * *

١٨٠ ــ تنزيها لله خالقك وخالق القــوة والغلبة عما ينعتونــه به من المفتريــات .

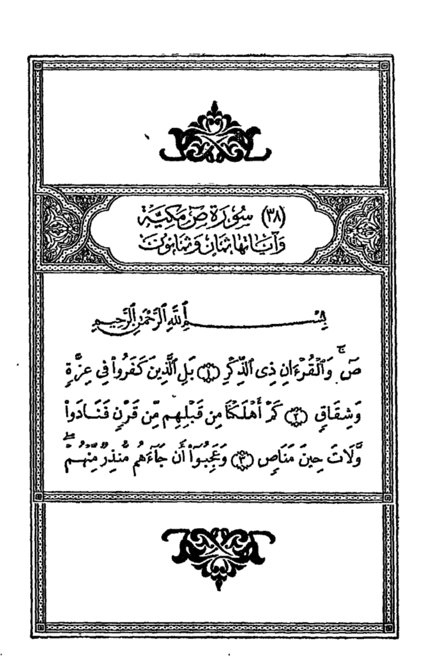
* * *

١٨١ ــ وسلام على الأصفياء المرسلين .

* * *

١٨٢ ــ والثناء لله ــ وحده ــ خــالق العالمين ، والقــائم على الخلق أجمعين .

* * *



(٣٨) سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَمَانُونَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ
وَشِقَاقٖ ﴿٢﴾ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ
وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ

● ســـورة ص ●

هذه السورة هى الثامنة والثلاثون من سور القرآن الكريم ، وهى مكية وآياتها ثمان وثمانون آية .

وقد صورت لنا لونا من عناد المشركين لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم — وحسدهم على ما كرمه الله به من شرف الرسالة ونزول القرآن ، فردت عليهم ما تعلقوا به من أوهام باطلة ، وبينت أن الذى حملهم على محاربة الدعوة ما هم فيه من أنفة كاذبة وحب للمخالفة والشقاق ، وأنه لو نزل بهم عذاب الله لما كان موقفهم من الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — هذا الموقف . ثم ضرب الله الأمثال بالأمم السابقة ، ليكون ذلك زجرا لهم عن العناد واللجاج، وتثبيتا لرسوله — صلى الله عليه وسلم — على ابلاغ الدعوة مما يلاقى فى سبيلها من عنت المشركين ومكرهم ، وليشكر الله على ما يفىء عليه من نعم ، كما فعل اخوانه من الانبياء والمرسلين . وعقب هذا بذكر ما أعده الله للمتقين من حسن المآب ، وما أعده للطاغين من شر المآل . ثم ذكرهم بما كان بين أبيهم آدم — عليه السلام — وعدوه ابليس ، ليعلموا ان ما يدعوهم اليه من التكبر عن اتباع الحق خلق من أخلاقه ، وأن هذا الاستكبار كان سببا لطرده من رحمة الله .

وختمت السورة بتحديد مهمة الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — وهو ابلاغ الدعوة وانه لا يسألهم عليها من اجر ، وليس هو المتكلف لها من تلقاء نفسه ، وما القرآن الا ذكر للعالمين ، وليعلمن صدق أنبائه بعد حين .

١ — ص : حرف بدئت به السورة على طريقة القرآن فى بدء بعض السور بالحروف المقطعة ، اقسم بالقرآن ذى الشرف والشأن العظيم انه لحق لا ريب فيه .

٢ — بل الذين كفروا فى استكبار عن اتباع الحق ومعاندة لأهله .

٣ — كثيرا ما أهلكنا قبلهم من أمة مكذبة ، فاستغاثوا حين جاءهم العذاب، وليس الوقت وقت خلاص منه .



وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ
إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ
يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا
اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
مِنْ ذِكْرِي ۖ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾
جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ
لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ۚ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلٌّ
إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا

٤ ــ وعجب هؤلاء أن جاءهم رسول بشر مثلهم ، وقال الجاحدون لرسالته: هذا مموه شديد الكذب .

* * *

٥ ــ أجعل الآلهة المتعددة الها واحدا ؟! ان هذا لأمر بالغ نهاية العجب .

* * *

٦ ــ واندفع الكبراء منهم يوصى بعضهم بعضا : أن سيروا على طريقتكم، واثبتوا على عبادة آلهتكم ، ان هذا لأمر جسيم يراد بنا .

* * *

٧ ــ ما سمعنا بهذا التوحيد فى دين آبائنا الذين أدركناهم . ما هذا الا كذب مصنوع .

* * *

٨ ــ أخص محمد من بيننا بشرف نزول القرآن عليه ؟ ! ليس الحق فى شىء مما زعموا بل هم من القرآن فى حيرة وتخبط ، بل انهم لم يتحيروا ويتخبطوا الا لأنهم لم يذوقوا عذابى بعد ، وانهم لذائقوه .

* * *

٩ ــ بل نسأل هؤلاء الحاسدين لك : أعندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ، حتى يتخيروا للنبوة من تهوى أنفسهم ؟ !

* * *

١٠ ــ بل نسألهم : ألهم ملك السموات والأرض وما بينهما ؟ ! اذن فليتدرجوا فى المراقى الى المنزلة التى يتحكمون فيها بما يشاءون ، ان استطاعوا .

* * *

١١ ــ جند حقير هنالك مهزوم ــ لا محالة ــ كما هزم أمثالهم من المتحزبين على الأنبياء ؟

* * *

١٢ ، ١٣ ــ كذبت قبل هؤلاء قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأبنية العظيمة الراسخة كالجبال ، وثمود . وقوم لوط وقوم شعيب ــ أصحاب الشجر الكثير الملتف ــ أولئك الذين تحزبوا على رسلهم كما تحزب قومك .

* * *

١٤ ــ ما أحد من كل هؤلاء الا كذب رسوله ، فحل بهم عقابى .

صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا
قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ
عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ
مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً
كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ



وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ * وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ
تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ
قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم
بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ
بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ

١٥ ــ وما ينتظر هؤلاء المتحزبون على الرسل الا صيحة واحدة لا تحتاج الى تــكرار .

* * *

١٦ ــ وقال الكافرون مستهزئين : ربنا عجل لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الجزاء .

* * *

١٧ ــ اصبر ــ يا محمد ــ على ما يقوله فيك المشركون ، واذكر عبدنا داود ذا القوة فى الدين والدنيا ، انه كان رجاعا الى الله فى جميع أحواله .

* * *

١٨ ــ انا ذللنا الجبال معه ، يستغل ما فيها من منافع ، وهن ينزهن الله ــ تعالى ــ عن كل نقص فى آخر النهار وأوله .

* * *

١٩ ــ وذللنا له الطير مجموعة من كل صنف وكل مكان ، كل من الجبال والطير رجاعة لمشيئة داود ، يصرفها كيف شاء للخير العام .

* * *

٢٠ ــ وقوينا ملكه ، وآتيناه النبوة ، وتمييز الحق من الباطل .

* * *

٢١ ــ وهل جاءك ــ يا محمد ــ خبر الخصوم الذين جاءوا داود من سور المحراب وهو محل العبادة ، لا من بابه .

* * *

٢٢ ــ اذ دخلوا على داود فخاف منهم واضطرب . قالوا : لا تخف ، نحن متخاصمان ، ظلم بعضنا بعضا ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوزه ، وأرشــدنا الى الطريقة المثلى .

* * *

٢٣ ــ قال احد الخصمين : ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة ، فقــال : اجعلنى كافلها كما أكفل مــا تحت يدى : وغلبنى فى المخاطبــة .

لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ
فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ
وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا
جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ
ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ
ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ
كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾
كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ



٢٤ ـــ قال داود قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر : لقد ظلمك بطلب ضم نعجتك الى نعاجه ، وأن كثيرا من المتخالطين ليجور بعضهم على بعض ، الا من استقر الايمان فى قلوبهم ، وكان عمل الصالحات من دأبهم ، وهم قلة نادرة ، وعرف داود ان الأمر ما هو الا امتحان منا له ، فطلب من الله المغفرة ، وانحنى راكعا لله ، ورجع اليه خاشعا .

* * *

٢٥ ـــ فغفرنا له تعجله فى الحكم ، وان له عندنا لقربى وحسن مرجع .

* * *

٢٦ ـــ وأوحى الله اليه : يا داود انا صيرناك خليفة عنا فى الأرض ، فاحكم بين الناس بما شرعت لك ، ولا تسر فى الحكم وراء الهوى ، فيحيد بك عن سبيل الله ، ان الذين يحيدون عن سبيل الله باتباع أهوائهم لهم عذاب شديد بغفلتهم عن يوم الجزاء .

* * *

٢٧ ـــ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما عبثـا ، ذلك ما يظنـه الكافرون ، فأجروا الاحكام على أهوائهم ، فعذاب شديد للذين كفـروا من النــار .

* * *

٢٨ ـــ أيليق بحكمتنا وعدلنا أن نسوى بين المؤمنين الصـالحين وبـين المفسدين فى الأرض ، ام يليق أن نسوى بين من خاف عذابنا واتقى عقابنا وبين المتمردين على أحكامنا ؟ !

أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ
إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ
ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ
رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا
بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ
كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى
مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾
فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾
وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ
فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ
حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ

٢٩ ــ هذا المنزل عليك ــ يا محمد ــ كتاب أنزلناه كثير النفع ، ليتعمقوا في فهم آياته ، وليتعظ به أصحاب العقول الصحيحة والبصائر النيرة .

٣٠ ــ ووهبنا لداود سليمان المستحق للثناء ، الخليق أن يقال فيه : نعم العبد ، لأنه رجاع الى الله فى كل أحواله .

٣١ ــ واذكر من أخبار سليمان أنه عرض عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التى تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها .

٣٢ ــ فقال سليمان : انى أشربت حب الخيل ــ لأنها عدة الخير وهو الجهاد فى سبيل الله ــ حبا ناشئا عن ذكرى لربى ، وما زال مشغولا بعرضها حتى غابت عن ناظريه .

٣٣ ــ أمر بردها عليه ليتعرف أحوالها ، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقا بها وحبا لها .

٣٤ ــ ولقد امتحنا سليمان حتى لا يغتر بأبهة الملك ، فألقيناه جسدا على كرسيه لا يستطيع تدبير الامور ، فتنبه الى هذا الامتحان ، فرجع الى الله ــ تعالى ــ وأناب .

٣٥ ــ دعا سليمان ربه ــ منيبا اليه ــ رب اغفر لى ما بدر منى ، وهب لى ملكا لا يليق لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب الكثير العطاء .

٣٦ ــ فذللنا له الريح ، تجرى حسب مشيئته رخية هينة ، حيث قصد وأراد .

٣٧ ــ وذللنا له كل بناء وغواص فى أعماق البحار من الشياطين المتمردين .

٣٨ ــ وآخرين من هؤلاء الشياطين قرن بعضهم ببعض فى الأغلال والسلاسل ، ليكف فسادهم عن الآخرين .

٣٩ ــ وأوحى اليه أن هذا الذى أنعمنا به عليك عطاؤنا ، فاعط من شئت واحرم من شئت ، فلا حساب عليك فى الاعطاء أو المنع .

٤٠ ــ ان لسليمان عندنا لقربة عظيمة وحسن مرجع ومآل .

بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ
بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ
رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ
ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ أُولِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم
بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ
ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ
وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ
مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾
مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾
* وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا

٤١ ـــ واذكر ـــ يا محمد ـــ عبدنا أيوب اذ دعا ربه أنى أصابنى الشيطان بالتعب والألم .

٤٢ ـــ فاستجبنا له وناديناه : أن اضرب برجليك الأرض ، فنمت ماء بارد تغتسل منه وتشرب ، فيزول ما بك من نصب وعذاب .

٤٣ ـــ وجمعنا شمله بأهله الذين تفرقوا عنه ايام محنته ، وزدنا عليهم مثلهم ، وفعلنا ذلك رحمة منا له وعظة لأولى العقول ، ليعرفوا أن عاقبة الصبر الفرج .

٤٤ ـــ كان أيوب قد حلف أن يضرب أحدا من أهله عددا من العصى ، فحال الله يمينه بأن يأخذ حزمة فيها العدد الذى حلف أن يضربه به ، فيضرب بالحزمة من حلف على ضربه ، فيبر يمينه بأقل ألم ، وقد من الله عليه بهذه النعم ، لان الله وجده صابرا على بلائه ، فاستحق بذلك الثناء ، فنعم الموصوف بالعبادة هو لانه رجاع الى الله فى كل الأمور .

٤٥ ـــ واذكر عبدنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولى القوة فى الدين والدنيا والبصائر النيرة .

٤٦ ـــ انا خصصناهم بصفة هى ذكرهم الدار الآخرة ، فيذكرونها ويذكرون بهـــا .

٤٧ ـــ وانهم عندنا لمن المختارين الأخيار .

٤٨ ـــ واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكلهم من الأخيار .

٤٩ ـــ هذا الذى قصصناه عليك نبأ بعض المرسلين تذكير لك ولقومك ، وان للمتقين المتحرزين من عصيان الله ـــ تعالى ـــ حسن مرجع ومآل .

٥٠ ـــ أعد لهم جنات عدن مفتحة لهم ابوابها ، لا يصدهم عنها صاد .

٥١ ـــ يجلسون فيها متكئين على الأرائك والسرر شأن المترفين ، ويتمتعون فيها بطلب فاكهة كثيرة وشراب كثير .

٥٢ ـــ وعندهم فى الجنة من نسوة قصرن أبصارهن على أزواجهن ، فلا ينظرن الى غيرهم ، وهن مســتويات السن معهم ، ليكون ذلك أدعى الى الوفـــاق .

مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن
نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ
وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ
مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾
قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ
ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا
ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم
مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ
إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾

٥٣ ــ هذا النعيم هو الذى توعدونه ليوم القيامة .

٥٤ ــ ان هذا لعطاؤنا ما له من نهاية .

٥٥ ــ هذا النعيم جزاء المتقين ، وان للطاغين المتمردين على أنبيائهم لشر مآل ومنقلب .

٥٦ ــ وهو جهنم ، يدخلونها ويقاسون حرها ، وبئس الفراش هى .

٥٧ ــ هذا ماء بلغ الغاية فى الحرارة وصديد اهل جهنم ، يؤمـرون ان يذوقوه .

٥٨ ــ وعذاب آخر مثل هذا العذاب انواع مزدوجة .

٥٩ ــ ويقال للطاغين ــ وهم رؤساء المشركين ــ : هذا جمع كثير داخلون النار معكم فى زحمة وشدة ، وهم أتباعكم ، فيقول هؤلاء الرؤساء : لا مرحبا بهم، انهم داخلون النار مقاسون حرها .

٦٠ ــ قال الأتباع : بل انتم أحق بهذا الدعاء الذى دعوتم به علينا ، لأنكم الذين قدمتم لنا هذا العذاب باغرائكم لنا ودعوتنا الى الكفر ، فكفرنا بسببكم ، فبئس القرار والمستقر جهنم .

٦١ ــ قال الأتباع : ربنا ، من تسبب لنا فى هذا العذاب فزده عذابا مضاعفا فى النار .

٦٢ ــ وقال أهل النار : ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الأشرار الأراذل الذين لا خير فيهم ؟! وهم فقراء المسلمين .

٦٣ ــ كيف اتخذناهم فى الدنيا هزؤا ولم يدخلوا النار معنـا ، أم أنهـم دخلوها وزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم ؟!

٦٤ ــ ان ذلك الذى ذكرناه من حديث أهل النار حق لابد أن يقع ، وهو تخاصم ونزاع أهل النار بعضهم مع بعض .

٦٥ ــ قل للمشركين ــ يا محمد ــ : انما أنا مخوف من عذاب الله ، وما من معبود بحق الا الله الواحد الذى لا شريك له ، القهار الذى يغلب كل ذى سلطـان .

٦٦ ــ رب السموات والأرض وما بينهما ، العزيز الذى لا يغلب ، الغفار المتجاوز عن ذنوب من آمن به .

قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ

٦٧ ، ٦٨ — قل لهم — يا محمد — : هذا الذى أنذرتكم به خبر عظيم أنتم عنه معرضون لا تفكرون فيه .

* * *

٦٩ — ماكان لى من علم بأخبار الملأ الأعلى وقت اختصامهم فى شأن آدم ، لأنى لم أسلك للعلم الطريق المتعارف بين الناس من قراءة الكتب او التلقى عن المعلمين ، وطريق علمى هو الوحى .

* * *

٧٠ — ما يوحى الى الا لأننى رسول أبلغكم رسالة ربى بأبين عبارة .

* * *

٧١ — اذكر لهم حين قال ربك للملائكة : انى خالق بشرا — وهو آدم عليه السلام — من طين .

* * *

٧٢ — فاذا اتممت خلقه ونفخت فيه سر الحياة — وهو الروح — فخروا له ساجدين سجود تعظيم وتحية ، لا سجود عبادة .

* * *

٧٣ ، ٧٤ — فامتثل الملائكة كلهم اجمعون ، وخروا له ساجدين ، الا ابليس لم يسجد ، وتعاظم وتكبر ، وكان بهذا التكبر من الكافرين .

* * *

٧٥ — قال الله تعالى : ياابليس ، ما منعك من السجود لما خلقته بنفسى بلا واسطة ! اتكبرت مع أنك غير كبير ، أم أنت فى حقيقة نفسك من المتفوقين! .

* * *

٧٦ — قال ابليس : أنا خير من آدم ، لأنك خلقتنى من نار وخلقتــه من طين ، فكيف أسجد له ! .

* * *

٧٧ — قال الله تعالى لابليس — جزاء له على تكبره عن أمر ربه — : فاخرج من جماعة الملأ الأعلى ، فانك مطرود من رحمتى .

* * *

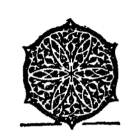
٧٨ — وان عليك ابعادى لك عن كل خير الى يوم الجزاء ، فتجزى على كفرك بى وتكبرك على .

* * *

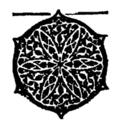
٧٩ — قال ابليس : رب أمهلنى ولا تمتنى الى يوم البعث .

* * *

٨٠ ، ٨١ — قال الله تعالى : فانك من المؤجلين المهلين الى يــوم الوقت المعلوم لنا ، وهو نهاية الدنيـــا .



ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ
مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾



٨٢ ، ٨٣ ـ قال ابليس : فبعظمتك وجلالك لأغوين البشر اجمعين ، الا عبادك الذين أخلصتهم لطاعتك ، فلا سلطان لى عليهم .

* * *

٨٤ ، ٨٥ ـ قال الله تعالى : الحق يمينى وقسمى، ولا أقول الا الحق ، لأملأن جهنم من جنسك من الشياطين وممن تبعك من ذرية آدم أجمعين ، لا فرق عندى بين تابع ومتبوع .

* * *

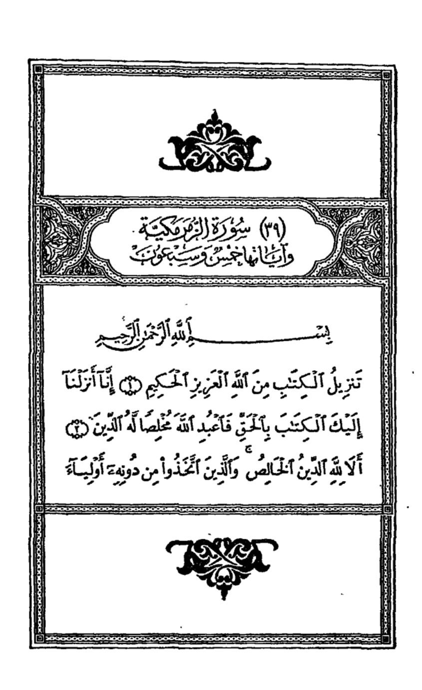
٨٦ ـ قل لأمتك ـ يا محمد ـ ما أسألكم على ما أمرت بتبليغه اليكم من القرآن والوحى اجرا ، وما أنا من الذين يتحلون بما ليس فيهم حتى ادعى النبوة .

* * *

٨٧ ـ ما القرآن الا تذكير وعظة للعالمين جميعا .

* * *

٨٨ ـ ولتعلمن ـ أيها المكذبون به ـ صدق ما اشتمل عليه من وعد ووعيد واخبار عن أمور مستقبلة وآيات كونية بعد وقت قريب .



(٣٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ
إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ

● ســـورة الزمـــر ●

هـــذه السورة مكية ، قيل الا ثلاث آيات منها هى الآيات ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، وآياتها ٧٥ آية . افتتحت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن ، ثم بالدعوة الى اخلاص العبادة لله ــ وحده ــ والرد على من قال : ان لله ولدا ، ثم عرضت الآيات قدرة الله ــ تعالى ــ فى خلق السموات والأرض وخلق الانسان ، وان الناس ان يكفروا به فهو غنى عنهم ، وان يشـــكروا يرضه لهم ولا يرضى لهم الكفر ، كما عرضت لخلق من أخلاق الانسان فى موضعين : انه اذا مسه الضر دعا ربه وأناب اليه ، واذا أنعم عليه نسى ما كان يدعو اليه من قبل .

ثم عقدت مقارنة بين من يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبين المتمردين عليه ، وما أعد لهؤلاء وأولئك من الجزاء يوم القيامة ، ثم ذكرهم بنعمة الله عليهم بانزاله المـــاء ، وأنه يحيى به الأرض بعد موتها ، وينبت به النبات الذى يأخذ أطوارا متعددة ، وفى ذلك ذكرى لأولى الألباب .

وتعود السورة للحديث عن القرآن وتأثيره على الذين يخشون ربهم ، وأن الله قد ضرب فيه الأمثال لعلهم يتذكرون ، قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون ، ثم قارنت السورة بين العبد المشرك والعـــبد المخلص لله ، وأنهمـــا لا يستويان ، وأن الموت هو مآل الجميع : ثم عند ربهم يختصمون .

ثم بينت مآل من كذب على الله وكذب بالصـــدق ، ومآل الصادقين فى اقوالهم ، المصدقين ما أنزل اليهم ، وأن هؤلاء المشركين لو سألتهم : من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : الله . ولكنهم ــ مع ذلك ــ يعبدون من لا يدفعون عنهم ضرا أن أرادهم الله بضر ، ولا يمسكون رحمة ان أراد الله بهم رحمة ، ثم تقرر هذه السورة أن هذا الكتاب أنزل بالحق ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فاثمه على نفسه ، وأن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليس عليهم بوكيـــل .

ثم تعود الى تذكيرهم بالموت والبعث ، وان الشركاء الذين اتخذوهم من دون الله لا يملكون لهم شيئا ، حتى الشفاعة ، فان لله الشفاعة جميعا .

ولمـــا كثر الكلام عما اعد للعصاة والمسرفين من العذاب الاليم ــ وربما كان هذا مما يبعث فى قلوبهم اليأس من رحمة الله ــ فتح لهم باب الأمل فى رحمته « قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » ودعاهم الى الانابة اليه قبل أن يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون : « ويوم القيـــامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » . والذين اتقوا لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون . وختمت السورة بالحديث عن اليوم الآخر من مبدئه يوم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله . الى أن يأخذ كل ذى حق حقه ، فيساق أهل النار اليها ، كما يساق أهل الجنة اليها ، ويقولون فيها : الحمد لله الذى صدقنا وعده وقضى بين الجميع بالحق . وقيل الحمد لله رب العالمين .

١ ــ تنزيل القرآن من الله الذى لا يغلبه أحد على مراده ، الحكيم فى فعله وتشريعه .

٢ ــ انا أنزلنا اليك ــ يا محمد ــ القرآن آمرا بالحق ، فاعبـــد الله مخلصا له ــ وحده ــ العبادة .

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم
مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ
ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا
مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ
ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن

٣ ــ الا لله ــ وحده ــ الدين البرىء من كل شائبة ، والمشركون الذين اتخذوا من دونه نصراء يقولون : ما نعبد هؤلاء لأنهم خالقون ، انما نعبدهم ليقربونا الى الله ــ تقريبا ــ بشفاعتهم لنا عنــدة ، ان الله يحكم بين هؤلاء المشركين وبين المؤمنين الموحدين فيمــا كانوا فيه يختلفون من أمــر الشرك والتوحيد ، ان الله لا يوفق لادراك الحق من شأنه الكذب والامعان فيه .

* * *

٤ ــ لو أراد الله أن يتخذ ولدا ــ كما قالت النصــارى فى المســيح والمشركون فى الملائكة ــ لاختار الولد من خلقه كما يشاء هو ، لا كما تشاءون انتم ، تنزه الله عن أن يكون له ولد ، هو الله الأحد الذى لا مثيل له ، القهار الذى بلغ الغاية فى القهر .

* * *

٥ ــ خلق السموات والأرض متلبسا بالحق والصــواب على ناموس ثابت . يلف الليل على النهار ويلف النهار على الليل على صورة الكرة ، وذلل الشمس والقمر لارادته ومصلحة عباده ، كل منهما يسير فى فلكه الى وقت محدد عنده .. وهو يوم القيامة ، الا هو ــ دون غيره ــ الغالب على كل شىء ، فلا يخرج شىء عن ارادته ، الذى بلغ الغاية فى الصفح عن المذنبين من عباده(١) .

* * *

٦ــ خلقكم ــ ايها الناس ــ من نفس واحدة هو آدم ابو البشر ، وخلق من هذه النفس زوجه حواء ، وانزل لمصالحكم ثمانية انواع من الأنعام ذكرا وأنثى : وهى الابل والبقر والضأن والماعز ، يخلقكم فى بطون امهاتكم طورا من بعــد طور فى ظلمات ثلاث : هى ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، ذلكم المنعم بهذه النعم الله مربيكم ومالك امركم ، له ــ لا لغيره ــ الملك الخالص ، لا معبود بحق الا هو ، فكيف يعدلون عن عبادته الى عبادة غيره ؟! (٢) .

---

(١) تشير هذه الآية الكريمة الى أن الارض كروية تدور حول نفسها لأن مادة التكوير معناها لف الشىء على الشىء على سبيل التتابع ، ولو كانت الارض غير كروية « مسطحة مثلا » لخيم الليل او طلع النهار على جميع اجزائها دفعه واحدة .

(٢) تنشأ البويضة فى أحد مبيضى المرأة ، حتى اذا اكتمل نضجها انطلقت منه فيتلقفها أحـد



تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ
رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ

بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ * وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا
رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟
إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾
أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ
وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَـٰعِبَادِ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا
حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا

٧ ــ أن تكفروا بنعمه ــ أيها النـــاس ــ فان الله غنى عن ايمانكم وشكركم ، ولا يحب لعباده الكفر ، لمـــا فيه من ضرهم ، وان تشكروه على نعمه يرض هذا الشكر لكم ، ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى ، ثم الى ربكم مآلكم ، فيخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا ، انه عليم بما تكنه قلوبكم التى فى الصدور (1) .

* * *

٨ ــ واذا أصاب الانسان مكروه ــ من مكاره الدنيا ــ دعا ربه راجعا اليه بعد أن كان معرضا عنه ، ثم اذا أعطاه ربه نعمة عظيمة نسى الضر الذى كان يدعو ربه الى ازالته وكشفه من قبل ان يمن عليه بهذه النعمة ، وجعل لله شركاء متساوين معه فى العبادة ، فعل هذا الانسان ذلك ليضل نفسه وغيره عن طريق الله . قل ــ يا محمد ــ لمن هذه صفته متواعدا : تمتع بكفرك بنعم الله عليك زمنا قليلا ، انك من أهل النار .

* * *

٩ ــ أمن هو خاشع لله أثناء الليل يقضيه ساجدا وقائما ، يخشى الآخرة ويرجو رحمة ربه ، كمن يدعو ربه فى الضراء وينساه فى السراء ؟! قل لهم ــ يا محمد ــ : هل يســتوى الذين يعلمون حقوق الله فيوحــدونه ، والذين لا يعلمون ، لاهمالهم النظر فى الأدلة ؟! انما يتعظ أصحاب العقول السليمة .

* * *

١٠ ــ قل ــ أيها النبى ــ مبلغا عن ربك يا عبادى الذين آمنوا بى ، اتخذوا وقاية من غضب ربكم ، فان لمن احسن العمل عاقبة حسنة ، فى الدنيا بالتأييد ، وفى الآخرة بالجنة . ولا تقيموا فى ذل ، فأرض الله واسعة ، واصبروا على مفارقة الأوطان والأحباب ، انما يوفى الله الصابرين أجرهم مضاعفا ، لا يدخل تحت حساب الحاسبين .

=

بوقى فالوب ، ثم يمضى فى قناة فالوب فى طريقها الى الرحم فلا يصله الا بعد بضعة أيام قد يقدر لها فى أثنائها أن يخصبها الحيوان المنوى من الرجل فتبدأ توا مراحل تطورها المبكرة ، وفى الرحم يمضى الجنين بقية مدة الحمل حيث يكون لنفسه منها غلافين « السلى » CHARION ويسهم جزء منه فى تكوين المشيمه والرهل AWNION الذى يحيط بالجنين احاطة مباشرة .

وقد اختلفت الآراء فى تحديد الظلمات الثلاث فى الآية الكريمة فمن ذلك انها :

١ ــ البطن ، والرحم ، والمشيمة (ويقصد بها ما يغلف الجنين بصفة عامة) .

٢ ــ الرحم والسلى والرهل .

٣ ــ البطن والظهر والرحم .

٤ ــ المبيض وقناة فالوب والرحم .

والظاهر أن الرأى الاخير هو الارجح لانها ثلاث متفرقات فى أماكن مختلفة ، أما الآراء الاخرى فانها تشير فى الواقع الى ظلمة وحدة فى مكان واحد تحيط به طبقات متعددة ، ولعل الخالق العظيم قد أوما فى كتابه الى هذه الحقيقة العلمية فى زمن لم يكن الناس قد اكتشفوا فيه بويضة الثدييات ومسلكها ذاك فى أجسام الاناث بعيدا عن العيون .

(1) هذا من القرآن الكريم صريح فى مبدأ شخصية العقوبة مثل ماورد فى سورة يوسف من قوله تعالى : « قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ، انا اذن لظالمون » . وهذا من القرآن الكريم تأصيل للمبدأ المذكور وهو المبدأ الذى لم يستقر فى فقه القانون الا فى العصور الحديثة

لَهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾
قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن
دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم
مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ
ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ
ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ
عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ

١١ ــ قل : انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له عبادتى من كل شرك ورياء .

* * *

١٢ ــ وأمرت منه تعــالى ــ أمرا مؤكدا ــ أن أكون أول المنقادين لأوامره .

* * *

١٣ ــ قل : انى أخشى ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم الهول .

* * *

١٤ ، ١٥ ــ قل لهم يا محمد ــ : الله وحده ــ أعبد ، مبرئا عبــادتى من الشرك والرياء ، فاذا عرفتم طريقتى ولم تطيعون فاعبــدوا ما شئتم من دونه . قل لهم : ان الخاسرين ــ كل الخسران ــ هم الذين أضاعوا أنفسهم بضلالهم ، واهليهم باضلالهم يوم القيامة . الا ذلك الضياع هو الخسران الكامل الواضــح .

* * *

١٦ ــ لهؤلاء الخاسرين من فوقهم طبقات متراكمة من النار ومن تحتهم مثلها ، ذلك التصوير للعذاب يخوف الله به عباده ، يا عباد : فاخشوا بأسى .

* * *

١٧ ، ١٨ ــ والذين اجتنبوا الأصنام والشياطين أن يتقربوا اليهــا ، ورجعوا الى الله فى كل أمورهم ، لهم البشارة العظيمة فى جميع المواطن ، فبشر ــ يا محمد ــ عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون الأحسن والأهدى الى الحق ، أولئك ــ دون غيرهم ــ الذين يوفقهم الله الى الهدى ، وأولئك هم ــ دون غيرهم ــ أصحاب العقول النيرة .

* * *

١٩ ــ أتملك التصرف فى ملكى ، فمن وجبت عليه كلمة العذاب تستطيع أن تمنعه منه ؟! ألك هذه القوة ، فأنت تنقذ من فى النار بعد أن وجبت لهم ؟!

مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ
ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ
يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ
يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ
لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَـٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ
ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ
ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا
لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ
ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّـٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

٢٠ — لكن الذين خافوا ربهم لهم أعالى الجنة وقصورها ، مبنية بعضها فوق بعض ، تجرى من تحتها الأنهار ، وعدا من الله ، والله لا يخلف وعده .

* * *

٢١ — ألم تر — أيها المخاطب — ان الله أنزل من السماء ماء ، فأجراه فى ينابيع وعيون فى الأرض ، ثم يخرج به زرعا مختلفا أشكاله ، ثم ييبس بعد نضارته فتراه مصفرا ، ثم يجعله فتاتا متكسرا ، ان فى ذلك التنقل من حال الى حال لتذكيرا لأولى العقول النيرة(١) .

* * *

٢٢ — أكل الناس سواء ، فمن شرح الله صدره للاسلام بقبول تعاليمه ، فهو على بصيرة من ربه ، كمن أعرض عن النظر فى آياته ؟! . فعذاب شديد للذين قست قلوبهم عن ذكر الله ، أولئك القاسية قلوبهم فى انحراف عن الحق واضــح .

* * *

٢٣ — الله نزل أحسن الحديث كتابا تشابهت معــانيه وألفاظه فى بلوغ الغاية فى الاعجاز والاحكام ، تتردد فيه المواعظ والاحكام ، كما يكرر فى التلاوة ، تنقبض عند تلاوته وسماع وعيده جلود الذين يخافون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك الكتاب الذى اشتمل على هذه الصفات نور الله يهدى به من يشاء ، فيوفقه الى الايمان به ، ومن يضــله الله — لعلمه أنه سيعرض عن الحق — فليس له من مرشد ينقذه من الضلال .

* * *

٢٤ — أكل الناس متساوون ، فمن يتقى بوجهه العذاب السيء الشديد يوم القيامة بعد أن تغل يداه ، كمن يأتى آمنا يوم القيامة ؟! وقيل للظالمين : ذوقوا وبال عملكم .

---

(١) دورة المياه فى الطبيعة من السماء الى الارض حيث تسلك فيها عيونا لم تعرف قبل أواسط القرن الثامن ، حيث أن الفكرة التى كانت سائدة قبل ذلك كانت تقول : ان ماء العيون والانهار يتفجر من باطن الارض أتيا اليه من حفر وآبار فى قيعان البحار .

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ
لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ
وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدۡ
ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ
يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ
وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ
أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾



* فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ
جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِي
جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾

٢٥ ــ كذب الذين من قبلّ هؤلاء المشركين فجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون .

* * *

٢٦ــ فأذاقهم الله الصغار فى الحياة الدنيا ، أقسم : لعذاب الآخرة أكبر من عذاب الدنيا ، لو كانوا من أهل العلم والنظر .

* * *

٢٧ ــ ولقد بينا للناس فى هذا القرآن من كل مثل يذكرهم بالحق ، رجاء أن يتذكروا ويتعظوا .

* * *

٢٨ ــ أنزلناه قرآنا عربيا بلسانهم ، لا اختلال ولا اختلاف فيه ، رجاء أن يتقوا ويخشوا ربهم .

* * *

٢٩ ــ ضرب الله مثلا للمشرك رجلا مملوكا لشركاء متنازعين فيــه ، وضرب مثلا للموحد رجلا خالص الملكية لواحد ، هل يستويان مثلا ؟! لايستويان . الحمد لله على اقامة الحجة على الناس ، لكن اكثر الناس لا يعلمون الحق .

* * *

٣٠ ، ٣١ ــ انك ــ يا محمد ــ ميت ، وانهم جميعا ميتون . ثم أنكم بعد الموت والبعث عند الله يخاصم بعضكم بعضا .

* * *

٣٢ ــ فليس احد أشد ظلما ممن نسب الى الله ما ليس له ، وأنكر الحق حين جاءه على لسان الرســل من غير تفكير ولا تدبر ، اليس فى جهنم مستقر للكافرين المغترين حتى يجترئوا على الله ؟!

* * *

٣٣ ــ والذى جاء بالحق وصدق به اذ جاءه ، أولئك هم المتقون لاغيرهم .

لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾

لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم

بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ

عَبْدَهُۥ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ

فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ

أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ

مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ

ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ

حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ

ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

٣٤ — لهؤلاء المتقين عند ربهم ما يحبون ، ذلك الفضل جزاء كل محسن فى عقيدته وعمله .

* * *

٣٥ — أكرم الله المتقين بما أكرمهم به ، ليغفر لهم أسوأ عملهم ، ويوفيهم اجرهم بأحسن ما عملوا فى الدنيا .

* * *

٣٦ — الله — وحده — كاف عباده كل ما يهمهم ، ويخوفك — يا محمد — كفار قريش بآلهتهم التى يدعونها من دون الله ، وذلك من ضلالهم ، ومن يضلل الله — لعلمه أنه يختار الضلالة على الهدى — فما له من مرشد يرشده .

* * *

٣٧ — ومن يرشده الله الى الحق ويوفقه اليه — لعلمه أنه يختار الهدى على الضلالة — فما له من مضل ينحرف به عن سبيل الرشاد ، أليس الله بمنيع الجناب ، ذى انتقام شديد ، فيحفظ أولياءه من أعدائه ؟!

* * *

٣٨ — وأقسم : لئن سألت — يا محمد هؤلاء المشركين — من خلق السموات والأرض ؟ ليقولن : الله هو الذى خلقهن . قل لهم — يا محمد — : أعقلتم فرأيتم الشركاء الذين تدعونهم من دون الله ، ان شاء الله ضرى هل هن مزيلات عنى ضره ، أو شاء لى رحمة هل هن مانعات عنى رحمته ؟! قل لهم — يا محمد — : الذى يكفينى فى كل شىء وحده ، عليه — لا على غيره — يعتمد المتوكلون المفوضون كل شىء اليه .

* * *

٣٩ ، ٤٠ — قل لهم — متوعدا — : يا قوم اثبتوا على طريقتكم من الكفر والتكذيب انى ثابت على عمل ما أمرنى به ربى ، فسوف تدركون من منا الذى يأتيه عذاب يذله ، وينزل عليه عذاب دائم لا ينكشف عنه ؟!

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ
فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ
فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ
أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ
ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

٤١ — انا أنزلنا عليك — أيها النبى — القرآن الكريم لجميع النـــاس مشتملا على الحق الثابت . فمن استرشد به فنفع ذلك لنفسه ، ومن ضل عن طريقه فانما يرجع وبال ضلاله على نفسه وما أنت — يا محمد — بموكل بهدايتهم ، فما عليك الا البلاغ ، وقد بلغت ».

* * *

٤٢ — الله يقبض الأرواح حين موتها ، ويقبض الأرواح التى لم تمت حين نومها ، فيمسك التى قضى عليها الموت لا يردها الى بدنها ، ويرسل الأخرى التى لم يحن أجلها عند اليقظة الى أجل محدد عنده . ان فى ذلك لأدلة واضحة لقوم يتدبرون ».

* * *

٤٣ — بل اتخذ المشركون من دون الله شفعاء يتقربون بهم اليه . قل لهم — يا محمد — : أفعلتم هــذا ولو كان هؤلاء الشفعاء لا يملكون شـــيئا ولا يعقلون ؟!

* * *

٤٤ — قل لهم — يا محمد — لله وحده الشفاعة كلهـــا ، فلا ينالهـــا أحد الا برضاه ، له — وحده — ملك السموات والأرض ، ثم اليه — وحده — ترجعون فيحاسبكم على أعمالكم .

* * *

٤٥ — واذا ذكر الله — وحده — دون أن تذكر آلهتهم انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالحياة الآخرة ، واذا ذكرت آلهتهم التى يعبدونها من دون الله سارعوا الى الفرح والاستبشار ».

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾
وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا
خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ
فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ
سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ * قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ



٤٦ ــ قل ــ يا محمد ــ متوجها الى مولاك : يا الله يا خالق السموات والأرض على غير مثال ، يا عالم السر والعلن ، انت ــ وحدك ــ تفصل بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من أمور الدنيــا والآخرة ، فاحكم بينى وبين هؤلاء المشركين .

* * *

٤٧ ــ ولو أن للذين ظلموا انفسهم بالشرك كلَّ ما فى الأرض جميعا وضعفه معه لقدموه افتداء لأنفسهم من سوء العذاب الذى أعد لهم يوم القيامة ، وظهر لهم من الله ما لم يخطر على بالهم من العذاب .

* * *

٤٨ ــ وظهر لهم فى هذا اليوم سوء عملهم ، وأحاط بهم من العــذاب ما كانوا يستهزئون به فى الدنيا .

* * *

٤٩ ــ فاذا أصاب الانسان ضر نادانا متضرعا ، ثم اذا أعطيناه ــ تفضلا منا ــ نعمة قال هذا الانســان : ما أوتيت هذه النعم الا لعلم منى بوجوه كسبه ، وفات هذا الانسان أن الأمر ليس كما قال ، بل هذه النعمة التى انعم الله بها عليه اختبارا له ليبين له الطائع من العاصى ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنها اختبار وفتنة .

* * *

٥٠ ــ قد قال هذه المقالة الذين من قبل هؤلاء المشركين ، فما دفع عنهم العذاب ما اكتسبوه من مال ومتاع .

* * *

٥١ ــ فأصاب الكفار السابقين جزاء سيئات عملهم ، والظالمون من هؤلاء المخاطبين سيصيبهم جزاء سيئات عملهم ، وما هؤلاء بمفلتين من عقاب الله .

* * *

٥٢ ــ أيقول هؤلاء ما قالوا ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ، ويعطيه بقدر لمن يشاء على مقتضى حكمته : ان فى هذا لعبرا لقوم يؤمنــــون .

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ

٥٣ ـ قل ـ يا محمد ـ مبلغا عن ربك : يا عبادى الذين اكثروا على انفسهم من المعاصى ، لا تيأسوا من رحمة الله ، ان الله يتجاوز عن الذنوب جميعا ، انه هو ـ وحده ـ العظيم فى مغفرته ورحمته .

* * *

٥٤ ـ وارجعوا ـ أيها المسرفون على انفسهم ـ الى مالك أمركم ومربيكم ، وانقادوا له من قبل أن يجيئكم العذاب ثم لا ينصركم احد من الله ويدفع عنكم عذابه .

* * *

٥٥ ـ واتبعوا احسن ما أنزل اليكم من ربكم ـ وهو القرآن الكريم ـ من قبل ان يجيئكم العذاب فجأة وعلى غير استعداد ، وانتم لا تعلمون بمجيئه .

* * *

٥٦ ـ ارجعوا الى ربكم ، وأسلموا له ، واتبعوا تعاليمه ، لئلا تقول نفس مذنبة حينما ترى العذاب : يا أسفى على ما ضيعت فى جنب طاعة الله وحقه ، وانى كنت فى الدنيا لمن المستهزئين بدينه .

* * *

٥٧ ـ أو تقول تلك النفس المذنبة ـ متحملة للعذر ـ : لو أن الله وفقنى للهدى لكنت فى الدنيا من الذين وقوا أنفسهم من عذاب الله بالايمان والعمل الصالح .

* * *

٥٨ ـ أو تقول تلك النفس المذنبة ـ حين تشاهد العذاب ـ : ليت لى رجعة الى الدنيا ، فأكون فيها ممن يحسنون العقيدة والعمل .

* * *

٥٩ ـ بلى ـ أيها النادم ـ قد جاءتك تعاليمى على لسان الرسل ، فكذبت بها وتعاليت عن اتباعها ، وكنت فى دنياك من الثابتين على الكفر .

* * *

٦٠ ـ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله ـ فنسبوا اليه ما ليس له ـ وجوههم مسودة من الحزن والكآبة ، ان فى جهنم مقرا للمتكبرين المتعالين عن الحق .

ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ

خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا

ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾

بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ

حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ

فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

٦١ — وينجى الله الذين جعلوا لهم وقاية من عذاب الله ، بما سبق فى علمه من فوزهم ، لاختيارهم الهدى على الضلال ، لا يصيبهم فى هذا اليوم السوء ، ولا هم يحزنون على فوت نعيم كانوا يؤملونه .

* * *

٦٢ — الله خالق كل شىء — وهو وحـده — على كل شىء وكيل ، يتولى أمره بمقتضى حكمته .

* * *

٦٣ — لله وحده تصاريف أمور السموات والأرض ، فلا يتصرف فيهن سـواه ، والكافرون بحجج الله وبراهينه هم — وحـدهم — الخاسرون اتم خسران .

* * *

٦٤ — قل — يا محمد — : أفبعد وضوح الآيات على وجوب توحيـد الله بالعبادة تأمرونى أن أخص غيره بالعبادة أيها الجاهلون ؟!

* * *

٦٥ — وأقسم : لقد أوحى اليك — يا محمد — والى الرسل من قبلك : لئن أشركت بالله شيئا — ما — ليبطلن الله عملك ، ولتكونن من القوم الخاسرين أتم خسران .

* * *

٦٦ — لا تجبهم — أيها الرسول — الى ما طلبوه منك ، بل أعبد الله — وحده — وكن من القوم الشاكرين له على نعمه .

* * *

٦٧ — وما عظم المشركون الله حق عظمته ، وما عرفوه حق معرفته اذ أشركوا معه غيره ، ودعوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — الى الشرك به ، والأرض جميعها مملوكة له يوم القيامة ، والسموات قد طويت — كما تطوى الثياب — بيمينه ، تنزه الله عن كل نقص ، وتعـالى علوا كبيرا عما يشركونه من دونه .

* * *

٦٨ — وسينفخ — حتما — فى الصور(١) ، فيموت من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله أن يؤخرهم الى وقت آخر ، ثم نفخ فيه أخرى فاذا الجميع قائمون من قبورهم ، ينتظرون ما يفعل بهم .

---

(١) الصور لغة : البوق ، والصور الذى حدثنا عنه القرآن من عالم الغيب ، لاندرى كنهه وحقيقتـه .

وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ
بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ
حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟
أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا
جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى
صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ

٦٩ ــ وأضاءت الأرض ــ يومئذ ــ بنور خالقها ومالكها ، وأعد الكتاب الذى سجلت فيه أعمالهم ، وأحضر الأنبياء والعدول ليشهدوا على الخلق ، وفصل بين الخلق بالعدل ، وهم لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب .

* * *

٧٠ ــ وأعطيت كل نفس جزاء عملها ، والله أعلم بفعلهم (١)

* * *

٧١ ــ وحث الكافرون على السير ــ بعنف ــ الى جهنم جماعات . جماعات ، حتى اذا بلغوها فتحت أبوابها ، وقال لهم حراسها ــ موبخين لهم ــ: الم يأتكم سفراء عن الله من نوعكم ، يقرأون عليكم آيات ربكم ، ويخوفونكم لقاء يومكم هذا ؟! قال الكافرون مقرين : بلى جاءتنا الرسل ، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين ، لاختيارهم الكفر على الايمان .

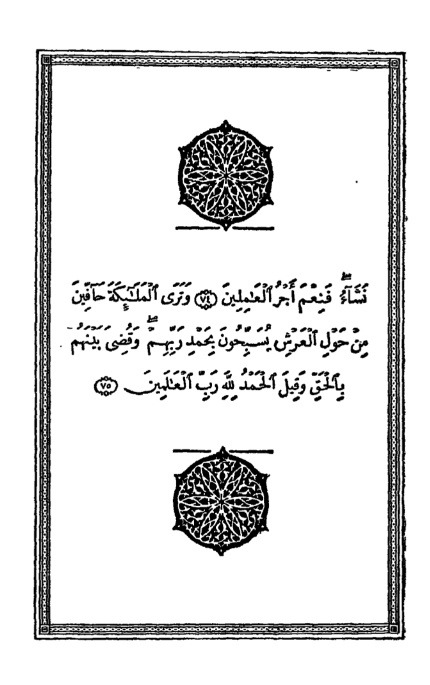
* * *

٧٢ ــ قيل لهم : ادخلوا أبواب جهنم مقدرا لكم فيها الخلود فبئست جهنم مستقرا للمتعالين عن قبول الحق .

* * *

٧٣ ــ وحث المتقون على السير ــ مكرمين الى الجنة جماعات جماعات، حتى اذا بلغوها ، وقد فتحت أبوابها ، وقال لهم حفظتها : أمان عظيم عليكم ، طبتم فى الدنيا من دنس المعاصى ، وطبتم فى الآخرة ــ نفسا ــ بما نلتم من النعيم ، فادخلوها مقدرا لكم الخلود ، فان لكم من النعيم مالا يخطر على بال .

(١٣٠١)



نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ
مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم
بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

٧٤ — وقال المتقون : الثناء لله — وحده — الذى حقق لنا ما وعدنا به على لسان رسله وملكنا أرض الجنة ننزل منها حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين المحسنين الجنة .

* * *

٧٥ — وترى — أيها الرائى — الملائكة محيطين بالعرش ، ينزهون الله عن كل نقص ، تنزيها مقترنا بحمد خالقهم ومربيهم ، وفصل بين جميع الخلائق بالعدل ، ونطق الكون كله قائلا : الحمد لله رب الخلائق كلها .

* * *

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٦٦/١٨٩

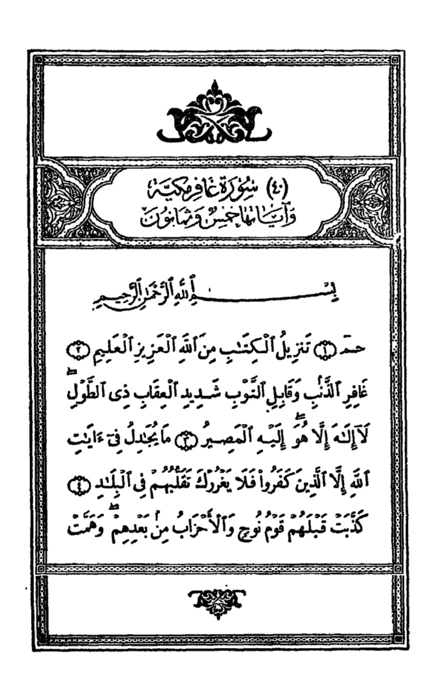
مطابع الاهـرام التجارية



تفسير سور

غافر، فصّلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية





(٤٠) سُورَةُ غَافِرٍ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ

غـــافـــر

افتتحت هذه السورة — كما افتتحت سور كثيرة — بحرفين من حروف الهجاء ، وابتدئت بالتنويه بشأن القرآن المنزل من العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول . ثم دعت الى التوحيد وعدم الاغترار بما قد يكون عليه الكافرون من سلطان ، ودعتهم الى أن يذكروا مآل الامم قبلهم .

وتحدثت السورة — بعد ذلك — عن حملة العرش وتسبيحهم ودعائهم ، وصورت حال الكافرين وما هم فيه من غضب الله . وتحدثت السورة — فى أكثر من موضع — عن آيات الله وقدرته فى أنفسهم وما يحيط بهم من السموات والارض ، وما أفاض عليهم من نعمه ، كما دعاهم الله — فى أكثر من آية — الى توحيده بالعبادة « فادعوا الله مخلصين له الدين » « وقال ربكم ادعونى أستجب لكم » « ذلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو » . كما اشتملت السورة — فى بعض آياتها — على التذكير باليوم الآخر « وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين » وتحدثت السورة عن شىء من قصة موسى — عليه السلام — مع فرعون وقومه . ولا سيما مؤمن آل فرعون ، وختمت السورة بدعوة الناس الى أن يسيروا فى الارض لينظروا ما حل بالامم قبلهم ، وكيف كان عاقبة غرورهم بما عندهم من العلم ، فلما حل بهم عذاب الله قالوا : آمنا بالله — وحده — وكفرنا بما أشركنا به ، ولكنهم آمنوا بعد فوات الاوان « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » وتلك سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وعند نزول العذاب خسر هنالك الكافرون .

***

١ — ح ، م : حرفان من حروف الهجاء بدئت بهما السورة — على طريقة القرآن فى بعض السور — للاشارة الى أن القرآن من جنس كلامهم ، ومع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله .

***

٢ ، ٣ — تنزيل القرآن من الله القوى الغالب ، المحيط علمه بكل شىء ، وقابل التوبة من التائبين ، شديد العذاب ، صاحب الانعام ، لا معبود بحق الا هو ، اليه — وحده — المرجع والمآل .

***

٤ — ما يمارى فى آيات الله الدالة عليه الا الذين كفروا ، فلا يخدعك تنقلهم فى البلاد بتيسير الله شئونهم مع كفرهم .

***

كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟
بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۖ
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟
وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ
ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ

٥ ــ كذبت قبل هؤلاء المشركين قوم نوح والمجتمعون على معاداة الرسل من بعد قومه ، وحرصت كل أمة على ايقاع الشر برسولهم ليأخذوه بالبطش، وتماروا فى الباطل الذى لا حقيقة له ، ليزيلوا بجدلهم الحق الثابت ، فأخذتهم بالعذاب المستأصل ، فانظر كيف كان عقابى لهم ؟ !

* * *

٦ ــ وكما حقت كلمة العذاب على الامم التى كذبت أنبياءها ، لحقت كلمة ربك على الكافرين بك ــ يا محمد ــ لانهم أصحاب النار ، لاختيارهم الكفر على الايمان .

* * *

٧ ــ الذين يحملون العرش من الملائكة ، والمحيطون به ، ينزهون مالك أمرهم ومربيهم عن كل نقص تنزيها مقترنا بالثناء عليه ، ويؤمنــون به ، ويطلبون المغفرة للمؤمنين قائلين : ربنا وسعت رحمتك كل شىء ، وأحاط علمك بكل شىء ، فاصفح عن سيئات الذين رجعوا اليك واتبعوا طريقك ، وجنبهم عذاب الجحيم .

* * *

٨ ــ ويقول هؤلاء الملائكة : ربنا وأدخل المؤمنين جنـات الاقامة التى وعدتهم بها على لسان رسلك ، وأدخل معهم الصالحين من الآباء والأزواج والذرية ، انك أنت ــ وحدك ــ الغالب الذى لا يغلب ، الحكيم الذى لا يخطىء .

* * *

٩ ــ ويقولون فى دعائهم : جنب المؤمنين جزاء سيئاتهم ، ومن جنبته جزاء سيئاته يوم الجزاء فقد رحمته بفضلك ، والوقاية من جزاء السـيئات هو الظفر البالغ العظم .

إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ

١٠ ــ ان الذين كفروا ينادون : لكراهة الله وبغضه لكم اكبر من كراهتكم أنفسكم التى أوردتكم موارد العذاب ، حين كنتم تدعون الى الايمان مرة بعد مرة فتسارعون الى الكفر .

* * *

١١ ــ قال الكافرون : ربنا امتنا موتتين : موتة من حياتنا الدنيا ، وموتة من حياتنا فى البرزخ (١) ، واحييتنا مرتين : مرة هى حياتنا الدنيا ، ومرة اخرى بالبعث من القبور ، فهل الى خروجنا من العذاب من طريق .

* * *

١٢ ــ ذلكم العذاب الذى أنتم فيه ، لان شأنكم فى الدنيا اذا دعى الله ــ وحده ــ كفرتم وان يشرك به غيره تؤمنوا ، واذا كان هذا شأنكم فقد استحققتم جزاء شرككم ، فالحكم لله العلى الكبير الذى يجازى من كفر بما يستحقه .

* * *

١٣ ــ الله الذى يريكم دلائل قدرته ، فينزل لمصالحكم من السماء ماء يكون سبب رزقكم ، وما يتعظ بهذا الا من برجع الى التفكير فى آيات الله .

* * *

١٤ ــ فاعبدوا الله مخلصين له العبادة ، ولو ابغض الكافرون عبادتكم واخلاصكم .

* * *

١٥ ، ١٦ ــ الله عالى المقامات ، صاحب العرش ، ينزل الوحى من قضائه وأمره على من اصطفاه من عباده ، ليخوف الناس عاقبة مخالفة المرسلين يوم التقاء الخلق اجمعين : يوم الحساب الذى يظهر فيه الناس واضحين ، لا يخفى على الله من أمرهم شىء ، يتسامعون نداء رهيبا : لمن الملك اليوم ؟ وجوابا حاسما : لله الواحد المتفرد بالحكم بين عباده ، البالغ القهر لهم .

* * *

١٧ ــ اليوم تجزى كل نفس بما فعلت ، لا ظلم اليوم بنقص أجر أو زيادة عقاب ، ان الله سريع حسابه فلا يتأخر عن وقته .

---

١ ــ وقد يدل على حياة البرزخ ــ التى هى حياة خاصة لا نعلم كنهها ــ ما ذكره الله تعالى فى قوله عن آل فرعون « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب » وقوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ، بل احياء عند ربهم يرزقون » .



ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى
ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾



۞ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا
فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ
مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم
بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ

١٨ — وخوفهم — يا محمد — يوم القيامة القريبة ، حين تكون القلوب عند الحناجر من شدة الخوف ، ممتلئين غيظا لا يستطيعون التعبير عنه ، ليس للظالمين أنفسهم بالكفر قريب ولا شفيع يطاع فى أمرهم .

* * *

١٩ — وهو — سبحانه — يعلم النظرة الخائنة للعين ، وما تخفيه الصدور من المكنونات .

* * *

٢٠ — والله يحكم بالعــدل ، والشركاء الذين يدعونهم من دون الله لا يحكمون بشىء لعجزهم ، ان الله — وحده — هو المحيط بكل ما يســمع ويبصر .

* * *

٢١ — أقعد المشركون ولم يسيروا فى الأرض ، فيروا كيف كان مآل الأمم الذين كانوا من قبلهم ؟ ! كانوا هم — لا غيرهم — أشد منهم قدرة وآثارا فى الأرض ، فاستأصلهم الله بذنوبهم وليس لهم من الله من حافظ يحفظهم من عذابه .

* * *

٢٢ — ذلك العذاب الذى نزل بهم ، لأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالأدلة الواضحات فجحدوها ، فعجل الله عذابهم المستأصل ، انه ذو قوة عظيمة ، بالغ الشدة فى العذاب .

* * *

٢٣ ، ٢٤ — أقسم : لقد أرسلنا موسى بمعجزاتنا وبرهان ذى ســلطان واضح الى فرعون وهامان وقارون فقالوا : هو ساحر بما جاء من المعجزات ، مبالغ فى الكذب لدعواه أنه رسول من ربه .

* * *

وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿٢٥﴾
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٦﴾
وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ
لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ
وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ
كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ
ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ
ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ
ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ
أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ

٢٥ ــ فلما أتاهم موسى بالحق من عندنا قال فرعون ومن معه لأتباعهم: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واتركوا نساءهم أحياء ، وليس مكر الكافرين الا ذاهبا فى متاهة وضياع .

* * *

٢٦ ــ وقال فرعون : دعونى أقتل موسى وليدع ربه لينقذه منى ، انى أخشى أن يغير دينكم ــ يا قوم ــ أو أن يشيع فى الأرض الفتن .

* * *

٢٧ ــ وقال موسى لفرعون وقومه : انى تحصنت بمالك أمرى الذى ربانى ، ومالك امركم ومربيكم بنعمه واحسانه ، من كل متغطرس متعال لا يؤمن بيوم الحساب .

* * *

٢٨ ــ وقال رجل مؤمن من أهل فرعون يخفى ايمانه ــ مخاطبا قومه ــ : أتقصدون رجلا بالقتل لأنه يقول : معبودى الله ، وقد جاءكم بالأدلة الواضحات من مالك امركم ومربيكم ، وأن يكن كاذبا فى دعواه فعليه ــ وحده ــ وبال كذبه ، وان يكن صادقا ينزل بكم بعض الذى يخوفكم به من العذاب ، ان الله لا يوفق الى طريق النجاة من هو مجاوز الحد مبالغ فى الكذب .

* * *

٢٩ ــ يا قومى : لكم الملك اليوم عالين فى أرض مصر دون غيركم . فمن ينقذنا من عذاب الله ان جاءنا ؟ ! قال فرعون : ما أظهر لكم من الرأى الا الذى اعتقده ، وما أرشدكم بهذا الرأى الا طريق الهداية .

* * *

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ
نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا
لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾
يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن
يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ
مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ
جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ
ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ

٣٠ ، ٣١ — وقال الرجل الذى آمن من آل فرعون : يا قوم انى أخشى عليكم يوما مثل يوم الأقوام المتحزبين على رسلهم ، مثل عادة قوم نوح وعاد وثمود والأقوام الذين من بعدهم ، وما الله يشاء ظلما لعباده .

* * *

٣٢ ، ٣٣ — ويا قوم : انى أخاف عليكم يوم تصايح الخلق بعضهم على بعض ، يوم تفرون مدبرين ، ليس لكم من الله من مانع ، ومن يضله الله — لعلمه أنه يختار الضلالة على الهدى — فما له من مرشد يهديه .

* * *

٣٤ — اقسم : لقد أتاكم يوسف من قبل موسى بالآيات الواضحات ، فما زلتم فى شك مما أتاكم به ، حتى اذا مات قلتم : لن يرسل الله من بعد يوسف رسولا ، مثل هذا الاضلال الشنيع يضل الله من هو مجاوز الحد ، كثير الشك والارتياب .

* * *

٣٥ — الذين يجادلون فى آيات الله بغير برهان جاءهم ، كبر كرها وسخطا عند الله وعند المؤمنين ما انطبعوا عليه من الجدال ، مثل هذا الختم يختم الله على كل قلب متعال على الخلق ، متسلط على الناس .

* * *

٣٦ ، ٣٧ — وقال فرعون : يا هامان ابن لى بناء عاليا رجاء أن أبلغ المسالك .. مسالك السموات فأرى اله موسى ، وانى لأظنه كاذبا فى دعوى الرسالة ، ومثل هذا التزين الباطل زين لفرعون سوء عمله حتى رآه حسنا ، ومنع عن سبيل الحق لاختياره سبيل الضلالة ، وليس مكر فرعون الا فى خسار عظيم .

* * *



وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ
وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾
وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِيَ دَارُ
ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَاۖ وَمَنْ عَمِلَ
صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ



ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ
أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي
لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ
إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ
لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ
وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ

٣٨ ــ وقال الذى آمن من قوم فرعون : يا قوم اقتدوا بى أرشدكم طريق الصـــلاح .

* * *

٣٩ ــ يا قوم : ما هذه الحياة الدنيا الا كمتاع الراكب يفنى بسرعة ، وان الدار الآخرة هى ــ وحدها ــ دار الاستقرار .

* * *

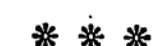
٤٠ ــ من عمل سيئة فى الدنيا فلا يجازى عليها فى الآخرة الا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر او أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها رزقا غير مقدر بحساب الحاسبين .

* * *

٤١ ، ٤٢ ــ ويا قوم : أى شىء لى ، أدعوكم الى أسباب النجاة وتدعوننى الى النـــار ؟ ! تدعوننى الى الكفر بالله واشراك من لا علم لى به ، وأنا أدعوكم الى القوى الذى لا يغلب ، الكثير المغفرة للذنوب .

* * *

٤٣ ــ لا محالة أن الاله الذى تدعوننى الى عبادته ليس له دعوة يستجيبها فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وأن مرجعنا الى الله ، وأن المجاوزين الحـــدود هم أهل النار لا المؤمنين المعتدلين .



لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾
فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ
ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ
تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾
وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾
قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ
ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا
دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ ﴿٥١﴾

٤٤ ــ فستعلمون صدق ما قلته لكم ، وأكل أمرى الى الله ، ان الله محيط بصره بالعباد فيجازيهم على أعمالهم .

* * *

٤٥ ، ٤٦ ــ فوقى الله مؤمن آل فرعون شدائد مكرهم وأحاط بآل فرعون العذاب السيء النار يدخلونها صباحا ومساء ، هذا فى الدنيا وهم فى عالم البرزخ ، ويوم تقوم القيامة يقول الله تعالى : ادخلوا قوم فرعون أشــد أنواع العذاب .

* * *

٤٧ ــ واذكر لهم ــ يا محمد ــ حين يتخاصم أهل النار فيها ، فيقــول الضعفاء ــ وهم الأتباع ــ للمستكبرين ــ وهم الرؤساء ــ : انا كنا لكم فى الدنيا تبعا ، فهل أنتم حاملون عنا جزءا من عذاب النار ؟ !

* * *

٤٨ ــ قال المستكبرون : اننا كلنا فيها نحن وأنتم ، ان الله فصل بالحق بين العباد ، فلكل منا ما قضاه عليه من العذاب .

* * *

٤٩ ــ وقال الذين فى النار من الضعفاء والكبراء لحفظة جهنم ــ متوسلين اليهم ــ ادعوا الهكم يخفف عنا يوما من العذاب نستروح فيه .

* * *

٥٠ ــ قال خزنة جهنم لهم ــ موبخين ــ : ألم تتنبهوا الى ما نزل بكم وكانت تجيئكم الرسل بالبراهين الواضحات ؟ قال أهل جهنم : بلى جاءتنا الرسل فكذبناها . قال الخزنة : فاذا كان الأمر كذلك فادعوا أنتم ، وما دعاء الجاحدين الا فى ضياع .

* * *

٥١ ــ انا لننصر رسلنا والمؤمنين فى الحياة الدنيا بالانتقام من أعدائهم واقامة الحجة عليهم ، وفى يوم القيامة يوم يقوم الشهود يشهدون للرســل بالتبليغ ، ويشهدون على الكفرة بالتكذيب .

* * *

يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ

٥٢ — يوم لا ينفع الظالمين اعتذارهم عما فرط منهم فى الدنيا ، ولهم الطرد من الرحمة ، ولهم سوء الدار .

* * *

٥٣ ، ٥٤ — أقسم لقد آتينا موسى ما يهتدى به الى الحق ، وأورثنا بنى اسرائيل التوراة هادية ومذكرة لأصحاب العقول السليمة .

* * *

٥٥ — اذا عرفت ما قصصناه عليك فاصبر — يا محمد — على ما ينالك من أذى ، ان وعد الله بنصرك ونصر المؤمنين حق لا يتخلف ، واطلب المغفرة من ربك لما قد يعد ذنبا بالنسبة اليك ، ونزه ربك عن النقائص تنزيها مقترنا بالثناء عليه أواخر النهار وأوائله .

* * *

٥٦ — ان الذين يمارون فى دلائل الله بغير حجة جاءتهم منه — تعالى — ليس فى صدورهم الا تعال عن اتباع الحق ، وليس تعاليهم بموصلهم الى غايتهم . فاطلب الحفظ من الله ، انه هو المحيط سمعه وبصره بكل شىء .

* * *

٥٧ — أقسم : لخلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس ، لكن أكثر الناس سلبوا العلم ، فلم يؤمنوا بالبعث مع اقرارهم بأنه خالق السموات والأرض .

* * *

٥٨ — وما يستوى الأعمى عن الحق والبصير العارف به ، ولا يستوى المحسنون الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمسىء فى عقيدته وعمله ، قليلا — أى قليل — تتذكرون أيها الناس .

* * *

٥٩ — ان القيامة لآتية لا شك فيها ، ولكن أكثر الناس لا يصدقون .

* * *

ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي
سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ
رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٦٢﴾
كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ
فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ
فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾



۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ

٦٠ ــ وقال خالقكم ومالك أمركم : اسألونى أعطكم ، ان الذين يتعاظمون عن دعائى سيدخلون جهنم أذلاء صاغرين .

* * *

٦١ ــ الله ــ وحده ــ الذى جعل لكم الليل لتهدأوا فيه وتستريحوا من العمل ، والنهار مضيئا لتعملوا فيه ، ان الله لصاحب فضل عظيم على الناس ، ولكن اكثرهم لا يشكرونه على نعمه .

* * *

٦٢ ــ ذلكم المنعم بهذه النعم الجليلة الله مالك أمركم ، خالق كل شيء ، لا معبود بحق الا هو فالى اى جهة تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ؟ !

* * *

٦٣ ــ مثل هذا الانصراف عن الحق الى الباطل انصرف الذين كانوا من قبلكم ينكرون آيات الله ويجحدونها .

* * *

٦٤ ــ الله ــ وحده ــ الذى جعل لكم الأرض مستقرة صالحة لحياتكم عليها ، والسماء بناء محكم الترابط ، وقدر خلقكم فأبدع صوركم ، وجعلكم فى احسن تقويم ، ورزقكم من المباحات ما يلذ لكم ، ذلك المنعم بهذه النعم الله ربكم ، فتعالى الله مالك العوالم كلها ومربيهم .

* * *

٦٥ ــ هو المنفرد بالحياة الدائمة ، لا معبود بحق الا هو ، فتوجهوا بالدعاء اليه مخلصين له العبادة ، الثناء كله حق ثابت لله رب الخلائق جميعا .

* * *

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ
لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟
أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ ۚ
يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟
ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ
يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ

٦٦ ــ قل ــ أيها الرسول ــ : انى نهيت عن عبادة الآلهة التى تعبدونها من دون الله . حين جاءنى الحجج من ربى ، وأمرت ان أنقاد فى كل أمورى لله رب العوالم كلها .

٦٧ ــ الله ــ وحده ــ الذى خلقكم ــ يا بنى آدم ــ من تراب ، ثم حول من هذا التراب نطفة ، ثم حول هذه النطفه الى قطعة دم جامدة ، ثم يخرجكم من بطون امهاتكم اطفالا ، ثم يمد فى آجالكم لتبلغوا سن الكمال فى القوة والعقل ، ثم يطيل اعماركم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتــوفى قبل سن الشباب أو الشيخوخة ، وخلقكم الله على هذا النمط لتبلغوا وقتا مسمى عنده وهو يوم البعث ، ولكى تعقلوا ما فى هذا التنقل فى الأطــوار من حكم وعبر (١) .

٦٨ ــ الله الذى يحيى ويميت ، فاذا أراد ابراز أمر الى الوجود فانمــا يقول له : كن ، فيكون دون تخلف .

٦٩ ــ ألم تنظر الى الذين يجادلون فى آيات الله الواضحة ، كيف يصرفون عن النظر فيها ويصرون على ما هم فيه من ضلال .

٧٠ ، ٧١ : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ــ الذين كذبوا بالقرآن وبما أرســلنا به رسلنا ــ جميعا ــ من الوحى ، فسوف يعلمون عاقبة تكذيبهم حين تكون الأغلال والسلاسل فى أعناقهم ، يجرون بها فى الماء الذى بلغ الغاية فى الحرارة ، ثم بعد ذلك يلقون فى النار يصطلون حرها ، ثم يقال لهم ــ توبيخا وتبكيتا ــ : أين معبوداتكم التى كنتم تعبدونها من دون الله ؟ ! قال الكافرون: غابوا عنا ، بل الحق أننا لم نكن نعبد من قبل فى الدنيا شيئا يعتد به ، مثل هذا الاضلال الشنيع يضل الله الكافرين عن سبيل الحق لعلمه أنهم يؤثرون الضلالة على الهدى .

---

(١) هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة .. الخ » .

التعليق على النطفة والعلقة والمضغة الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ السجدة ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ المؤمنون ، ٦٧ غافر و ٥ الحج .

النطفه فى اللغة : تطلق على معان منها منى الرجل .

وبالرجوع الى الآية الكريمة (ألم يك نطفة من منى يمنى) تبين أن المقصود بالنطفة جزء خاص من هذا المنى ، وقد كشف العلم عن المقصود بهذا الجزء وهو الحيوان المنوى الذى يحمله السائل المنوى وهذا الحيوان هو الذى يلقح بويضة الأنثى .

العلقة : من معانيها فى اللغة الدم الجامد او السائل او الذى اشتدت حمرته .. والمراد بها علميا خلايا الجنين التى تعلق بجدار الرحم بعد طور تلقيح الحيوان المنى للبويضة وصيرورتها خلية واحدة تنقسم الى عدة خلايا وتتكاثر وتتحرك نحو جدار الرحم وتنشب وتستنبطه محدثة نزيفا من الدم محليا .

المضغة : هى الجنين فى طور من أطوار تكوينه ، يتلو العلقة بعد التصاقها بجدار الرحم واستدارتها بغير انتظام واحاطتها باغشية ، حيث تبقى المضغة كذلك بضعة أسابيع حتى يبدأ تكوين العظام ، والمضغة تحتوى على خلايا مخلقة وهى التى يتكون منها الجنين ، وعلى خلايا غير مخلقة وهى التى تحيط بالجزء المخلق ووظيفتها وقايته وامداده بالغذاء .

العظام : أثبت علم الأجنة أخيرا أن مراكز تكوين العظام تظهر فى الطبقة المتوسطة من خلايا المضغة المخلقة فى مرحلة سابقة لتميز الخلايا العضلية .



فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن
قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ
عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

٧٥ ، ٧٦ — يقال للكافرين : ذلكم العذاب بسبب ما كنتم فى الدنيا تفرحون فى الأرض بغير ما يستحق الفرح ، وبسبب توسعكم فى الفرح بما يصيب أنبياء الله وأولياءه من أذى ، ادخلوا أبواب جهنم مقدرا لكم فيها الخلود ، فبئس مستقر المتكبرين جهنم .

* * *

٧٧ — فاصبر — يا محمد — ان وعد الله لك — بعذاب أعدائك — حق لا ريب فيه ، وسيأتيهم هذا العذاب أما فى حياتك أو حين يرجعون الينا ، فان نرك بعض ما خوفناهم من العذاب فى حياتك فذاك ، وان نمتك قبل ذلك فالينا يرجعون ، فنحاسبهم على ما كانوا يفعلون .

* * *

٧٨ — واقسم : لقد أرسلنا رسلا كثيرين من قبلك ، منهم من أوردنا أخبارهم عليك ومنهم من لم نرد عليك أخبارهم ، وما كان لرسول منهم أن يأتى بمعجزة الا بمشيئة الله وارادته ، لا من تلقاء نفسه ولا باقتراح قومه، فاذا جاء أمر الله بالعذاب فى الدنيا أو الآخرة قضى بينهم بالعدل ، وخسر فى ذلك الوقت أهل الباطل .

* * *

٧٩ — الله الذى ذلل لكم الابل ، لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها .

* * *

٨٠ — ولكم فيها منافع كثيرة غير الركوب والأكل ، ولتبلغوا عليها حاجة تهتمون بها فى أنفسكم ، كجر الأثقال وحملها ونحو ذلك . وعلى الابل التى هى نوع من الأنعام ، وعلى الفلك تحملون أنتم وأمتعتكم .

* * *

٨١ — ويريكم الله دلائل قدرته ، فأخبرونى أى دليل منها تنكرون ، وهى من الوضوح بحيث لا ينكرها من له أدنى عقل ؟ !

* * *

كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ
أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم
مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ
ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمۡ
يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ
خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

٨٢ ـ أقعدوا فلم يسيروا فى الأرض فيروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الهلاك والتدمير ! ؟ كان من قبلهم أكثر منهم عددا وأشد منهم قوة وآثارا فى الأرض ، فما دفع عنهم عذاب الله ما كسبوه من مال أو قوة أو سلطان .

* * *

٨٣ ـ فحين جاءت هذه الامم رسلهم بالشرائع والمعجزات الواضحات فرحت هذه الامم بما عندهم من علوم الدنيا ، واستهزءوا بعلم المرسلين ، فنزل بهم العذاب الذى أخبرهم به المرسلون وكانوا به يستهزئون .

* * *

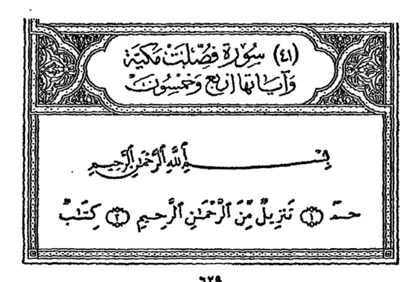
٨٤ ـ فلما رأت هذه الامم شدة عذابنا قالوا : صدقنا بالله ـ وحده ـ وأنكرنا الآلهة التى كنا بسببها مشركين .

* * *

٨٥ ـ فلم يكن ينفعهم ايمانهم حين رأوا شدة عذابنا ، سن الله سنة قد سبقت فى عباده الا يقبل الايمان حين نزول العذاب ، وخسر وقت نزول العذاب الكافرون .

* * *





(٤١) سُورَةُ فُصِّلَتْ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ

فصلت

افتتحت هذه السورة بحرفين من حروف المعجم على طريقة القرآن الكريم في كثير من السور ، وقد نوهت هذه السورة في كثير من آياتها بشأن القرآن الكريم وما اشتمل عليه من بشارة وانذار ، وبينت موقف المشركين منه ، من الاعراض عنه ومحاربة دعوته ، وموقف الرسول منهم من الثبات على دعوته وقوله لهم : « انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد ، فاستقيموا اليه واستغفروه » وتأخذ السورة في تذكير المشركين بآيات قدرة الله — تعالى — في خلق السموات والأرض ، ثم تخوفهم بما وقع لأقرب الأمم الى ديارهم عاد وثمود ، وتذكرهم باليوم الآخر يوم يشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ، وما يكون بينهم وبين أعضائهم من المجادلة يومئذ ، وما يدعوا به الأتباع ربهم يوم القيامة : « ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » .

وكما هي سنة الله في هذا الكتاب أنه اذا تحدث عن الكافرين تحدث عن المؤمنين ، فقد تحدثت السورة عن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا ، وما أعد لهم من نعيم مقيم ، وعقدت المقارنة بين الخير والشر : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة » .

ثم تنتقل السورة فتلفت الأنظار الى آيات قدرة الله — تعالى — الدالة على امكان البعث واحياء الموتى . ثم تعود — مرة أخرى — الى تشديد النكير على المحرفين لآيات الله وانهم لا يخفون على الله ، وأن هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وأن رسالة محمد ليست بدعا من الرسالات .

وتقرر السورة خلقا من أخلاق الانسان أنه اذا أنعم الله عليه أعرض عن الحق ، واذا مسه الشر فذو دعاء عريض .

وختمت السورة بتقرير امرين هما اهم ما اشتملت عليه من الأغراض ، أولهما : التنويه بالقرآن الكريم وما اشتمل عليه من الحق الذى لا ريب فيه : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . وثانيهما : أن ما عليه الكافرون ما هو الا شك في البعث حملهم على الكفر والضلال : « الا انهم في مرية من لقاء ربهم ، الا انه بكل شيء محيط » .

* * *

١ — حرفان من حروف المعجم افتتحت بهما السورة — كعادة القرآن في افتتاح كثير من السور — لاثارة الانتباه والتدليل على اعجاز القرآن .

* * *

٢ — هذا الكتاب تنزيل بديع من المنعم بجلائل النعم ودقائقها .

* * *

فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾
وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا
وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ
وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ


مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ * قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ
فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ
أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ

٣ ــ كتاب ميزت آياته لفظا بفواصل ومقاطع ، ومعنى بتمييزه بين الحق والباطل ، والبشارة والانذار ، وتهذيب النفوس ، وضرب الأمثال ، وبيان الأحكام ، وهو مقروء باللسان العربى ، ميسرا فهمه لقوم يعلمون .

٤ ــ مبشرا المؤمنين العاملين بما اعد لهم من نعيم ، ومخوفا المكذبين بما أعد لهم من عذاب اليم ، فانصرف عنه أكثرهم ، فلم ينتفعوا به ، كأنهم لم يسمعوا .

٥ ــ وقال الكافرون للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : قلوبنا فى اغطية متكاثفة مما تدعونا اليه من توحيد الله ، وفى آذاننا صمم فلا نسمع ما تدعونا اليه ، ومن بيننا وبينك حجاب منيع يمنعنا من قبول ما جئت به ، فاعمل ما شئت اننا عاملون ما شئنا .

٦ ، ٧ ــ قل لهم ــ أيها الرسول ــ : ما أنا الا بشر مثلكم يوحى الى من الله أنما معبودكم الحق اله واحد ، فاسلكوا اليه الطريق القويم ، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم ، وعذاب شديد للمشركين الذين لا يؤدون الزكاة الى مستحقيها ، وهم بالحياة الآخرة ــ دون غيرهم ــ جاحدون .

٨ ــ ان المؤمنين الذين عملوا الصالحات لهم جزاء حسن غير مقطوع .

٩ ــ قل ــ ايها الرسول ــ لهؤلاء المشركين : عجبا لكم ، تكفرون بالله الذى خلق الأرض فى يومين ، وأنتم ــ مع هذا ــ تجعلون له شركاء متساوين معه ، ذلك الخالق للأرض مالك العوالم كلها ومربيهم (١) .

١٠ ــ وجعل فى الأرض جبالا ثابتة من فوقها لئلا تميد بكم ، وأكثر فيها الخير وقدر فيها أرزاق أهلها ، حسبما تقتضيه حكمته ، كل ذلك فى يومين ، وأنتم ــ مع هذا ــ تجعلون له شر لا نقص فيه ولا زيادة ، هذا التفصيل فى خلق الأرض وما عليها بيان للسائلين .

---

(١) ذكر اليوم والأيام فى سورة أخرى ، ففى سورة الحج الآية (٤٧) قال تعالى : « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » وفى سورة السجدة الآية (٥) قال تعالى : « يدبر الأمر » من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » وفى سورة المعارج الآية (٤) قال تعالى : « تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » .

التعليق العلمى : وحدات الزمن التى يستخدمها الناس مرتبطة بالأرض ودورانها حول محورها وحول الشمس . فاذا ما غادر أحد الأرض الى جرم سماوى اختلفت هذه الوحدات طولا أو قصرا . والآيات الكريمة تشير الى هذه الحقيقة العلمية والى ان الزمن نسبى .

ولاشك فى أن هناك سنوات فلكية نسبية يمكن التفرقة بينها ، فالسنة الشمسية على الأرض تحسب بمقدار الزمن الذى تقطع فيه الأرض دورة كاملة حول الشمس فى نحو ٣٦٥ يوما شمسية على حين أن السيارات القريبة من الشمس مثل عطارد بقطع دورته حول الشمس فى ٨٨ يوما ، وعلى حين أن بلوتو وهو أبعد الكواكب السيارة من الشمس وابطؤها يتم دورته حولها فى ٢٥٠ سنة من سنواتنا .

إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ

١١ — ثم تعلقت قدرته بخلق السماء وهى على هيئة دخان فوجدت ، وخلقه للسموات والأرض — على وفق ارادته — هين عليه بمنزلة ما يقال للشيء : احضر — راضيا أو كارها — فيطيع .

* * *

١٢ — وأتم خلق السموات سبعا فى يومين آخرين ، وأوجد فى كل سماء ما أعدت له واقتضته حكمته ، وزين السماء القريبة من الأرض بالنجوم المنيرة كالمصابيح ، للهداية وحفظا من استماع الشياطين لأخبار الملأ الأعلى ، ذلك الخلق المتقن تدبير العزيز الذى لا يغلب ، المحيط علمه بكل شيء .

* * *

١٣ — فان أعرض المشركون عن الايمان بعد وضوح دلائله فقل لهم — أيها الرسول — : خوفتكم عذابا شديد الوقع كالصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود .

* * *

١٤ — أتت عادا وثمود الصاعقة حين أتتهم رسلهم من جميع الجهات ، فلم يدعوا طريقا لارشادهم الا سلكوه ، وقالوا لهم : لا تعبدوا الا الله . قالوا : لو اراد الله ارسال رسول لأنزل الينا ملائكة ، فانا بما أرسلتم به من التوحيد وغيره جاحدون .

* * *

١٥ — فأما عاد فتعالوا فى الأرض بغير حق لهم فى هذا التعالى ، وقالوا — مغترين بأنفسهم — : من اشد منا قوة ؟ ! عجبا لهم . ايقولون ذلك ولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوه ؟ ! وكانوا بآياتنا ينكرون

* * *

ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ
وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ
بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟
يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ
وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ
كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ

١٦ ــ فأرسلنا عليهم ريحا ذات صوت شديد فى أيام مشئومات لنذيقهم عذاب الهوان فى الحياة الدنيا ، واقسم : لعذاب الآخرة اشد خزيا ، وهم لا ينصرهم ناصر يومئذ .

* * *

١٧ ــ وأما ثمود فبينا لهم طريق الخير وطريق الشر ، فاختاروا الضلالة على الهدى ، فأصابتهم صاعقة أحرقتهم فى مذلة وهوان ، بسبب ما كسبوا من ذنوب .

* * *

١٨ ــ ونجينا من هذا العذاب الذين آمنوا وكانوا يتقون الله ويخشون عذابه .

* * *

١٩ ــ واذكر لهم ــ أيها النبى ــ يوم يحشر اعداء الله الى النار ، فيجىء اولهم على آخرهم ، ليتم الزام الحجة عليهم بين جميعهم .

* * *

٢٠ ــ حتى اذا ما جاءوا النار وسئلوا عما ارتكبوا من الآثام فى الدنيا ، فأنكروا شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فى الدنيا .

* * *

٢١ ــ وقال اعداء الله لجلودهم : لم شهدتم علينا ؟ قالوا : انطقنا الله الذى انطق كل شىء ، وهو خلقكم اول مرة من العدم ، واليه ــ وحده ــ ترجعون بعد البعث فيحاسبكم على ما قدمتم من عمل .

* * *

٢٢ ــ وما كان باستطاعتكم ان تخفوا أعمالكم القبيحة عن جوارحكم مخافة ان يشهد عليكم سمعكم وابصاركم وجلودكم . ولكن كنتم تظنون ان الله لا يعلم كثيرا من أعمالكم ، بسبب اتيانها فى الخفاء .



فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾



* وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

٢٣ ــ وذلك الظن الفاسد الذى ظننتموه بربكم أهلككم ، فأصبحتم ــ يوم القيامة ــ من الخاسرين أتم خسران .

* * *

٢٤ ــ فان يكظموا آلامهم فالنار مصيرهم ومستقرهم الدائم ، وان يطلبوا رضاء الله عليهم فما هم بمجابين الى طلبهم .

* * *

٢٥ ــ وهيأنا لهم قرناء فاسدين ــ فى الدنيا ــ فحسنوا لهم ما بين أيديهم من أمور الآخرة ــ فأغروهم بأنه لا بعث ولا حساب ــ وما خلفهم من أمور الدنيا ليستمتعوا بها ، وثبتت عليهم كلمة العذاب مع أمم قد مضت من قبلهم من الجن والانس ممن كانوا على شاكلتهم ، لاختيارهم الضلالة على الهدى ، ان هؤلاء ــ جميعا ــ كانوا من الخاسرين أتم خسران .

* * *

٢٦ ــ وقال الكفار بعضهم لبعض : لا تصغوا لهذا القرآن ، وأتوا باللغو الباطل عند تلاوته ، فلا يستمع لتلاوته أحد ولا ينتفع به ، رجاء أن تغلبوا محمدا بذلك .

* * *

٢٧ ــ فنقسم : لنذيقن اللذين كفروا عذابا شديدا على فعلهم ــ ولاسيما محاربتهم القرآن ــ ولنجزيهم أسوأ جزاء على أعمالهم .

* * *

٢٨ ــ ذلك الذى ذكر من العذاب جزاء حق لأعداء الله ، النار معد لهم فيها دار الخلود ، جزاء جحودهم المستمر بآيات الله وحججه .

* * *

٢٩ ــ وقال الكافرون ــ وهم فى النار ــ : ربنا أرنا الفريقين اللذين أوقعانا فى الضلال من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ، ليكونا من الأسفلين مكانة ومكانا .

* * *

قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا
تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا
مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ
إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ
فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ

٣٠ ــ ان الذين قالوا : ربنا الله اقرارا بوحدانيته ، ثم استقاموا على شريعته ، تنزل عليهم الملائكة مرة بعد مرة ، قائلين : الا تخافوا من شر ينزل بكم ، ولا تحزنوا على خير يفوتكم ، وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون بهـــا على لسان الأنبياء والمرسلين .

* * *

٣١ ، ٣٢ ــ وتقول لهم الملائكة : نحن نصراؤكم فى الحياة الدنيا بالتأييد وفى الآخرة بالشفاعة والتكريم ، ولكم فى الآخرة ما تشتهيه انفسكم من الملاذ والطيبات ولكم فيها ما تتمنون اكراما وتحيـــة من رب واســـع المغفـــرة والرحمـــة .

* * *

٣٣ ــ لا أحد أحسن قولا ممن دعا الى توحيد الله وطاعته ، وعمل ــ مع ذلك ــ عملا صالحا ، وقال ــ اعترافا بعقيدته ــ : انى من المنقادين لاوامر الله .

* * *

٣٤ ــ ولا تستوى الخصلة الحسنة ولا الخصلة القبيحة ، ادفع الاساءة ــ ان جاءتك من عدو ــ بالخصلة التى هى احسن منها ، فتكون العاقبـــة العاجلة ان الذى بينك وبينه عداوة كأنه ناصر مخلص .

* * *

٣٥ ــ وما يرزق هذه الخصلة ــ وهى دفع السيئة بالحسنة ــ الا الذين عندهم خلق الصبر ، وما يرزقها الا ذو نصيب عظيم من خصال الخير وكمال النفس .

* * *

٣٦ ــ وأن يوسوس لك الشيطان ليصرفك عما أمرت به ــ أيها المخاطب ــ فتحصن بالله منه ، ان الله هو المحيط سمعه وعلمه بكل شىء فيعيذك منـــــه .

* * *

وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ
يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ۩



وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا
عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ
ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم
مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ
وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

٣٧ — ومن دلائل قدرته — تعالى — الليل والنهار والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا القمر ، لأنهما من آياته ، واسجدوا لله — وحده — الذى خلق الشمس والقمر والليل والنهار ان كنتم حقا تعبدونه وحده .

* * *

٣٨ — فان تعاظم المشركون عن امتثال أمرك فلا تأسف ، فالذين عند ربك فى حضرة قدسه — وهم الملائكة — ينزهونه عن كل نقص فى كل وقت بالليل والنهار ، مخلصين له ، وهم لا يملون من تسبيحه .

* * *

٣٩ — ومن دلائل قدرته — تعالى انك ترى — يا من يستطيع أن يرى — الأرض يابسة فاذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات وانتفخت وزادت ، ان الذى أحيا الأرض بعد موتها لخليق أن يحيى الموتى من الحيوان ، انه على كل شىء تام القدرة (١) .

* * *

٤٠ — ان الذين يميلون عن الصراط السوى فى شأن آياتنا ، ويزيغون عنها تكذيبا لها ، لا يغيب عنا أمرهم وما يقصدون ، وسنجازيهم بما يستحقون ، أفمن يرمى فى النار خير أم من يأتى مطمئنا يوم القيامة الى نجاته من كل سوء ؟ . قل لهم متوعدا : اعملوا ما أردتم ، ان الله محيط بصره بكل شىء ، فيجازى كلا بعمله .

* * *

٤١ ، ٤٢ — ان الذين جحدوا بالقرآن ذى الشأن حين جاءهم — من غير تدبر — سيكون لهم من العذاب ما لا يدخل تحت تصور احد ، جحدوه وانه لكتاب عز نظيره ، يغلب كل من عارضه ، لا يأتيه الباطل الذى لا أصل له من اية ناحية من نواحيه ، نزل متتابعا من اله منزه عن العبث ، محمود كثير الحمد بما أسدى من نعم .

---

(١) تبين الآية ان عناصر التربة ومركباتها الميتة عندما ينزل عليها ماء المطر تذوب فيه ، فيسهل وصولها الى بذور النباتات وجذورها ، حيث تتحول الى خلايا وأنسجة وأعضاء حية ، وبذلك تبدو حية ، ويزيد حجمها بما يتخللها ويعلوها من نبات .

وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ



٤٣ — لا يقال لك — يا محمد — من أعدائك الا كما قيل للرسل من قبلك من أعدائهم من شتم وتكذيب ، ان خالقك ومربيك لذو مغفرة عظيمة وذو عقاب بالغ الألم ، فيغفر لمن تاب منهم وينتقم لك ممن أصر على عناده .

* * *

٤٤ — ولو جعلنا القرآن أعجميا — كما اقترح بعض المتعنتين — لقالوا منكرين : هلا بينت آياته بلسان نفقهه . أكتاب أعجمى ومخاطب به عربى ؟! قل لهم — أيها الرسول — هو كما نزل للمؤمنين — دون غيرهم — هدى وشفاء للمؤمنين ، ينقذهم من الحيرة ، ويشفيهم من الشكوك . والذين لا يؤمنون به كأن فى آذانهم — من الاعراض — صمما ، وهو عليهم عمى ، لأنهم لا يرون منه الا ما يبتغون به الفتنة ، أولئك الكافرون كمن يدعون الى الايمان به من مكان بعيد ، لا يسمعون فيه دعاء .

* * *

٤٥ — اقسم : لقد آتينا موسى التوراة فاختلف فيها قومه ، ولولا قضاء سبق من ربك — يا محمد — أن يؤخر عذاب المكذبين بك الى اجل محـــدد عنده لفصل بينك وبينهم باستئصال المكذبين ، وان كفـــار قومك لفى شك من القرآن موجب للقلق والاضطراب .

* * *

٤٦ — من عمل عملا صالحا فأجره لنفسه ، ومن أساء فى عمله فاثمه على نفسه ، وليس ربك بظلام لعبيده ، فيعاقب احدا بذنب غيره .

* * *

٤٧ — الى الله — وحده — يرجع علم قيام الساعة ، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها ، وما تحمل من انثى ولا تضع حملها الا كان هذا مقترنا بعلمه ، واذكر يوم ينادى الله المشركين — توبيخا لهم — : أين شركائى الذين كنتم تدعونهم من دونى ؟ ! قالوا معتذرين : نعلمك — يا الله — ليس منا من يشهد أن لك شريكا .

* * *

٤٨ — وغاب عنهم ما كانوا يعبدونه من قبل من الشركاء ، وأيقنـــوا أنه لا مهرب لهم .

* * *

ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ
قَنُوطٞ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ
لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ
إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ
أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ
ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴿٥١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ
عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ
بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ
شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ
أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾

٤٩ ـــ لا يمل الانسان من دعاء ربه بالخير الدنيوى ، فاذا أصابه الشر فهو ذو يأس شديد من الخير ، ذو قنوط بالغ من أن يستجيب الله دعاءه .

* * *

٥٠ ـــ ونقسم : ان أذقنا الانسان نعمة ـــ تفضلا منا ـــ من بعد ضر شديد أصابه ليقولن : هذا الذى نلته من النعم حق ثابت لى ، وما أظن القيامة آتية ، واقسم : ان فرض ورجعت الى ربى ان لى عنده للعاقبة البالغة الحسن ، ونقسم نحن . لنجزين الذين كفروا ـــ يوم القيـــامة ـــ بعملهم ، ولنذيقنهم من عذاب شديد متراكما بعضه فوق بعض .

* * *

٥١ ـــ واذا أنعمنا على الانسان تولى عن شكرنا ، وبعد بجانبه عن ديننا ، واذا مسه الشر فهو ذو دعاء كثير .

* * *

٥٢ ـــ قل لهم ـــ يا محمد ـــ : أخبرونى ان كان هذا القرآن من عنـــد الله ثم جحدتم به ، فمن ابعد عن الصواب ممن هو فى خلاف بعيـــد عن الحق ؟ !

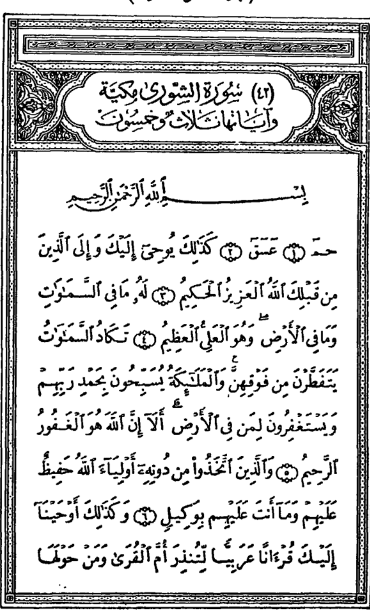
* * *

٥٣ ـــ قريبا نرى هؤلاء المنكرين دلائلنا على صدقك فى أقطار السموات والأرض وفى أنفسهم حتى يظهر لهم أن ما جئت به هو الحق دون غيره ، أنكروا اظهارنا لهم الآيات ولم يكف بربك أنه مطلع على كل شىء ؟ !

* * *

٥٤ ـــ الا ان هؤلاء الكفار فى شك عظيم من لقاء ربهم لاستبعادهم البعث، الا ان الله بكل شىء محيط بعلمه وقدرته .

* * *



(٤٢) سورة الشورى مكية
وآياتها ثلاث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) عسق (٢) كذلك يوحي إليك وإلى الذين
من قبلك الله العزيز الحكيم (٣) له ما في السموات
وما في الأرض وهو العلي العظيم (٤) تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور
الرحيم (٥) والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ
عليهم وما أنت عليهم بوكيل (٦) وكذلك أوحينا
إليك قرءانا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها

الشــــورى

هذه السورة مكية ، وعدد آياتها ثلاث وخمسون ، وسميت الشورى لارشادها المؤمنين الى السير فى تصريف أمور مجتمعهم على اساس الشورى ، احقاقا للحق ، وتقريرا للعدل ، وقد اشتملت على كثير من مسائل الدين وأدلة العقائد .

وقد افتتحت بالتنويه بشأن القرآن بأنه وحى من عند الله ، وردت طعن الكافرين ، وحرصت على تسلية الرسول — صلى الله عليه وسلم — وانتقلت بعد ذلك الى تقرير قدرة الله الذى أنزله وعظم سلطانه ، وكفر بعض الناس مع وضوح الأدلة على أنه من عند الله ، ببيان اختلافهم فى ادراك الحق ، وبعده اكدت قدرته — تعالى — على كل شىء ، ثم أثبتت وحده الشرائع ، واشارت الى من كفر به مع ذلك ، كما اشارت الى ارشاد الكتب السماوية الى الحق ، وقد نددت السورة بشرك المشركين واختلافهم فى الحق ظلما ، واستعجال المكذبين بالقيامة استهزاء ، وأرشدت الى ما يجب اتباعه فى دعوة الناس الى الدين ، كما بينت عظم لطف الله بعباده ، وحذرت السورة من الانهماك فى طلب الدنيا فحسب ، وبينت سوء حال الجاحدين وحسن حال المؤمنين فى الآخرة ، ونددت بادعاء المكذبين على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — افتراء القرآن ، مع عجزهم عن الاتيان بأقصر سورة من مثله ، ثم ابانت قبول الله توبة المؤمنين ، والحكمة فى توزيع الرزق بين الناس بتقدير محكم ، فلم يكونوا — جميعا — أغنياء خشية بغيهم،ولم يكونوا فقراء خشية هلاكهم،بل وسع لبعض وضيق على آخرين .

وأوضحت عظم بركات الغيث ، ودلائل قدرة الله فى هذا الوجود ، وأن مصائب الدنيا بسبب المعاصى ، ثم كرر — سبحانه — بأسلوب آخر حال المؤمنين والمكذبين فى الآخرة ، وما يكون عليه المكذبون من ذل ، ودعت الى المبادرة باجابة دعوة الله من قبل أن تنتهى الحياة فرصة العمل ، كما عنيت السورة بتسلية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وبيان قدرته — سبحانه — على هبة الاناث لمن يشاء ، والذكور لفريق آخر ، والجمع بينهما لثالث ، وحرمان فريق رابع منهما ، ثم ذكرت طرق خطاب الله — تعالى — لأنبيائه،وختمت ببيان الطريق الحق المستقيم الذى يجب اتباعه.

١ ، ٢ — حم عسق : افتتحت هذه السورة بهذه الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

٣ — مثل ما فى هذه السورة من المعانى يوحى اليك والى المرسلين من قبلك الله الغالب بقهره ، الذى يضع كل شىء موضعه ، على وفق الحكمة فى أفعاله وتدبيره .

٤ — لله — وحده — ما فى السموات وما فى الأرض خلقا وملكا وتدبيرا ، وهو المتفرد بعلو الشأن وعظم السلطان .

٥ — تكاد السموات — مع عظمهن وتماسكهن — يتشققن من فوقهن ، خشية من الله ، وتأثرا بعظمته وجلاله ، والملائكة ينزهون الله عما لا يليق به ، مثنين عليه بما هو أهله ، ويسألون الله المغفرة لأهل الأرض ، وينبه — سبحانه — الى أن الله هو — وحده — صاحب المغفرة الشاملة والرحمة الواسعة .

٦ — والذين اتخذوا من دون الله نصراء ، الله رقيب عليهم فيما يفعلون، وما أنت بمفوض إليك أمر الرقابة عليهم .

وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾



۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ

٧ — ومثل ذلك الايحاء البين أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه ، لتنذر أهل مكة ومن حولها من العرب ، وتنذر الناس عذاب يوم يجمع الله فيه الخلائق للحساب ، لا ريب فى مجيئه ، الناس فيه فريقان : فريق فى الجنة ، وفريق فى السعير .

* * *

٨ — ولو شاء الله أن يجمع الناس فى الدنيا على طريقة واحدة لجمعهم ، ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ، لعلمه أنهم سيختارون الهدى على الضلالة، والظالمون أنفسهم بالكفر ليس لهم من دون الله ولى يتكفل بحمايتهم ، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله .

* * *

٩ — هؤلاء الظالمون لم يتخذوا الله وليا ، بل اتخذوا غيره أولياء ، وليس لهم ذلك ، فالله — وحده — الولى بحق ان ارادوا وليا ، وهو يحيى الموتى للحساب ، وهو المسيطر بقدرته على كل شيء .

* * *

١٠ — والذى اختلفتم فيه من الايمان والكفر فالحكم الفصل فيه مفوض الى الله ، وقد بينه . ذلكم الحاكم فيما اختلفتم فيه الله مالك أمرى ، عليه اعتمدت فى أمورى ، واليه — وحده — أرجع مسترشدا .

* * *

١١ — مبدع السموات والأرض ، خلق لكم من جنسكم أزواجا ذكورا واناثا ، وخلق من الأنعام من جنسها أزواجا كذلك ، يكثركم بهذا التدبير المحكم ، ليس كذاته شيء ، فليس له شيء يزاوجه ، وهو المدرك — ادراكا كاملا — لجميع المسموعات والمرئيات بلا تأثر حاسة .

* * *

١٢ — له مقاليد السموات والأرض حفظا وتدبيرا ، يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيقه على من يشاء ، انه — تعالى — محيط علمه بكل شيء .

* * *

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟
ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن
يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ
بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ
مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ
كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ
أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ
يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ

١٣ — شرع لكم من العقائد ما عهد به الى نوح ، والذى أوحيناه اليك ، وما عهدنا به الى ابراهيم وموسى وعيسى ، أن ثبتوا دعائم الدين — بامتثال ما جاء به — ولا تختلفوا فى شأنه ، شق على المشركين ما تدعوهم اليه من اقامة دعائم الدين ، الله يصطفى لرسالته من يشاء ، ويوفق للايمان واقامة الدين من يترك العناد ويقبل عليه ».

* * *

١٤ — وما اختلف أتباع الرسل السابقين فى الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته ، عداوة وحسدا فيما بينهم ، ولولا وعد سابق من الله بتأجيل العذاب الى يوم القيامة لاهلكوا ، وان الذين ورثوا الكتاب من أسلافهم وأدركوا عهدك لفى شك من كتابهم موقع فى الريب ، حيث لم يستجيبوا لدعـــوتك .

* * *

١٥ — فلأجل وحدة الدين وعدم التفرق فيه فادعهم الى اقامة الدين ، وثابر على تلك الدعوه كما أمرك الله ، ولا تساير أهواء المشركين ، وقل : آمنت بجميع الكتب التى أنزلها الله على رسله ، وأمرنى الله باقامة العدل بينكم ، وقل لهم : الله خالقنا وخالقكم ، لنا أعمالنا لا لكم ، ولكم أعمالكم لا لنا ، لا احتجاج بيننا وبينكم لوضوح الحق . الله يجمع بيننا للفصـــل بالعدل ، واليه — وحده — المرجع والمآل ».

* * *

عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ
ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى
حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم
مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ
بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

١٦ ــ والذين يجادلون فى دين الله من بعدما استجاب الناس لدعوته الواضحة ، حجة هؤلاء المرتابين باطلة عند ربهم ، وعليهم غضب شــديد بكفرهم ، ولهم عذاب أليم ينتظرهم .

* * *

١٧ ــ الله الذى أنزل كتاب محمد وما قبله من كتب المرسلين مشتملة على الحق والعدل ، وما يعلمك لعل وقت الساعة قريب وأنت لا تدرى .

* * *

١٨ ــ يستعجل بمجىء الساعة ــ استهزاء ــ الذين لا يصدقون بها ، والذين صدقوا بها خائفون من وقوعها فلا يستعجلونها ، ويعلمون أنهــا الحق الثابت الذى لا ريب فيه ، وينبه ــ سبحانه ــ الى أن الذين يجادلون فى وقوعها لفى ضلال بعيد عن الحق .

* * *

١٩ ــ الله عظيم البر بجميع عباده ، يرزق من يشاء كما يشاء ، وهو الغالب على كل شىء ، المنيع الذى لا يغلب .

* * *

٢٠ ــ من كان يريد بعمله ثواب الآخرة نضاعف له أجره ، ومن كان يريد بأعماله متاع الدنيا ــ فحسب ــ نعطه ما قسم له فيها ، وليس له فى الآخرة نصيب من الثواب .

* * *

٢١ ــ بل الهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأمر به الله ؟ ! لم يكن ذلك ، ولولا عدة سابقة بتأخير الفصل الى يوم القيامة لقضى بين الكافرين والمؤمنين فى الدنيــا ، وان الظالمين أنفســهم بالكفر لهم عذاب شــديد الايلام .

* * *



وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ
عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى
يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل
لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن
يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ
ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ * وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ



٢٢ — ترى فى القيامة — أيها المخاطب — الذين ظلموا أنفسهم بالشرك خائفين عقاب شركهم وهو نازل بهم — لا محالة — وترى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ممتعين فى أطيب بقاع الجنة ، لهم ما يتمنون من النعيم عند ربهم ، ذلك الجزاء العظيم هو الفضل الكبير الذى تتعلق به الآمال .

* * *

٢٣ — ذلك الفضل الكبير هو الذى يبشر الله به عباده المؤمنين الطائعين، قل — أيها الرسول — : لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أجرا الا ان تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه — سبحانه — بعمل الصالحات ، ومن يكتسب طاعة يضاعف الله له جزاءها ، ان الله واسع المغفرة للمذنبين ، شكور لعباده طيبات أعمالهم .

* * *

٢٤ — بل أيقول الكفار : أختلق محمد الكذب على الله ؟ ! فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم ، واتهامك بالافتراء على الله ، ويزيل الله الشرك ويخذله ، ويثبت الاسلام ويظهره بالوحى الذى أنزله على رسوله — صلى الله عليه وسلم — انه — سبحانه — محيط بخفايا قلوبكم جميعا .

* * *

٢٥ — والله — وحده — الذى يقبل التوبة من أهل طاعته بالتجاوز عما تابوا منه ، ويصفح — تفضلا ورحمة — عن السيئات دون الشرك ، ويعلم ما تفعلون من خير أو شر .

* * *

٢٦ — ويجيب الله المؤمنين الى ما طلبوا ، ويزيدهم خيرا على مطلوبهم ، والكافرون لهم عذاب بالغ غاية الشدة والايلام .

* * *

لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ
بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ
بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾
وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ
أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن
كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم
مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ
ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ
فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ
صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن
كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم

٢٧ ــ ولو وسع الله الرزق لجميع عباده ــ كما يبتغون ــ لطغوا فى الأرض وظلموا ، ولكن الله يوسع الرزق لمن يشاء ، ويضيقه على من يشاء ، حسبما اقتضته حكمته ، ان الله محيط علما بما خفى وظهر من أمور عباده ، فيقدر بحكمته لكل ما يصلح شأنه .

٢٨ ــ والله ــ وحده ــ هو الذى ينزل المطر الذى يغيثهم من الجدب من بعد اليأس واشتداد القحط ، رحمة بعباده ، وينشر بركات المطر فى النبات والثمار والحيوان والسهل والجبل ، وهو ــ وحده ــ الذى يتولى تدبير امور عباده ، المحمود على انعامه وجميع أفعاله .

٢٩ ــ ومن دلائل قدرة الله على خلق ما يشاء خلق السموات والأرض على هذا النظام المحكم ، وخلق ما فرق ونشر فيهما من الدواب المرئية وغيرها ، والله الذى ثبتت قدرته بابداع ما تقدم قدير على جمع المكلفين فى الوقت الذى يشاء بعثهم فيه للجزاء .

٣٠ ــ وأى مصيبة أصابتكم مما تكرهونه فبسبب معاصيكم ، وماعفا عنه فى الدنيا أو آخذ عليه فيها فالله أكرم من أن يعاقب به فى الآخرة ، وبهذا تنزه عن الظلم واتصف بالرحمة الواسعة .

٣١ ــ ولستم بقادرين على أن تعجزوا الله عن انزال المصائب فى الدنيا عقابا على معاصيكم وان هربتم فى الأرض كل مهرب ، وليس لكم من دون الله من يتولاكم بالرحمة عند نزول البلاء ، ولا من ينصركم بدفعه عنكم .

٣٢ ــ ومن دلائل قدرة الله السفن الجارية فى البحر ، كالجبال الشاهقة فى عظمتها .

٣٣ ــ ان يشأ الله يسكن الريح فتظل السفن ثوابت على ظهر الماء لا تجرى بهم الى مقاصدهم ، ان فى سيرها ووقوفها بأمر الله لدلائل واضحة على قدرة الله ، يعتبر بها المؤمنون الصابرون فى الضراء ، الشاكرون فى السراء .

٣٤ ــ أو يهلكهن بذنوب ركابها بارسال الرياح العاصفة ، وان يشأ يعف عن كثير ، فلا يعاقبهم باسكان الهوج ، أو بارسالها عاصفة مغرقة .

مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ
يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ
ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾
إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٣٥ ــ الله ــ سبحانه ــ فعل ذلك ليعتبر المؤمنون ، ويعلم الذين يردون آياته بالباطل انهم فى قبضته ، ما لهم مهرب من عذاب الله .

* * *

٣٦ ــ لا تغتروا بمتاع الدنيا ، فكل ما أعطيتموه ــ أيها الناس ــ من المال والبنين وسواهما فهو متاع لكم فى الحياة الدنيا ، وما اعده الله من نعيم الجنة خير وأدوم للذين آمنوا ، وعلى خالقهم ومربيهم ــ وحده ــ يعتمــدون .

* * *

٣٧ ــ والذين يبتعدون عن ارتكاب كبائر ما نهى الله عنه ، وكل ما زاد قبحه من الذنوب ، واذا ما استفزوا بالاساءة اليهم فى دنياهم ، هم ــ وحدهم ــ يبادرون بالصفح حتى كان ذلك علاجا نافعا .

* * *

٣٨ ــ والذين اجابوا دعوة خالقهم ومربيهم ، فآمنوا به ، وحافظوا على صلواتهم ، وكان شأنهم التشاور فى أمورهم لاقامة العدل فى مجتمعهم ، دون أن يستبد بهم فرد أو قلة من الناس ، ومما أنعم الله به عليهم ينفقون فى وجوه الخير .

* * *

٣٩ ــ والذين اذا اعتدى عليهم ظالم هم ينتصرون لأنفسهم بمقــاومة عدوانه .

* * *

٤٠ ــ وجزاء المسيىء اساءة مماثلة تقريرا للعدل ، فمن عفا عمن أساءه عند القدرة ، وأصلح ما بينه وبين خصمه تقريرا للود ، فثوابه على الله الذى لا يعلم بقدره سواه ، ان الله لا يرحم المعتدين على حقوق الناس بمجاوزة شريعة الله .

* * *

٤١ ــ وان الذين يعاقبون المعتــدين بمثل ما اعتدوا به فلا مؤاخــذة عليهم ولا لوم .

* * *

٤٢ ــ انما اللوم والمؤاخذة على المعتدين الذين يظلمون الناس ويتكبرون فى الأرض ويفسدون فيها بغير الحق ، أولئك لهم عذاب شديد الايلام .

* * *

٤٣ ــ أقسم : لمن صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه ، ولم ينتصر لنفسه حينما لا يكون العفو تمكينا للفساد فى الأرض ، ان ذلك لمن الأمور التى ينبغى أن يوجبها العاقل على نفسه .

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى
ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن
سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ
ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ
ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ
أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم
مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ
يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم
مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ
مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٤ — ومن ضل طريق الهدى — لسوء اختياره — فليس له ناصر سوى الله يهديه أو يمنعه من العذاب ، وترى فى القيامة — أيها المخاطب — الظالمين حين يشاهدون عذاب الآخرة يسألون ربهم أى وسيلة يرجعون بها الى الدنيا ، كى يعملوا صالحا غير الذى كانوا يعملون .

* * *

٤٥ — وترى الظالمين — كذلك — يعرضون على النار متضائلين بسبب الذل لما لحقهم من الهول ، يسارقون النظر الى النار خوفا من مكارهها ، ويقول المؤمنون — حينئذ — : ان الخاسرين حقا هم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر ، وخسروا أزواجهم وأولادهم وأقاربهم بما حيل بينهم ، وينبه الله الى أن الظالمين فى عذاب دائم .

* * *

٤٦ — وما كان لهم نصراء مما عبدوهم من دون الله وممن أطاعوهم فى معصيته ينقذونهم من عذاب الله ، ومن ضل طريق الحق — لسوء اختياره — فليس له اى طريق ينجيه من سوء المصير .

* * *

٤٧ — سارعوا — أيها الناس — الى اجابة ما دعاكم اليه رسول خالقكم ومربيكم من الايمان والطاعة ، من قبل أن تنتهى الحياة فرصة العمل ، ويأتى يوم الحساب الذى لا يرده الله بعد أن قضى به ، ليس لكم — يومئذ — أى ملاذ يحميكم من العذاب ولا تجدون أى منكر لما حل بكم .

* * *

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾



* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

٤٨ ــ فان أعرض المشركون عن اجابتك ــ أيها الرسول ــ فلا تحزن ، فلست رقيبا عليهم فيما يفعلون ، انما كلفت البلاغ ، وقد بينت ، وان شأن الناس اذا منحناهم من لدنا سعة بطروا لأجلها ، وان تصبهم مصيبة بسبب معاصيهم فانهم ينسون النعمة ، ويجزعون لنزول البلاء كفرا وجحودا .

* * *

٤٩ ــ لله ــ وحده ــ ملك السموات والأرض خلقا وتدبيرا وتصرفا ، يخلق ما يشاء خلقه ، يهب لمن يشاء الاناث من الذرية ، ويمنح من يشاء الذكور دون الاناث .

* * *

٥٠ ــ ويتفضل ــ سبحانه ــ على من يشاء بالجمع بين الذكور والاناث ، ويجعل من يشاء لا ولد له ، ان الله محيط علمه بكل شيء ، قدير على فعل كل ما يريد .

* * *

٥١ ــ وما صح لأحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا بالالقاء فى القلب الهاما أو مناما او باسماع الكلام الالهى دون أن يرى السامع من يكلمه ، أو بارسال ملك ترى صورته ، ويسمع صوته ، ليوحى باذن الله ما يشاء ، ان الله قاهر فلا يمانع ، بالغ الحكمة فى تصرفاته وتدبيره .

* * *

٥٢ ــ ومثل ما أوحينا الى الرسل قبلك أوحينا اليك ــ أيها الرسول ــ هذا القرآن حياة للقلوب بأمرنا ، ما كنت تعرف قبل الايحاء اليك ما هو القرآن ، ولا تعرف ما شرائع الايمان ، ولكن جعلنا القرآن نورا عظيما يرشد به من اختار الهدى ، وانك لتدعو بهذا القرآن الى طريق مستقيم .

* * *

٥٣ ــ طريق دين الله الذى له ــ وحده ــ ما فى السموات وما فى الأرض خلقا وتدبيرا وتصرفا . وينبه ــ سبحانه ــ الى أنه ــ وحده ــ ترجع اليه جميع الأمور .

* * *

(٤٣) سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا
عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا
لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ
قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾
وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ
أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم
مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ

الزخرف

افتتحت بحرفين من حروف الهجاء ، وأتبع ذلك بذكر القرآن وبيان منزلته عند الله ، ثم أخذت السورة تبين موقف المستهزئين بالرسالات من رسلهم ، وساقت أدلة كثيرة موجبة للايمان بالله — وحده — ومع تلك الحجج نسبوا اليه الأنداد ، وجعلوا له البنات ولهم البنين ، وحينما فقدوا الحجة تمسكوا بتقليد آبائهم .

ثم تحدثت عن قصة ابراهيم وأعقبتها باستعظام كفار مكة نزول القرآن على محمد دون عظيم من عظماء القريتين ، كأنهم يقسمون فضل الله ، والله قد قسم بينهم معيشتهم فى الدنيا لعجزهم عن ذلك . ثم قررت السورة أنه لولا كراهة أن يكفر الناس جميعا لأعطى الكافر كل مافى الدنيا من متاع وزخرف وزينة . كما بينت أن من يعرض عن الحق يسلط الله عليه شيطانا يقوده الى الهلاك . ثم تعرض السوره قصة موسى وفرعون ، وغرور فرعون بملكه ، وما نزل بفرعون وقومه من انتقام الله . وأتبعت ذلك بذكر ابن مريم ، وأنه عبد منعم عليه من الله ، دعا الى الصراط المستقيم . وبعد تخويف من عذاب يوم القيامة للظالمين ، وبشارة للمؤمنين بالجنة التى لهم فيها ما تقر به أعينهم، تختم السورة بعموم ملك الله ، وعجز من أشركوهم معه ، فأعرض عنهم — يا محمد — وقل : سلام ، فسوف يعلمون .

١ — حم : افتتحت هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

٢ — أقسم — سبحانه بالقرآن الموضح لما اشتمل عليه من العقائد والأحكام .

٣ — انا صيرنا الكتاب قرآنا عربيا ، لكى تستطيعوا ادراك اعجازه وتدبر معانيه .

٤ — وان هذا القرآن الثابت فى اللوح المحفوظ عندنا ، لرفيع القدر ، ومحكم النظم ، فى اعلى طبقات البلاغة .

٥ — أنهملكم فنمنع انزال القرآن اليكم اعراضا عنكم ، لاسرافكم على أنفسكم فى الكفر ، لا يكون ذلك ، لاقتضاء الحكم الزامكم الحجة .

٦ — وأرسلنا كثيرا من الأنبياء فى الأمم السابقة ، فليس عجيبا ارسال رسول اليكم .

٧ — وما يجيئهم من رسول يذكرهم بالحق الا استمروا على استهزائهم به .

٨ — فأهلكنا المكذبين السابقين ، وقد كانوا أشد من كفار مكة قوة ومنعة، فلا يغتر هؤلاء بسطوتهم ، وسلف فى القرآن من قصص الأولين العجيب ما جعلهم عبرة لغيرهم ، فاعتبروا أيها المكذبون .

٩ — وأقسم ان سألت الكافرين — أيها الرسول — عمن خلق السموات والأرض ؟ ليقولن — جوابا لذلك — : خلقهن الله ، المتصف فى واقع الأمر بالعزة والعلم المحيط ، لا أنهم يصفونه بهما .

لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ
تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ
الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾
أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا

١٠ ــ الذى جعل لكم الأرض مكانا ممهدا ، لتستطيعوا الاقامة فيها واستغلالها ، وجعل لاجلكن فيها طرقات تسلكونها فى أسفاركم ، كى تصلوا الى غاياتكم .

* * *

١١ ــ والذى نزل من السماء ماء بقدر الحاجة ، فأحيينا به بلدة مجدبة لا نبات فيها ، مثل ذلك الاحياء تبعثون من قبوركم للجزاء ، فكيف تنكرونه ؟!

* * *

١٢ ــ والذى خلق أصناف المخلوقات كلها ، وسخر لكم من السفن والابل ما تركبونه فى أسفاركم لقضاء حوائجكم .

* * *

١٣ ــ كى تستقروا فوق ظهورها ، ثم تذكروا نعمة خالقكم ومربيكم فى تسخيرها لكم عند الاستقرار علبها ، ولتقولوا ــ استعظاما لتذليلها العجيب ، واعترافا بالعجز عن ضبطها والتسلط عليها ــ : سبحان الذى ذلل لنا هذا ، وما كنا لتذليلها مطيقين .

* * *

١٤ ــ وانا الى خالقنا لراجعون بعد هذه الحياة ، ليحاسب كل على ما قدمت يداه .

* * *

١٥ ــ وجعل المشركون لله ــ سبحانه ــ بعض خلقه ولدا ظنوه جزءا منه ، ان الانسان بعمله هذا لمبالغ فى كفره ، واضح فى جحوده .

* * *

١٦ ــ بل أتزعمون انه اتخذ لنفسه من خلقه البنات وآثركم بالذكور ؟! ان هذا لأمر عجيب حقا .

* * *

١٧ ــ نسبوا اليه ذلك ، والحال انه اذا بشر أحدهم بولادة انثى له صار وجهه مسودا غيظا ، وهو مملوء كآبة وحزنا لسوء ما بشر به .

* * *

١٨ ــ أيجترئون ويجعلون ولدا لله من شأنه النشأة فى الزينة ، وهو فى الجدال واقامة الحجة عاجز لقصور بيانه ! ان هذا لعجيب .

خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ
شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ
مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ
وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا
مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ
ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾



* قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ
قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى
فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ

١٩ ــ وسموا الملائكة المخلوقين للرحمن اناثا ، أرأوا خلقهم رؤية مشاهدة حتى يحكموا بذلك ؟! لم يروه ، سنسجل عليهم هذا الافتراء ، ويحاسبون عليه يوم القيـــامة .

* * *

٢٠ ــ وقال المشركون : لو شاء الرحمن عـــدم عبادتنا لهؤلاء الشركاء ما عبدناهم ، زاعمين أنه راض عن عبادتهم لهؤلاء الشركاء ، ليس لديهم بما قالوا أى علم يستندون اليه ، وما هم الا واهمون ، يقولون قولا غير مستند الى دليل .

* * *

٢١ ــ بل أأعطيناهم كتابا من قبل القرآن يؤيد افتراءهم ، فهم به متعلقون أشد التعلق ؟! لم ننزل عليهم ذلك ، فلا حجة لهم من النقل .

* * *

٢٢ ــ بل قال المشركون ــ حين فقدوا كل حجة ــ : انا وجدنا آباءنا على دين ، واننا على آثارهم سائرون .

* * *

٢٣ ــ ومثل الحال الذى عليه هؤلاء حال الأمم السابقة ، ما أرسلنا من قبلك فى قرية رسولا الا قال المتنعمون فيها ــ وهم الذين أبطرتهم النعمة ــ : اننا وجدنا آباءنا على دين ، وانا على آثارهم سائرون ، فالتقليد ضلال قديم .

* * *

٢٤ ــ قال النذير : أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بما هو أدخل فى الهداية مما وجدتم عليه آباءكم ؟! قالوا ــ مجيبين لرسلهم يكذبونهم بالدين ــ : اننا بما أرسلتم به جاحدون .

* * *

٢٥ ــ فعاقبنا المكذبين لرسلهم عقابا شديدا فى الدنيا ، فانظر ــ أيهــا المتأمل ــ كيف صار مآل المكذبين لكم مثلا عجيبا وعظة بالغة ؟!

* * *

٢٦ ــ واذكر ــ يا محمد ــ للمكذبين قصة ابراهيم ، اذ قال لأبيه وقومه : اننى برىء من عبادة آلهتكم الباطلة .

* * *

٢٧ ــ لكنى أعبد الله الذى خلقنى ، لأنه الذى سيرشدنى الى طريق الحق .

* * *

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ
جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ
قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ
لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا
لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا
يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ
ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن

٢٨ — وصيرها — باعلانها لهم — كلمة باقية فى ذريته — هى كلمة التوحيد — لعلهم يرجعون اليها ، فيؤمنون بها .

* * *

٢٩ — لم يحقق المشركون رجاء ابراهيم ، ولم أعجل لهم العقوبة ، بل متعت الحاضرين لك — يا محمد — ومتعت آباءهم من قبل بأنواع النعم ، حتى نزل القرآن داعيا الى الحق وجاءهم رسول مبين يدعوهم اليه .

* * *

٣٠ — وحين نزل القرآن يرشدهم الى التوحيد ضموا الى شركهم تسميته سحرا وتمويها — استهزاء به — وأصروا على كفرهم .

* * *

٣١ — وقال المشركون ، استخفافا بمحمد ، واستعظاما أن ينزل عليه القرآن : هلا نزل القرآن الذى يزعم انه وحى الله على رجل عظيم من مكة أو الطائف !!

* * *

٣٢ — ليس بأيدى المشركين مفاتيح الرسالة ، حتى يجعلوها فى أصحاب الجاه ، نحن تولينا تدبير معيشتهم لعجزهم عن ذلك ، وفضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والجاه ، ليتخذ بعضهم من بعض أعوانا يسخرونهم فى قضاء حوائجهم ، حتى يتساندوا فى طلب العيش وتنظيم الحياة ، والنبوة وما يتبعها من سعادة الدارين خير من أكبر مقامات الدنيا .

* * *

٣٣ — ولولا كراهة أن يكفر الناس جميعا اذا رأوا الكفار فى سعة من الرزق لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا ومصاعد يرتقون عليها من الفضة ، لهوان الدنيا علينا .

* * *

٣٤ ، ٣٥ — ولجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة ينعمون بها ويتكئون عليها ، ولجعلنا لهم زينة من كل شئ ، وما كل ذلك المتاع الذى وصفناه لك الا متاعا فانيا مقصورا على الحياة الدنيا ، وثواب الآخرة عند خالقك ومربيك معد للذين اتقوا الشرك ، واجتنبوا الموبقات .

* * *

ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

٣٦ ــ ومن يتعام عن القرآن الذى أنزله الرحمن ذكرى للعالمين ، نتح له شيطانا يتسلط عليه ، فهو معه ــ دائما ــ يضله ويغويه .

* * *

٣٧ ــ وان شياطين المتعامين عن القرآن ليمنعونهم عن الطريق الذى يدعو اليه الرحمن ، ويحسب المتعامون أنهم ــ باتباع قرنائهم ــ على الهدى .

* * *

٣٨ ــ حتى اذا جاء من تعامى عن القرآن الى الله يوم القيامة ، ورأى عاقبة تعاميه ، قال لقرينه ــ نادما ــ : ياليت بينى وبينك فى الدنيا بعد المشرق عن المغرب ، فبئس الصاحب كنت لى ، حتى اوقعتنى فى الهاوية .

* * *

٣٩ ــ ويقال لهم حينئذ ــ توبيخا ــ : لن يخفف العذاب عنكم اليوم ــ اذ ظلمتم أنفسكم بالكفر ــ اشتراك شياطينكم معكم فيه ، لأن كلا يعانى من العذاب ما يثقله .

* * *

٤٠ ــ اتقدر على هداية من بالغوا فى الضلال ، فأنت تسمع الصم عن الحق، والعمى عن الاعتبار ، ومن كان فى علم الله أنه يموت على الضلال ؟! لا تستطيع ذلك ، لأنهم استقروا فى الكفر ، فلم ينتفعوا بما يسمعونه ويرونه .

* * *

٤١ ــ فان قبضناك قبل أن نريك عذابهم ، ونشفى بذلك صدرك وصدور قوم مؤمنين فانا سننتقم منهم ــ لا محالة ــ فى الدنيا والآخرة .

* * *

٤٢ ــ أو أردت أن نريك العذاب الذى وعدناهم قبل وفاتك أريناك ، لأنا مسيطرون عليهم بقدرتنا وقهرنا .

* * *

٤٣ ــ اذا كان أحد هذين الأمرين واقعا ــ لا محالة ــ فكن مستمسكا بالقرآن الذى اوحيناه اليك ، وأثبت على العمل به ، لأنك على طريق الحق القويم .

* * *

٤٤ ــ وان هذا القرآن لشرف عظيم لك ــ يا محمد ــ ولأمتك ، لنزوله عليك بلغة العرب ، وسوف تسألون يوم القيامة عن القيام بحقه وشكر نعمته.

* * *

٤٥ ــ وانظر فى شرائع من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، أجاءت فيها دعوة الناس الى عبادة غير الله ؟! لم يجىء ذلك ، فالعابدون لغير الله متوغلون فى الضلال بعبادتهم .

* * *

وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا
جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم
مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ
تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا
ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ
أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾
فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾
فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾

٤٦ ـــ ولقد أرسلنا موسى بالمعجزات الدالة على صدقه الى فرعون وقومه، فقال : انى رسول خالق العالمين ومربيهم اليكم ، فطالبوه بالمعجزات .

* * *

٤٧ ـــ فلما جاءهم بالمعجزات المؤيدة لرسالته قابلوه فور مجيئها بالضحك منها ـــ سخرية واستهزاء ـــ دون تأمل فيها .

* * *

٤٨ ـــ وكل معجزة من المعجزات التى توالت عليهم ـــ لوضوح دلالتها على صدق الرسول ، واستقلالها بافادة هذا المراد على أتم الوجوه ، وكمالها فى نفسها ـــ اذا نظر اليها قيل : هى أكبر من قرينتها وصاحبتها . وحينما أصروا على الطغيان أصبناهم بأنواع البلايا ، ليرجعوا عن غيهم .

* * *

٤٩ ـــ وقالوا ـــ مستغيثين بموسى حينما عمهم البلاء ـــ : يأيها الساحر ـــ وهو العالم ـــ ادع لنا ربك متوسلا بعهده عندك أن يكشف عنا العذاب ، انا ـــ اذا كشف ـــ لمهتدون .

* * *

٥٠ ـــ فلما كشف الله عنهم المصائب بدعاء موسى فاجأوه بنقض عهدهم بالايمـــان .

* * *

٥١ ـــ ونادى فرعون فى قومه ـــ معلنا قوته وتسلطه ـــ : أليس لى ـــ لا لغيرى ـــ ملك مصر ، وهذه الأنهار التى تشاهدونها تجرى من تحت قصرى ؟! أعميتم عن مشاهدة ذلك ، فلا تعقلون ما تمليه المشاهدة من قوتى وضعف موسى ؟! وأراد بندائه تثبيتهم على طاعته .

* * *

٥٢ ـــ قال فرعون ـــ مبالغة فى الطغيان ـــ : بل أنا خير من هذا الذى هو ضعيف ذليل ، ولا يكاد يبين دعواه بلسان فصيح .

* * *

٥٣ ـــ وقال أيضا ـــ محرضا على تكذيب موسى ـــ : فهلا ألقى عليه ربه أسورة من ذهب ليلقى اليه بمقاليد الأمور ، أو أعانه بملائكة يؤيدونه أن كان صادقا فى دعواه الرسالة ؟.

* * *

٥٤ ـــ فاستفز فرعون قومه بالقول ، وأثر فيهم هذا التمويه ، فأطاعوه فى ضلاله ، انهم كانوا قوما خارجين عن دين الله القويم .

* * *

٥٥ ـــ فلما أغضبونا أشد الغضب ـــ بافراطهم فى الفساد ـــ انتقمنا منهم باغراقهم أجمعين .

ربع الحزب

فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ

٥٦ ـــ فجعلنا فرعون وقومه قدوة للكافرين بعدهم فى استحقاق مثل عقابهم، وحديثا عجيب الشأن يعتبر به جميع الناس .

* * *

٥٧ ـــ ولما ضرب الله عيسى بن مريم مثلا ، فى كونه كآدم ، خلقه من تراب، ثم قال له : كن فيكون ، فهو عبد مخلوق ، منعم عليه بالنبوة ، لا تصح عبادته من دون الله . اذا قومك من وصفه المضروب يعرضون ولا يعون .

* * *

٥٨ ـــ وقال الكافرون : آآلهتنا خير أم عيسى ؟! فاذا كان هو فى النار فلنكن نحن وآلهتنا معه . ما ضرب الكفار هذا المثل لك الا للجدل والغلبة فى القول لا لطلب الحق ، بل هم قوم شداد فى الخصومة ممعنون فيها .

* * *

٥٩ ـــ ما عيسى الا عبد أنعمنا عليه بالنبوة ، وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل ـــ لخلقه بدون أب ـــ لبنى اسرائيل ، يستدلون به على كمال قدرتنا .

* * *

٦٠ ـــ ولو نشاء لحولنا بعضكم ـــ أيها الرجال ـــ ملائكة يخلفونكم فى الأرض كما يخلفكم أولادكم ، لتعرفوا أن الملائكة خاضعون لتصريف قدرة الله ، فمن أين لهم استحقاق الألوهية ؟!

* * *

٦١ ـــ وان عيسى بحدوثه بدون أب ، واحيائه الموتى ، وابرائه الأكمه والأبرص لدليل على قيام الساعة ، فلا تشكن فيها ، واتبعوا هداى ورسولى. هذا الذى ادعوكم اليه طريق مستقيم موصل الى النجاة .

* * *

٦٢ ـــ ولا يمنعكم الشيطان عن اتباع طريقى المستقيم ، انه لكم عدو ظاهر العداوة .

* * *

٦٣ ـــ وحينما أرسل عيسى الى بنى اسرائيل بالمعجزات الواضحات والآيات البينات ، قال لهم . قد جئتكم بشريعة حكيمة تدعوكم الى التوحيد ، وجئتكم لأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمر الدين لتجتمعوا على الحق ، فاخشوا عذاب الله واطيعون فيما أدعوكم اليه .

* * *

٦٤ ـــ ان الله ـــ وحده ـــ هو خالقى وخالقكم ، فاعبدوه دون سواه ، وحافظوا على شريعته ، هذا الذى أدعوكم اليه طريق مستقيم موصل الى النجاة .

عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ (٦٧) يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ
ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟
مُسْلِمِينَ (٦٩) ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠)
يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا
مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ (٧١)
وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)
لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ
فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (٧٤) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ
مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ (٧٦)
وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ (٧٧)

٦٥ ــ فاختلف الأحزاب من بين النصارى بعد عيسى فرقا فى أمره ، فهلاك للذين ظلموا بما قالوه فى عيسى مما كفروا به من عذاب شديد الايلام يوم القيامة .

* * *

٦٦ ــ ما ينتظر الكافرون شيئا بعد اعراضهم عن الايمان الا اتيان الساعة بغتة ، وهم غافلون عنها .

* * *

٦٧ ــ الأصدقاء الذين جمعهم الباطل فى الدنيا يكون بعضهم لبعض عدوا يوم اتيان الساعة بغتة ، وتنقطع كل محبة الا محبة الذين خافوا ــ وهم فى الدنيا ــ عذاب الله ، واجتمعوا فيها على طاعته .

* * *

٦٨ ــ ينادى الله المتقين ــ تكريما لهم ــ : يا عبادى ، لا تخافوا اليوم عذابا ، ولا أنتم تحزنون ، فقد أمنتم العذاب ، وضمن الله لكم الثواب .

* * *

٦٩ ــ الذين صدقوا بآيات الله وأطاعوه ، وكانوا له منقادين .

* * *

٧٠ ــ يقال لهم يوم القيامة تشريفا : ادخلوا الجنة أنتم مع أزواجكم ، تسرون فيها سرورا عظيما ، يظهر أثره على وجوهكم .

* * *

٧١ ــ وبعد دخولهم الجنة يطاف عليهم بأوان من ذهب وأكواب كذلك ، وفيها ألوان الأطعمة وأنواع الأشربة ، ولهم فى الجنة كل ما تشتهيه الأنفس وتقر به الأعين ، ويقال لهم ــ اكمالا للسرور ــ : أنتم فى هذا النعيم مخلدون .

* * *

٧٢ ــ ويقال ــ اتماما للنعمة ــ : تلك هى الجنة التى ظفرتم بها بسبب ما قدمتم فى الدنيا من عمل الصالحات .

* * *

٧٣ ــ لكم فيها فاكهة كثيرة الأنواع والمقادير ، تتمتعون بالأكل منها .

* * *

٧٤ ــ ان الذين أجرموا بالكفر فى عذاب جهنم خالدون دائمون .

* * *

٧٥ ــ لا يخفف العذاب عن هؤلاء المجرمين ولا يسكن ، وهم فيه يائسون من النجاة .

* * *

٧٦ ــ وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بهذا العذاب ، ولكن كانوا هم الذين ظلموا أنفسهم باختيارهم الضلالة على الهدى .

* * *

٧٧ ــ ونادى المجرمون ــ حين يئسوا من تخفيف العذاب الشديد ــ مالكا خازن النار قائلين له : سل ربك أن يميتنا لنستريح من أهوال جهنم . قال لهم مالك : انكم مقيمون فى العذاب دائما .

لَقَدْ جِئْنَـٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾
أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ
سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ
إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَـٰنَ
رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى
يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ
إِلَـٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ
ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن
سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

٧٨ ــ قال تعالى ــ ردا عليهم ــ : لقد جاءكم رسولنا ــ يا أهل مكة ــ بالدين الحق ، فآمن به قليل ، وأعرض عنه أكثركم . وهم لهذا الحق كارهون .

* * *

٧٩ ــ بل أحكم مشركو مكة أمرهم على تكذيب الرسول والتآمر على قتله، فانا محكمون أمرا فى مجازاتهم واظهارك عليهم .

* * *

٨٠ ــ بل أيحسب هؤلاء المشركون أنا لا نسمع حديث أنفسهم بتدبير الكيد، وما يتكلمون به فيما بينهم من تكذيب الحق ؟! بلى نسمعها ، والحفظة من الملائكة عندهم يكتبون ذلك .

* * *

٨١ ــ قل للمشركين : ان صح بالبرهان ان للرحمن ولدا فأنا أول العابدين لهذا الولد ، لكنه لم يصح بالحجة أن ولدا للرحمن ، لما يترتب عليه من عجز القوى وفقر الغنى ، وهو ــ سبحانه ــ المنزه عن النقص المتصف بالكمال .

* * *

٨٢ ــ تنزيها لخالق السموات والأرض خالق العرش العظيم عما يصفه به المشركون ، مما لا يليق بألوهيته .

* * *

٨٣ ــ فدعهم ينغمسوا فى أباطيلهم ويلعبوا فى دنياهم ــ بترك الجادة ــ غير ملتفت اليهم ، حتى يجيء يوم القيامة الذى وعدوا به ، لتجزى كل نفس بما كسبت .

* * *

٨٤ ــ وهو الذى يعبد فى السماء بحق ، ويعبد فى الأرض بحق ، وهو ــ وحده ــ ذو الاحكام البالغ فى أفعاله وتدبيره ، المحيط علمه بما كان وما يكون .

* * *

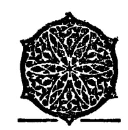
٨٥ ــ وتعالى وتعظم الذى له ــ وحده ــ كمال التصرف فى السموات والأرض وفيما بينهما من مخلوقات الجو المشاهدة وغيرها ، وله تدبير الأمر فى ذلك ، وعنده ــ وحده ــ علم وقت القيامة ، واليه ــ وحده ــ ترجعون فى الآخرة للحساب .

* * *

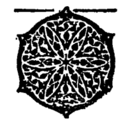
٨٦ ــ ولا يملك آلهتهم الذين يعبدونهم من غير الله الشفاعة لمن عبدوهم ، لكن من شهد بالتوحيد ــ وهم يعتقدون أن الله ربهم حقا ــ هم الذين يشفعون فيمن يشاء الله من المؤمنين .

* * *

٨٧ ــ ولئن سألت ــ أيها الرسول ــ هؤلاء المشركين عمن خلقهم ، ليقولن : خلقهن الله ، فكيف يصرفون عن عبادته تعالى الى عبادة غيره مع اقرارهم بأنه خالقهم ؟! ان هذا لعجيب .



وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ
عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾



٨٨ ــ أقسم بقول محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مستغيثا داعيـا :
« يارب » ان هؤلاء المعاندين قوم لا ينتظر منهم ايمان .



٨٩ ــ فأعرض ــ أيها الرسول ــ عنهم ــ لشدة عنادهم ــ وودعهم ،
وقل لهم : شأنى متاركتكم بسلامتكم منى وسلامتى منكم ، فسوف يعلمون
ان عاقبة عنادهم الخسران المبين .



(٤٤) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ
مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ
حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

الدخـــان

ابتدأت السوره بالحديث عن القرآن ، وانه أنزل من عند الله فى ليـلة القدر المباركة للانذار والتوحيد ، وانه الحق . كما تحدثت عن البعث ، وانه لا ريب فيه ، وناقشت حجج المنكرين له ، وردت على المشركين ، وقارنت بين مشركى مكة واسلافهم قوم فرعون ، وتعرضت لمـا حل بهم من انتقام الله ، ثم اكدت أن يوم القيامة هو موعد فرق الكفر والضلال جميعا ، وتحدثت عن جزاء الضالين فى هذا اليوم وجزاء المهتدين ، وانتهت بالحديث عن القرآن، كما بدئت به ، وبتهديد المكذبين بأمره — صلى الله عليه وسلم — بانتظار ما يحل بهم من البلاء والمصائب .

* * *

١ — حم : ابتدات هذه السورة ببعض الحروف الصوتية على طريقـة القرآن الكريم فى افتتاح كثير من السور بمثل هذه الحروف .

* * *

٢ — أقسم الله بالقرآن الكاشف عن الدين الحق ، الموضح للناس مايصلح دنياهم وآخرتهم ، اعلاما برفعة قدره .

* * *

٣ — اننا ابتدانا انزال القرآن فى ليلة وفيرة الخير ، كثيرة البركات ، لأن من شأننا الانذار بارسال الرسل وانزال الكتب .

* * *

٤ — فى هذه الليلة المباركة يفصل ويبين كل أمر محكم ، والقرآن رأس الحكمة ، والفيصل بين الحق والباطل ، ولذا كان انزاله فيها .

* * *

٥ — أعنى بهذا الأمر امرا عظيما صادرا من عندنا كما اقتضاه تدبيرنا ، لأن من شأننا ارسال الرسل بالكتب لتبليغ العباد .

* * *

٦ — لأجل رحمة ربك بعباده أرسل رسله للناس يبلغونهم هديه ، لأنه — وحده — السميع لكل مسموع ، المحيط علما بكل معلوم .

* * *

٧ — هو خالق السموات والأرض وما بينهما ، ان كنتم موقنين بالحق ، مذعنين له ، مؤمنين بأنه المنزل للقرآن رحمة وهداية .

* * *

٨ — لا اله يستحق العبادة سواه ، هو — وحده — يحيى ويميت ، وهو — وحده — خالقكم وخالق آبائكم الأولين .

بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ * وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾



٩ — بل الكفار فى شك من هذا الحق ، يتبعون أهواءهم ، وذلك شأن اللاهين اللاعبين ، لا شأن أهل العلم واليقين .

١٠ — فانتظر — أيها الرسول — حينما ينزل بهم القحط ، فيصابون بالهزال وضعف البصر ، فيرى الرجل بين السماء والأرض دخانا واضحا ! بحيث يسمع أطاه ولا يراه !

١١ — يحيط هذا الدخان بالمكذبين الذين أصابهم الجدب ! فيقولون لشدة الهول : هذا عذاب شديد الايلام .

١٢ — كما يقولون استغاثة بالله : اننا سنؤمن أن تكشف عنا عذاب الجوع والحرمان .

١٣ — كيف يتعظ هؤلاء ، ويوفون بما وعدوا من الايمان عند كشف العذاب، وقد جاءهم رسول واضح الرسالة بالمعجزات الدالة على صدقه ، وذلك أعظم موجبات الاتعاظ ؟!

١٤ — ثم اعرضوا عن التصديق بالرسول المؤيد بالمعجزات الواضحة ! وقالوا — كذبا وافتراء — : تارة يعلمه البشر ، وقالوا تارة أخرى : اختلط عقـــله .

١٥ — فرد الله عليهم : انا سنرفع عنكم العذاب زمن الدنيا ، وهو قليل ، وانكم عائدون — لا محالة — الى ما كنتم عليه .

١٦ — اذكر — أيها الرسول — يوم نأخذهم الأخذة الكبرى بعنف وقوة ، اننا — بهذا الأخذ — منتقمون منهم .

١٧ — ولقد امتحنا قبل كفار مكة قوم فرعون بالدعوة الى الايمان ، وجاءهم موسى رسول كريم على الله ، فكفروا به عنادا ! وكذلك شأن هؤلاء المشركين .

١٨ — قال لهم الرسول الكريم : أدوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من قبول دعوتى ، لأنى لكم رسول مختص بكم ، أمين على رسالتى .

١٩ — ولا تتكبروا على الله بتكذيب رسوله ، لأنى آتيكم بمعجزة واضحة تبين صدق نبوتى ورسالتى .

٢٠ — وانى اعتصمت بخالقى وخالقكم من أن تتمكنوا من قتلى رجما .

٢١ — وان لم تصدقوا بى فكونوا بمعزل منى ، ولا تؤذوننى .

٢٢ — فدعا موسى ربه — شاكيا قومه حين يئس من ايمانهم — بأن هؤلاء قوم تناهى أمرهم فى الكفر ، فافعل بهم ما يستحقون .

٢٣ — فسر بالمؤمنين ليلا فى خفية ، حتى لا يدركونكم ، لأن فرعون وجنـــوده سيتبعونكم اذا علموا ، للايقاع بكم .

وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمۡ تَرَكُواْ
مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾
وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا
ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ
وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ
ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ
هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ
خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ
كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا

٢٤ ـ واترك البحر ساكنا على هيئته بعد ضربه بالعصا ، ليدخله المنكرون ، فانهم مغرقون لا محالة .

* * *

٢٥ ـ تركوا بعد اغراقهم كثيرا من الجنات الناضرة والعيون الجارية .

* * *

٢٦ ـ والزروع المتنوعة والمنازل الحسنة .

* * *

٢٧ ـ وعيشة مترفة نضرة كانوا فيها متنعمين .

* * *

٢٨ ـ مثل ذلك العقاب يعاقب الله من خالف أمره ، وخرج على طاعته ، ويحول ما كان فيه من النعم الى قوم آخرين ليسوا منهم فى شىء من قرابة ولا دين .

* * *

٢٩ ـ فما حزنت عليهم السماء والأرض عندما أخذهم العذاب ، لهوان شأنهم ، ولم ينظروا لتوبة ، ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم ، احتقارا لهم .

* * *

٣٠ ـ ولقد نجى الله بنى اسرائيل من العذاب المذل لهم .

* * *

٣١ ـ نجاهم من فرعون ، ان فرعون كان مستعليا على قومه ، مسرفا فى الشر والطغيان .

* * *

٣٢ ـ أقسم : لقد اخترنا بنى اسرائيل على علم منا بأحقيتهم بالاختيار على عالمى زمانهم ، فبعثنا فيهم أنبياء كثيرين مع علمنا بحالهم .

* * *

٣٣ ـ وآتاهم الله على يد موسى من الدلائل ما فيه اختبار ظاهر لهم .

* * *

٣٤ ، ٣٥ ـ ان هؤلاء المكذبين بالبعث ليقولون : ما الموتة الا موتتنا الأولى فى الدنيا وما نحن بعدها بمبعوثين .

* * *

٣٦ ـ ويقولون لرسول الله والمؤمنين : ان كنتم صادقين فى دعواكم أن ربكم يحيى الموتى للحساب فى الآخرة فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا ، بسؤالكم ربكم ذلك .

* * *

٣٧ ـ اكفار مكة خير فى القوة والمنعة والسلطان وسائر أمور الدنيا أم قوم تبع ومن سبقهم ؟! ليس مشركو قومك ـ يا محمد ـ أقوى منهم ، وقد أهلكناهم فى الدنيا بكفرهم واجرامهم ، فليعتبروا بهم .

بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾
يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ
شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى
فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ
سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ
ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ
هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ
أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾

٣٨ ـــ وما خلق الله السموات والأرض وما بينهما دون حكمة .

٣٩ ـــ ما خلقناهما الا خلقا منوطا بالحكمة ، على نظام ثابت يدل على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، ولكن أكثر هؤلاء فى غفلة عمياء ، لا يعلمون هذه الدلالة .

٤٠ ـــ ان يوم الحكم بين المحق والمبطل وقت موعدهم أجمعين .

٤١ ـــ يوم لا يدفع أى قريب عن أى قريب ، ولا اى حليف عن اى حليف شيئا قليلا من العذاب ، ولا هم ينصرون عند الله بأنفسهم .

٤٢ ـــ لكن الذين رحمهم الله من المؤمنين يعفو الله عنهم ، ويأذن لهم بالشفاعة ، انه الغالب على كل شىء ، الرحيم بعباده المؤمنين .

٤٣ ، ٤٤ ـــ ان شجرة الزقوم المعروفة بقبح منظرها وخبث طعمها وريحها طعام الفاجر كثير الآثام .

٤٥ ، ٤٦ ـــ طعامها كسائل المعدن الذى صهرته الحرارة ، يغلى فى البطون كغلى الماء الذى بلغ النهاية فى غليانه .

٤٧ ـــ خذوا يا زبانية جهنم ـــ هذا الفاجر الأثيم ، فقودوه بعنف وغلظة الى وسط جهنم .

٤٨ ـــ ثم صبوا فوق رأسه الماء الشديد الحرارة ، زيادة فى تعذيبه وايلامه .

٤٩ ـــ يقال له ـــ استهزاء وتهكما به ـــ : ذق العذاب الشديد ، انك انت العزيز فى قومك ، الكريم فى حسبك .

٥٠ ـــ ان هذا العذاب الذى لمستموه حقيقة واقعة هو ما كنتم تخاصمون بشأنه فى الدنيا ، وتشكون فى وقوعه .

٥١ ـــ ان الذين وقوا أنفسهم من المعاصى بالتزام طاعة الله فى مكان عظيم ، يأمنون فيه على أنفسهم .

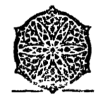
٥٢ ـــ فى جنات ينعمون فيها ، وعيون من الماء تجرى من تحتها ، اكراما لهم باعظام نعيمهم .

٥٣ ـــ يلبسون ما رق وما غلظ من الحرير زيادة فى زينتهم ، متقابلين فى مجالسهم ، ليتم لهم الأنس .

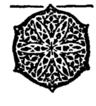
٥٤ ـــ ومع هذا الجزاء زوجناهم فى الجنة بحور عين ، يحار فيهم الطرف لفرط حسنهن وجمالهن وسعة عيونهن .

٥٥ ـــ يطلبون فى الجنة كل فاكهة يشتهونها ، آمنين من الغصص والزوال والحرمان .





لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾



٥٦ ـــ لا يذوقون فى الجنة الموت بعد الموتة الأولى التى ذاقوها فى الدنيـــا عند انقضاء آجالهم ، وحفظهم ربهم من عذاب النار .»

* * *

٥٧ ـــ حفظوا من العذاب فضلا واحسانا من خالقك ، ذلك الحفظ من العذاب ودخول الجنة هو غاية الفوز العظيم .»

* * *

٥٨ ـــ فانما سهلنا عليك تلاوة القرآن وتبليغه منزلا بلغتك ولغتهم كى يتعظوا ، فيؤمنوا به ويعملوا بما فيه .

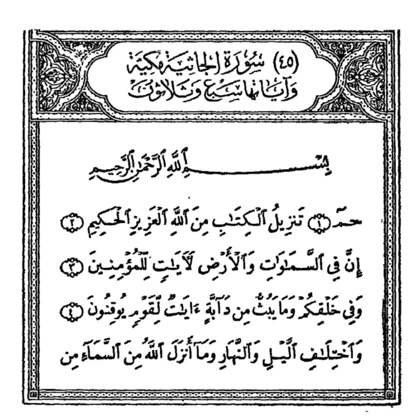
* * *

٥٩ ـــ فانتظر ما يحل بهم ، انهم منتظرون ما يحل بك ويدعوتك من الدوائر»

* * *







(٤٥) سُورَةُ الجَاثِيَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن



الجـــاثيـــة

افتتحت هده السورة بحرفين من حروف الهجاء ، وأتبعت ذلك ببيان أن تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم ، ثم عرضت أدلة كونية وعقلية لاثبات عقيده الايمان والدعوة الى اعتناقه كما تضمنت الدعاء على المكذبين للايات ، ثم أخذت تعدد نعم الله وفضله على عباده ، وطلبت من المؤمنين أن يغفروا للمنكرين ، فالله — وحده — هو الذى يجزى كل نفس بما كسبت ، وبعد ذلك تحدثت السورة عما تفضل الله به على بنى اسرائيل من نعم كثيرة وما وقع بينهم من اختلاف سيقضى الله فيه يوم القيامة . ثم أخذت تفرق بين من اتبعوا الحق ومن اتبعوا الهوى فانكروا البعث وردوا آيات القدرة بطلبهم احياء آبائهم ، والله هو المحيى والمميت ، له ملك كل شيء ، ويوم يحشر المبطلون تدعى كل نفس الى كتابها ، ويفوز المؤمنون ويؤنب المستكبرون ، وتعود السورة الى الحديث عن انكارهم الساعة وتكذيبهم بالآيات الدالة عليها ، وعن نسيان الله اياهم كما نسوا هذا اليوم ، وبيان أن مأواهم النار باستهزائهم بآيات الله وغرورهم بالدنيا ، وختمت السورة بالثناء على خالق السموات والأرض ، صاحب الكبرياء فيهما ، العزيز الحكيم .

* * *

١ — حم : حرفان من الحروف الصوتية ابتدأت بهما هذه السورة على طريقة القرآن في افتتاح بعض سوره بمثل هذه الحروف للاشارة الى عجز المشركين عن الاتيان بمثله مع أنه مؤلف من الحروف التى يستعملونها فى كلامهم .

* * *

٢ — تنزيل القرآن من الله القوى المنيع ، الحكيم فى تدبيره وصنعه .

* * *

٣ — ان فى خلق السموات والأرض من بديع صنع الله لدلالات قوية على الوهيته ووحدانيته ، يؤمن بها المصدقون بالله بفطرهم السليمة .

* * *

٤ — وفى خلق الله لكم — أيها الناس — على ما أنتم عليه من حسن الصورة وبديع الصنع ، وما يفرق وينشر من الدواب على اختلاف الصور والمنافع لدلالات قوية واضحة لقوم يستيقنون بأمورهم بالتدبر والتفكر .

رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ



٥ ــ وفى اختلاف الليل والنهار فى الطول والقصر والنور والظلام مع تعاقبهما على نظام ثابت ، وفيما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بالانبات بعد موتها بالجدب ، وتصريف الرياح الى جهات متعددة مع اختلافها برودة وحرارة وقوة وضعفا علامات واضحة على كمال قدرة الله لقوم فكروا بعقولهم فخلص يقينهم .

* * *

٦ ــ تلك آيات الله الكونية التى أقامها الله للناس ، نقرؤها عليك فى القرآن على لسان جبريل مشتملة على الحق ، فاذا لم يؤمنوا بها فبأى حديث بعد حديث الله ــ وهو القرآن ــ وآياته يصدقون .

* * *

٧ ــ هلاك شديد لكل من افترى على الله أقبح الأكاذيب ولمن كثرت آثامه بذلك .

* * *

٨ ــ يسمع هذا المفترى آيات الله تتلى عليه ناطقة بالحق ، ثم يصر على الكفر متكبرا عن الايمان ، شأنه شأن من لم يسمع الآيات ، فبشره أيها النبى ــ تهكما ــ بعذاب أليم لاصراره على عمل ما يوصل اليه .

* * *

٩ ــ واذا علم هذا العنيد أى شىء من آيات الله جعل آيات الله كلها مادة لسخريته واستهزائه ، أولئك الأفاكون الآثمون لهم عذاب مذل لكبريائهم .

* * *

١٠ ــ من ورائهم جهنم تنتظرهم ، ولا يدفع عنهم ما كسبوا فى الدنيا شيئا من عذابها ، ولا الآلهة التى اتخذوها من دون الله نصراء تدفع شيئا من عذابها . ولهم عذاب عظيم فى هوله وشدته .

* * *

١١ ــ هذا القرآن دليل كامل على الحق من عند الله ، والذين جحدوا ما اشتمل عليه من حجج خالقهم ومربيهم لهم عذاب من أشد أنواع العذاب .

* * *

١٢ ــ الله ــ وحده ــ هو الذى ذلل لكم البحر لتسير السفن فيه باذنه وقدرته حاملة لكم ولحاجاتكم ، ولتطلبوا من فضل الله من خيرات البحر باستفادة علم وتجارة وجهاد وهداية وصيد واستخراج آنية ، ولعلكم تشكرون نعمه باخلاص الدين لله .

لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ

١٣ ــ وذلل لكم جميع ما فى السموات من نجوم مضيئة وكواكب ، وكل ما فى الأرض من زرع وضرع وخصب وماء ونار وهواء وصحراء جميعا منه ــ تعالى ــ ليوفر لكم منافع الحياة . ان فيما ذكر من نعم لآيات دالة على قدرته لقوم يتدبرون الآيات .

* * *

١٤ ــ قل ــ أيها الرسول ــ للذين صدقوا بالله واتبعوك : يصفحوا عن الايذاء الذى يصيبهم من الذين لا يتوقعون ايام الله التى يجزى فيها اقواما بالخير واقواما بالشر حسبما كانوا .

* * *

١٥ ــ من عمل صالحا فلنفسه الأجر والثواب ، ومن أساء عمله فعلى نفسه وزر عمله ، ثم الى خالقكم ترجعون للجزاء .

* * *

١٦ ــ أقسم : لقد أعطينا بنى اسرائيل التوراة والحكم بما فيها والنبوة الملهمة من قبل الله ، ورزقناهم من الخيرات المتنوعة وفضلناهم بكثير من النعم على الخلق اجمعين .

* * *

١٧ ــ واعطيناهم دلائل واضحة من أمر دينهم فما وقع بينهم اختلاف الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الدين وأحكامه عداوة وحسدا فيما بينهم ، ان ربك يفصل بين المختلفين يوم القيامة فى الأمر الذى كانوا فيه يختلفون .

* * *

١٨ ــ ثم جعلناك ــ يا محمد ــ بعد اختلاف اهل الكتاب مبعوثا على منهاج واضح من أمر الدين الذى شرعناه لك ولمن قبلك من رسلنا فاتبع شريعتك الحقة ، الثابتة بالحجج والدلائل ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون طريق الحق.

أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ
اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾
وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ
حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

١٩ — ان المبطلين الطامعين فى اتباعك لهم لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعتهم ، وان المتجاوزين لحدود الله بعضهم أنصار بعض على الباطل، والله ناصر الذين يخشونه فلا ينالهم ظلم الظالمين .

* * *

٢٠ — هذا القرآن المنزل عليك دلائل للناس تبصرهم بالدين الحق ، وهدى يرشدهم الى مسالك الخير ، ونعمة لقوم يستيقنون بثواب الله وعقابه .

* * *

٢١ — بل أحسب الذين اكتسبوا ما يسوء من الكفر والمعاصى أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من الأعمال ، فنسوى بين الفريقين فى الحياة ونسوى بين الفريقين فى الممات ، بئس ما يقضون اذا احسوا أنهم كالمؤمنين .

* * *

٢٢ — وخلق الله السموات والأرض متلبسا بالحكمة والنظام ، لتظهر دلائل الوهيته وقدرته ، ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر ، وهم لا ينقصون شيئا من جزائهم .

* * *

٢٣ — أنظرت فرأيت أيها الرسول من اتخذ هواه معبودا له فخضع له وأطاعه ، وضل عن سبيل الحق على علم منه بهذا السبيل ، وأغلق سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا ، وجعل على بصره غطاء فلا يبصر عبرة ، فمن يهديه من بعد اعراض الله عنه ، أتتركون النظر فلا تذكرون ؟!

* * *

٢٤ — وقال المنكرون للبعث : ما الحياة الا حياتنا الدنيا التى نحن فيها ، نحيا ونموت ، وليس وراء ذلك حياة بعد الموت ، وما يهلكنا الا مرور الزمان ، وما يقولون ذلك عن علم ويقين ، ولكن عن ظن وتخمين .

* * *

٢٥ — واذا قرئت عليهم آيات الله واضحات الدلالة على قدرته على البعث ما كان حجتهم الا مقالتهم — فرارا من الحق — : أحيوا آباءنا ان كنتم صادقين فى دعوى وقوع البعث .

قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ
يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ
إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا
يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ
فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ
فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ
بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم

٢٦ — قل لهم — يا محمد — الله يحييكم فى الدنيا من العدم ثم يميتكم فيها عند انقضاء آجالكم ، ثم يجمعكم فى يوم القيامة ، لا شك فى هذا الجمع ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث ، لاعراضهم عن التأمل فى الدلائل ، والقادر على ذلك قادر على الاتيان بآبائكم .

* * *

٢٧ — ولله — وحده — ملك السموات والارض خلقا وملكا وتدبيرا ، وحين تقوم الساعة — يوم قيامها — يخسر الذين اتبعوا الباطل .

* * *

٢٨ — وترى يوم تقوم الساعة — أيها المخاطب — أهل كل دين جالسين على الركب من هول الموقف متحفزين لاجابة النداء ، كل أمة تدعى الى سجل أعمالها ويقال لهم : اليوم تستوفون جزاء ما كنتم تعملون فى الدنيا .

* * *

٢٩ — ويقال لهم : هذا كتابنا الذى سجلنا فيه اعمالكم وأخذتموه بأيديكم ينطق عليكم بما عملتم شهادة صدق ، انا كنا نستكتب الملائكة أعمالكم لنحاسبكم على ما فرط منكم .

* * *

٣٠ — فأما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فيدخلهم ربهم فى جنته ، ذلك الجزاء هو الفوز البين الواضح .

* * *

٣١ — وأما الذين كفروا بالله ورسله فيقال لهم — توبيخا — : الم تأتكم رسلى ، فلم تكن آياتى تتلى عليكم . فتعاليتم عن قبول الحق ، وكنتم قوما كافرين ؟!

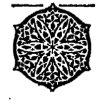
* * *

٣٢ — واذا قال لكم رسول الله — أيها المنكرون للبعث — : ان وعد الله بالجزاء حق ثابت ، والساعة لا شك فى مجيئها ، قلتم : ما نعلم ، أى شىء الساعة وما حقيقتها ؟! ما نحن الا نظن مجىء الساعة ظنا ، وما نحن بموقنين أنها آتيـــة .

* * *



مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا
نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن
نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾



٣٣ ــ وظهر لهؤلاء الكفار قبائح اعمالهم ، ونزل بهم جزاء استهزائهم بآيات الله .

* * *

٣٤ ــ وقيل لهؤلاء المشركين ــ توبيخا ــ : اليوم نترككم فى العذاب كما تركتم الاستعداد للقاء ربكم فى هذا اليوم بالطاعة والعمل الصالح ، ومقركم النار ، وليس لكم من ناصرين ينقذونكم من عذابها .

* * *

٣٥ ــ ذلكم العذاب الذى نزل بكم بسبب كفركم واستهزائكم بآيات الله ، وخدعتكم الحياة الدنيا بزخرفها ، فاليوم لا يستطيع أحد اخراج هؤلاء من النار ، ولا هم يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالاعتذار .

* * *

٣٦ ــ فلله ــ وحده ــ الثناء ، خالق السموات والأرض وخالق جميع الخلق ، فان هذه الربوبية العامة توجب الحمد على كل نعمة .

* * *

٣٧ ــ وله ــ وحده سبحانه ــ العظمة والسلطان فى السموات والأرض ، وهو العزيز الذى لا يغلب ، ذو الحكمة الذى لا يخطىء فى أحكامه .

والله أعـــلم .

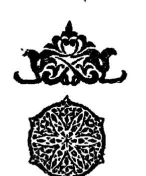
رقم الايداع بدار الكتب
١٩٦٩/١٨٩

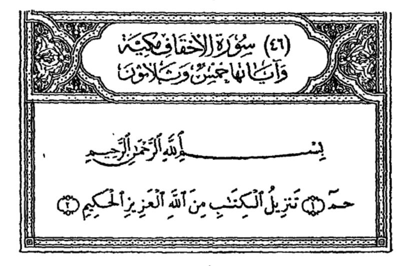
مطابع الاهــرام التجارية

تفسير سور

الأحقاف . محمد . الفتح . الحجرات
ق . الذاريات . الطور . النجم
القمر . الرحمن . الواقعة . الحديد







(٤٦) سُورَةُ الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾



سورة الأحقاف

تحدثت هذه السورة الكريمة عن انزال القرآن من عند الله ، ووجوب الايمان به وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، والتصديق بالقيامة ، وعنيت بالتنبيه الى الاعتبار بما أصاب السابقين الذين عصوا الله ورسله ، ودعت الى العناية ببر الوالدين ورعاية حقوقهما ، وعرضت لقصة نفر من الجن استمعوا الى القرآن الكريم وتواصوا بالانصات له ، فوجدوه مصدقا لما جاء به الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، فآمنوا به ، ودعوا قومهم الى ذلك ، وانهت الحديث بدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم — الى الصبر على تكذيب قومه والتأسى فى ذلك بما احتمله أولو العزم من الرسل قبله .

* * *

١ — افتتحت هذه السورة ببعض الحروف على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح طائفة من سوره بالحروف .

* * *

٢ — تنزيل القرآن من عند الله الغالب على كل شىء ، ذى الحكمة فى كل ما يفعل .

مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ
ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن
قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ
أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ
ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ
إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ

٣ ــ ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا على نواميس ثابتة ، لغايات تقتضيها الحكمة ، والى أمد معين تفنى بعده ، والذين جحدوا بهذه الحقيقة معرضون عما أنذروا به من خلق جديد يوم يبعث الناس للجزاء .

* * *

٤ ــ قل للذين يدعون غير الله : أخبرونى عن حال ما تدعون من دون الله ؟ أعلمونى : أى شيء خلقوا من الارض أم لهم مشاركة فى السموات ؟! ايتونى بكتاب من عند الله أو أثر من علم الأولين تستندون اليه فى دعواكم ان كنتم صادقين .

* * *

٥ ــ ومن أكثر ضلالا ممن يدعو من دون الله معبودات لا تستجيب له ما بقيت الدنيا ؟! وهم مع ذلك غافلون عن دعائهم ، غير شاعرين به .

* * *

٦ ــ واذا جمع الناس للحساب يوم القيامة كان هؤلاء المعبودون أعداء لمن عبدوهم ، يتبرءون منهم ، ويكذبونهم فيما زعموا من استحقاقهم لعبادتهم.

* * *

٧ ــ واذا تتلى على المشركين آياتنا واضحات قالوا لكفرهم وعنادهم ــ عن تلك الآيات ــ دون تأمل : هذا سحر ظاهر .

ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى
مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ
وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ
فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ
إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ
مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٨ ــ بل أيقول هؤلاء الكافرون : اختلق محمد القرآن واضـافه الى الله ؟ قل ردا عليهم . ان افتريته عاجلنى الله بعقوبته ، فلا تستطيعون ان تدفعوا عنى من عذابه شيئا . هو ــ وحده ــ أعلم بما تخوضون فيه من الطعن فى آياته ، كفى به شهيدا لى بالصدق وشهيدا عليكم بالتكذيب ، وهو ــ وحده ــ واسع المغفرة لمن تاب ، عظيم الرحمة ، يمهل العصاة ليتداركوا.

* * *

٩ ــ قل لهم : ما كنت أول رسول من عند الله فتنكروا رسالتى ، ولست أعلم ما يفعل الله بي ولا بكم ، ما أتبع فيما أقول أو أفعل الا الذى يوحيه الله الى ، وما أنا الا منذر بين الانذار .

* * *

١٠ ــ قل : أخبرونى ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بنى اسرائيل على نزول مثله من عند الله ، فآمن به واستكبرتم ، الا تكونون حينئذ أضل الناس وأظلمهم لأنفسهم ؟! ان الله لا يوفق الى الهدى من ظلم نفسه واستكبر عن الحق .

* * *

١١ ــ وقال الذين كفروا فى شأن الذين آمنوا استهزاء بهم واستعلاء عليهم : لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء الى الايمان به ، فانا نحن اصحاب السيادة والعقول الراجحة !! وحين لم يهتدوا به يطعنون فيه فيقولون : هذا كذب قديم من أساطير الأولين .

* * *

١٢ ــ ومن قبل القرآن أنزل الله التوراة قدوة ورحمة للعاملين بها ، وهذا القرآن الذى يكذبونه مصدق لما قبله من الكتب ، أنزله الله بلسان عربى ليكون انذارا متجددا للذين ظلموا ، وبشرى للذين استقاموا على الطريقة .

* * *

١٣ ــ ان الذين قالوا : ربنا الله وحده ، ثم أحسنوا العمل ، فلا خوف عليهم من نزول مكروه ولا هم يحزنون لفوات مطلوب .

* * *

١٤ ــ أولئك الموصوفون بالتوحيد والاستقامة هم المختصون بدخول الجنة خالدين فيها ، أعطاهم الله ذلك جزاء بما كانوا يعملون من الصالحات.



وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا
بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا
تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى
مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ
مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ
ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ
أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن
قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ

١٥ ــ ووصينا الانسان بوالديه أن يحسن اليهما احسانا عظيما ، حملته أمه حملا ذا مشقة ، ووضعته وضعا ذا مشقة ، ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا قاست فيها صنوف الآلام ، حتى اذا بلغ كمال قوته وعقله ، وبلغ اربعين سنة ، قال : رب ألهمنى شكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، والهمنى أن أعمل عملا صالحا ترضاه ، واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى ، انى تبت اليك من كل ذنب ، وانى من الذين أسلموا انفسهم اليـــك (١) .

* * *

١٦ ــ أولئك الموصوفون بتلك المحامد هم الذين نتقبل عنهم اعمالهم الحسنة ، ونعفو عن سيئاتهم فى عداد أصحاب الجنة ، محققين لهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا .

* * *

١٧ ــ والذى قال لوالديه حين دعواه الى الايمان بالبعث ، متضجرا منهما ومنكرا عليهما : أف لكما . أتعداننى بالخروج من القبر وقد مضت الأمم من قبلى ولم يبعث من القبور احد ؟! وأبواه يستغيثان الله استعظاما لجرمه ، ويقولان له حثا على الايمان : هلكت ان لم تؤمن ، ان وعـــد الله بالبعث حق ، فيقول امعانا فى التكذيب : ما هذا الذى تقولانه الا خرافات سطرها الأولون .

---

(١) أقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله تعالى : « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » وقوله تعالى : « وفصاله فى عامين » وقوله تعالى : « والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة » فباسقاط مدة الفصال عن مدة الحمل والفصال يبقى للحمل ستة أشهر . وهذا يتفق مع ما ثبت علميا من أن الطفل اذا ولد لستة أشهر فانه قابل للحياة .

ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ
مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ
فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ
ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ
وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ
قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ
عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟

ربع الحزب



١٨ ـــ أولئك القائلون ذلك هم الذين حق عليهم وقوع العذاب . فى عداد أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس ، لأنهم كانوا خاسرين .

❋ ❋ ❋

١٩ ـــ ولكل من المسلمين والكفار منازل ملائمة لما عملوا ، ليظهر عدل الله فيهم ، وليوفيهم جزاء أعمالهم ، وهم لا يظلمون ، لاستحقاقهم ما يجزون به .

❋ ❋ ❋

٢٠ ـــ ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم : أذهبتم نصيبكم من الطيبات فى حياتكم الدنيا ، واستمتعتم بها . فاليوم تجزون عذاب الهوان بما كنتم عليه فى الدنيا من الاستكبار فى الأرض بغير الحق ، والخروج عن طاعة الله .

❋ ❋ ❋

٢١ ـــ واذكر هودا أخا عاد اذ حذر قومه المقيمين بالأحقاف ـــ وقد مضت الرسل قبله وبعده بمثل انذاره ـــ قائلا لهم : لا تعبدوا الا الله ، انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الهول (١) .

❋ ❋ ❋

٢٢ ـــ قال قوم هود انكارا عليه : أجئتنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا ؟! فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فى هذا الوعيد .

❋ ❋ ❋

٢٣ ـــ قال هود : انما العلم بوقت عذابكم عند الله وحده ، وأنا أبلغكم الذى أرسلت به ، ولكنى أراكم قوما تجهلون ما تبعث به الرسل .

---

(١) وكانت منازل هذه القبيلة بالأحقاف ، وموقع الأحقاف مختلف فيه : وبعض المؤرخين يذكرون أنه بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر : أى فى الجنوب الشرقى من جزيرة العرب . وبعض المنقبين فى الزمن القريب يرون أنه شرقى العقبة معتمدين على كتابات نبطية عثروا عليها فى خرائب معبد كشفوا عنه فى جبل ارم ، ووجدوا فى جوانب الجبل آثارا جاهلية قديمة ، فرجحوا أن هذا المكان هو موضع ارم التى ذكرها القرآن الكريم ، ثم خربت قبل الاسلام ولم يبق منها حينما ظهر الا عين ماء كان التجار وأصحاب القوافل ينزلون عليها فى طريقهم الى الشام .

هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟
لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ
أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ
بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم
مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةًۢ ۖ
بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾
وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم

٢٤ ، ٢٥ ــ فأتاهم العذاب في صورة سحاب ، فلما رأوه ممتدا في الافق ، متوجها نحو أوديتهم ، قالوا فرحين : هذا سحاب يأتينا بالمطر والخير . فقيل لهم : بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب شديد الألم ، تهلك كل شيء بأمر خالقها ، دمرتهم فأصبحوا لا يرى من آثارها الا مساكنهم . كذلك الجزاء نجزى كل من ارتكب مثل جرمهم .

* * *

٢٦ ــ ولقد مكنا عادا فيما لم نمكنكم فيه من السعة والقوة يا أهل مكة ، وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ، لو شاءوا الانتفاع بها ، فما نفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم شيئا قليلا ، لأنهم كانوا يكذبون بآيات الله ، فحال ذلك بينهم وبين انتفاعهم بما أوتوا ، وأحاط بهم العذاب الذى كانوا به يستهزئون .

* * *

٢٧ ــ ولقد أهلكنا القرى التى كانت حولكم يا أهل مكة ، وبينا لهم الدلائل بأساليب متنوعة ، لعلهم يرجعون عن الكفر ، فلم يرجعوا .

* * *

٢٨ ــ فهلا منعهم من الهلاك الذين اتخذوهم من دون الله آلهــة متقربين بهم اليه تعالى !! بل غابت هــذه الآلهة عنهم أحوج ما كانوا الى النصرة ، وذلك الذى حل بهم من خذلان آلهتهم لهم وضلالهم عنهم هو عاقبة كذبهم وافترائهم .



مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ

٢٩ ــ واذكر ــ يا محمد ــ اذ وجهنا اليك جماعة من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروا تلاوته قال بعضهم لبعض : أنصتوا ، فلما تمت تلاوته رجعوا مسرعين الى قومهم ، محذرين من الكفر ، داعين الى الايمان .

* * *

٣٠ ــ قالوا : يا قومنا انا سمعنا كتابا عظيم الشأن ، انزل من بعد موسى ، مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية ، يرشد الى الحق فى الاعتقاد، والى شريعة قويمة فى العمل .

* * *

٣١ ــ يا قومنا : اجيبوا داعى الله الذى يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، وصدقوا بالله ، يغفر لكم ما سلف من ذنوبكم ، ويمنعكم من عذاب شديد الألم .

* * *

٣٢ ــ ومن لا يجب داعى الله فليس بمستطيع أن يعجز الله عن اخذه وان هرب فى الأرض كل مهرب ، وليس له من دون الله نصراء يمنعونه من عذابه . اولئك الذين يعرضون عن اجابة الداعى الى الله فى حيرة وبعد واضح عن الحق .

* * *

٣٣ ــ أغفلوا ولم يعلموا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعجز عن خلقهن قادر على احياء الموتى ؟! بلى هو قادر على ذلك ، لأنه ــ تعالى ــ على كل شىء تام القدرة .

* * *

٣٤ ــ ويوم يوقف الذين كفروا على النار يقال لهم تقريعا : اليس هذا العذاب بالأمر الحق المطابق لما أنذرناكم فى الدنيا ؟! قالوا : بلى وربنا ، هو الحق ، قال : فذوقوا الوان العذاب الشديد باصراركم على الكفر والتكذيب.

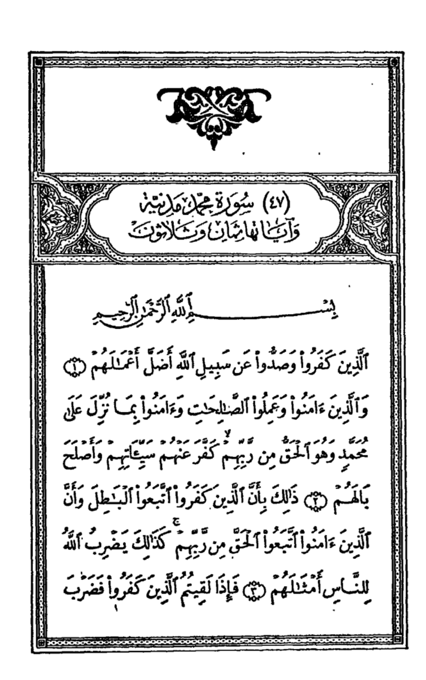


مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ

إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾

٣٥ ــ فاصبر ــ يا محمد ــ على الكافرين كما صبر أصحاب القــوة والثبات من الرسل فى الشدائد ، ولا تستعجل لهم العذاب ، فهو واقع بهم ــ لا محالة ــ وان طال الأمد . كأنهم يوم يشاهدون هوله يحسبون مدة لبثهم قبله ساعة من نهار . هذا الذى وعظتم به كاف فى الموعظة ، فلن يهلك بعذاب الله الا الخارجون عن طاعته .





(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ
مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ

سورة محمد

بينت هذه السورة فى بدايتها أن الله أبطل أعمال الكافرين باتباعهم الباطل ، وكفر عن المؤمنين سيآتهم باتباعهم الحق . كما بينت باطناب وجوب الدفاع عن الحق ، وأن جزاء ذلك فى الآخرة دخول الجنة ، وحرضت المؤمنين على نصر دين الله والقتال فى سبيله . وأوضحت أن المبطلين اذا تولوا عن الايمان افسدوا فى الأرض وقطعوا أرحامهم ، وحذرت من المنافقين أن يكونوا بين المؤمنين حتى لا يستمعوا لتثبيطهم . وهددت المنافقين بهتك أستارهم لاظهار رسول الله على أحقادهم . ونهت المؤمنين أن يضعفوا عن قتال الكافرين ، وهم الأعلون والله معهم ولن يترهم أعمالهم . ثم ختمت بالدعوة الى الانفاق فى سبيل الله ، وبيان أن من يبخل بذلك فانما يبخل على نفسه ، وبأن الاعراض عن اتباع الحق يكون سببا فى هلاك المعرضين والاتيان بقوم آخرين خير منهم .

* * *

١ ــ الذين كفروا بالله ورسوله ، وصدوا غيرهم عن الدخول فى الاسلام ، أبطل الله كل ما عملوه .

* * *

٢ ــ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدقوا بما أنزل على محمد وهو الحق من ربهم ، محا عنهم سيئاتهم . وأصلح حالهم فى الدين والدنيا .

* * *

٣ ــ ذلك بأن الذين كفروا سلكوا طريق الباطل ، وأن الذين آمنوا اتبعوا طريق الحق من ربهم ــ مثل ذلك البيان الواضح يبين الله للناس أحوالهم ليعتبروا .

ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا
بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوۡ
يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٍ
وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾
سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴿٥﴾ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا
لَهُمۡ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ
وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾ * أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ
كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ
وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ



٤ ، ٥ ، ٦ ــ فاذا لقيتم الذين كفروا فى الحرب فاضربوا رقابهم ، حتى اذا أضعفتموهم بكثرة القتل فيهم فأحكموا قيد الأسارى ، فاما أن تمنوا بعد انتهاء المعركة منا باطلاقهم دون عوض ، واما أن تفدوهم بالمـــال أو بالأسرى من المسلمين ، فتلقوهم بالعوض . وليكن هذا شأنكم مع الكافرين . حتى تضع الحرب أثقالها وتنتهى ، حكم الله فيهم ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم بغير قتال ، ولكن ليختبر المؤمنين بالكافرين شرع الجهاد ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يبطل اعمالهم (١) ، سيهديهم ويصلح قلوبهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم .

* * *

٧ ــ يأيها الذين آمنوا : ان تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ، ويوطد أمركم .

* * *

٨ ــ والذين كفروا فأشقاهم الله وابطل اعمالهم .

* * *

٩ ــ أمرهم ذلك بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والتكاليف، فأبطل اعمالهم .

* * *

١٠ ــ اقعدوا عن طلب ما يعظهم ، فلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى أى حال كان عاقبة الذين كذبوا الرسل من قبلهم ، أوقع الله عليهم الهلاك فى كل ما يختص بهم من نفس ومال وولد ، وللكافرين بالله وبرسوله أمثال هذه العاقبة .

* * *

١١ ــ ذلك الجزاء من نصر المؤمنين وقهر الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وناصرهم ، وأن الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويمنع هلاكهم .

---

(١) عينت الرقاب فى هذه الآية الكريمة لأن ضربها انجع وسيلة للاجهاز السريع على المضروب بغير تعذيب له ولا تمثيل به ، اذ أنه من الثابت علميا ان الرقبة حلقة الاتصال بين الرأس وسائر الجسد ، فاذا قطع الجهاز العصبى شلت جميع وظائف الجسم الرئيسية ، واذا قطعت الشرايين والأوردة توقف الدم عن تغذية المخ ، واذا قطعت الممرات الهوائية وقف التنفس وفى جميع هذه الحالات تنتهى الحياة سريعا .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ
أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا
نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ
لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن
لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ
مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن
رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟
مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ

١٢ ــ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات عظيمة تجرى من تحتها الانهار ، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا قليلا ، ويأكلون كما تأكل الأنعام ، غافلين عن التفكير فى العاقبة ، لا هم لهم سوى شهواتهم ، والنار فى الآخرة مأوى لهم .

* * *

١٣ ــ وكثير من أهل القرى السابقين هم اشد قوة من اهل قريتك ــ مكة ــ التى أخرجك اهلها يا محمد . أهلكناهم بأنواع العذاب ، فلا ناصر لهم يمنعهم منا .

* * *

١٤ ــ أيستوى الفريقان فى الجزاء ؟! أفمن كان منهما على معرفة بينة بخالقه ومربيه فأطاعه ، كمن زين له سوء عمله ، واتبعوا فيما يأتون ويذرون أهواءهم الباطلة .

* * *

١٥ ــ صفة الجنة التى وعد الله بها المتقين : فيها أنهار من ماء غير متغير ، وأنهار من لبن لم يفسد طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى مما يخالطه . ولهم فيها انواع من كل الثمرات ، ومغفرة عظيمة من ربهم . أصفة جنة هؤلاء كصفة جزاء من هو خالد فى النار ، وسقوا ماء مفرطا فى الحرارة ، فقطع أمعاءهم(١) .

---

(١) توجه الآية الكريمة الانظار الى أن الماء الآسن الراكد المتغير ماء ضار ، وقد قررت الآية الكريمة ذلك قبل كشف المناظير المكبرة ــ ميكرسكوب ــ بقرون عدة ، حيث تبين أن الماء الراكد المتغير مستودع لملايين البكتريا الضارة وغيرها من الطفيليات التى تصيب الناس والأنعام بأمراض شتى .

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾

وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾

فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ

أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا

ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ

نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ

وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ

خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟

فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ

١٦ — ومن الكفار فريق يستمعون اليك — يامحمد — غير مؤمنين بك ولا منتفعين بقولك ، حتى اذا انصرفوا من مجلسك قالوا استهزاء للذين أوتوا العلم : أى قول قال محمد الآن ؟! أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر ، فانصرفوا عن الخير منقادين لشهواتهم .

* * *

١٧ — والذين اهتدوا الى طريق الحق زادهم الله هدى ، وأعطاهم تقواهم التى يتقون بها النار .

* * *

١٨ — لم يتعظ المكذبون بأحوال السابقين . فهل ينتظرون الا الساعة أن تأتيهم فجأة ؟ ! فقد ظهرت علاماتها ولم يعتبروا بمجيئها ، فمن أين لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة بغتة ؟!

* * *

١٩ — فاثبت على العلم بأنه لا معبود بحق الا الله ، واستغفر الله لذنبك ولذنوب المؤمنين والمؤمنات ، والله يعلم كل منصرف لكم وكل اقامة .

* * *

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ — ويقول الذين آمنوا : هلا نزلت سورة تدعونا الى القتال !! فاذا نزلت سورة لا تحتمل غير وجوبه ، وذكر فيها القتال مأمورا به ، رأيت الذين فى قلوبهم نفاق ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت خوفا منه وكراهية له ، فأحق بهم طاعة لله وقول يقره الشرع ، فاذا جد الأمر ولزمهم القتال ، فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان خيرا لهم من النفاق ، فهل يتوقع منكم — أيها المنافقون — ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا صلاتكم بأقاربكم ؟!

ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ

أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم

مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ

لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ

سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾

فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟

رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم

مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ

لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ

ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ

ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ

٢٣ — أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته ، فأصمهم عن سماع الحق ، وأعمى أبصارهم عن رؤية طريق الهدى .

* * *

٢٤ — أعموا فلا يتفهمون هدى القرآن ؟! بل على قلوبهم ما يحجبها عن تدبره .

* * *

٢٥ — ان الذين ارتدوا الى ما كانوا عليه من الكفر والضلال من بعد ما ظهر لهم طريق الهداية . الشيطان زين لهم ذلك ، ومد لهم فى الآمال الكاذبة .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — ذلك الارتداد بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم فى بعض الأمر ، والله يعلم أسرار هؤلاء المنافقين . ذلك حالهم فى حياتهم ، ففى أى حال يكونون اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم اذلالا لهم ؟ !

* * *

٢٨ — ذلك التوفى الرهيب على تلك الحالة بأنهم اتبعوا الباطل الذى أغضب الله ، وكرهوا الحق الذى يرضاه ، فأبطل كل ما عملوه .

* * *

٢٩ — بل أظن هؤلاء الذين فى قلوبهم نفاق أن لن يظهر الله أحقادهم لرسوله وللمؤمنين ؟!

* * *

٣٠ — ولو نشاء لدللناك عليهم ، فلعرفتهم بعلامات نسمهم بها ، وأقسم : لتعرفنهم من أسلوب قولهم ، والله يعلم حقيقة أعمالكم جميعا .

* * *

٣١ — وأقسم : لنعاملكم معاملة المختبر ، حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فى البأساء والضراء ، ونبلو أخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره .

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ
بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ
أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٣٢﴾ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن
يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ
ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ
أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ﴿٣٦﴾ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا
فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمۡ
هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ
وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ

٣٢ — ان الذين كفروا وصدوا عن طريق الله ، وخالفوا الرسول فى عناد واصرار ، من بعد ما ظهر لهم الهدى ، لن يضروا الله شيئا ، وسيبطل كل ما عملوه .

* * *

٣٣ — يأيها الذين آمنوا : أطيعوا الله فيما أمركم به ، واطيعوا الرسول فيما دعاكم اليه ، ولا تضيعوا اعمالكم .

* * *

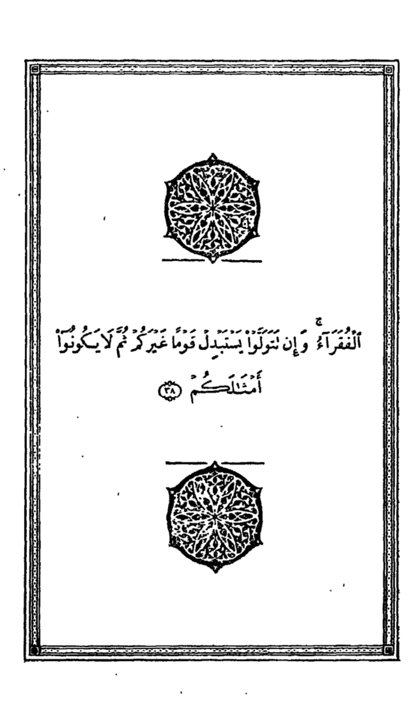
٣٤ — ان الذين كفروا وصدوا عن الدخول فى الاسلام ، ثم ماتوا وهم كفار ، فلن يغفر الله لهم .

* * *

٣٥ — فلا تضعفوا لأعدائكم اذا لقيتموهم ، ولا تدعوهم الى المسالمة خوفا منهم ، وأنتم الأعلون الغالبون بقوة الايمان ، والله معكم بنصره ، ولن ينقصكم ثواب أعمالكم .

* * *

٣٦ ، ٣٧ — انما الحياة الدنيا باطل وغرور ، وان تؤمنوا وتتركوا المعاصى ، وتفعلوا الخير ، يعطكم الله ثواب ذلك ، ولا يسألكم أموالكم ، ان يسألكم اياها فيبالغ فى طلبها تبخلوا بها ، ويظهر أحقادكم لحبكم لها .

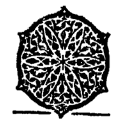


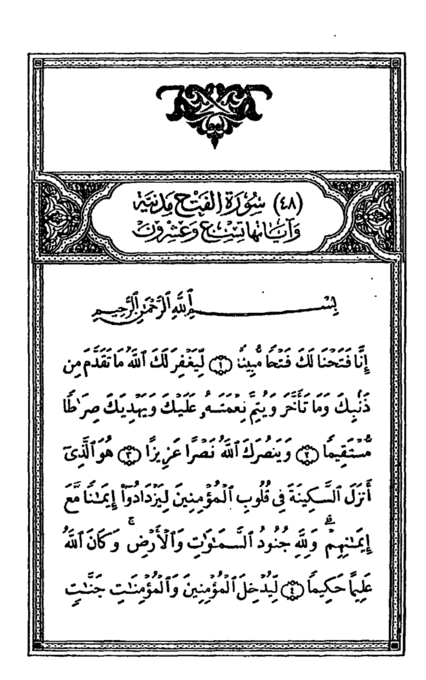
ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟

أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

٣٨ — هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله الذى شرعه ، فمنكم من يبخل بهذا الانفاق ومن يبخل فما يضر الا نفسه . والله — وحده — الغنى ، وأنتم الفقراء المحتاجون اليه .

وان تعرضوا عن طاعة الله يستبدل مكانكم قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم فى الاعراض عن طاعته .





(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن
ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ
أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ
إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ

سورة الفتح

تحدثت فى افتتاحيها عن الفتح المبين ، الذى يسره الله لرسوله ، وعن آثاره العظيمة فى انتشار الاسلام ، واعزاز المسلمين . وعن تثبيت الله قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ، وعن عذاب المنافقين والمشركين ، بتشككهم فى نصر الله لرسوله ، وعن ارسال محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ شاهدا ومبشرا ، ليتحقق الايمان بالله . وانتقلت بعد ذلك الى حديث بيعة أهل الصدق والوفاء لرسوله ، وبينت كذب اعتذار المتخلفين عن الخروج مع الرسول ، وأنهم تخلفوا لظنهم أن الله لا ينصره ، وعرضت لطلبهم الخروج معه للغنائم .

ثم بينت أنهم سيدعون الى قتال قوم ذوى بأس وقوة ، وأنه لا اثم فى التخلف عن القتال لعذر صحيح ، كما أوضحت عظم الخير الذى وعد الله به من رضى عنهم فى بيعة الرضوان ، وتكلمت عن فرار الكافرين وهزيمتهم اذا ما قاتلوا المؤمنين ، وشرحت حكمة الله فى كف الكافرين عن المؤمنين ، والمؤمنين عن الكافرين يوم فتح مكة ، وأنهت الحديث ببيان أن الله صدق رسوله رؤياه دخول المسجد الحرام ، وأن محمدا والذين آمنوا معه غلاظ على الكفار ، متراحمون فيما بينهم ، وبيان ما يعرف به المؤمنون ، وصفتهم فى التوراة وصفتهم فى الانجيل ، ووعد الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة الواسعة والأجر العظيم .

١ ، ٢ ، ٣ ــ انا فتحنا لك ــ يا محمد ــ فتحا عظيما مبينا بانتصار الحق على الباطل . ليغفر لك الله ما تقدم مما يعد لمثل مقامك ذنبا ، وما تأخر منه ، ويكمل نعمته عليك بانتشار دعوتك . ويثبتك على طريق الله المستقيم ، وينصرك الله على أعداء رسالتك نصرا قويا غالبا .

* * *

٤ ــ هو الذى أنزل الطمأنينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا بها يقينا مع يقينهم ، ولله ــ وحده ــ جنود السموات والأرض ، يدبر أمرها كما يشاء ، وكان الله محيطا علمه بكل شىء ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .

تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ
ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾
وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ
ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾
سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا

٥ ، ٦ ــ ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، دائمين فيها ، ويمحو عنهم سيئاتهم ، وكان ذلك الجزاء عند الله فوزا بالغا غاية العظم . وليعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين مع الله غيره والمشركات ، الظانين بالله ظنا فاسدا ، وهو انه لا ينصر رسوله . عليهم وحدهم دائرة السوء ، لا يفلتون منها ، وغضب الله عليهم وطردهم من رحمته وهيأ لعذابهم جهنم وساءت نهاية لهم .

* * *

٧ ــ ولله جنود السموات والأرض ، يدبر أمرها بحكمته كما يشاء ، وكان الله غالبا على كل شيء ، ذا حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .

* * *

٨ ــ انا أرسلناك ــ يامحمد ــ شاهدا على أمتك وعلى من قبلها من الأمم ، ومبشرا المتقين بحسن الثواب ، ونذيرا للعصاة بسوء العذاب .

* * *

٩ ــ لتؤمنوا ــ أيها المرسل اليكم ــ بالله ورسوله ، وتنصروا الله بنصر دينه ، وتعظموه مع الاجلال والاكبار ، وتنزهوه عما لا يليق به غدوة وعشـــيا .

* * *

١٠ ــ أن الذين يعاهدونك ــ على بذل الطاقة لنصرتك ــ انمـــا يعاهدون الله ، قوة الله معك فوق قوتهم ، فمن نقض عهدك بعد ميثاقه ، فلا يعود ضرر ذلك الا على نفسه ، ومن وفى بالعهد الذى عاهد عليه الله ــ باتمام بيعتك ــ فسيعطيه الله ثوابا بالغا غاية العظم .

وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ
قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ
أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ
ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ
أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ
قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ
يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ
لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ
قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ
بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل

١١ — سيقول لك من خلفهم النفاق من سكان البادية — اذا رجعت من سفرك — : شغلتنا عن الخروج معك أموالنا وأهلونا ، فاستغفر لنا . يقولون بألسنتهم غير ما فى قلوبهم قل ردا عليهم : فمن يملك لكم من الله شيئا يدفع عنكم قضاءه ، ان أراد بكم ما يضركم ، أو أراد بكم ما ينفعكم ؟! بل كان الله بكل ما تعملون محيطا .

* * *

١٢ — بل ظننتم أن لن يرجع الرسول والمؤمنون من غزوهم الى أهليهم أبدا ، فتخلفتم ، وزين ذلك الظن فى قلوبكم ، وظننتم الظن الفاسد فى كل شئونكم ، وكنتم فى علم الله قوما هالكين ، مستحقين لسخطه وعقابه .

* * *

١٣ — ومن لم يؤمن بالله ورسوله ، فانا هيأنا للكافرين نارا موقدة ذات لهب .

* * *

١٤ — ولله — وحده — ملك السموات والأرض يدبره تدبير قادر حكيم، يغفر الذنوب لمن يشاء ، ويعذب بحكمته من يشاء ، وكان الله عظيم المغفرة واسع الرحمة .

* * *

١٥ — سيقول هؤلاء الذين خلفهم النفاق عن الخروج معك من سكان البادية : اذا انطلقتم الى مغانم ، وعدكم الله بها لتأخذوها ، دعونا نتبعكم اليها يريدون بذلك تغيير وعد الله بتلك الغنائم لمن خرج مع الرسول الى الحديبية ، قل لهم — يا محمد — : لن تتبعونا . مثل ذلك الحكم بعدم اتباعهم حكم الله من قبل ذلك بتلك الغنائم لمن خرج الى الغزو مع رسوله ، فسيقولون : لم يأمركم الله بذلك ، بل تحسدوننا أن نشاركم ، بل كان هؤلاء — بما قالوا — لا يفهمون من تشريع الله الا فهما قليلا .

لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا



١٦ — قل للمتخلفين عن الخروج من أهل البادية : ستدعون الى قتال قوم ذوى شدة قوية فى الحرب ، فان تستجيبوا لهذه الدعوة يعطكم الله الغنيمة فى الدنيا ، والثواب فى الآخرة ، وان تعرضوا عنها كما أعرضتم من قبل ، يعذبكم الله عذابا بالغ الألم .

* * *

١٧ — ليس على الأعمى اثم فى التخلف عن قتال الكفار ، ولا على الأعرج اثم ، ولا على المريض اثم كذلك ، حيث لا يستطيعون ، ومن يطع الله ورسوله فى كل امر ونهى يدخله جنات فسيحات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يعرض عن طاعة الله ورسوله يعذبه عذابا بالغ الألم .

* * *

١٨ ، ١٩ — لقد رضى الله عن المؤمنين حين يعاهدونك مختارين تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص والوفاء لرسالتك ، فأنزل الطمأنينه عليهم واعطاهم بصدقهم فى البيعة واتمام الصلح عزا عاجلا ، ومغانم كثيرة وعدهم الله بها يأخذونها ، وكان الله غالبا على كل شىء ، ذا حكمة بالغة فى كل ما قضاه .



مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾
سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ
تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ
عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ
وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن
تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ
فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ

٢٠ ، ٢١ ــ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فى الوقت المقدر لها ، فعجل لكم هذه ، وهو ما وعدكم به من الغنائم ، ومنع أذى الناس عنكم ، ولتكون آية للمؤمنين على صدق وعد الله لهم ، ويهديكم طريقا مستقيما ، بطاعته واتباع رسوله ، ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد حفظها الله لكم تأظفركم بها ، وكان الله على كل شىء تام القدرة .

* * *

٢٢ ــ ولو قاتلكم الذين كفروا من أهل مكة ، ولم يعقدوا معكم صلحا، لفروا منهزمين رعبا منكم ، ثم لا يجدون أى ولى يلى أمرهم ، ولا أى نصير ينصرهم .

* * *

٢٣ ــ سن الله سنة قد مضت من قبل فى خلقه ، أن تكون العاقبة لرسله وللمؤمنين ، ولن تجد لسنة الله تغييرا .

* * *

٢٤ ــ وهو الله ــ وحده ــ الذى منع أيدى الكفار من ايذائكم وأيديكم من قتالهم بوسط مكة ، من بعد أن اقدركم عليهم ، وكان الله بكل ما تعملون بصيرا .

* * *

٢٥ ، ٢٦ ــ أهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد الحرام ومنعوا الهدى الذى سقتموه محبوسا معكم على التقرب به من بلوغ مكانه الذى ينحر فيه . ولولا كراهة أن تصيبوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات بين الكفار بمكة ، لم تعلموهم ، فتقتلوهم بغير علم بهم ، فيلحقكم

ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ
رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ
ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ
فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى
ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ
وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ
رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ
فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ
وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ

من أجل قتلهم عار وخزى ، لسلطناكم عليهم .. كان الكف ليدخل الله فى حفظه من كان بينهم من المؤمنين ، ومن أسلم من الكافرين . لو تميز المؤمنون لعاقبنا الذين أصروا على الكفر منهم عقابا بالغ الألم ، حين جعل الذين كفروا فى قلوبهم الأنفة أنفة الجاهلية فأنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلمة الوقاية من الشرك والعذاب ، وكانوا أحق بها وأهلا لها ، وكان الله محيطا علمه بكل شىء .

* * *

٢٧ — لقد صدق الله رسوله رؤياه دخول المسجد الحرام بتحققها ، أقسم : لتدخلن المسجد الحرام — ان شاء الله — آمنين عدوكم ، بين محلق رأسه ومقصر ، وغير خائفين ، فعلم سبحانه الخير الذى لم تعلموه فى تأخير دخول المسجد الحرام ، فجعل من قبل دخولكم فتحا قريبا .

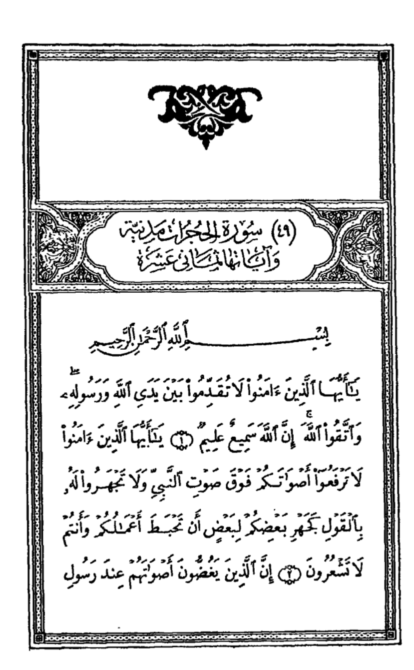
* * *

٢٨ — هو الله الذى أرسل رسوله بالارشاد الواضح ودين الاسلام ليعليه على الأديان كلها ، وكفى بالله شهيدا على ذلك .



فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ
بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

٢٩ — محمد رسول الله وأصحابه الذين معه أشداء أقوياء على الكفار . متراحمون ، متعاطفون فيما بينهم تبصرهم راكعين ساجدين كثيرا ، يطلبون بذلك ثوابا عظيما من الله ورضوانا عميما ، علامتهم خشوع ظاهر فى وجوههم من أثر الصلاة كثيرا ، ذلك هو وضعهم العظيم فى التوراة . وصفتهم فى الانجيل كصفة زرع أخرج أول ما ينشق عنه ، فآزره ، فتحول من الدقة الى الغلظ ، فاستقام على أصوله ، يعجب الزراع بقوته ، وكان المؤمنون كذلك ، ليغيظ الله بقوتهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة تمحو جميع ذنوبهم ، وثوابا بالغا غاية العظم .



(٤٩) سُورَةُ الحُجُرَاتِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ

سورة الحجرات

افتتحت بنهى المؤمنين عن الحكم بشيء قبل أن يأمر به الله ورسوله، وعن رفع أصواتهم فوق صوت النبى — صلى الله عليه وسلم — واثنت على الذين يخفضون أصواتهم فى حضرته ، ونددت بمن يتركون الأدب فينادونه — صلى الله عليه وسلم — من وراء حجراته ، ثم أمرت المؤمنين ، بالتثبت من أخبار الفاسقين وضعاف الايمان ، وأمرت الولاة بما يفعلونه عند تقاتل فريقين من المؤمنين ، ونهت المؤمنين عن استهزاء بعضهم ببعض ، وتعييب بعضهم بعضا ، وعن ظن السوء بأهل الخير ، وعن تتبع بعضهم ، ونهت الأعراب عن ادعاء الايمان قبل أن يستقر فى قلوبهم ثم أبانت من هم المؤمنون الصادقون ، وختمت الحديث بالنهى عن المن على رسول الله بالاسلام ، وبينت أن المنة لله عليهم بهدايتهم الى الايمان ، ان كانوا صادقين فى دعواهم.

* * *

١ — يأيها الذين آمنوا : لا تقدموا أى أمر فى الدين والدنيا ، دون أن يأمر به الله ورسوله واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتثال شريعته. ان الله تام السمع لكل ما تقولون ، محيط علمه بكل شيء .

* * *

٢ — يأيها الذين آمنوا : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى اذا تكلم وتكلمتم ، ولا تساووا أصواتكم بصوته ، كما يخاطب بعضكم بعضا ، كراهة أن تبطل أعمالكم وانتم لا تشعرون ببطلانها .

ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى

٣ — ان الذين يخفضون أصواتهم فى مجلس رسول الله ، اجلالا له ، أولئك — وحدهم — هم الذين أخلص الله قلوبهم للتقوى ؛ فليس لغيرها مكان فيها ، لهم مغفرة واسعة لذنوبهم وثواب بالغ غاية العظم .

* * *

٤ — ان الذين ينادونك من وراء حجراتك اكثرهم لا يعقلون ما ينبغى لمقامك من التوقير والاجلال .

* * *

٥ — ولو أن هؤلاء صبروا — تأدبا معك — حتى تقصد الخروج اليهم ، لكان ذلك خيرا لهم فى دينهم ، والله عظيم المغفرة ذو رحمة واسعة .

* * *

٦ — يأيها الذين آمنوا ان جاءكم أى خارج عن حدود شريعة الله بأى خبر ، فتثبتوا من صدقه ، كراهة أن تصيبوا اى قوم بأذى — جاهلين حالهم — فتصيروا على ما فعلتم معهم — بعد ظهور براءتهم — مغتمين دائما على وقوعه ، متمنين أنه لم يقع منكم .

* * *

٧ ، ٨ — واعلموا — أيها المؤمنون — أن فيكم رسول الله ، فاقدروه حق قدره ، واصدقوه ، لو يطيع ضعاف الايمان منكم ، فى كثير من الأمور ، لوقعتم فى المشقة والهلاك ، ولكن الله حبب فى الكاملين منكم الايمان ، وزينه فى قلوبكم ، فتصونوا عن تزيين مالا ينبغى ، وبغض اليكم جحود نعم الله ، والخروج عن حدود شريعته ، ومخالفة أوامره ، أولئك هم — وحدهم — الذين عرفوا طريق الهدى وثبتوا عليه ، تفضلا كريما ، وانعاما عظيما من الله عليهم ، والله محيط علمه بكل شىء ، ذو حكمة بالغة فى تدبير كل شأن .

ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا

٩ — وان طائفتان من المؤمنين تقاتلوا فأصلحوا ايها المؤمنون بينهما ، فان تعدت احداهما على الأخرى ، ورفضت الصلح معها ، فقاتلوا التى تتعدى ، الى أن ترجع الى حكم الله ، فان رجعت فأصلحوا بينهما بالانصاف ، واعدلوا بين الناس جميعا فى كل الشئون ، ان الله يحب العادلين .

* * *

١٠ — انما المؤمنون بالله ورسوله أخوة ، جمع الايمان بين قلوبهم ، فأصلحوا بين اخويكم رعاية لأخوة الايمان ، واجعلوا لأنفسكم وقاية من عذاب الله بامتثال أمره واجتناب نهيه ، راجين أن يرحمكم الله بتقواكم .

* * *

١١ — يأيها الذين آمنوا : لا يسخر رجال منكم من رجال آخرين ، عسى أن يكونوا عند الله خيرا من الساخرين . ولا يسخر نساء مؤمنات من نساء مؤمنات ، عسى أن يكن عند الله خيرا من الساخرات . ولا يعب بعضكم بعضا ، ولا يدع الواحد أخاه بما يستكره من الألقاب ، بئس الذكر للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد اتصافهم بالايمان ، ومن لم يرجع عما نهى عنه فأولئك هم — وحدهم — الظالمون أنفسهم وغيرهم .

* * *

١٢ — يأيها الذين آمنوا : ابتعدوا عن كثير من ظن السوء بأهل الخير ، ان بعض الظن اثم يستوجب العقوبة ، ولا تتبعوا عورات المسلمين ، ولا يذكر بعضكم بعضا بما يكره فى غيبته ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ، فقد كرهتموه ؟! فاكرهوا الغيبة فانها مماثلة له ، وقوا أنفسكم عذاب الله بامتثال ما أمر ، واجتناب ما نهى . ان الله عظيم فى قبول توبة التائبين ، ذو رحمة واسعة بالعالمين .

نصف الحزب

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ

١٣ ــ يأيها الناس : انا خلقناكم متساوين من أصل واحد هو آدم وحواء ، وصيرناكم بالتكاثر جموعا عظيمة وقبائل متعددة ، ليتم التعارف والتعاون بينكم ، ان أرفعكم منزلة عند الله فى الدنيا والآخرة أتقاكم له ، ان الله محيط علمه بكل شىء ، خبير لا تخفى عليه دقائق كل شأن .

* * *

١٤ ــ قالت الاعراب بألسنتهم : آمنا ، قل لهم ــ يا محمد ــ : لم تؤمنوا ، لأن قلوبكم لم تصدق مانطقتم به ، ولكن قولوا : انقدنا ظاهرا لرسالتك ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد ، وان تطيعوا الله ورسوله صادقين لا ينقصكم من ثواب أعمالكم اى شىء ، ان الله عظيم المغفرة للعباد ، ذو رحمة واسعة بكل شىء .

* * *

١٥ ــ انما المؤمنون ــ حقا ــ هم الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يقع فى قلوبهم شك فيما آمنوا به ، وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى طريق طاعة الله ، اولئك هم ــ وحدهم ــ الذين صدقوا فى ايمانهم .

* * *

١٦ ــ قل لهم ــ يا محمد ــ تكذيبا لقولهم آمنا : أتخبرون الله بتصديق قلوبكم ، والله وحده يعلم كل ما فى السموات ، وكل ما فى الارض ، والله محيط علمه بكل شىء ؟!

* * *

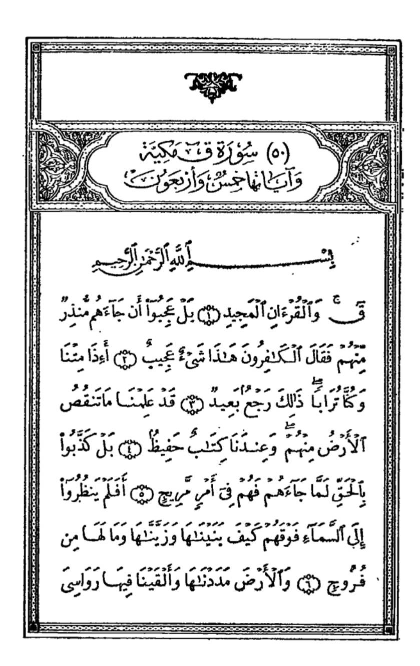
١٧ ــ يعدون اسلامهم يدا لهم عليك ــ يا محمد ــ تستوجب شكرك لهم ، قل : لا تمنوا على اسلامكم ، فخيره لكم ، بل الله ــ وحده ــ يمن عليكم بهدايته اياكم الى الايمان ، ان كنتم صادقين فى دعواكم .



غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

١٨ ــ ان الله يعلم كلّ ما استتر فى السموات والأرض ، والله محيط الرؤية بكل ما تعملون .»

* * *



(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ

سورة ق

تحدثت فى بدايتها عن اثبات رسالة محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وعن انكار الكفار أن يجىء رسول منهم ، واستبعادهم البعث بعد أن يصيروا ترابا ، وعرضت للأدلة الكونية الدالة على أن الله لا يعجزه أن يبعث الناس بعد موتهم وهو الذى خلقهم أولا ويعلم ماتوسوس به نفوسهم ، واحصى أعمالهم واقوالهم فى كتاب دقيق الحفظ ، وأبانت أن محاولة الكفـــار فى يوم القيامة التنصل من الكفر الذى كان فى الدنيا بالقاء التبعة على قرنائهم من الشياطين لا تجديهم نفعا . اذ ينتهى الجدال بينهم بالقائهم جميعا فى النار ، فى حين يتفضل الله على المؤمنين بالنعيم الدائم فى الجنة : ثم نهت السورة حديثها بأمره ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بالصبر على أذى الكافرين الذين لم يعتبروا بمصير المكذبين من الامم قبلهم ، وتوجيهه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الى الثبات على عبادة الله ، وتأكيد أمر البعث ، وتسليته ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بأنه مذكر للمؤمنين ، وليس بمسيطر على الكافرين .

* * *

١ ، ٢ ق : حرف من حروف الهجاء افتتحت السورة به على طريقة القرآن الكريم فى افتتاح بعض السور ببعض هذه الحروف للتحدى وتنبيه الاذهان : أقسم بالقرآن ذى الكرامة والمجد والشرف : انا أرسلناك ـــ يا محمد ـــ لتنذر الناس به فلم يؤمن أهل مكة ، بل عجبوا أن جاءهم رسول من جنسهم ينذرهم بالبعث ، فقال الكافرون : هذا شىء منكر عجيب .

* * *

٣ ـــ أبعد أن نموت ونصير ترابا نرجع ؟ ذلك البعث بعد الموت رجع بعيد الوقوع .

* * *

٤ ـــ قد علمنا ما تأخذه الارض من أجسامهم بعد الموت ، وعندنا كتاب دقيق الاحصاء والحفظ .

* * *

٥ ـــ لم يتدبروا ما جاءهم به الرسول ، بل كذبوا به من فورهم دون تدبر وتفكر ، فهم فى شأن مضطرب لا يستقرون على حال .

* * *

٦ ـــ أغفلوا فلم ينظروا الى السماء مرفوعة فوقهم بغير عمد ، كيف أحكمنا بناءها وزيناها بالكواكب ، وليس فيها أى شقوق تعاب بها(١) .

---

(١) السماء كل ما يعلونا وتسبح فيه أجرام مختلفة ، منها النجوم والكواكب ، وذلك بنظام دقيق ، وتناسق تام ، كما أنها تحتفظ بأوضاعها طبقا لقوانين الجاذبية فلا يصيبها خلل .

وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٧﴾ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴿٨﴾ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴿١٠﴾ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ﴿١٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ

٧ ــ والارض بسطناها وأرسينا فيها جبالا ثوابت ضاربة فى أعماقها ، وأنبتنا فيها من كل صنف يبتهج به من النبات : يسر الناظرين (٢) .

* * *

٨ ــ جعلنا ذلك تبصيرا وتذكيرا لكل عبــد راجع الى ربه ، يفكر فى دلائل قدرته .

* * *

٩ ــ ونزلنا من السماء ما كثير الخير والبركات ، فأنبتنا به جنــات ذات شجار وأزهار وثمار ، وأخرجنا به حب الزرع الذى يحصد .

* * *

١٠ ــ النخل ذاهبات الى السماء طولا ، لها طلع متراكم بعضه فوق بعض ، لكثرة ما فيه من مادة الثمر .

* * *

١١ ــ انبتناها رزقا للعباد ، وأحيينا بالمــاء ارضا جف نباتها ، كذلك خروج الموتى من القبور حين يبعثون .

* * *

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ــ كذبت بالرسل قبل هؤلاء أمم كثيرة . قوم نوح ، والقوم المعروفون بأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون وقوم لوط والقوم المعروفون بأصحاب الايكة ، وقوم تبع . كل من هؤلاء كذب رسوله ، فحق عليهم ما وعدتهم به من الهلاك .

* * *

١٥ ــ أعطلت ارادتنا أو عوقت قدرتنا ، فعجزنا عن الخلق الاول ، فلا نستطيع اعادتهم ؟! لم نعجز باعترافهم ، بل هم فى ريب وشبهة من خلق جديد بعد الموت .

* * *

١٦ ــ أقسم : لقد خلقنا الانسان ، ونعلم ما تحدثه به نفسه ، ونحن ــ بعلمنا بأحواله كلهــا ــ اقرب اليه من عرق الوريد ، الذى هو أقرب شىء منه .

* * *

١٧ ــ اذ يتلقى الملكان الحافظان ، أحدهما عن اليمين قعيد ، والآخر عن الشمال قعيد ، لتسجيل أعماله .

* * *

١٨ ــ ما يتكلم به من قول الا لديه ملك حافظ مهيأ لكتابة قوله .

---

(٢) القشرة الارضية مرتفعة فى مواضع معينة هى الجبال ، ومنخفضة فى مواضع أخرى هى قيعان المحيطات ، وتتوازن أثقال هذه الأجزاء بعضها مع بعض . ومن قدرة الله وحكمته ان أوجد هذا التوازن ، وجعله ثابتا عن طريق انسياب المواد الارضية المكونة للقشرة الرقيقة تحت الطبقات السطحية ، وذلك من الأثقل الى المكان الاقل ثقلا .

سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾



١٩ — وجاءت غشية الموت بالحق ، الذى لا مرية فيه ، ذلك الأمر الحق ما كنت تهرب منه .

* * *

٢٠ — ونفخ فى الصور نفخة البعث ، ذلك النفخ يوم وقوع العذاب الذى توعدهم به .

* * *

٢١ — وجاءت كل نفس برة أو فاجرة معها من يسوقها الى المحشر ، ومن يشهد بعملها .

* * *

٢٢ — ثم يقال — تقريعا للمكذب : لقد كنت فى الدنيا فى غفلة تامة من هذا الذى تقاسيه ، فأزلنا عنك الحجاب الذى يغطى عنك أمور الآخرة ، فبصرك اليوم نافذ قوى .

* * *

٢٣ — وقال شيطانه الذى كان مقيضا له فى الدنيا : هذا الكافر الذى عندى مهيأ لجهنم باضلالى .

* * *

٢٤ ، ٢٥ — يقال للملكين : ألقيا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر ، مبالغ فى العناد ، وترك الانقياد للحق ، مبالغ فى المنع لكل خير ، ظالم متجاوز للحق ، شاك فى الله تعالى وفيما أنزله .

* * *

٢٦ — الذى اتخذ مع الله الها آخر يعبده ، فألقياه فى العذاب البالغ غاية الشدة .

* * *

٢٧ — قال الشيطان ردا لقول الكافر : ربنا ما أطغيته ، ولكن كان فى ضلال بعيد عن الحق ، فأعنته عليه باغوائى .

* * *

٢٨ — قال تعالى للكافرين وقرنائهم : لا تختصموا عندى فى موقف الحساب والجزاء ، وقد قدمت اليكم فى الدنيا وعيدا على الكفر فى رسالاتى اليكم ، فلم تؤمنوا .

* * *

٢٩ — ما يغير القول الذى عندى ووعيدى بادخال الكافرين النار ، ولست بظلام للعبيد فلا أعاقب عبدا بغير ذنب .

* * *

٣٠ — يوم نقول لجهنم تقريعا للكافرين : هل امتلأت ، وتقول جهنم غضبا عليهم : هل من زيادة استزيد بها من هؤلاء الظالمين ؟

* * *

٣١ — وأدنيت الجنة مزينة للذين اتقوا ربهم — بامتثال أمره واجتناب نهيه — مكانا غير بعيد منهم .

هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ
ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم
بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ
يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ

٣٢ — هذاالثواب الذى توعدون به لكل رجاع الى الله ، شديد الحفظ لشريعته .

* * *

٣٣ — من خاف عقاب من وسعت رحمته كل شىء ، وهو غائب عنه لم يره ، وجاء فى الآخرة بقلب راجع اليه تعالى .

* * *

٣٤ — يقال تكريما لهم : ادخلوا الجنة آمنين ، ذلك اليـوم الذى دخلتم فيه الجنة هو يوم البقاء الذى لا انتهاء له .

* * *

٣٥ — لهؤلاء المتقين كل ما يشاءون فى الجنة ، وعندنا مزيد من النعيم مما لا يخطر على قلب بشر .

* * *

٣٦ — وكثيرا أهلكنا من قبل هؤلاء المكذبين من أهل القرون الماضية ، هم أشد من هؤلاء قوة وتسلطا ، فطوفوا فى البلاد وأمعنوا فى البحث والطلب ، هل كان لهم مهرب من الهلاك ؟!

* * *

٣٧ — ان فيما فعـل بالأمم الماضية لعظـة لمن كان له قلب يدرك الحقائق ، أو أصغى الى الهداية وهو حاضر بفطنته .

* * *

٣٨ — أقسم : لقد خلقنا السموات والارض وما بينهما من الخلائق فى ستة أيام ، وما أصابنا أى اعياء (١) .

* * *

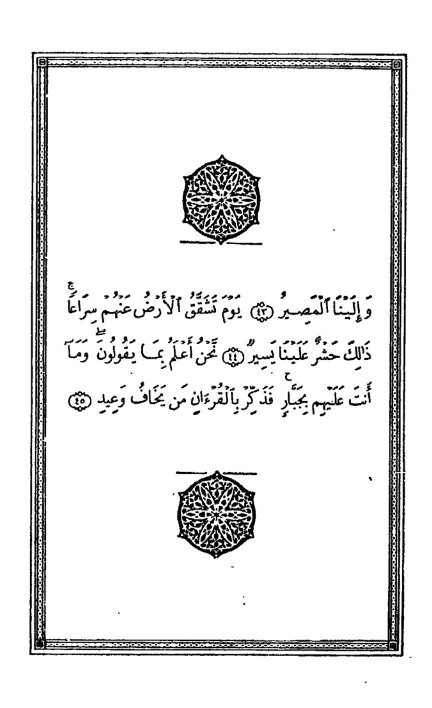
٣٩ ، ٤٠ — اذا تبين ذلك ، فاصبر أيها الرسول على مايقول هؤلاء المكذبون من الزور والبهتان فى شأن رسالتك ، ونزه خالقك ومربيك عن كل نقص ، حامدا له وقت الفجر ، ووقت العصر ، لعظم العبادة فيهما ، ونزهه فى بعض الليل وأعقاب الصلاة .

* * *

٤١ ، ٤٢ — واستمع لمـا أخبرك به من حديث القيامة لعظم شأنه ، يوم ينادى الملك المنادى من مكان قريب ممن يناديهم ، يوم يسمعون النفخة الثانية بالحق الذى هو البعث . ذلك اليوم هو يوم الخروج من القبور .

---

(١) يراجع فى شأن معنى الأيام التعليق العلمى على الآيات من رقم ٩ — ١٢ من سورة فصلت .



وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ
أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

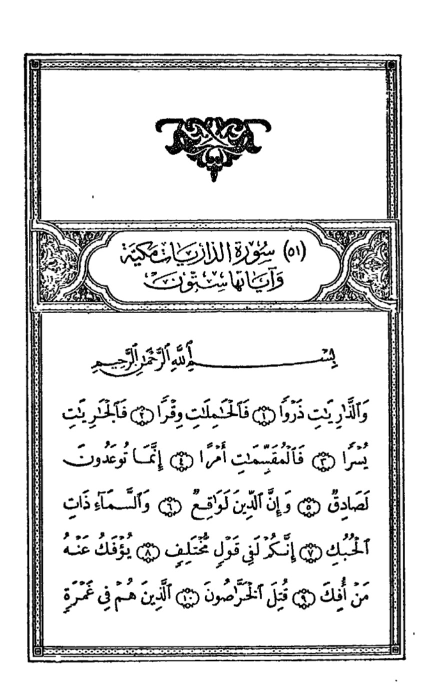
٤٣ ــ انا نحن ــ وحدنا ــ نحيى الخلائق ونميتهم فى الدنيا ، والينا ــ وحدنا ــ الرجوع فى الآخرة .

* * *

٤٤ ــ يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون منها مسرعين الى المحشر ... ذلك الامر العظيم حشر هين ويسير علينا وحدنا .

* * *

٤٥ ــ نحن أعلم بكل ما يقولون من الاكاذيب فى شأن رسالتك ، وما انت عليهم بمسلط تجبرهم على ما تريد ، وانما انت منذر ، فذكر بالقرآن المؤمن الذى يخاف عقابى ، فتنفعه الذكرى .



(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ

سورة الذاريات

بدأت السورة بالقسم على صدق البعث ووقوع الجزاء . ثم أردفت بقسم آخر على اضطراب المنكرين فيما يقولونه عن رسول الله وعن القرآن الكريم ، ثم انتقلت الى انذار المنكرين بسوء مآلهم فى الآخرة ، والى تصوير ما أعد للمتقين فيها جزاء ما قدموا من أعمال صالحة فى الدنيا . ثم نبهت الى تأمل آيات الله فى الكون وفى الانفس ، وما أودع فيهما من عجائب الصنع ولطائف الخلق .

وتحدثت عن قصة ابراهيم مع ضيفه من الملائكة ، ثم عرضت لاحوال بعض الامم ، وما أصابهم من الهلاك بتكذيبهم لانبيائهم ، ثم أشارت باجمال الى بعض الآيات الكونية ، وحثت على الرجوع الى الله ، وافراده بالعبادة التى هى الغاية من خلق الجن والانس ، وختمت بانذار من كذبوا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعذاب مثل العذاب الذى أصاب الأمم قبلهم

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — أقسم بالرياح المثيرات للسحاب ، تدفعها دفعا ، فالحاملات منها ثقلا عظيما من المـاء ، فالجاريات به ميسرا بتسخير الله ، فالمقسمات رزقا يسوقه الله الى من يشاء .

* * *

٥ ، ٦ — ان الذى توعدونه من البعث وغيره لمحقق الوقوع ، وان الجزاء على أعمالكم لحاصل لا محالة .

* * *

٧ ، ٨ — أقسم بالسماء ذات الطرائق المحكمة : انكم اذ تقولون — ما تقولون لفى قول مضطرب .

* * *

٩ — يصرف عن الايمان بذلك الوعد الصادق والجزاء الواقع من صرف عنه ، لايثاره هواه على عقله .

* * *

١٠ ، ١١ — هلك الكذابون القائلون فى شأن القيامة بالظن والتخمين ، الذين هم مغمورون فى الجهل ، غافلون عن أدلة اليقين .

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ
وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ
سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ

١٢ ــ يسألون مستهزئين مستبعدين : متى يوم الجزاء ؟!

* * *

١٣ ــ يوم هم موقوفون على النار ، يصهرون بها .

* * *

١٤ ــ يقال لهم : ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم فى الدنيا تستعجلون وقوعــه .

* * *

١٥ ــ ان الذين أطاعوا الله وخافوه ينعمون فى جنات وعيون لا يحيط بها الوصف .

* * *

١٦ ــ متقبلين ما أعطاهم ربهم من الثواب والتكريم ، انهم كانوا قبل ذلك ــ فى الدنيا ــ محسنين فى أداء ما طلب منهم .

* * *

١٧ ، ١٨ ــ كانوا ينامون قليلا من الليل ، ويستيقظون أكثره للعبادة ، وبأواخر الليل هم يستغفرون .

* * *

١٩ ــ وفى أموالهم نصيب ثابت للمحتاجين ، السائلين منهم والمحرومين المتعففين .

* * *

٢٠ ــ وفى الأرض دلائل واضحات موصلة الى اليقين ، لمن سلك طريقه.

* * *

٢١ ــ وفى أنفسكم كذلك آيات واضحات ، أغفلتم عنها فلا تبصرون دلالتهــا ؟ !

* * *

٢٢ ــ وفى السماء أمر رزقكم وتقدير ما توعدون .

* * *

٢٣ ــ فأقسم برب السماء والأرض : ان كل ما تنكرون من وقوع البعث والجزاء وتعذيب المكذبين واثابة المتقين ، لثابت مثل نطقهم الذى لا تشكون فى وقوعه منكم .

* * *

٢٤ ، ٢٥ ــ هل علمت قصة الملائكة اضياف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا : سلاما ، قال : سلام ، قوم غير معروفين .



سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوۡجَسَ
مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾
فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ
عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ
ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣١﴾



قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ
حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا
غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ
يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ
فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ
أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ

٢٦ ، ٢٧ — فذهب الى أهله فى خفية ، فجاء بعجل سمين ، فقربه اليهم ، فلم يأكلوا منه قال منكرا حالهم : الا تأكلون ؟!

* * *

٢٨ — فأحس فى نفسه خوفا منهم ، قالوا : لا تخف ، وبشروه بغلام له حظ وافر من العلم .

* * *

٢٩ — فأقبلت امرأته فى صيحة حين سمعت البشارة ، فضربت وجهها بيدها — استبعادا وتعجبا — وقالت : أنا عجوز عاقر ، فكيف الد ؟!

* * *

٣٠ — قالوا : كذلك قضى ربك ، انه هو الحكيم فى كل ما يقضى ، العليم الذى لا يخفى عليه شىء .

* * *

٣١ — قال ابراهيم : فما شـأنكم — بعد هـذه البشارة — أيها المرسـلون ؟!

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — قالوا : انا أرسلنا الى قوم مفرطين فى العصيان ، لنلقى عليهم حجارة من طين لا يعلم كنهه الا الله ، معلمة مخصصة عند ربك للمجاوزين الحد فى الفجور .

* * *

٣٥ ، ٣٦ — فقضينا باخراج من كان فى تلك القرية من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير اهل بيت واحد من المسلمين .

* * *

٣٧ — وتركنا فيها علامة تدل على هلاك أهلها ، ليعتبر بهـا الذين يخافون العذاب الأليم .

* * *

٣٨ — وفى قصة موسى عظة ، اذ أرسلناه الى فرعون مؤيدا ببرهان بين

* * *

٣٩ — فأعرض فرعون عن الايمان بموسى معتدا بقوته ، وقال : هو ساحر أو مجنون .

مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا
ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ
مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا
بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ
ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾
كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ
أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾

٤٠ — فأخذناه ومن اعتز بهم ، فرميناهم فى البحر ، وهو مقترف ما يلام عليه من الكفر والعناد .

* * *

٤١ — وفى قصة عاد عظة ، اذ أرسلنا عليهم الريح التى لا خير فيها .

* * *

٤٢ — ما تترك من شىء مرت عليه الا جعلته كالعظم البالى .

* * *

٤٣ ، ٤٤ — وفى قصة ثمود آية ، اذ قيل لهم : تمتعوا فى داركم الى وقت معلوم ، فتجبروا وتعالوا عن الاستجابة لامر ربهم ، فأهلكتهم الصاعقة وهم يعاينون وقوعها بهم .

* * *

٤٥ — فما تمكنوا من نهوض ، وما كانوا قادرين على الانتصار بدفع العـــذاب .

* * *

٤٦ — وقوم نوح أهلكناهم من قبل هؤلاء ، انهم كانوا قوما خارجين عن طاعة الله .

* * *

٤٧ ، ٤٨ — والسماء أحكمناها بقوة ، وانا لقادرون على اكثر من ذلك(١) . والارض بسطناها ، فنعم المهيئون لها نحن كالمهاد .

* * *

٤٩ — ومن كل شىء خلقنا صـــنفين ، مزدوجين ، لعلكم تتذكرون فتؤمنوا بقدرتنا .

* * *

٥٠ ، ٥١ — فسارعوا الى طاعة الله ، انى لكم من الله رسول واضح الانذار ، ولا تتخذوا مع الله الها آخر ، انى لكم من الله نذير مبين عاقبة الاشراك .

* * *

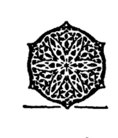
٥٢ — كذلك كان شأن الامم مع رسلهم ، ما أتى الذين من قبل قومك من رسول الا قالوا : ساحر أو مجنون .

٥٣ — أأوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى تواردوا عليه ؟! بل هم قوم متجاوزون الحدود فتلاقوا فى الطعن على الرسل .

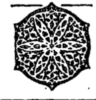
---

(١) تشير هذه الآية الكريمة الى معان علمية كثيرة ، منها أن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون الواسع بقوة وهو على ما يشاء قدير ، ومعنى السماء فى الآية كل ما علا الجرم (الشىء) وأظله ، فكل ماحول الأجرام من كواكب ونجوم ومجموعات شمسية ومجرات (سماء) هـــذا الجزء المرئى من الكون متسع اتساعا لا يدركه العقل ولا يتسنى تحديده ، اذ المسافات فيـــه تقاس بملايين السنين الضوئية والسنة الضوئية ، على ما أثبته العلم الحديث فى هذا القرن العشرين هى المسافة التى يقطعها الضوء بسرعة تبلغ ٣٠٠,٠٠٠ ثلثمائة ألف كيلو مترا فى الثانية ، وعبارة الآية الكريمة (وانا لموسعون) تشير الى ذلك : أى الى تلك السعة المذهلة التى عليها الكون منذ خلقـــه .

كما أنها تشير أيضا الى أن التوسعة مستمرة على الزمن ، وهو ما أثبته العلم الحديث أيضا ، وعرف بنظرية التمدد التى أصبحت حقيقة علمية فى أوائل هذا القرن ، وحاصلها أن السدم خارج المجرة التى نعيش فيها تبتعد عنا بسرعات متفاوتة بل ان الاجرام السماوية فى المجرة الواحدة تبتعد بعضها من بعض .



فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ
تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن
يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا
يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى
يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾



٥٤ ــ فأعرض عن هؤلاء المعــاندين ، فما أنت بملوم على عــدم اســتجابتهم .

* * *

٥٥ ــ ودم على التذكير ، فان الذكرى تزيد المؤمنين بصيرة وقوة يقــين .

* * *

٥٦ ــ وما خلقت الجن والانس لشيء يعود على بالنفع ، وانما خلقتهم ليعبدونى ، والعبادة نفع لهم .

* * *

٥٧ ــ ما أريد منهم من رزق ، لأنى غنى عن العالمين ، وما أريد أن يطعمونى لأنى اطعم ولا أطعم .

* * *

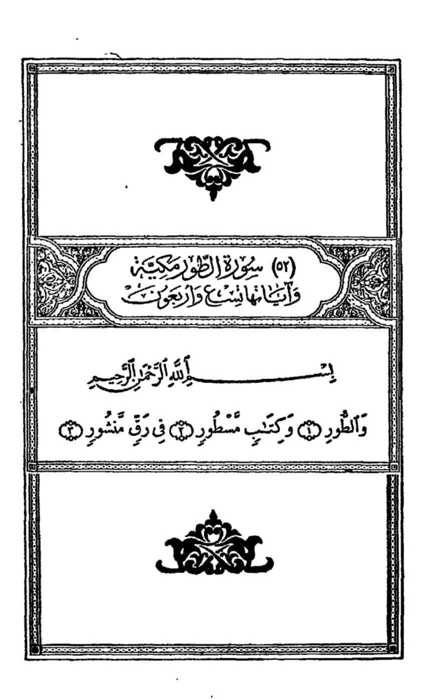
٥٨ ــ ان الله ــ وحده ــ هو المتكفل برزق عباده ، وهو ذو القوة ، الشديد الذى لا يعجز .

* * *

٥٩ ــ فان للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب نصيبا من العــذاب مثل نصيب أصحابهم من الأمم المــاضية ، فلا يستعجلونى بانزال العذاب قبل أوانه .

* * *

٦٠ ــ فهلاك للذين كفروا من يومهم الذى يوعدونه ، لمــا فيه من الشدائد والاهوال .



(٥٢) سورة الطور مكية
وآياتها تسع وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾

سورة الطور

بدأت السورة بالقسم بخمسة من أعظم المخلوقات على وقوع العذاب بالمكذبين ، ثم خلصت الى الحديث عن نزوله بهم ، والوانه معهم يوم البعث والجزاء ، وانتقلت الى الحديث عن نعيم المتقين وما يتفكهون به فى جنات الخلد وما ينالون من صنوف الاكرام ، ثم ما تقر به أعينهم من اتباع ذريتهم بهم ، ورفع درجتهم اليهم . وأعقبت ذلك أمر رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالمداومة على التـذكير دون مبالاة بما يتقول عليه الكافرون ، او التفات لمـا يصفون به القرآن الـكريم ، مظهرة عجزهم عن أن يأتوا بحديث مثله .

كما سفهت كثيرا من آرائهم الفاسدة اعلانا لضلالهم ، وسوء تقديرهم ، ثم ختمت بتوجيه الخطاب الى النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يتركهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون . وأمرته أن يصبر لحكم ربه بامهالهم ، فان ذلك لن يضيره لأنه فى حفظ ربه ورعايته ، كما دعته الى تسبيح الله وتنزيهه فى جميع الاوقات فى كل قيام يكون منه لأى غرض من الأغراض وفى الليل عند غروب النجوم .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ — اقسم بجبل طور سيناء الذى كلم عليه موسى ، وبكتاب منزل من عند الله مكتوب فىصحف ميسرة للقراءة ، وبالبيت المعمور بالطائفين والقـائمين والركع السجود ، وبالسماء المرفوعة بغير عمد ، وبالبحر المملوء .

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

٧ ، ٨ ــ ان عذاب ربك الذى توعد به الكافرين لنازل بهم لا محالة ، ليس له من دافع يدفعه عنهم .

* * *

٩ ، ١٠ ــ يوم تضطرب السماء اضطرابا شديدا ، وتنتقل الجبال من مقارها انتقالا ظاهرا .

* * *

١١ ، ١٢ ــ فهلاك شديد فى هذا اليوم للمكذبين بالحق ، الذين هم فى باطل يلهون .

* * *

١٣ ــ يوم يدفعون الى نار جهنم دفعا عنيفا .

* * *

١٤ ــ يقال لهم : هذه النار التى كنتم بها تكذبون فى الدنيا .

* * *

١٥ ــ أبقيتم على انكاركم ، فهذا الذى تشاهدونه من النار سحر ، أم أنتم لا تبصرون ؟!

* * *

١٦ ــ ادخلوها وذوقوا حرها ، فاصبروا على شدائدها أو لا تصبروا ، فصبركم وعدمه سواء عليكم ، انما تلاقون اليوم جزاء ما كنتم تعملون فى الدنيـــا .

* * *

١٧ ــ ان المتقين فى جنات فسيحات ، لا يحاط بوصـــفها ، ونعيم عظيم كذلك .

* * *

١٨ ــ متنعمين بما أعطاهم ربهم ، ووقاهم ربهم عذاب النار .

* * *

١٩ ــ يقال لهم : كلوا طعاما هنيئا ، واشربوا شرابا سائغا ، جزاء بما كنتم تعملون فى الدنيا .

* * *

٢٠ ــ جالسين متكئين على أرائك مصفوفة ، وزوجنـــاهم بنساء بيض واسعات العيون حسانها .

ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ
عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾
وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ
غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ
فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ
يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ
تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ
أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

ربع الحزب

٢١ ـــ والذين آمنوا واستحقوا درجات عاليـــة ، واتبعتهم ذريتهم بايمان ، ولم يبلغوا درجات الآباء ، ألحقنا بهم ذريتهم ، لتقر أعينهم بهم ، وما نقصناهم شـــيئا من ثواب أعمالهم . ولا يحمل الاباء شـــيئا من أخطاء ذرياتهم ، لان كل انسان مرهون بعمله ، لا يؤخذ به غيره .

* * *

٢٢ ـــ وزدناهم بفاكهة كثيرة ، ولحم مما يشتهون .

* * *

٢٣ ـــ يتجاذبون فى الجنة ـــ متوادين ـــ كأسا مليئة بالشراب ، لا يكون منهم بشربها كلام باطل ، ولا عمل يستوجب الاثم .

* * *

٢٤ ـــ ويطوف عليهم غلمان معدون لخدمتهم ، كأنهم فى الصفـــاء والبياض لؤلؤ مصون .

* * *

٢٥ ـــ واقبل بعض أهل الجنة على بعض ، يسأل كل صاحبه عن عظم ما هم فيه وسببه .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ـــ قالوا : انا كنا قبل هذا النعيم بين اهلينا خائفين من عذاب الله ، فمن الله علينا برحمته ووقانا عذاب النار .

* * *

٢٨ ـــ انا كنا من قبل فى الدنيا نعبده ، انه وحده هو المحسن الواسع الرحمـــة .

* * *

٢٩ ـــ فدم على ما أنت عليه من التذكير ، فما أنت بما أنعم الله عليك من النبوة ورجاحة العقل بكاهن ، تخبر بالغيب دون علم ، ولا مجنون تقول ما لا تقصد .

* * *

٣٠ ، ٣١ ـــ بل ايقولون هو شاعر ، ننتظر به نزول الموت ، قل تهديدا لهم : انتظروا فانى معكم من المنتظرين عاقبة أمرى وأمركم .

* * *

٣٢ ـــ بل أتأمرهم عقولهم بهذا القول المتناقض ، فالكاهن والشاعر ذو فطنة وعقل ، والمجنون لا عقل له ، بل هم قوم مجاوزون الحد فى العناد .

تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ

٣٣ ــ بل أيقولون : اختلق محمد القرآن ؟ بل هم لمكابرتهم لا يؤمنون .

* * *

٣٤ ــ فليأتوا بحديث مثل القرآن ، ان كانوا صادقين فى قولهم ان محمدا اختلقه .

* * *

٣٥ ــ بل أخلقوا من غير خالق ، أم هم الذين خلقوا أنفسهم ، فلا يعترفون بخالق يعبدونه ؟!

* * *

٣٦ ــ بل اخلقوا السموات والارض على هذا الصنع البديع ؟! بل هم لا يوقنون بما يجب للخالق ، فلهذا يشركون به .

* * *

٣٧ ــ بل اعندهم خزائن ربك يتصرفون فيهـا ، بل أهم القاهرون المدبرون للأمور كما يشاءون ؟!

* * *

٣٨ ــ بل ألهم مرقى يصعدون فيه الى السماء ، فيستمعون ما يقضى به الله ؟! فليأت مستمعهم بحجة واضحة تصدق دعواه .

* * *

٣٩ ــ بل الله البنات كما تزعمون ، ولكم البنون كما تحبون ؟!

* * *

٤٠ ــ تل اتسألهم شيئا من الاجر على تبليغ الرسالة ، فهم لمـا يلحقهم من الغرامة مثقلون متبرمون ؟!

* * *

٤١ ــ بل أعندهم علم الغيب ، فهم يكتبون منه ما شاءوا ؟!

* * *

٤٢ ــ بل أيريدون مكرا بك وابطالا لرســالتك ؟! فالذين كفروا هم الذين يحيق بهم مكرهم .

* * *

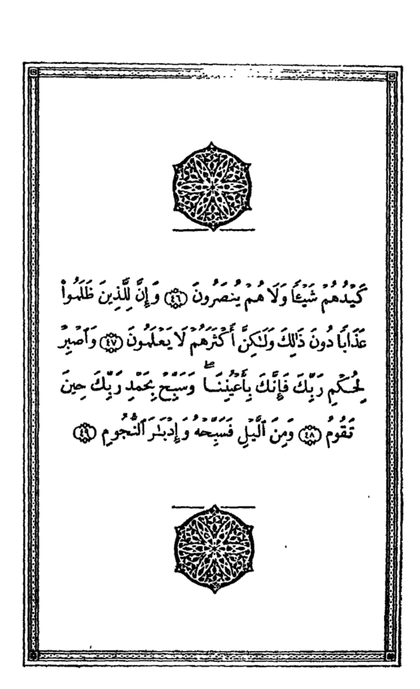
٤٣ ــ أم لهم معبود غير الله يمنعهم من عذاب الله ؟! تنزيها لله عما يشركون .

* * *

٤٤ ــ وان يشاهدوا جزاء من السماء ساقطا عليهم لعذابهم ، يقولوا عنادا : هو سحاب متجمع .

* * *

٤٥ ــ فدعهم غير مكترث بهم ، حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون.



كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟
عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

٤٦ — يوم لا يدفع عنهم مكرهم شيئا من العذاب ، ولا هم يجدون ناصرا .

* * *

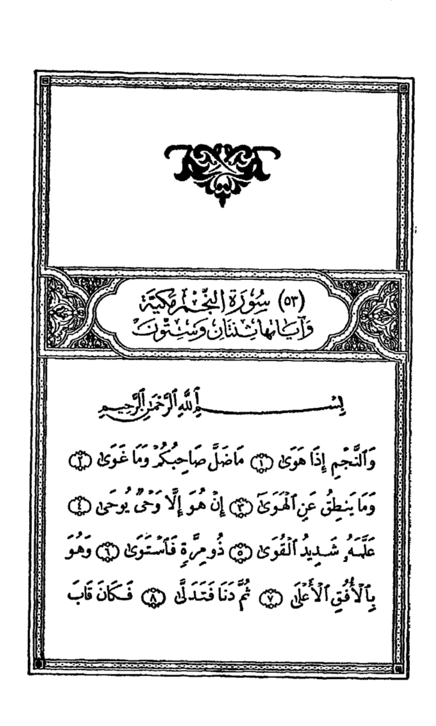
٤٧ — وان للذين ظلموا عذابا غير العذاب الذى يهلكون به فى الدنيا ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك .

* * *

٤٨ — واصبر لحكم ربك بامهالهم ، وعلى ما يلحقك من آذاهم ، فانك فى حفظنا ورعايتنا ، فلن يضرك كيدهم ، وسبح بحمد ربك حين تقوم .

* * *

٤٩ — وتخير جزءا من الليل فسبحه فيه ، وسبحه وقت ادبار النجوم



(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾
عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ
بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

سورة النجم

القسم فى مستهل هذه السورة يجلى صدق الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فيما يتحدث به من خبر الوحى، وما يبلغه عنه ، ما ضل فى شىء منه وما غوى ، وصدق الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فيما تحدث به عن رحلته الى السماء ، فى حادث المعراج ، ما زاغ بصره وما طغى .

***

ثم تنتقل السورة الى الحديث عن تفاهة عقول الكافرين فى عبادتهم لاصنام اصطنعوها بأيديهم ، وسموها بأسماء من عنــدهم ، كما سموا الملائكة اناثا بعد أن جعلوا لله البنات ، واختصوا أنفسهم بالذكور !

***

ثم تطلب الى رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الاعراض عنهم ، وترك أمرهم الى الله الذى له ما فى السموات والارض ملكا وخلقا ، والذى سيجازى المسىء باساءته ، والمحسن باحسانه ، وهو أعلم بجميع أطوار خلقه وأحوالهم ، متبعة ذلك بالتنديد بمن أنكر حساب كل انسان على عمله ، كما جرت بذلك الشرائع السابقة ، وأخبرت صحف موسى وابراهيم ، وقررت الآيات كل هذه المعانى بما عرضت من صــور القدرة وآيات الله فى الامم الســابقة .

***

ثم تختم السورة بتوضيح أن القرآن نذير من النذر التى أنذرت بهــا الامم السابقة ، ليخشوا يوم القيامة الذى قرب وقته ، وتنعى على الكافرين بالقرآن غفلتهم عن ذلك ، واســتبدالهم الضحك مكان بكائهم واتعاظهم به ، وقد طلبت الى المؤمنين أن يسجدوا لله الذى أنزله ويعبدوه .

***

١ ، ٢ ـــ أقسم بالنجم اذا هوى للغروب : ما عدل محمد عن طريق الحق وما اعتقد باطلا .

***

٣ ـــ وما يصدر نطقه فيما يتكلم به من القرآن عن هوى نفسه .

***

٤ ـــ ما القرآن الذى ينطق به الا وحى من الله يوحيه اليه .

***

٥ ـــ علمه هذا الوحى ملك شديد القوى .

***

٦ ، ٧ ـــ ذو حصافة فى عقله ورأيه ، فاستقام على صورته ، وهو بالجهة العليا من السماء المقابلة للناظر .

***

٨ ، ٩ ـــ ثم قــرب جبريل منه ، فزاد فى القرب ، فكان دنوه قدر قوسين ، بل أدنى من ذلك .

قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾
مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾
عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾
مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ
ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ
ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ
إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن
رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ
وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ * وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى



١٠ ــ فأوحى جبريل الى عبد الله ورسوله ما أوحاه ، وانه أمر عظيم الشأن بعيد الاثر .

* * *

١١ ــ ما أنكر فؤاد محمد ما رآه بصره .

* * *

١٢ ــ أتكذبون رسول الله ، فتجادلونه على ما يراه معاينة ؟ !

* * *

١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ــ ولقد رأى محمد جبريل على صورته مرة أخرى ، فى مكان لايعلم علمه الا الله ، سماه « سدرة المنتهى » ، وانبأ أن عنده جنة المأوى ، اذ يغشاها ويغطيها من فضل الله ما لا يحيط به وصف ، ما مال بصر محمد عما رآه ، وما تجاوز ما أمر برؤيته .

* * *

١٨ ــ لقد رأى كثيرا من آيات الله وعجائبه العظمى .

* * *

١٩ ، ٢٠ ــ أعلمتم ذلك ففكرتم فى شأن اللات والعــزى ، ومناة الثالثة الاخرى ، التى اتخذتموها آلهة تعبدونها ؟ ! .

* * *

٢١ ــ أقسمتم الامر فجعلتم لانفسكم الذكور ، وجعلتم لله الاناث ؟!

* * *

٢٢ ــ تلك ــ اذن قسمة جائرة ، اذ تجعلون لله ما تكرهون .

* * *

٢٣ ــ ما الاصنام الا مجرد أسماء ليس فيها شىء من معنى الالوهية ، سميتموها انتم وآباؤكم بمقتضى أهوائكم الباطلة ، ما أنزل الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها ، ما يتبعون الا الظن وما تهواه النفوس المنحرفة عن الفطرة السليمة ، ولقد جاءهم من ربهم ما فيه هدايتهم لو اتبعوه .

* * *

٢٤ ، ٢٥ ــ بل ليس للانسان ما تمناه من شفاعة هذه الاصنام أو غير ذلك مما تشتهيه نفسه ، فلله ــ وحده ــ أمر الآخرة والدنيا جميعا .

شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ

٢٦ — وكثير من الملائـكة فى السـموات مع علو منزلتهم لا تغنى شفاعتهم شيئا — ما — الا بعد اذنه تعالى للشفيع ورضاه عن المشفوع له

* * *

٢٧ — ان الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ليصفون الملائكة بالأنوثة ، فيقولون : الملائكة بنات الله !

* * *

٢٨ — وما لهم بهذا القول من علم ، ما يتبعون فيه الا ظنهم الباطل وان الظن لا يغنى من الحق شيئا .

* * *

٢٩ — فانصرف عن هؤلاء الكافرين الذين اعرضوا عن القران ، ولم يكن همهم الا الحياة الدنيا ، جاهدين فيما يصلحها .

* * *

٣٠ — ذلك الذى يتبعونه فى عقائدهم وأعمالهم منتهى ما وصلوا اليه من العلم ، ان ربك هو أعلم بمن أصر على الضلال ، وهو أعلم بمن شأنه قبـول الاهتداء .

* * *

٣١ — ولله — وحده — ما فى السموات وما فى الارض خلقا وتدبيرا ، ليجزى الضالين المسيئين بعملهم ، ويجزى المهتـدين المحسنين بالمثوبة الحسنى .

فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ
الَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُ عِلْمُ
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾
وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾
وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ
يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾

٣٢ — الذين يجتنبون ما يكبر عقابه من الذنوب وما يعظم قبحه منها ، لكن الصغائر من الذنوب يعفو الله عنها ، ان ربك عظيم المغفرة ، هو اعلم بأحوالكم ، اذ خلقكم من الارض ، واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم فى اطواركم المختلفة ، فلا تصفوا أنفسكم بالتزكى تمدحا وتفاخرا ، هو أعلم بمن اتقى ، فزكت نفسه حقيقة بتقواه .

* * *

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ — أتأملت فرأيت الذى أعرض عن اتباع الحق ، واعطى شيئا قليلا من المال ، وقطع العطاء ؟! أعنده علم الغيب فهو منكشف له عما يدفعه الى التولى عن الحق والبخل بالمال ؟ ! .

* * *

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — بل الم يخبر بما فى صحف موسى وابراهيم الذى بلغ الغاية فى الوفاء بما عاهد الله عليه : أنه لا تحمل نفس اثم نفس أخرى ؟!

٣٩ — وأنه ليس للانسان الا جزاء عمله .

* * *

٤٠ — وأن عمله سوف يعلن ، فيرى يوم القيامة تشريفا للمحسن وتوبيخا للمسيء .

* * *

٤١ — ثم يجزى الانسان عمله الجزاء الأوفر .

* * *

٤٢ — وأن الى ربك — لا الى غيره — المعاد .

* * *

٤٣ — وانه هو — وحده — بسط أسارير الوجوه وقبضها ، وخلق أسباب البسط والقبض .

* * *

٤٤ — وانه هو — وحده — سلب الحياة ووهبها .

* * *

٤٥ ، ٤٦ — وانه خلق الزوجين الذكر والأنثى — من الانسان والحيوان — من نطفة دافقة (١) .

* * *

٤٧ — وأن عليه الاحياء بعد الاماتة .

* * *

٤٨ — وانه هو أعطى ما يكفى ، وأرضى بما يقتنى ويدخر .

* * *

٤٩ — وانه هو رب هذا الكوكب العظيم المسمى بالشعرى (٢) .

* * *

٥٠ ، ٥١ — وانه أهلك عادا الاولى قوم هود ، وأهلك ثمود قوم صالح، فما أبقى عليهم .

---

(١) المقصود بالآية الكريمة الدلالة على قدرة الله تعالى بانه خلق الذكور والاناث جميعا من الناس والحيوانات من نطفة يشترك فى افرازها الذكر والأنثى ، وهى على دقة محتوياتها وصغر حجمها ينبوع الحياة ومصدر الاحياء ، وأن الاعجاز القرآنى كما يتضح فى الآية الكريمة اذ تذكر أن العالم لم يكن يعلم الى عهد قريب أن فى سائل الذكر حيوانات منوية وأن فى سائل الأنثى بويضات ، فاذا التقى حيوان منوى وبويضة واتحدا حدث الاخصاب والحمل ، وهذه حقيقة سبق القرآن الكريم الى ذكرها قبل أن يكشف عنها العلم .

(٢) المراد هنا الشعرى اليمانية وهى ألمع نجم فى كوكبة الكلب الاكبر وألمع مايرى من نجوم=



وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾
أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾
أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ
وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ
وَٱعۡبُدُواْ ﴿٦٢﴾ ۩



٥٢ — وأهلك قوم نوح من قبل هلاك عاد وثمود ، أنهم كانوا هم أكثر ظلما وأشد طغيانا من عاد وثمود .

* * *

٥٣ — والقرى المنقلبة بقوم لوط هو الذى قلبها .

* * *

٥٤ ، ٥٥ — فأحاط بها من العذاب ما أحاط ، فبأى نعمة من نعم ربك ترتاب !

* * *

٥٦ — هـــذا القرآن نذير من جنس النذر الاولى التى أنذرت بهـــا الأمم السابقة .

* * *

٥٧ ، ٥٨ — قربت القيامة ، ليس لها من دون الله من يكشف عن وقت وقوعها .

* * *

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ — اتجحدون كل حق فمن هذا القرآن تعجبون انكارا ، وتضحكون استهزاء وسخرية ، ولا تبكون كما يفعل الموقنون ، وأنتم لاهون متكبرون ؟!

* * *

٦٢ — فاسجدوا لله الذى أنزل القرآن هدى للناس ، وأفردوه بالعبادة جل جلاله .

= السماء، وتشاهد جنوبى الاستواء السماوى بمقدار ١٨ درجة ، وتسمى بالنجم الكلبى وكانت تعرف بهذا الاسم منذ نحو ثلاثة آلاف سنة . وأشير اليها بكلب فى الآثار الفرعونية ، وقــد اختصها الله بالذكر لأن بعض العرب كانوا يعبرونها ، وكان قدماء المصريين يعبدونها أيضا ، لأن ظهورها من جهة الشرق حوالى منتصف شهر يوليو قبل شروق الشمس يتفق مع زمن الفيضان فى مصر الوسطى أى مع أهم حادث فى العام وهذا الحادث قد يكون أول تحديد لطول السنة فى العالم كله لأن ظهور الشعرى قبيل شروق الشمس لا يحدث الا مرة واحدة فى العالم ، فهــذا ابتداء عام جــديد .



(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟
وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ

سورة القمر

جاءت الآية الأولى من هذه السورة تنبه الاسماع الى اقتراب القيامة ، وتحــذر الناس أمرها ، ثم جاءت آيات بعدها توضح موقف الكفــار من المعجزات ، واصرارهم على التكذيب ،وتطلب الى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الاعراض عنهم وامهالهم ليوم يخرجون فيه من الاجداث كأنهم جراد منتشر .

وتتابعت الآيات بعد ذلك ، تعرض أطرافا من احوال الامم السابقة مع رسلهم ، والعذاب الذى حاق بهم ، وبين كل قصة وأخرى تنبه الأذهان الى ان القرآن الكريم ميسر لمن يطلب العظة والاعتبار .

منتهية الى بيان أن كفار مكة ليسوا أقوى ولا أشد من الأمم السابقة ، وانه ليس لهم أمان من العذاب ، ثم ختمت السورة بتهديد المكذبين المعاندين بمصائرهم يوم يسحبون فى النار على وجوههم ، ويقال لهم : ذوقوا مس جهنم التى كنتم بها تكذبون ، وتطمئن المتقين الى منازلهم فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

* * *

١ ــ دنت القيامة وسينشق القمر لا محالة .

* * *

٢ ــ وان ير الكفار معجزة عظيمة يعرضوا عن الايمان بها ، ويقولوا : هى سحر دائم متتابع !

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ
مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا
أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾
* كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ
وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ
أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ
عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ
ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ

٣ ــ وكذبوا الرسل واتبعوا ما تزينه لهم أهواؤهم ، وكل أمر منته الى غاية يستقر عليها .

* * *

٤ ــ واقسم لقد جاء الكفار من أخبار الأمم السابقة والحقائق الكونية ما فيه كفاية لزجرهم .

* * *

٥ ــ هذا الذى جاءهم حكمة عظيمة بالغة غايتها . فأى نفع تفيد النذر من انصرف عنها ؟!

* * *

٦ ــ فأعرض ــ يا محمد ــ عن هؤلاء الكفار ، وانتظر يوم يدعو داعى الله الى أمر شديد تنكره النفوس !!

* * *

٧ ــ خاشعة ابصارهم من شدة الهول ، يخرجون من القبور كأنهم ــ فى الكثرة والسرعة ــ جراد منتشر !!

* * *

٨ ــ مسرعين الى الداعى ، ينظرون اليه فى ذل وخضوع ، لا يتحول بصرهم عنه ، يقول الكافرون يوم القيامة : هذا يوم صعب شديد .

* * *

٩ ــ كذبت قبل كفار مكة قوم نوح ، فكذبوا نوحا عبدنا ورسولنا ورموه بالجنون ، وحالوا بأنواع الأذى والتخويف بينه وبين تبليغ الرسالة .

* * *

١٠ ــ فدعا نوح ربه انى مغلوب من قومى ، فانتقم لى منهم .

* * *

١١ ، ١٢ ــ ففتحنا ابواب السماء بماء منصب كثير متتابع ، وشققنا الأرض عيونا متفجرة بالماء ، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على اهلاكهم الذى قدره الله تعالى .

* * *

١٣ ، ١٤ ــ وحملنا نوحا على سفينة من خشب ، وخيوط من ليف تشد الواحها ، تجرى على الماء بحفظنا ، جزاء لنوح الذى استمر قومه على تكذيب دعوته .

* * *

١٥ ــ ولقد تركنا حادثة اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين عظة ، فهل من متعظ !!

* * *

١٦ ــ فعلى اى حال كان عذابى وانذارى للمخالفين !!

لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ
مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي
ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ
كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾
إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾
فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ

١٧ ــ وأقسم لقد سهلنا القرآن للتذكر والاتعاظ ، فهل من متعظ ؟!

* * *

١٨ ــ كذبت عاد رسولهم هودا ، فعلى أى حال كان عذابى وانذارى للمخالفين !!

* * *

١٩ ، ٢٠ ــ انا سلطنا عليهم ريحا باردة مدوية فى يوم شؤم دائم ، تقلع الناس من أماكنهم ، وترمى بهم على الأرض صرعى ، كأنهم أصول نخل منقلع من مغارسه .

* * *

٢١ ــ فعلى أى حال كان عذابى وانذارى للمخالفين !!

* * *

٢٢ ــ ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ !!

* * *

٢٣ ــ كذبت ثمود بانذارات نبيهم صالح .

* * *

٢٤ ــ فقالوا :أبشرا من عامتنا لا عصبية له نتبعه ، انا اذا اتبعناه لفى بعد عن الحق وجنون .

* * *

٢٥ ــ أألنزل الوحى عليه من بيننا وفينا من هو أحق منه ؟! بل هو كثير الكذب ، منكر للنعمة .

* * *

٢٦ ــ سيعلمون قريبا يوم ينزل بهم العذاب ، من الكذاب المنكر للنعمة ، أهم أم صالح رسولهم ؟!

* * *

٢٧ ــ انا مرسلو الناقة آية لرسولنا صالح امتحانا لهم ، فانتظرهم وتبصر ما هم فاعلون ، واصبر على أذاهم حتى يأتى أمر الله .

* * *

٢٨ ــ نبئهم أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة ، كل نصيب يحضره صاحبه فى يومه .

* * *

٢٩ ، ٣٠ ــ فنادوا صاحبهم ، فتهيأ لعقر الناقة ، فعقرها . فعلى أى حال كان عذابى وانذارى للمخالفين ؟!

ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً
مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم
بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ
فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم
بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ
فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ
عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم
بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾
سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

٣١ ـ انا سـلطنا عليهم صيحة واحدة ، فكانوا بهـا كشجر يابس يجمعه من يريد اتخاذ حظيرة !!

* * *

٣٢ ـ ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ !

* * *

٣٣ ـ كذبت قوم لوط بانذارات رسولهم .

* * *

٣٤ ، ٣٥ ـ انا أرسلنا عليهم ريحا شديدة ترميهم بالحصى ، الا آل لوط المؤمنين نجيناهم من هذا العذاب آخر الليل ، انعاما عليهم من عندنا ، كذلك الانعام العظيم نجزى من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة .

* * *

٣٦ ـ ولقد خوف لوط قومه أخذتنا الشـديدة ، فشكوا فى انذاراته تكذيبا له .

* * *

٣٧ ـ ولقد ارادوا منه تمكينهم من ضيفه ، فمحونا أبصارهم جزاء ما أرادوا ، فقل لهم تهكما : تجرعوا عذابى وانذاراتى .

* * *

٣٨ ، ٣٩ ـ ولقد فاجأهم فى الصباح الباكر عذاب ثابت دائم ، فقيل لهم : تجرعوا عذابى وانذاراتى .

* * *

٤٠ ـ ولقد سهلنا القرآن للعظة والاعتبار ، فهل من متعظ ؟!

* * *

٤١ ـ ولقد جاء آل فرعون الانذارات المتتابعة .

* * *

٤٢ ـ كذبوا بآياتنا ومعجزاتنا التى جاءت على يد رسلنا ، فأهلكناهم اهلاك قوى لا يغلب ، عظيم القدرة .

* * *

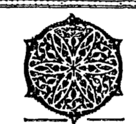
٤٣ ـ أكفاركم ـ أيها الكفار ـ أقوى من أولئكم الأقوام السابقين الذين اهلكوا !! بل ألكم براءة من العذاب فيما نزل من الكتب السماوية !!

* * *

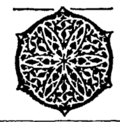
٤٤ ـ بل أيقول هؤلاء الكفار : نحن جمع مؤتلف ممتنع على أعـدائه لا يغلب ؟!

* * *

٤٥ ـ سيغلب هذا الجمع ، ويفرون مولين الأدبار .



وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ
وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ
إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ
وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾



٤٦ ــ بل القيامة موعد عذابهم ، والقيامة اعظم داهية واقسى مرارة .

* * *

٤٧ ــ ان المجرمين من هؤلاء وأولئك فى هلاك وجحيم مستعرة .

* * *

٤٨ ــ يوم يجرون فى النار على وجوههم يقال لهم : قاسوا آلام جهنم وحرارتهـــا .

* * *

٤٩ ــ انا خلقنا كل شيء ، خلقناه بتقدير على ما تقتضيه الحكمة .

* * *

٥٠ ــ وما أمرنا لشيء أردناه الا كلمة واحدة هى أن نقول له : « كن » فيكون فى سرعه الاستجابة كلمح البصر .

* * *

٥١ ــ ولقد أهلكنا أشباهكم فى الكفر ، فهل من متعظ ؟!

* * *

٥٢ ــ وكل شيء فعلوه فى الدنيا مكتوب فى الصحف ، مقيد عليهم .

* * *

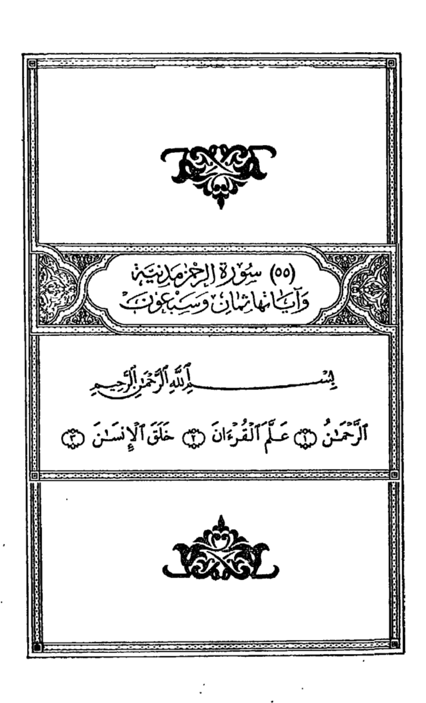
٥٣ ــ وكل صغير وكبير من الأعمال مكتوب ، لا يغيب منه شيء .

* * *

٥٤ ــ ان المتقين فى جنات عظيمة الشأن ، وأنهار متعددة الأنواع .

* * *

٥٥ ــ فى مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم ، عند مليك عظيم القدرة .



(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾

سورة الرحمن

أخذت هذه السورة فى تعداد آلاء الله ونعمه ، بادئة بعد ذكر الرحمن بذكر اشرف نعمة : وهى تعليم القرآن الكريم ، ثم سارت الآيات فىعرض هذه الآلاء ، فى صورة توضح عظمة خالقها جل شأنه ، وتبرز قدرته وسلطانه على الانس والجن فى السموات والأرض .

وقد عرضت لعذاب المجرمين المكذبين فى جهنم ، وأفاضت فى نعيم المتقين فى الجنـــة .

وختمت السورة بتنزيه الله تعـــالى والثناء عليه .

وقد ذكرت فى السورة آية « فبأى آلاء ربكما تكذبان » احدى وثلاثين مرة على طريقة القرآن الكريم فى التكرير المستحسن الذى يقتضيه المقام . كل واحده منها تقرع المكذبين على تكذيبهم نعم الله فى الآية قبلها .

* * *

١ ، ٢ ــ الرحمن . علم الانسان القرآن ويسره له .

* * *

٣ ، ٤ ــ أوجد الانسان ، علمه الابانة عما فى نفسه تمييزا له عن غـــيره .

عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا
لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾
وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ
يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾

٥ ـــ الشمس والقمر يجريان فى بروجهما بحساب وتقدير لا اخلال فيه (١)

* * *

٦ ـــ والنبات الذى لا ساق له ، والشجر الذى يقوم على ساق ، يخضعان لله تعالى فى كل ما يريد بهما .

٧ ، ٨ ـــ والسماء خلقها مرفوعة ، وشرع العدل لئلا تتجاوزوا الحد .

٩ ـــ وأقيموا الوزن بالعدل فى كل معاملاتكم ولا تنقصوا الميزان .

١٠ ـــ والأرض بسطها ومهدها للخلائق ، ينتفعون بها .

١١ ـــ فى الأرض أنواع كثيرة من الفاكهة ، وفيها النخل ذات الاوعية التى فيها الثمـــر .

١٢ ـــ وفيها الحب ذو القشر ، رزقا لكم ولانعامكم ، وفيها كل نبت طيب الرائحة .

١٣ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان أيها الثقلان ؟!

١٤ ، ١٥ ـــ خلق جنس الانسان من طين يابس غير مطبوخ كالخـــزف ، وخلق جنس الجان من لهيب خالص من نار !

١٦ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

١٧ ـــ رب مشرقى الشمس فى الصيف والشتاء ، ورب مغربيها فيهما (٢) .

١٨ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

١٩ ، ٢٠ ـــ أرسل الله البحرين العذب والملح يتجاوران ويتماس سطوحهما ، بينهما حـــاجز من قـــدرة الله ، لا يطغى أحدهمـــا على الآخـــر فيمتزجان .

٢١ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٢٢ ـــ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، تتخذون منهما حلية تلبسونها (٣) .

---

(١) تنص هذه الآية الكريمة على حركة الشمس والقمر تجرى طبقا لنظام دقيق منذ خلقها الله تعالى ولم نتعرف على دقائق هذا النظام الدقيق الا حديثا حوالى ٣٠٠ سنة خلت ، حيث تبين أن حركة الشمس الظاهرية حول الأرض وحركة القمر حول الأرض تتم فى مدارات فلكية طبقا لقوانين الجاذبية وهى حسابات رياضية فى غاية العمق والدقة وخصوصا فى حالة القمر .

(٢) قد يكون المراد هناك مشرقى الشمس والقمر ومغربيهما ، ومن ثم تكون الاشارة الى آية الليل وآية النهار (أنظر أيضا التعليق العلمى على الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ من سورة القصص ، التى تبدأ بقوله تعالى : « قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة ») .

ويصح أيضا أن تكون الاشارة هنا الى الشمس وحدها ـــ وهى عماد الحياة فى هـــذا الكوكب الارضى ـــ فيكون المقصود هو مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه ، كما ذهب كثير من المفسرين .

وترجع هذه الظاهرة الى ميل محور دوران الارض على مستوى مدارها حول الشمس بمقدار ٢٣ر٥ درجة ، لذلك فان النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، مثلا يميل نحو الشمس فى الصيف فيطول النهار ويقصر الليل حتى يبلغ ذلك أقصى مداه فتظهر الشمس مشرقة أو غاربة على أقصى بعد شمالى من المشرق والمغرب الصادقين ثم تقفل راجعة يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين عند الاعتدال الخريفى ثم يأخذ هذا النصف فى الميل عن الشمس، فيطول الليل ويقصر النهار وتستمر الشمس فى تأخرها الظاهرى نحو الجنوب حتى تبلغ مدى بعدها الى الجنوب فى قمة الشتاء ثم ترتد الى الشمال يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين فى الاعتدال الربيعى ، وهكذا . ويصدق عكس هذا جميعه فى نصف الكرة الجنوبى ، كما أن هذه الظواهر تبدو بصورة متطرفة كلما اقتربنا من أقصى الشمال أو أقصى الجنوب .
ولا شك فى ان هذا التدبير المحكم صلاحا لاحوال الأحياء على الارض ، اذ منه تحدث الفصول المناخية وما يترتب عليها من مواسم الزرع والحصاد وكافة صور التباين الموسمى فى نشـــاط الانسان والحيوان والنبات

(٣) (ينظر التعليق العلمى على آية ١٢ من سورة فاطر) .



فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ
فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى
شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ
أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا
بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ
عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ

٢٣ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٢٤ — وله السفن المصنوعات بأيديكم الجاريات فى البحــر ، العظيمة كالجبال الشاهقة .

* * *

٢٥ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٢٦ ، ٢٧ — كل من على الأرض زائــل ، ويبقى الله صــاحب العظمــة والانعــام .

* * *

٢٨ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٢٩ — يسأل الله جميع من فى السموات والأرض حاجاتهم ، كل وقت هو فى شأن ، يعز ويذل ، ويعطى ويمنع .

* * *

٣٠ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٣١ — سنقصد لحسابكم يوم القيامة أيها الجن والانس

* * *

٣٢ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٣٣ — يا معشر الجن والانس ان اســتطعتم أن تخــرجوا من جــوانب السموات والأرض هاربين فاخرجوا ، لا تستطيعون الخــروج الا بقوة وقهر ، ولن يكون لكم ذلك (١) .

* * *

٣٤ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٣٥ — يصب عليكما لهب من نار ونحاس مذاب ، فلا تقدران على دفع هذا العــذاب (٢) .

* * *

٣٦ — فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

---

(١) ثبت حتى الآن ضخامة المجهودات والطاقات المطلوبة للنفاذ من نطاق جاذبية الارض ، وحيث اقتضى النجاح الجزئى فى زيارة الفضاء — لمدة محدودة جدا بالنسبة لعظم الكون — بذل الكثير من الجهود العلمية الضخمة فى شتى الميادين الهندسية والرياضية والفنية والجيولوجية فضلا عن التكاليف الخيالية المادية التى انفقت فى ذلك وما زالت تنفق ، ويدل ذلك دلالة قاطعة على أن النفاذ المطلق من أقطار السموات والارض التى تبلغ ملايين السنين الضوئية لانس أو جن مستحيل .

(٢) النحاس هو فلز يعتبر من أول العناصر الفلزية التى عرفها الانسان منذ قديم الزمن ، ويتميز بأن درجة انصهاره مرتفعة جدا (حوالى ١٠٨٣ درجة مئوية) فاذا ما صب هذا السائل الملتهب على جسد ، مثل ذلك صنفا من أقسى أنواع العذاب ألمــا وأشدها أثرا .

وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ
فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾
يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ
بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ

٣٧ ـــ فاذا انشقت السماء فكانت حمراء كدرة كالزيت المحترق !

* * *

٣٨ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٣٩ ـــ فيوم اذ تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جن .

* * *

٤٠ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٤١ ـــ يعرف المجرمون من الانس والجن بعلامة يتميزون بها ، فيؤخـذ بمقدم رءوسهم وأقدامهم ، فيلقى بهم فى جهنم .

* * *

٤٢ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٤٣ ، ٤٤ ـــ يقال تقريعا : هـــذه جهنم التى يكذب بها المجـــرمون منكم ؟ يترددون بين نارها وبين ماء متناه فى الحرارة .

* * *

٤٥ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٤٦ ـــ ولمن خاف قدر ربه جنتان عظيمتان .

* * *

٤٧ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٤٨ ـــ صاحبتا أغصان نضرة حسنة .

* * *

٤٩ ـــ فبأى نعمة م نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٥٠ ـــ فى هاتين الجنتين عينان تجريان حيث شاءوا !!

* * *

٥١ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٥٢ ـــ فيهما من كل فاكهة صنفان .

* * *

٥٣ ـــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٥٤ ـــ معتمدين مطمئنين على فرش بطائنها من ديباج خـــالص ، وثمـــر الجنتين قريب للمتناول !

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ

إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾

كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ

ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ

وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ

خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾

حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾

٥٥ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٥٦ ــــ فى الجنان زوجات حابسات أبصارهن على أزواجهن ، أبكار لــم يقربهن انس قبلهم ولا جان .

٥٧ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٥٨ ــــ كأن هؤلاء الزوجات فى الحسن وصفاء اللون الياقوت والمرجان .

٥٩ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٦٠ ــــ ما جزاء الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب .

٦١ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٦٢ ــــ ومن دون الجنتين السابقتين جنتان أخريان .

٦٣ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٦٤ ــــ خضراوان قد اشتدت خضرتهما حتى مالت الى السواد .

٦٥ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٦٦ ــــ فيهما عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان .

٦٧ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٦٨ ــــ فيهما فاكهة من صنوف مختلفة ونخل ورمان (١) .

٦٩ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٧٠ ــــ فيهن زوجات طيبات الاخــلاق ، مشرقات الوجوه .

٧١ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

٧٢ ــــ حسان العيون ، مقصورات فى خيامهن .

٧٣ ــــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

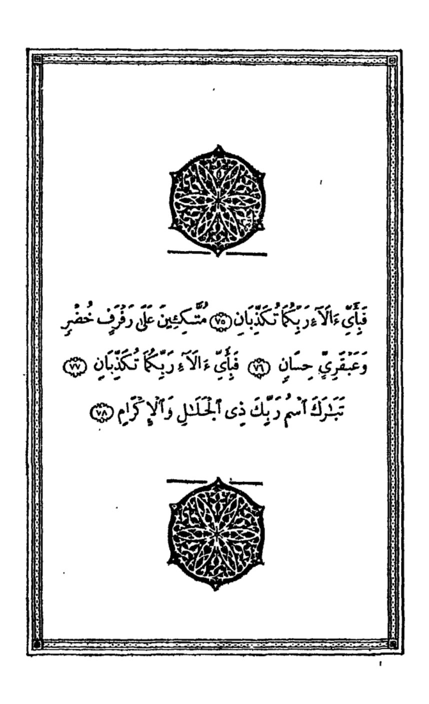
٧٤ ــــ لم يقربهن انس قبل أزواجهن ولا جان .

---

(١) قد يكون وجه تخصيص النخل والرمان هو فضل ثمارهما على غيرهما من الثمار لما أودع الله فيهما من مزايا أثبت العلم وجودهما فيهما .

فبتحليل التمر كيماويا وجد أنه يحتوى على نسبة مرتفعة من السكريات (٧٥ ٪ تقريبا) فمعظمها من سكر القصب ، وكذلك السكر المحول (سكر الفاكهة وسكر العنب ــ الفركتوز والجلوكوز) وهو سهل الاحتراق ويستفيد الجسم منه فى انتاج طاقة عالية وسعر حرارى كبير . ولعل ذلك ربما كان وجه الحكمة فى أمر الله للسيدة مريم بتناول الرطب كى يعوضها عما بذلته وفقدته أثناء المخاض . هذا فضلا عن أن التمر يحوى أيضا نسبة عالية من الكالسيوم والحديد والفوسفور التى يحتاج اليها الجسم ومقدارا مناسبا من حمض النيكوتنيك) الفيتامين الواقى من مرض البلاجرا (وفيتامينى ا ، ب ويحتوى أيضا على نسبة من البروتينات والدهنيات وكل هذه المكونات تجعل من البلح غذاء كاملا .

أما الرمان فيحتوى لبه أو عصيره على نسبة مرتفعة (اذا قيس بغيره من الفواكه) من حمض الليمونيك الذى يساعد عند احتراقه على تقليل أثر الحموضة فى البول والدم مما يكون سببا فى تجنب النقرس وتكوين بعض حصى الكلى هذا فضلا عن احتواء عصير الرمان على نسبة لا بأس بها من السكريات (حوالى ١١ ٪) السهلة الاحتراق ، والمولدة للطاقة . كما أن قشر الرمان به مادة عفصية قابضة (تنينية) تقى الأمعاء مما يصيبها من اسهال كما أن قشــور سيقان أشجار الرمان تستخدم فى القضاء على الدودة الشريطية .



فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ
وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾

٧٥ ــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٧٦ ــ متكئين على فرش ذوات أغطية خضر وطنافس حسان عجيبة الصنع !!

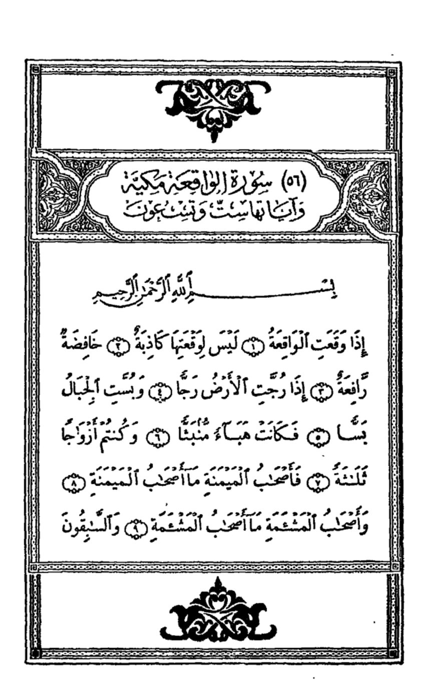
* * *

٧٧ ــ فبأى نعمة من نعم ربكما تجحدان ؟!

* * *

٧٨ ــ تعالى وتنزه اسم ربك صاحب العظمة والانعام .





(٥٦) سُورَةُ الوَاقِعَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ
رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ
بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا
ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ

سورة الواقعة

بدئت السورة بالحديث عن وقوع القيامة ، والأحداث التى تصاحب وقوعها ، ثم أخبرت أن الخلق فى ذلك اليوم ثلاثة أصناف ، معقبة ذلك بتفصيل واف عما أعد لكل صنف من نعيم يلائم منزلته ، أو عذاب يناسب كفره وعصيانه .

ثم أوضحت الآيات بعد ذلك مظاهر نعم الله تعالى ، وآثار قدرته فى الخلق والزرع والماء والنار ، وما تقتضيه هذه الآثار الواضحة من تسبيح الله العظيم وتقديسه ، وأقسمت الآيات على مكانة القرآن الكريم وما يستحقه من تقديس ، ناعية على الكافرين سوء صنيعهم ، من وضعهم التكذيب مكان الشكر . وعقبت ذلك باجمال لما فصلته عن الاصناف الثلاثة وما ينتظر كل صنف من نعيم أو جحيم .

وختمت السورة بتأكيد أن كل ما جاء فيها هو اليقين الصادق والحق الثابت ، ورتبت على ذلك الامر بتنزيه الله تعالى وتقديسه .

***

١ ، ٢ ، ٣ — اذا وقعت القيامة ، لا تكون نفس مكذبة بوقوعها ، هى خافضة للأشقياء ، رافعة للسعداء .

***

٤ ، ٥ ، ٦ — اذا زلزلت الأرض واهتزت اهتزازا شديدا ، وفتتت الجبال تفتيتا دقيقا ، فصارت غبارا متطايرا (١) .

***

٧ — وصرتم جميعا فى هذا اليوم بأعمالكم أصنافا ثلاثة .

***

٨ ، ٩ — فأصحاب اليمين أهل المنزلة السنية ما أعظم مكانتهم !! وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنية ما أسوأ حالهم !!

---

(١) تقرر هذه الآيات الكريمة مدى الاهوال التى تحل بالعالم عند قيام القيامة ، ومن هذه الأهوال تلك الكوارث الكونية التى تؤثر على الارض وطبقاتها . فالارض التى نعيش على سطحها ليست مستقرة ومتوازنة تماما فهى تتكون من طبقات صخرية متداخلة غير منتظمة قد انزلت بعضها بالنسبة لما يجاورها وكونت با يسمى الفالق الجيولوجى فى مناطق عديدة . هذه الفوالق كانت ولا تزال المراكز العميقة للزلازل الكبرى لانها تحت تاثير قوى الشد والجزر التى صاحبت الطبقة الأرضية عند انكسارها فاذا ما اختل توازن هذه القوى نتيجة لعوامل التاثيرات الاضافية الخارجية فقد يؤدى ذلك الى انطلاق طاقة حركية كبرى تنبعث منها هزات او زلازل أرضية قد تهدم كل شىء على سطح الأرض القريب من مركز الزلزال فيحدث خراب كبير .

والتفسير العلمى المذكور لا يؤثر بل ولا يبعد عن الوجهة الدينية ، فان الله تعالى قد يجعل الاسباب الكونية المعتادة يجتمع بعضها الى بعض على غير ما عهدنا ليكون تفاعلها الرهيب سببا مباشرا لتخريب الدنيا ، ويكون التفسير العلمى متجاوبا مع الآيات المنذرة بالأهوال الجسام وكل ذلك من عند الله ، ويحصل عندما يأذن الله بتنفيذ قضائه فى دنيانا .

ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾
وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا
تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ
مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾
وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ

١٠ ، ١١ ، ١٢ — والسابقون الى الخيرات فى الدنيا هم السابقون الى الدرجات فى الآخرة ، أولئك هم المقربون عند الله ، يدخلهم ربهم فى جنات النعيم .

* * *

١٣ ، ١٤ — هؤلاء المقربون جماعة كثيرة من الأمم السابقة وأنبيائهم ، وقليل من امة محمد بالنسبة اليهم .

* * *

١٥ ، ١٦ — على سرر منسوجة بالجواهر النفيسة ، مضجعين عليها فى راحة واستقرار ، متقابلة وجوههم زيادة فى المحبة .

* * *

١٧ ، ١٨ — يدور عليهم للخدمة ولدان باقون ابدا على هذا الوصف ، بأقداح واباريق مملوءة من شراب الجنة ، وبكأس مملوءة خمرا من عيون جـــارية .

* * *

١٩ — لا يصيبهم بشربها صداع يصرفهم عنها ، ولا تذهب عقولهم .

* * *

٢٠ ، ٢١ — وفاكهة من أى نوع يختارونه ويرضونه ، ولحم طير مما ترغب فيه نفوسهم .

* * *

٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ونساء ذوات عيون واسعة ، كأمثال اللؤلؤ المصون فى صدفه صفاء ورونقا ، يعطون هذا الجزاء بما كانوا يعملون من الصالحات فى الدنيـــا .

* * *

٢٥ ، ٢٦ — لا يسمعون فى الجنة كلاما لا ينفع ، ولا حديثا يأثم سامعه ، الا قول بعضهم لبعض : نسلم سلاما .

* * *

٢٧ — وأصحاب اليمين لا يعلم احد ما جزاء أصحاب اليمين !!

* * *

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — فى شجر من النبق مقطوع شوكه ، وشجر من الموز متراكب ثمر بعضه فوق بعض ، وظل منبســط لا يذهب وماء منصب فى آنيتهم حيث شاءوه ، وفاكهة كثيرة الأنواع والأصناف لا مقطوعة فى وقت من الاوقات ، ولا ممنوعة عمن يريدها ، وفرش عالية ناعمة !

مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — انا ابتدأنا خلق الحور العين ابتداء ، فخلقناهن أبكارا . محببات الى أزواجهن ، متقاربات فى السن ، مهيئات لنعيم أصحاب اليمين !

* * *

٣٩ ، ٤٠ — أصحاب اليمين جماعة كثيرة من الامم السابقة ، وجماعة كثيرة من أمة محمد .

* * *

٤١ — وأصحاب الشمال لا يدرى أحد ما فيه أصحاب الشمال من العذاب !

* * *

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ — فى ريح حارة تنفذ فى المسام وتحيط بهم ، وماء متناه فى الحرارة يشربونه ويصب على رءوسهم ، وفى ظل من دخان حار شديد السواد ، لا بارد يخفف حرارة الجو ، ولا كريم يعود عليهم بالنفع اذا استنشقوه .

* * *

٤٥ — انهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين فى الاستمتاع بنعيم الدنيا ، لاهين عن طاعة الله تعالى .

* * *

٤٦ — وكانوا يصممون دائما على الذنب العظيم الجرم ، حيث أقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت !

* * *

٤٧ — وكانوا يقولون انكارا للاعادة : أنبعث اذا متنا ، وصار بعض أجسامنا ترابا وبعضها عظاما بالية ، أئنا لعائدون الى الحياة ثانيا ! !

* * *

٤٨ — أنبعث نحن وآباؤنا الأقدمون الذين صاروا ترابا متفرقا ضالا فى الأرض !

* * *

٤٩ ، ٥٠ — قل لهم ردا لانكارهم : ان الأولين من الأمم والآخرين الذين انتم من جملتهم لمجموعون الى وقت يوم معين لا يتجاوزونه .

* * *

٥١ ، ٥٢ : ٥٣ — ثم انكم أيها الجاحدون عن سبيل الهدى ، المكذبون بالبعث ، لآكلون فى جهنم من شجر هو الزقوم ، فمالئون من هذا الشجر بطونكم من شدة الجوع .

* * *

٥٤ ، ٥٥ — فشاربون على ما تأكلون من هذا الشجر ماء متناهيا فى الحرارة لا يروى ظمأ ، فشاربون بكثرة كشرب الابل العطاش التى لا تروى بشرب الماء .

شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ
خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ
ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ
وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ
ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾
ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ
حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾
ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ
جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾

٥٦ ــ هذا الذى ذكر من ألوان العذاب ما أعد قرى لهم يوم الجزاء .

* * *

٥٧ ــ نحن ابتدأنا خلقكم من عدم ، فهلا تقرون بقدرتنا على اعادتكم حين بعثكم ! !.

* * *

٥٨ ، ٥٩ ــ أفرأيتم ما تقذفونه فى الأرحام من النطف ، أأنتم تقدرونه وتتعهدونه فى أطواره حتى يصير بشرا ، أم نحن المقدرون له ؟ !

* * *

٦٠ ، ٦١ ــ نحن قضينا بينكم بالموت ، وجعلنا لموتكم وقتا معينـــا ، وما نحن بمغلوبين على أن نبدل صوركم بغيرها ، وننشئكم فى خلق وصـــور لا تعهدونهـــا .

* * *

٦٢ ــ ولقد أيقنتم أن الله أنشأكم النشأة الأولى ، فهلا تتذكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الأخرى أقدر ! !

* * *

٦٣ ، ٦٤ ــ أفرأيتم ما تبـــذرونه من الحب فى الأرض ؟ ! أأنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له وحدنا .

* * *

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ــ لو نشاء لصيرنا هذا النبات هشيما متكسرا قبل أن يبلغ نضجه ، فلا تزالون تتعجبون من سوء ما أصابه قائلين : انا لملزمون الغرم بعد جهدنا فيه ، بل نحن سيئو الحظ ، محرومون من الرزق .

* * *

٦٨ ، ٦٩ ــ أفرأيتم الماء العذب الذى تشربون منه ، أأنتم أنزلتموه من السحاب أم نحن المنزلون له رحمة بكم ؟ ! (١) .

* * *

٧٠ ــ لو نشاء صيرناه مالحا لا يساغ ، فهلا تشكرون الله أن جعله عذبا سائغا !!

* * *

٧١ ، ٧٢ ــ أفرأيتم النار التى توقدون ، أأنتم أنبتم شجرتها وأودعتم فيها النار ، أم نحن المنشئون لها كذلك ؟ !

---

(١) المزن هى السحب الممطرة ، وعملية الامطار تتطلب توفر ظروف جوية خاصة لا يمكن أن يسيطر عليها الانسان أو يوفرها صناعيا مثل هبوب تيار بارد فوق آخر ساخن أو حالات عدم الاستقرار فى الجو .

وقد حاول الانسان استمطار السحب العابرة صناعيا الا أن هذه المحاولات لا تزال مجرد تجارب ، على أن الثابت علميا أن نجاح هذه التجارب على نطاق ضيق جدا مع وجوب توفر بعض الظروف الملائمة طبيعيا .

نصف الحزب

نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ * فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن

٧٣ — نحن جعلنا هذه النار تذكيرا لنار جهنم عند رؤيتها ، ومنفعة للنازلين بالقفر ، ينتفعون بها فى طهو طعامهم وتدفئتهم .

* * *

٧٤ — فدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم ، تنزيها وشكرا له على هذه النعم الجليلة .

* * *

٧٥ ، ٧٦ — فأقسم حقا بمساقط النجوم عند غروبها آخر الليل أوقات التهجد والاستغفار وانه لقسم — لو تفكرون فى مدلوله — عظيم الخطر بعيد الأثر (١) .

* * *

٧٧ ، ٧٨ — انه لقرآن كثير المنافع ، فى اللوح المحفوظ مصون لا يطلع عليه غير المقربين من الملائكة .

* * *

٧٩ ، ٨٠ — لا يمس القرآن الكريم الا المطهرون من الأدناس والأحداث ، منزل من عند الله رب الخلق أجمعين .

* * *

٨١ — أتعرضون فبهذا القرآن العظيم وبقدره أنتم متهاونون ؟ !

* * *

٨٢ — وتجعلون بدل شكر رزقكم أنكم تكذبونه .

* * *

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ — فهلا اذا بلغت روح أحدكم عند الموت مجرى النفس ، وأنتم حين بلوغ الروح الحلقوم حول المحتضر تنظرون اليه ، ونحن أقرب الى المحتضر وأعلم بحاله منكم ، ولكن لا تدركون ذلك ولا تحسونه .

* * *

٨٦ ، ٨٧ — فهلا ان كنتم غير خاضعين لربوبيتنا ، تردون روح المحتضر اليه ان كنتم صادقين فى أنكم ذو قوة لا تقهر .

* * *

٨٨ ، ٨٩ — فأما ان كان المحتضر من السابقين المقربين فمآله راحة ورحمة ورزق طيب وجنة ذات نعيم .

* * *

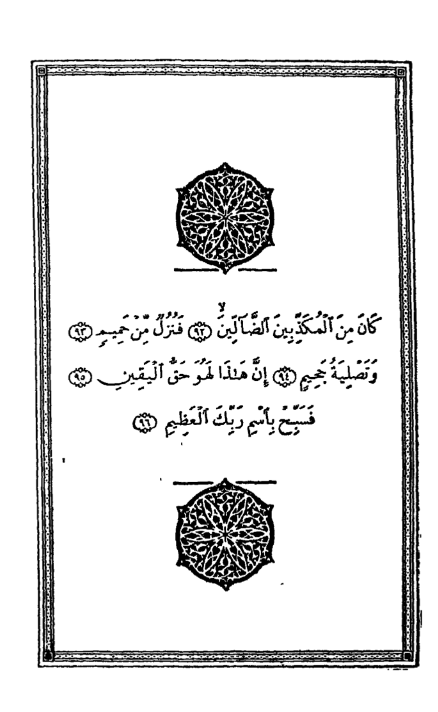
٩٠ ، ٩١ — وأما ان كان من أصحاب اليمين فيقال له تحية وتكريما : سلام لك من اخوانك أصحاب اليمين .

---

(١) تبين هاتان الآيتان مدى أهمية هذا القسم العظيم ، فان النجوم أجرام مضيئة بذاتها وأقرب النجوم الينا وهى الشمس تبعد عنا بمقدار ٥٠٠ سنة ضوئية تقريبا بينما النجم الذى يليها فى القرب يبعد عنا بمقدار ٤ سنوات ضوئية تقريبا . فالطاقة التى نستخدمها من الشمس هى المقومات الاساسية للحياة ، فلو كان بعد الشمس عن الارض أقل أو أكثر مما هو عليه الآن فان الحياة تصبح قاسية متعذرة كما أن أحجام النجوم تختلف بعضها عن بعض فمنها النجوم العمالقة وهم من الاتساع بحيث تشمل الأرض والشمس على بعدهما .

هناك مجموعات من النجوم تسمى بالعناقد سابحة فى الفضاء تخترق المجرة اللبنية من حين لآخر ، فاذا صادفت خلال مرورها المجموعة الشمسية واصطدمت بها فان فى ذلك الهلاك والفناء المحقق حتى اذا ما اقترب نجم من النجوم من الشمس فان ذلك يؤدى أيضا الى اختلال فى التوازن والى الهلاك والفناء .

لذلك فان آيات العبرة والقدرة تظهر فى هذا الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى ونظمه .



كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾
وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ــ وأما ان كان من أصحاب الشمال المكذبين الضالين فله نزل وقرى أعد له من ماء حار تناهت حرارته ، واحراق بنـــار شـــديدة الاتقـــاد .

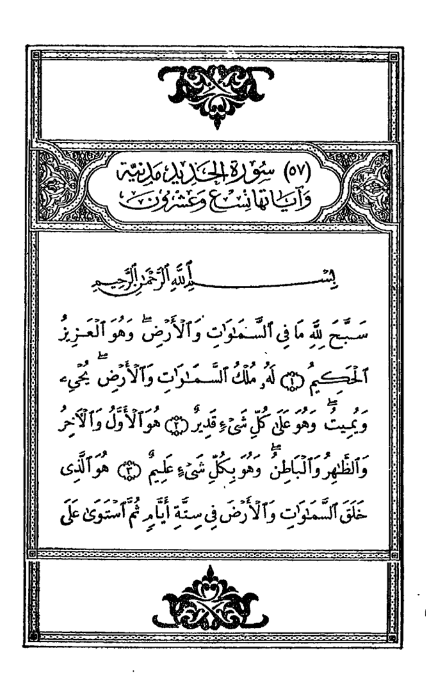
* * *

٩٥ ــ ان هذا الذى ذكر فى هذه السورة الكريمة لهو عين اليقين الثابت الذى لا يداخله شك .

* * *

٩٦ ــ فـــدم على التسبيح بذكر اسم ربك العظيم ، تنزيها له وشكرا على آلائه .

* * *



(٥٧) سُورَةُ الحَدِيدِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى

سورة الحديد

بدأت السورة بالاخبار بأن الله سبح له ونزهه عما لا يليق به كل ما فى السموات والأرض . متبعة ذلك بمقتضيات هذا التسبيح من ملك السموات والأرض ، والاحاطة بهما ، والتصرف فيهما ، ثم أمرت بالايمان بالله والانفاق فى سبيله ، وبينت اختلاف درجات الانفاق باختلاف دواعيه ومقتضياته ، ثم عرضت صورة المؤمنين يوم القيامة ، يسعى نورهم أمامهم ومن حولهم ، وصورة المنافقين يلتمسون الانتظار من المؤمنين ، ليقتبسوا من نورهم ، وقد ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمـــة ، وظاهره من قبله العـــذاب .

وانتقلت بعد ذلك تستحث المؤمنين الى الخشوع لذكر الله ، وما نزل من الحق ، وتبصرهم بمنازل المصدقين والمصدقات عند ربهم ، ومآل الكافرين المكذبين فى الجحيم . وتضرب الامثـــال لهوان الدنيا وما حوته من متاع ، وعظم الآخرة وما فيها من نعيم وعذاب ، وتطلب السبق الى مغفرة الله ، وتطمئن النفوس الى أن ما يصيب كل نفس منخير أو شر هو فى كتاب عند الله ، لتذعن بالتسليم لقضاء الله ، ثم تحدثت عن ارسال الرسل وتتابعهم مؤيدين بالادلة والكتب وأسباب القوة والعمل ، ليقوم الناس بالقسط ، ثم ختمت الآيات بدعوة المؤمنين الى التقوى ، ووعدهم بمضـــاعفة الرحمة ، والحظوة بالفضل الذى لا يقدر أحد على شىء منه الا الله ، لان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

* * *

١ ـــ نزه الله تعالى ما فى السموات والارض من الانسان والحيوان والجماد ، وهو الغالب الذى يصرف الامور بما تقتضيه الحكمة .

* * *

٢ ـــ لله ملك السموات والارض لا لغيره ، يتصرف فى كل ما فيهما ، بفعل الاحياء والاماتة ،وهو على كل شىء تام القدرة .

* * *

٣ ـــ هو الموجود قبل كل شىء . والباقى بعد فناء كل شىء ، والظاهر فى كل شىء ، فكل شىء له آية ، والباطن فلا تدركه الابصار ، وهو بكل شىء ظاهر أو باطن تام العلم .

ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى

٤ ـ هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استولى على العرش بتدبير ملكه ؛ يعلم كل ما يغيب فى الارض وما يخرج منها ، وكل ماينزل من السماء وما يصعد اليها ، وهو عليم بكم . محيط بشئونكم فى أى مكان كنتم ، والله بما تعملون بصير مطلع ، لا يخفى عليه شىء من ذلك .

* * *

٥ ـ لله وحده ملك السموات والارض ، واليه تعالى ترجع أمور خلقه . وتنتهى مصائرهم .

* * *

٦ ـ يدخل من ساعات الليل فى النهار ، ويدخل من ساعات النهار فى الليل ، فتختلف أطوالها ، وهو العليم بمكنونات الصدور وما تضمره القلوب .

* * *

٧ ـ صدقوا بالله ورسوله ، وأنفقوا فى سبيل الله من المال الذى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه ، فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله ، وأنفقوا مما استخلفهم فيه ، لهم بذلك عند الله ثواب كبير .

* * *

٨ ـ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم للايمان بربكم ويحثكم عليه . وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل ، ان كنتم تريدون الايمان فقد تحقق دليله .

* * *

٩ ـ هو الذى ينزل على رسوله آيات واضحات من القرآن ، ليخرجكم بها من الضلال الى الهدى ، وان الله بكم لكثير الرأفة ، واسع الرحمة .

مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ

١٠ — وأى شىء حصل لكم فى الا تنفقوا فى سبيل الله من أموالكم ، ولله ميراث السموات والارض ؟ ! يرث كل ما فيهما ، ولا يبقى أحد مالكا لشىء منهما ، لا يستوى فى الدرجة والمثوبة منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل ، والاسلام فى حاجة الى من يسنده ويقويه ، أولئك المنفقون المقاتلون قبل الفتح أعلى درجة من الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا ، وكلامن الفريقين وعـد الله المثوبة الحسنى مع تفاوت درجاتهم ، والله بما تعملون خبير ، فيجازى كلا بما يستحق .

* * *

١١ — من المؤمن الذى ينفق فى سبيل الله مخلصا ، فيضاعف الله له ثوابه ، وله فوق المضاعفة ثواب كريم يوم القيامة ؟ !

* * *

١٢ — يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسبق نور ايمانهم وأعمالهم الطيبة أمامهم وعن ايمانهم ، تقول لهم الملائكة : بشراكم فى هذا اليوم جنات تجرى من تحت اشجارها الانهار ، لا تخرجون منها أبدا ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم لكم لقاء أعمالكم .

* * *

١٣ — يوم يقول المنافقون والمنافقات للمؤمنين والمؤمنات : انتظرونا نصب بعض نوركم ، قيل — توبيخا لهم — : ارجعوا الى حيث أعطينا هـذا النور فاطلبوه ، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بحاجز له باب ، باطن الحاجز الذى يلى الجنة فيه الرحمة والنعيم ، وظاهر الحاجز الذى يلى النار من جهته النقمة والعـذاب .

ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ * أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ

ربع الحزب

١٤ ــ ينادى المنافقون المؤمنين : الم نكن فى الدنيا معكم وفى رفقتكم ؟ قال المؤمنون : بلى كنتم معنا كما تقولون ، ولكنكم اهلكتم انفسكم بالنفاق ، وانتظرتم للمؤمنين الحوادث المهلكة . وشككتم فى أمور الدين ، وخدعتكم الآمال ، وانكم على خير ، حتى جاء الموت وخدعكم بعفو الله ومغفرته الشيطان .

* * *

١٥ ــ فاليوم لايقبل منكم ما تفتدون به أنفسكم من العذاب مهما اغليتم فى ذلك . ولا يقبل من الكافرين المعلنين كفرهم فدية كذلك ، مرجعكم جميعا النار ، هى منزلكم الاولى بكم ، وبئس المصير النار .

* * *

١٦ ــ الم يحن الوقت للذين آمنوا أن ترق قلوبهم لذكر الله والقرآن الكريم ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب منقبلهم من اليهود والنصارى ، عملوا به مدة فطال عليهم الزمن ، فجمدت قلوبهم وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم .

* * *

١٧ ــ اعلموا أيها المؤمنون أن الله يصلح الارض ويهيئها للانبات بنزول المطر بعد يبسها ، قد وضحنا لكم الآيات ، وضربنا لكم الامثال لعلكم تعقلون ما فيها ، فتخشع قلوبكم لذكر الله .

* * *

١٨ ــ ان المتصدقين والمتصدقات وانفقوا فى سبيل الله نفقات طيبة بها نفوسهم ، يضاعف الله لهم ثواب ذلك ، ولهم فوق المضاعفة أجر كريم يوم القيامة .



ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ
وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟
إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾
مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا
فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾
لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ
وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ

١٩ — والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك هم الصديقون والشهداء منزلة وعلو مرتبة ، لهم ثواب ونور يوم القيامة ، مثل ثواب الصديقين والشهداء ونورهم ، والذين كفروا وكذبوا بآيات الله أولئك هم أصحاب النار لا يفارقونها أبدا .

* * *

٢٠ — اعلموا أيها المغرورون بالدنيا أنما الحياة الدنيا لعب لا ثمرة له ، ولهو يشغل الانسان عما ينفعه ، وزينة لا تحصل شرفا ذاتيا . وتفاخر بينكم بأنساب زائلة وعظام بالية ، وتكاثر بالعدد فى الاموال والاولاد ، مثلها فى ذلك مثل مطر أعجب الزراع نباته ، ثم يكمل نضجه ويبلغ تمامه ، فتراه عقب ذلك مصفرا آخذا فى الجفاف ، ثم يصير بعد فترة هشيما جامدا متكسرا ، لا يبقى منه ماينفع ، وفى الآخرة عذاب شديد لمن آثر الدنيـا وأخذها بغير حقها ، ومغفرة من الله لمن آثر آخرته على دنياه .وليست الحياة الدنيا الا متاع هو غرور لا حقيقة له لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة للآخرة .

* * *

٢١ — سارعوا فى السبق الى مغفرة من ربكم ، والى جنة فسيحة الارجاء ، عرضها مثل عرض السموات والارض ، هيئت للذين صدقوا بالله ورسله ، ذلك الجزاء العظيم فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده ، والله وحده صاحب الفضل الذى جل أن تحيط بوصفه العقول .

* * *

٢٢ — مانزل من مصيبة فى الارض من قحط او نقص فى الثمرات أو غير ذلك ، ولا فى أنفسكم من مرض أو فقـر أو موت او غير ذلك الا مكتوبة فى اللوح ، مثبتة فى علم الله من قبل أن نوجدها فى الارض أو فى الانفس ، ان ذلك الاثبات للمصيبة والعلم بها على الله سهل ، لاحاطة علمه بكل شىء .

* * *

٢٣ — أعلمناكم بذلك لكيلا تحزنوا على ما لم تحصلوا عليـه حزنا مفرطا يجركم الى السخط ، ولا تفرحوا فرحا مبطرا بما أعطاكم . والله لا يحب كل متكبر فخور على الناس بما عنده .



وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ
ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا
مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا
ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢٥﴾
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ
وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ
وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ
وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ
رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

٢٤ — الذين يضنون بأموالهم عن الانفاق فى سبيل الله ، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم ، ومن يعرض عن طاعة الله فان الله وحده الغنى عنه ، المستحق بذاته للحمد والثناء .

* * *

٢٥ — لقد أرسلنا رسلنا الذين اصطفيناهم بالمعجزات القاطعة ، وأنزلنا معهم الكتب المتضمنة للاحكام وشرائع الدين والميزان الذى يحقق الانصاف فى التعامل ، ليتعامل الناس فيما بينهم بالعدل ، وخلقنا الحديد فيه عذاب شديد فى الحرب ، ومنافع للناس فى السلم ، يستغلونه فى التصنيع ، لينتفعوا به فى مصالحهم ومعايشهم ، وليعلم الله من ينصر دينه ، وينصر رسله غائبا عنهم ان الله قادر بذاته ، لا يفتقر الى عون أحد (١) .

* * *

٢٦ — ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب الهادية ، فبعض هذه الذرية سالكون طريق الهداية ، وكثير منهم خارجون عن الطريق المستقيم .

* * *

٢٧ — ثم تابعنا على آثار نوح وابراهيم ومن سبقهما أو عاصرهما من الرسل برسلنا ، رسولا بعد رسول ، وأتبعنا بارسال عيسى بن مريم ، وأوحينا اليه الانجيل ، وأودعنا فى قلوب المتبعين له شفقة شديدة ورقة وعطفا ، وابتدعوا زيادة فى العبادة وغلوا فى التدين رهبانية ما فرضناها عليهم ابتداء ، لكن التزموها ابتغاء رضوان الله تعالى ، فما حافظوا عليها حق المحافظة ، فأعطينا الذين آمنوا منهم بمحمد نصيبهم من الاجر والثواب ، وكثير منهم مكذبون بمحمد خارجون عن الطاعة والطريق المستقيم .

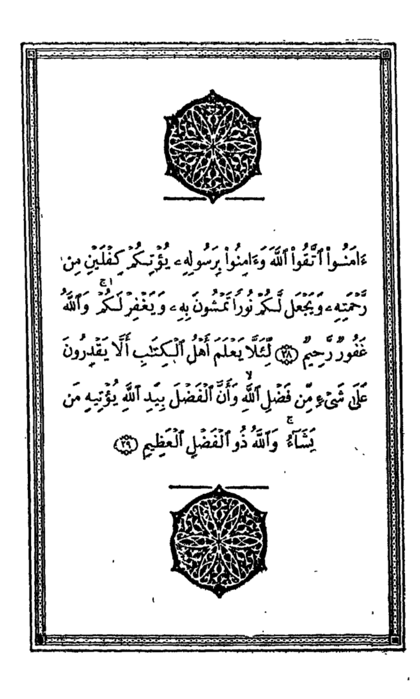
---

(١) الحديد أحد سبعة عناصر عرفها القدماء وهى الذهب والفضة والزئبق والنحاس والرصاص والحديد والقصدير وهو أكثر الفلزات انتشارا فى الطبيعة ، فيوجد أساسا فى الحالة المركبة على هيئة اكاسيد وكبريتيد وكربونات وسليكات وتوجد كذلك مقادير صغيرة من الحديد الخالص فى الشهب والنيازك الحديدية .

اشارت الآية الى أن الحديد ذو بأس شديد ومنافع للناس وليس أدل على ذلك من امتياز الحديد وسبائكه المتنوعة بخواص متعددة ومتفاوتة الدرجات فى مقاومة الحرارة والشد والصدأ والبلى ، وفى مرونة تقبل المغناطيسية وغيرها ، ولذلك كان أنسب الفلزات لصناعة أسلحة الحروب وأدواتها وأساسا لجميع الصناعات الثقيلة والخفيفة ودعامة للحضارات .

وللحديد منافع جمة للكائنات الحية اذ تدخل مركبات الحديد فى عملية تكوين الكلوروفيل وهو المادة الاساسية فى عمليات التمثيل الضوئى التى ينشأ عنها تنفس النبات وتكوين البروتوبلازم الحى ، وعن طريقه يدخل الحديد جسم الانسان والحيوان .

ويدخل الحديد فى تركيب بروتينات النواة (المادة الكروماتينية) فى الخلية الحية كما أنه يوجد فى سوائل الجسم مع غيره من العناصر ، وهو أحد مكونات الهيموجلوبين (المادة الاساسية فى كرات الدم الحمراء) ويقوم بدور هام فى عملية الاحتراق الداخلى للانسجة والتمثيل الحيوى بها . والحديد يوجد كذلك فى الكبد والطحال والكلى والعضلات والنخاع الاحمر ويحتاج الجسم الى كمية من الحديد يجب أن يزود بها من مصادره المختلفة فاذا نقصت تعرض الانسان لعدة أمراض أهمها فقر الدم .



ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن
رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ
عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن
يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٨ ــ يأيها الذين آمنوا خافوا عقــاب الله ، واثبتوا على ايمانكم برسوله يعطكم نصيبين من رحمته ، ويجعل لكم نورا تهتدون به ، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم والله واسع المغفرة وافر الرحمة .

* * *

٢٩ ــ يمنحكم الله تعالى كل ذلك ليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد أنهم لا يقدرون على شيء من انعام الله ، يكسبونه لانفسهم أو يمنحونه لغيرهم ،وأن الفضل كله بيد الله وحده ، يؤتيه من يشاء من عباده ، والله صاحب الفضل العظيم .



رقم الايداع بدار الكتب
١٨٩ / ١٩٦٦

مطابع الأهـــرام التجارية

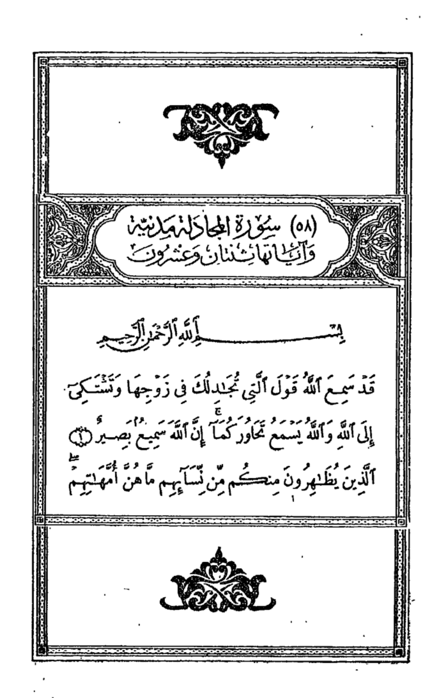


تفسير سور

النصف الأول من العشر الأخير

من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة نوح




(٥٨) سُورَةُ المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ

سورة المجادلة

افتتحت بالحديث عن المرأة التى ظاهر منها زوجها ، وأتبع ذلك ببيان حكم الظهار ، ونعى الله فى هذه السورة فى أكثر من آية على المعادين لدينه ، وحذرهم من التناجى بالاثم والعدوان ، وأرشد المؤمنين الى ادب المناجاة بين بعضهم وبعض ، وبينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما نعى على المنافقين موالاتهم للكافرين ، ووصفهم بأنهم حزب الشيطان الخاسرون .

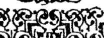
وختمت السورة بوصف جامع لما يجب أن يكون عليه المؤمنون من ايثار رضا الله ورسوله على من عداهما ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، ووصفهم بأنهم حزب الله المفلحون .

* * *

١ ــ قد سمع الله قول المرأة التى تراجعك فى شأن زوجها الذى ظاهر منها ، وتضرع الى الله ، والله يسمع ما تتراجعان به من الكلام . ان الله محيط سمعه بكل ما يسمع ، محيط بصره بكل ما يبصر (١) .

---

(١) روى ان أوس بن الصامت غضب من زوجته خولة بنت ثعلبة فقال لها : أنت على كظهر أمى ، وكان هذا تحريما فى الجاهلية فأخبرت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال لها : « ما أمرت فى شأنك بشىء ، وما أراك الا قد حرمت عليه » . وجادلت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وراجعته ، وجعلت تشتكى الى الله تعالى مما تخاف من فرقة الزوج وضياع الولد ، فما لبثت أن نزلت هذه الآية والآيات الثلاث التى بعدها .



إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا
مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ
يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ
وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ
يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ
وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ

٢ ــ الذين يظاهرون منكم أيها المؤمنون من نسائهم بتشبيههن فى التحريم بأمهاتهم مخطئون ، ما الزوجات أمهاتهم، ما أمهاتهم ــ حقا ــ الا اللائى ولدنهم، وان المظاهرين ليقولون منكرا من القول تنفر منه الاذواق السليمة ، وكذبا منحرفا عن الحق ، وان الله لعظيم العفو والمغفرة عما سلف منكم .

* * *

٣ ــ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يرجعون لقولهم ، فيظهر لهم خطؤهم ، ويودون بقاء الزوجية ، فعليهم عتق رقبة قبل أن يتماسا ، ذلكم لذى أوجبه الله ــ من عتق الرقبة ــ عظة لكم توعظون به كيلا تعودوا ، والله بما تعملون خبير .

* * *

٤ ــ فمن لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فمن لم يستطع ذلك الصوم فعليه اطعام ستين مسكينا ، شرعنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعملوا بمقتضى هذا الايمان ، وتلك حدود الله فلا تتجاوزوها ، وللكافرين عذاب شديد الالم .

* * *

٥ ــ ان الذين يعاندون الله ورسوله خذلوا كما خذل الذين من قبلهم ، وقد أنزلنا دلائل واضحات على الحق ، وللجاحدين بها عذاب شديد الاهانة .

* * *

٦ ــ يوم يحييهم الله جميعا بعد موتهم ، فيخبرهم بما عملوا ، أحصاه الله عليهم ونسوه ، والله على كل شىء شاهد مطلع .

مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ
ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ
مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمۡ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ
وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا
جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ
لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ
فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ
فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ
بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

٧ — الم تعلم أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ، ما يكون من مسارة بين ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه ما يتسارون به . ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا اقل من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ، يعلم ما يتناجون به — أينما كانوا — ثم يخبرهم يوم القيامة بكل ما عملوا ، ان الله بكل شيء تام العلم .

* * *

٨ — ألم تر أيها الرسول الى الذين نهوا عن المسارة فيما بينهم بما يثير الشك فى نفوس المؤمنين ، ثم يرجعون الى ما نهوا عنه ، ويتسارون فيما بينهم بالذنب يقترفونه ، والعدوان يعتزمونه ، ومعصيتهم لرسول الله ، واذا جاءوك حيوك بقول محرف لم يحيك به الله ، ويقولون فى أنفسهم: هلا يعذبنا الله بما نقول ان كان رسولا حقا ؟ ! حسبهم جهنم يدخلونها ويحترقون بنارها ، فبئس المآل مآلهم(١) .

* * *

٩ — يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله : اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالذنب والاعتداء ومخالفة الرسول ، وتناجوا متواصين بالخير والتحرز عن الآثام ، وخافوا الله الذى اليه — لا الى غيره — تساقون بعد بعثكم .

---

(١) كان بين المسلمين واليهود بالمدينة مهادنة وكانوا اذا مر الرجل من المسلمين بهم يتسارون فيما بينهم حتى يظن أنهم يتآمرون على قتله ، أو على ما يكره فيعدل عن المرور بهم ، فنهاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عن ذلك فلم ينتهوا ، وعادوا الى ما نهوا ، وكانوا اذا جاءوا النبى — صلى الله عليه وسلم — حيوه بالدعاء عليه فى صورة التحية له ، فنزلت هذه الآية .

وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾ * أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ



١٠ ــ انما التناجى المثير للشك من تزيين الشيطان ، ليدخل الحزن على قلوب المؤمنين ، وليس ذلك بضارهم شيئا الا بمشيئة الله ، وعلى الله ــ وحده ــ فليعتمد المؤمنون .

* * *

١١ ــ يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله : اذا طلب منكم أن يوسع بعضكم فى المجالس لبعض فأوسعوا ، يوسع الله لكم ، واذا طلب منكم أن تنهضوا من مجالسكم فانهضوا ، يعل الله مكانة المؤمنين المخلصين ، والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير .

* * *

١٢ ــ يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله : اذا أردتم مناجاة رسول الله فقدموا قبل مناجاتكم صدقة ، ذلك خير لكم وأطهر لقلوبكم ، فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله واسع المغفرة شامل الرحمة .

* * *

١٣ ــ أخشيتم أن تلتزموا تقديم صدقات أمام مناجاتكم رسول الله ؟ فاذا لم تقدموا وعفا الله عنكم ، فحافظوا على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، واطيعوا الله ورسوله ، والله خبير بعملكم فيجازيكم عليه .

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ
مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ
أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ
ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ
أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ
فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ
حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ
أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ

١٤ ــ ألم تر ــ أيها الرسول ــ الى المنافقين الذين والوا قوما غضب الله عليهم ، ما هؤلاء الموالون منكم ولا ممن والوهم ، ويحلفون على الكذب مع علمهم بأنهم كاذبون .

* * *

١٥ ــ أعد الله لهؤلاء المنافقين عذابا بالغ الشدة ، انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب .

* * *

١٦ ــ اتخذوا ايمانهم وقاية لانفسهم من القتل ، ولاولادهم من السبى ، ولاموالهم من الغنيمة ، فصدوا بذلك عن سبيل الله ، فلهم عذاب شديد الاهانة .

* * *

١٧ ــ لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئا ، أولئك أهل النار هم فيها مخلدون .

* * *

١٨ ــ يوم يبعثهم الله جميعا فيقسمون له أنهم كانوا مؤمنين كما يقسمون لكم الآن ، ويظنون انهم بقسمهم هذا على شىء من الدهاء ينفعهم ، الا انهم هم البالغون الغاية فى الكذب .

* * *

١٩ ــ استولى عليهم الشيطان فأنساهم تذكر الله واستحضار عظمته ، أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الذين بلغوا الغاية فى الخسران .

* * *

٢٠ ــ ان الذين يعاندون الله ورسوله أولئك فى عداد الذين بلغوا الغاية فى الذلة .

* * *

٢١ ــ قضى الله لأنتصرن أنا ورسلى ، ان الله تام القوة لا يغلبه غالب .

كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ (٢٢)

(٥٩) سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ (١) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ

٢٢ — لا تجد قوما يصدقون بالله واليوم الآخر يتبادلون المودة مع من عادى الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو أقرباءهم، أولئك الذين لا يوالون من حاد الله ، ثبت الله فى قلوبهم الايمان ، وأيدهم بقوة منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ؛ لا ينقطع عنهم نعيمها ، أحبهم الله وأحبوه ، أولئــك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم الفــائزون .

ســورة الحشر

بدئت السورة بالاخبار بأن الله سبح له ونزهه عما لا يليق به كل شىء فى السموات والأرض ، وأنه العزيز الذى لا يغلب ، الحكيم فى تصرفاته وتشريعه ، ومن آثار عزته وحكمته ما تحدثت عنه السورة من عاقبة بنى النضير — وهم من يهود المدينة — وكانوا قد صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة على الا يكونوا عليه ولا له ، فلما كانت هزيمة المسلمين فى يوم احد نكثوا عهدهم ، وحالفوا قريشا عليه صلى الله عليه وسلم ، فحاصرهم فى حصونهم التى ظنوا أنها تمنعهم ، فلم تمنعهم ، ثم أجلاهم عن المدينة ، ثم بينت حكم الفىء : وهو ما كان من الغنائم بلا حرب ولا اسراع بركوب الخيل ونحوها ، فذكرت أنه لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وللفقراء المهاجرين الذين أخرجــوا من ديارهم وأموالهم . ثم تحدثت عن الانصار وفضلهم ، وايثارهم المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم حاجة الى ما آثروهم به ، ولفتت النظر الى ما كان من وعود المنافقين لبنى النضـــير ، فى قولهم لهم : لئن أخرجتم لنخرجن معكم ، ولئن قوتلتم لننصرنكم ، وفضحت كذبهم وتغريرهم فى ذلك .

ثم خلصت السورة الى تذكير المؤمنين بما ينبغى أن يكونوا عليه من تقوى الله والتزود للمستقبل القريب والبعيد ، ولا يكونوا كالذين أعرضوا عن الله فأنساهم أنفسهم .

وختمت ببيان شأن القرآن وعظيم تأثيره ، ذلك لأن الذى أنزله هو الله الذى لا اله الا هو له الأسماء الحسنى .

***

١ — نزه الله عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الارض ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شىء ، الحكيم فى تدبيره وأفعاله .

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

٢ ــ هو الذى أخرج الذين كفروا من اهل الكتاب ــ وهم يهود بنى النضير ــ من ديارهم عند أول اخراج لهم من جزيرة العرب . ما ظننتم ــ أيها المسلمون ــ أن يخرجوا من ديارهم لقوتهم ، وظنوا ــ هم ــ أنهم مانعتهم حصونهم من بأس الله ، فأخذهم الله من حيث لم يظنوا أن يؤخذوا من جهته ، والقى فى قلوبهم الفزع الشديد ، يخربون بيوتهم بأيديهم ليتركوها خاوية ، وايدى المؤمنين ليقضــوا على تحصنهم ، فاتعظوا بما نزل بهم يا أصحاب العقول .

* * *

٣ ــ ولولا أن كتب الله عليهم الاخراج من ديارهم على هذه الصورة الكريهة لعذبهم فى الدنيا بما هو اشد من الاخراج ، ولهم فى الاخرة ــ مع هذا الاخراج ــ عذاب النار.

* * *

٤ ــ ذلك الذى أصابهم فى الدنيا وما ينتظرهم فى الاخرة لانهم عادوا الله ورسوله أشد العداء ، ومن يعاد الله هذا العداء فلن يفلت من عقابه ، فان الله شديد العقاب .

* * *

٥ ــ ما قطعتم ــ ايها المسلمون ــ من نخلة أو تركتموها باقية على ما كانت عليه فبأمر الله ، لا حرج عليكم فيه ، ليعز المؤمنين ، وليهين الفاسقين المنحرفين عن شرائعه .

* * *

٦ ــ وما أفاء الله ورده على رسوله من أموال بنى النضير فما أسرعتم فى السير اليه بخيل ولا ابل ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من عباده بلا قتال ، والله على كل شىء تام القدرة .

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ



٧ — ما رده الله على رسوله من أموال أهل القرى بغير ايجاف خيل أو ركاب فهو لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كيلا تكون الاموال متداولة بين الاغنياء منكم خاصة ، وما جاءكم به الرسول من الاحكام فتمسكوا به ، وما نهاكم عنه فاتركوه ، واجعلوا لكم وقاية من غضب الله ، ان الله شديد العقاب .

* * *

٨ — وكذلك يعطى ما رده الله على رسوله من أموال أهل القرى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، يرجون زيادة من الله فى ارزاقهم ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله بنفوسهم وأموالم ، أولئك هم المؤمنون .

* * *

٩ — والانصار الذين نزلوا المدينة واقاموا بها ، وأخلصوا الايمان من قبل نزول المهاجرين بها ، يحبون من هاجر اليهم من المسلمين ، ولا يحسون فى نفوسهم شيئا مما أوتى المهاجرون من الفىء ، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم حاجة ، ومن يحفظ — بتوفيق الله — من بخل نفسه الشديد فأولئك هم الفائزون بكل ما يحبون .

* * *

١٠ — والمؤمنون الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار يقولون : ربنا إغفر لنا ذنوبنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل فى قلوبنا حقدا للذين آمنوا ، ربنا انك بالغ الرأفة والرحمة .

لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ
لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً
فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ
جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ
قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ
ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى
بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

١١ — ألم تنظر — متعجبا — الى المنافقين ، يتكرر منهم القول لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب — وهم بنو النضير — : والله ان أجبرتم على الخروج من المدينة لنخرجن معكم ، ولا نطيع فى شأنكم أحدا مهما طال الزمان ، وان قاتلكم المسلمون لننصركم ، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به .

* * *

١٢ — لئن أخرج اليهود لا يخرج المنافقون معهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم، ولئن نصروهم ليفرون مدبرين ثم لا ينصرون .

* * *

١٣ — لانتم — أيها المسلمون — أشد مهابة فى صدور المنافقين واليهود من الله ، ذلك لانهم قوم لا يعلمون حقيقة الايمان .

* * *

١٤ — لا يقاتلكم اليهود مجتمعين الا فى قرى محصنة أو من وراء جدران يستترون بها ، بأسهم بينهم شديد ، تظنهم مجتمعين . متحدين مع أن قلوبهم متفرقة ، اتصافهم بهذه الصفات لانهم قوم لا يعقلون عواقب الامور .

* * *

١٥ — مثل بنى النضير كمثل الذين كفروا من قبلهم قريبا ، ذاقوا فى الدنيا عاقبة كفرهم ونقضهم العهود ، ولهم فى الآخرة عذاب شديد الألم .

* * *

١٦ — مثل المنافقين فى اغرائهم بنى النضير بالتمرد على رسول الله كمثل الشيطان حين اغرى الانسان بترك الايمان ، فقال له : اكفر، فلما كفر قال : انى برىء منك، انى أخاف الله رب العالمين .

عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ

١٧ ـــ فكان مآل الشيطان ومن اغواه انهما فى النار خالدين فيها ، وذلك الخلود جزاء المعتدين المتجاوزين سبيل الحق .

* * *

١٨ ـــ يأيها الذين آمنوا اجعلوا لكم وقاية من عذاب الله بالتزام طاعته ، ولتتدبر كل نفس أى شىء قدمت من العمل لغد ، والتزموا تقوى الله ، ان الله خبير بما تعملون ، فيجازيكم عليه .

* * *

١٩ ـــ ولا تكونوا ـــ ايها المؤمنون ـــ كالذين نسوا حقوق الله ، فأنساهم أنفسهم ـــ بما ابتلاهم به من البلايا ـــ فصاروا لا يعرفون ما ينفعهـــا مما يضرها ، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله .

* * *

٢٠ ـــ لا يستوى أصحاب النار المعذبون وأصحاب الجنة المنعمون ، أصحاب الجنة هم ـــ دون غيرهم ـــ الفائزون بكل ما يحبون .

* * *

٢١ ـــ لو انزلنا هذا القرآن على جبل شديد لرايت هذا الجبلَ ـــ على قوته ـــ خاضعا متشققا من خشية الله ، وتلك الامثال نعرضها للناس لعلهم يتدبرون عواقب أمورهم .

* * *

٢٢ ـــ هو الله الذى لا معبود بحق الا هو وحده ، عالم ما غاب وما حضر ، هو الرحمن الرحيم .

* * *

٢٣ ـــ هو الله الذى لا اله الا هو ، المالك لكل شىء على الحقيقة ، المطهر عن كل نقص ، المبرأ عما لا يليق ، ذو السلامة من النقائص ، المصدق رسله بما ايدهم به من معجزات ، الرقيب على كل شىء ، الغالب فلا يعجزه شىء ، العظيم الشأن فى القوة والسلطان ، المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله ، تنزه الله وتعالى عما يشركون .



ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

(٦٠) سُورَةُ المُمتَحِنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ

٢٤ ـــ هو الله المبدع للاشياء من غير مثال سابق ، الموجد لها بريئة من التفاوت ، المصور لها على هيئاتها كما أراد ، له الاسماء الحسنى ، ينزهه عما لا يليق كل ما فى‌السموات والارض ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شىء ، الحكيم فى تدبيره وتشريعه .

ســـورة الممتحنة

بدأت السورة بنهى المؤمنين عن موالاة المشركين اعداء الله وأعدائهم ، لاصرارهم على الكفر ، واخراجهم رسول الله والمؤمنين من ديارهم بمكة ، واشارت الى أن عداوة هؤلاء كامنة للمؤمنين ، لا تلبث أن تستعلن حين يلاقونهم ويتمكنون منهم .

ثم انتقلت الى بيان الاسوة الحسنة فى ابراهيم والذين معه فى تبرئهم من المشركين وما يعبدون من دون الله ، معلنين عداوتهم لهم ، حتى يؤمنوا بالله وحده ، موضحة أن ذلك شأن‌الذين يرجون لقاء الله ويخشون عقابه .

ثم بينت من تجوز صلتهم من غير المسلمين ومن لا تجوز ، فأما الذين لا يقاتلوننا فى الدين ولا يعينون علينا فان لنا أن نبرهم ونقسط اليهم ، وأما الذين قاتلونا فى الدين ،وظاهروا على اخراجنا من ديارنا ، فأولئك الذين نهى الله عن برهم والصلة بهم .

ثم بينت السورة حكم المؤمنات اللاتى هاجرن الى دار الاسلام ، وتركن ازواجهن مشركين ، وحكم المشركات اللائى هاجر أزواجهن مسلمين وقـــد تركوهن بدار الشرك .

وأتبعت ذلك ببيان بيعة النساء ، وما بايعن عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ختمت بما بدأت بهمن النهى عن موالاة الاعداء الذين غضب الله عليهم ، تقريرا للحكم الذى بينته فى مفتتحها ، وأكدته فى ثناياها .

***

١ ـــ يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله : لا تتخذوا أعدائى وأعداءكم أنصارا تفضون اليهم بالمحبة الخالصة ، مع أنهم جحدوا بما جاءكم من الايمان بالله ورسوله وكتابه،يخرجون الرسول ويخرجونكم من دياركم ، لايمانكم بالله ربكم ، ان كنتم خرجتم من دياركم للجهاد فى سبيلى وطلب رضائى فلا تتولوا أعدائى ، تلقون اليهم بالمودة سرا ، وأنا أعلم بما أسررتم وما أعلنتم ، ومن يتخذ عدو الله وليا لهفقد أخطأ الطريق المستقيم .



لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ
وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ
أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ
مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ
وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ
رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ

٢ — ان يلقوكم ويتمكنوا منكم تظهر لكم عداوتهم ، ويمدوا اليكم أيديهم والسنتهم بما يسوءكم ، وتمنوا كفركم مثلهم .

* * *

٣ — لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم الذين تتخذونهم أولياء وهم عدو لله ولكم ، يوم القيامة يفصل الله بينكم ، فيجعل أعداءه فى النار وأولياءه فى الجنة ، والله بكل ما تعملون بصير .

* * *

٤ — قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها فى ابراهيم والذين آمنوا معه ، حين قالوا لقومهم : انا بريئون منكم ومن الالهة التى تعبدونها من دون الله ، جحدنا بكم ، وظهر بينناوبينكم العداوة والبغضاء ، لا تزول أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ، لكن قول ابراهيم لأبيه : لأطلبن لك المغفرة ، وما أملك من الله من شىء ، ليس مما يقتدى به ، لأن ذلك كان قبل أن يعلم أنه مصمم على عداوته لله ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه . قولوا أيها المؤمنون : ربنا عليك اعتمدنا ، واليك رجعنا ، واليك المصير فى الآخرة .

* * *

٥ — ربنا لا تجعلنا بحال نكون بها فتنة للذين كفروا ، واغفر لنا ذنوبنا يا ربنا ، انك أنت العزيز الذى لا يغلب ، ذو الحكمة فى تصرفاته .



فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ * عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

٦ ـــ لقد كان لكم ـــ أيها المؤمنون ـــ فى ابراهيم والذين معه قدوة حسنة فى معاداتهم أعداء الله ، هذه القدوة لمن كان يرجو اقاء الله واليوم الآخر ومن يعرض عن هذا الاقتداء فقد ظلم نفسه ، فان الله هو الغنى عما سواه ، المستحق للحمد من كل ما عداه .

* * *

٧ ـــ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكافرين مودة بتوفيقهم للايمان ، والله تام القدرة ، والله واسع المغفرة لمن تاب ، رحيم بعباده .

* * *

٨ ـــ لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم ان تكرموهم وتمنحوهم صلتكم ، ان الله يحب أهل البر والتواصل .

* * *

٩ ـــ انما ينهاكم الله عن الذين حاربوكم فى الدين ليصدوكم عنه ، وأجبروكم على الخروج من دياركم ، وعاونوا على اخراجكم منها أن تتخذوهم أنصارا ، ومن يتخذ هؤلاء انصارا فأولئك هم الظالمون لانفسهم .



وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟
مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا
جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا
وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ
فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ
أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

١٠ ــ يأيها الذين آمنوا : اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الشرك فاختبروهن لتعلموا صدق ايمانهن ، الله اعلم بحقيقة ايمانهن ، فان علمتموهن مؤمنات فلا تردوهن الى أزواجهن الكفار ، لا المؤمنات حلال للكافرين ، ولا الكافرون حلال للمؤمنات ، وآتوا الازواج الكافرين ما أنفقوا من الصداق على زوجاتهم المهاجرات اليكم ولا حرج عليكم أن تتزوجوا هؤلاء المهاجرات اذا آتيتموهن صداقهن ، ولا تتمسكوا بعقد زوجية الكافرات الباقيات فى دار الشرك أو اللاحقات بها . واطلبوا من الكفار ما أنفقتم من صداق على اللاحقات بدار الشرك وليطلبوا ــ هم ــ ما أنفقوا على زوجاتهم المهاجرات ، ذلكم التشريع حكم الله ، يفصل به بينكم ، والله عليم بمصالح عباده ، حكيم فى تشريعه .

* * *

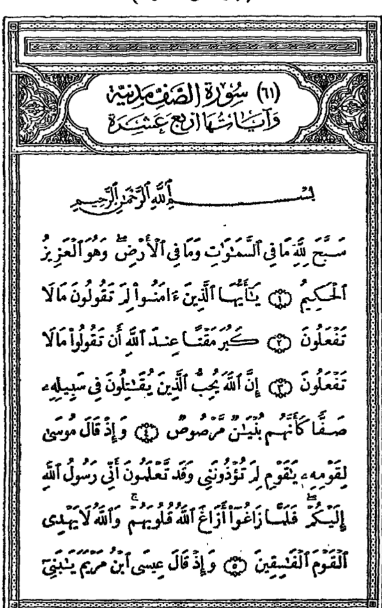
١١ ــ وأن افلت منكم بعض زوجاتكم الى الكفار ، ثم حاربتموهم ، فآتوا الذين ذهبت زوجاتهم مثل ما انفقوا عليهن من صداق ، واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون .

* * *

١٢ ــ يأيها النبى : اذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على أن لا يشركن بالله شيئا ، ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن اولادهن ، ولا يلحقن بأزواجهن من ليس من أولادهم بهتاناوكذبا يختلقنه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يخالفنك فى معروف تدعوهن اليه ، فعاهدهن على ذلك ، واطلب لهن المغفرة من الله ، إن الله عظيم المغفرة والرحمة .

* * *

١٣ ــ يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله ، لا توالوا قوما غضب الله عليهم، قد يئسوا من الآخرة وما فيها من ثواب وحساب كما يئس الكفار من احياء أصحاب القبور .



(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ
ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ
صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ
إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ

ســـورة الصف

افتتحت هذه السورة بالأخبار بأنه سبح لله ما فى السموات وما فى الارض، وأنه لا يليق بالمؤمنين أن يقولوا مالا يفعلون ، وأن الله يحب أن يكونوا يدا واحدة ، ثم وصمت بنى اسرائيل بالعناد والكفر على لسان رسولين كريمين هما موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، وبأنهم يريدون أن يطفئوا نور الله ، والله متم نوره ، وفيها وعد الله ـــ ووعده الحق ـــ أن يظهر هذا الدين على ما سواه ولو كره المشركون . وختمت بالحث على الجهاد فى ســـبيل الله بالاموال والأنفس وبوعد المجاهدين بالمغفرة والجنة ، وأخـــرى يحبها المؤمنون : نصر من الله وفتح قريب ، ويحث المؤمنين أن يكونوا أنصار الله كما كان الحواريون مع عيسى ابن مريم ، بأن الله يؤيـــد المؤمنين بنصره وهو الغالب على كل شىء ، ذو الحكمة البالغة .

* * *

١ ـــ نزه الله عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الارض ، وهو ـــ وحده ـــ الغالب على كل شىء ، ذو الحكمة البالغة .

* * *

٢ ـــ يأيها الذين آمنوا : لأى غرض تقولون بألسنتكم ما لاتصدقه أفعالكم ؟ !

* * *

٣ ـــ كره الله كرها شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون .

* * *

٤ ـــ ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيل اعلاء كلمته متماسكين ، كأنهم بنيان محكم .

* * *

٥ ـــ واذكر ـــ يا محمد ـــ حين قال موسى لقومه : يا قومى ، لم تؤذوننى وأنتم تعلمون أنى رسول الله اليكم ؟ ! فلما أصروا على الانحراف عن الحق أمال الله قلوبهم عن قبول الهداية ، والله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعته .



إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ

٦ ــ واذكر حين قال عيسى ابن مريم : يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم، مصدقا لما تقدمنى من التوراة ، ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم الرسول المبشر به بالآيات الواضحات قالوا : هذا الذى جئتنا به سحر بين .

* * *

٧ ــ ومن أشد ظلما ممن اختلق على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام دين الحق والخير ، والله لا يهدى القوم المصرين على الظلم .

* * *

٨ ــ يفترى بنو اسرائيل الكذب على الله ، لكى يطفئوا نور دينه بأفواههم، كمن يريد اطفاء نور الشمس بنفخة من فيه ، والله مكمل نوره باتمام دينه ولو كره الجاحدون .

* * *

٩ ــ الله الذى أرسل رسوله محمدا بالقرآن هدى للناس وبالاسلام دين الحق ، ليعليه على كل الاديان ولو كره المشركون .

* * *

١٠ ــ يأيها الذين آمنوا : هل أرشدكم الى تجارة عظيمة تنجيكم من عذاب شديد الألم ؟ !

* * *

١١ ــ هذه التجارة هى أن تثبتوا على الايمان بالله ورسوله ، وتجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم : ذلك الذى أرشدكم اليه خير لكم ان كنتم تعلمون .



تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ

١٢ ــ ان تؤمنوا وتجاهدوا فى سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ، ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم .



١٣ ــ ونعمة اخرى لكم أيها المؤمنون المجاهدون تحبونها ، هى نصر من الله وفتح قريب تغنمون خيره ، وبشر المؤمنين ــ يا محمد ــ بهذا الجزاء .

١٤ ــ يأيها الذين آمنوا كونوا انصار الله اذا دعاكم رسول الله أن تكونوا انصاره ، كما كان أصفياء عيسى انصارا لله حين قال : من أنصارى الى الله؟ فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى ، وكفرت طائفة ، فقوينا الذين آمنوا به على عدوهم الذين كفروا ، فأصبحوا بتقويتنا منتصرين غالبين .



ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾
مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟
إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ
ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ

ســورة الجمعة

افتتحت هذه السورة باخباره تعالى أنه يسبح له ما فى السموات وما فى الارض ، وقد امتن ـ جل شأنه ـ على العرب الأميين أنه بعث فيهم رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وأن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد نعى الله تعالى على اليهود تركهم العمل بالتوراة مع علمهم بما فيها ، وأنكر عليهم دعواهم أنهم أولياء الله من دون الناس ، وتحداهم أن يتمنوا الموت أن كانوا صادقين . وختمت السورة بأمر المؤمنين أن يبادروا الى صلاة الجمعة اذا سمعوا النداء ، وأن يذروا البيع ، واذا قضيت الصلاة ينتشرون فى الارض ويبتغون من فضل الله ، وأنكر عليهم أن يشغلهم عن سماع خطبتها شاغل من تجارة أو لهو ، وتكفل لهم بالرزق ، والله خير الرازقين .

* * *

١ ـ يسبح لله وينزهه عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الارض ، المالك لكل شىء المتصرف فيه بلا منازع ، المنزه تنزيها كاملا عن كل نقص ، الغالب على كل شىء ، ذى الحكمة البالغة .

* * *

٢ ـ الله هو الذى أرسل فى العرب الذين لا يعرفون الكتابة رسولا منهم ، يقرأ عليهم آياته ويطهرهم من خبائث العقائد والاخلاق ، ويعلمهم القرآن والتفقه فى الدين، وانهم كانوا قبل بعثته لفى انحراف عن الحق شديد الوضوح.

* * *

٣ ـ وبعثه فى آخرين منهم ، لم يجيئوا بعد وسيجيئون ، وهو ـ وحده ـ الغالب على كل شىء ، ذو الحكمة البالغة فى كل أفعاله .

* * *

٤ ـ ذلك البعث فضل من الله يكرم به من يختار من عباده ، والله ـ وحده ـ صاحب الفضل العظيم .

* * *

٥ ـ مثل اليهود الذين علموا التوراة ، وكلفوا العمل بها ، ثم لم يعملوا ، كمثل الحمار يحمل كتبا لا يعرف ما فيها ، ساء مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ، والله لا يوفق الى الهدى القوم الذين شأنهم الظلم .

* * *

٦ ـ قل ـ يا محمد ـ : يأيها الذين صاروا يهودا ، ان ادعيتم باطلا أنكم أحباء الله من دون الناس جميعا ، فتمنوا من الله الموت ، ان كنتم صادقين فى دعوى حب الله لكم .

* * *

٧ ـ قال الله : ولا يتمنى الموت يهودى أبدا بسبب ما قدموه من الكفر وسوء الفعال ، والله محيط علمه بالظالمين .

وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ
ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ
ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟
تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ
ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

(٦٣) سُورَةُ المنافقون مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ

٨ ــ قل : ان الموت الذى تهربون منه لا مهرب منه ، فانه ملاقيكم ، ثم تردون الى عالم السر والعلانية ، فيخبركم بما كنتم تعملون .

* * *

٩ ــ يأيها الذين آمنوا اذا اذن للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله ، حريصين عليه ، واتركوا البيع ، ذلكم الذى امرتم به أنفع لكم ان كنتم تعلمون .

* * *

١٠ ــ فاذا اديتم الصلاة فتفرقوا فى الارض لمصالحكم ، واطلبوا من فضل الله ، واذكروا الله بقلوبكم والسنتكم كثيرا ، لعلكم تفوزون بخيرى الدنيا والآخــرة .

* * *

١١ ــ واذا ابصروا متاعا للتجارة أو لهوا تفرقوا اليها وتركوك قائما تخطب، قل لهم : ما عند الله من الفضل والثواب انفع لكم من اللهو ومن التجارة ، والله خير الرازقين ، فاطلبوا رزقه بطاعته .

وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾



* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ

ســــورة المنافقون

اشتملت هذه السورة على طائفة من أوصاف المنافقين ، فذكرت أنهم يعلنون ايمانهم بألسنتهم غير صادقين ، وبينت أنهم يجعلون ايمانهم الكاذبة ، وقاية لهم من وصف الكفر الذى هم عليه ومجازاتهم به ، كما بينت أنهم ذوو اجسام حسنة تعجب من رآها ، واصحاب فصاحة يستمع اليها ، وهم مع ذلك فارغة قلوبهم من الايمان كأنهم خشب مسندة لا حياة فيهم .

وعرضت لحالهم حين يدعون ليستغفر لهم رسول الله مبينة أنهم يستكبرون، ويظهرون أعراضهم عن الاستجابة متعالين .

ثم انتقلت الى ما زعمه المنافقون من أنهم أعزة وأن المؤمنين اذلة ، وماتوعدوا به المؤمنين من اخراجهم بعد رجوعهم الى المدينة ، مبينة أى الفريقين هو الأعز .

ووجهت فى ختامها الخطاب للمؤمنين لينفقوا فى سبيل الله ، مبادرين الى ذلك قبل أن يأتى أحدهم الموتُ ، فيندم ويتمنى أن لو تأخر أجله ، ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها .

* * *

١ ــ اذا جاءك المنافقون ــ يا محمد ــ قالوا بألسنتهم : نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى دعواهم الايمان بك لعدم تصديقهم بقلوبهم .

* * *

٢ ــ جعلوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من المؤاخذة ، فمنعوا انفسهم عن طريق الله المستقيم ، انهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والايمان الكاذبة .

* * *

٣ ــ ذلك الذى دابوا عليه من الظهور بغير حقيقته والحلف بالأيمان الكاذبة، بسبب أنهم آمنوا بألسنتهم ، ثم كفروا بقلوبهم ، فختم على قلوبهم بهذا الكفر ، فهم لا يفهمون ما ينجيهم من عذاب الله .

* * *

٤ ــ واذا أبصرتهم تعجبك أجسامهم لوجاهتهم ، وان يتحدثوا تسمع لقولهم لحلاوته ، وهم مع ذلك فارغة قلوبهم من الايمان كأنهم خشب مسندة لا حياة فيهم ، يحسبون كل نازلة عليهم لشعورهم بحقيقة حالهم ، هم العدو فاحذرهم، طردهم الله من رحمته ، كيف يصرفون عن الحق الى ما هم عليه من النفاق !

* * *

٥ ــ واذا قيل لهم : أقبلوا يستغفر لكم رسول الله ، حركوا رءوســـهم استهزاء ، ورأيتهم يعرضون وهم مستكبرون عن الامتثال !

* * *

٦ ــ سواء على هؤلاء المنافقين استغفارك لهم أو عدم استغفارك ، لانهم لن يرجعوا عن نفاقهم ، فلن يغفر الله لهم ، ان الله لا يهدى الى الحق الخارجين على أمره والايمان به .

عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ
لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ
وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ
وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ
أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ
إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

٧ — هم الذين يقولون لاهل المدينة : لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين حتى يتفرقوا عنه ، ولله خزائن السموات والارض وما فيها من ارزاق ، يعطيها من يشاء ، ولكن المنافقين لا يفهمون ذلك .

* * *

٨ — يقول المنافقون متوعدين : والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن فريقنا الأعز منها فريق المؤمنين الاذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لا لهؤلاء المتوعدين ، ولكن المنافقين لا يعلمون .

* * *

٩ — يأيها الذين صدقوا بالله ورسوله ، لا تشغلكم العناية بأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله واداء ما فرضه عليكم ، ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك فأولئك هم الخاسرون يوم القيامة .

* * *

١٠ — وانفقوا — ايها المؤمنون — من الأموال التى رزقناكم ، مبادرين بذلك من قبل ان يأتى أحدكم الموت فيقو لنادما : رب هلا امهلتنى الى وقت قصير ، فأصدق وأكن من الكاملين فى عمل الصالحات .

* * *

١١ — ولن يمهل الله نفسا اذا حان وقت موتها ، والله تام العلم بما تعملون ، فيجازيكم عليه .



(٦٤) سُورَةُ التَّغَابُنِ مَدَنِيَّة وَآيَاتُهَا ثَمَانِي عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾

ســورة التغابن

افتتحت هذه السورة بالاخبار بأن كل ما فى السموات وما فى الارض ينزه الله عما لا يليق بجلاله ، وبأن له الملك وله الحمد ، وأنه على كل شىء قدير ، ثم اتبع ذلك بذكر بعض الدلائل على تمام قدرته وعلمه ، ثم لفتت الأنظـار الى الذين كفروا من قبل هؤلاء ، وعصوا رسل ربهم ، وأنهم ذاقوا وبال أمرهم ، وذلك لأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات ، فكفروا بهم وأعرضوا عنهم ، وانتقلت السورة بعد ذلك الى ابطال زعم الكافرين أنهم لن يبعثوا ، وطلبت من الناس أن يؤمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزل عليه ، وحذرتهم يوم الجمع يـوم يظهر غبن الناس ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الفوز العظيم ، والذين كفروا هم أصحاب النار وبئس المصير ، وأن المصائب باذن الله ، وأن من يؤمن بالله يهد قلبه .

وطلبت من الناس أن يطيعوا الله ورسوله فان أعرضوا فان الرسول ليس عليه الا البلاغ ، وأخبرت المؤمنين أن أموالهم وأولادهم فتنة ، فلا تصرفهم العناية بهم عما أمروا به ثم أمرتهم أن يتقوا الله ما استطاعوا . وختمت السورة بحضهم على الانفاق فى سبيل الخير ، وأن الله شكور حليم عالم الغيب والشهادة فيجازيهم على أعمالهم ، وأنه عزيز لا يغلب ، حكيم لا يعبث .

* * *

١ — ينزه الله عما لا يليق بجلاله كل ما فى السموات وما فى الارض ، له الملك التام وحده وله الثناء الجميل ، وهو على كل شىء تام القدرة .

* * *

٢ — هو الذى تفرد بخلقكم من عدم ، فمنكم منكر لألوهيته ، ومنكم مصدق بها ، والله بما تعملون بصير فيجازيكم على أعمالكم .

* * *

٣ — خلق الله السموات والارض بالحكمة البالغة ، وصوركم فأحسن صوركم ، حيث جعلكم فى أحسن تقويم واليه المرجع يوم القيامة .

* * *

٤ — يعلم كل ما فى السموات والأرض ، ويعلم ما تخفون وما تعلنون من أقوال وأفعال ، والله تام العلم بمضمرات الصدور .

* * *

٥ — قد أتاكم خبر الذين كفروا من قبلكم ، فتجرعوا سوء عاقبة أمرهم فى الدنيا ، ولهم فى الاخرة عذاب شديد الألم .

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ
بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ
ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن
مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ

٦ ـ ذلك الذى أصابهم ويصيبهم من العذاب لأنه بسبب انهم أتتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة ، فقالوا منكرين : ابشر مثلنا يرشدوننا ، فأنكروا بعثتهم، وانصرفوا عن الحق ، وأظهر الله غناه عن ايمانهم باهلاكهم ، والله تام الغنى عن خلقه ، مستحق للثناء والحمد على جميل نعمه .

* * *

٧ ـ ادعى الذين كفروا ـ باطلا ـ انهم لن يبعثوا بعد الموت ، قل لهم ـ يا محمد ـ ليس الأمر كما زعمتم . اقسم بربى لتبعثن بعد الموت ولتخبرن بما عملتم فى الدنيا ثم تجازون عليه ، وذلك البعث والحساب والجزاء على الله سهل يسير .

* * *

٨ ـ فصدقوا بالله ورسوله ، واهتدوا بالنور الذى أنزلناه اذ وضح لكم أن البعث آت لا ريب فيه ، والله بما يصدر منكم من عمل تام العلم .

* * *

٩ ـ يوم يجمعكم فى يوم الجمع للأولين والآخرين ، يجازيكم على أعمالكم ، ذلك يوم التغابن الذى يظهر فيه غبن الكافرين لانصرافهم عن الايمان ، وغبن المؤمنين المقصرين لتهاونهم فى تحصيل الطاعات ، ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يذهب عنه سيئاته ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ماكثين فيها أبدا ، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم .

* * *

١٠ ـ والذين جحدوا بالايمان وكذبوا بمعجزاتنا التى أيدنا بها رسلنا ، أولئك أصحاب النار ماكثين فيها ، وساء المصير الذى صاروا اليه .

بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ

فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا

لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ

ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ

وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ

وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن

يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن

تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ

شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ

ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

١١ ــ ما أصاب العبد من بلاء الا بتقدير الله ، ومن يصدق بالله يهد قلبه الى الرضا بما كان ، والله بكل شىء تام العلم .

* * *

١٢ ــ وأطيعوا الله فيما كلفكم به ، وأطيعوا الرسول فيما بلغ عن ربه ، فان أعرضتم عن هذه الطاعة فلن يضره أعراضكم ، فانما على رسولنا ابلاغكم الرسالة بلاغا بينا .

* * *

١٣ ــ الله لا معبود بحق الا هو وعلى الله ــ وحده ــ فليعتمد المؤمنون فى كل أمورهم .

* * *

١٤ ــ يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم بما يصرفونكم عن طاعة الله لتحقيق رغباتهم، فكونوا منهم على حذر، وان تتجاوزوا عن سيئاتهم التى تقبل العفو وتعرضوا عنها وتستروها عليهم يغفر الله لكم ، فان الله واسع المغفرة والرحمة .

* * *

١٥ ــ انما أموالكم وأولادكم ابتلاء وامتحان ، والله عنده أجر عظيم لمن يؤثر طاعة الله .

* * *

١٦ ــ فابذلوا فى تقوى الله جهدكم وطاقتكم ، واسمعوا مواعظه ، واطيعوا أوامره ، وانفقوا مما رزقكم فيما أمر بالانفاق فيه ، وافعلوا خيرا لانفسكم ، ومن يكفه الله بخل نفسه وحرصها على المال فأولئك هم الفائزون بكل خير .

* * *

١٧ ــ أن تنفقوا فى وجوه البر انفاقا مخلصين فيه يضاعف الله لكم ثواب ما أنفقتم ، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم ، والله عظيم الشكر والمكافأة للمحسنين ، حليم فلا يعجل بالعقوبة على من عصاه .

* * *

١٨ ــ هو عالم كل ما غاب وما حضر ، القوى القاهر ، الحكيم فى تدبير خلقه الذى يضع كل شىء موضعه .



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ
وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ
حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ
لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ

سورة الطلاق

تحدثت السورة عن بعض احكام الطلاق ، وعن العدة ، وانواعهـا ، واحكامها : من بقاء المعتدة فى مسكنها الذى طلقت فيه ، ومن وجوب الانفاق عليها ، واسكانها . و فى ثنايا هذه الاحكام ــ كما هى سنة القرآن ــ وعد لمن امتثل أوامر الله ، ووعيد لمن تعدى حدوده ، ثم أشارت الى عاقبة المتكبرين عن امتثال أوامر الله ورسله . وختمت السورة بحث المؤمنين على تقوى الله ، وتذكيرهم بنعمة ارسال رسول يتلو عليهم آيات الله ، ليخرجهم من الظلمات الى النور ، وبقدرته العظيمة فى خلق سبع سموات ، ومن الأرض مثلهن .



١ ــ يأيها النبى اذا أردتم أن تطلقوا النساء ، فطلقوهن مستقبلات لعدتهن، واضبطوا العدة ، واتقوا الله ربكم ، لا تخرجوا المطلقات من مساكنهن التى طلقن فيها ، ولا يخرجن منها الا أن يفعلن فعلة منكرة واضحة ، تلك الاحكام المتقدمة معالم الله ، شرعها لعباده ، ومن يجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه ، لا تدرى لعل الله يوجد بعد ذلك الطلاق أمرا لا تتوقعه ، فيتحابان .

ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ
وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ
قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ
ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ
وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ
وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم
بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ

٢ ـ فاذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن ، فراجعوهن مع حسن معاشرة ، أو فارقوهن من غير مضارة ، واشهدوا على الرجعة والمفارقة صاحبى عدالة منكم : وأدوا الشهادة على وجهها خالصة لله ، ذلكم الذى أمرتم به يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يخف الله فيقف عند أوامره ونواهيه يجعل له مخرجا من كل ضيق .

* * *

٣ ـ ويهيىء له أسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله ، ومن يفوض الى الله كل أموره فهو كافية ، ان الله بالغ مراده ، منفذ مشيئته ، قد جعل الله لكل شىء وقتا لا يعدوه ، وتقديرا لا يجاوزه .

* * *

٤ ـ والمعتدات من المطلقات اللائى يئسن من المحيض لكبرهن ، أن لم تعلموا كيف يعتددن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن عدتهم كذلك ، وصواحب الحمل عدتهن أن يضعن حملهن ، ومن يتق الله فينفذ أحكامه ييسر الله له أموره .

* * *

٥ ـ ذلك التشريع أمر الله ـ لا غير ـ أنزله اليكم ، ومن يتق الله بالمحافظة على أحكامه يمح عنه خطاياه ، ويعظم له جزاء .

* * *

٦ ـ أسكنوا المعتدات بعض أماكن سكناكم ، على قدر طاقتكم ، ولا تلحقوا بهن ضررا ، لتضيقوا عليهن فى السكنى ، وان كن ذوات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن ، فان أرضعت المطلقات لكم أولادكم ، فوفوهن أجورهن ، وليأمر بعضكم بعضا بما تعورف عليه من سماحة وعدم تعنت ، وان أوقع بعضكم بعضا فى العسر بالشح والتعنت ، فسيرضع للاب مرضعة أخرى ، غير الأم المطلقة .

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ
ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ
ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٍ يُسۡرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ
رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابًا
نُّكۡرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا
خُسۡرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي
ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرًا ﴿١٠﴾
رَّسُولًا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن
يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحًا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ
رِزۡقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ

٧ ــ لينفق صاحب بسطة فى الرزق مما بسطه الله له ، ومن ضيق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله ، لا يكلف الله نفسا الا ما أعطاها ، سيجعل الله بعد ضيق فرجا .

* * *

٨ ، ٩ ــ وكثير من القرى تجبر أهلها وأعرضوا عن أمر ربهم ورسله ، فحاسبناهم حسابا شديدا ، بتقصى كل ما فعلوه ومناقشتهم ، وعذبناهم عذابا منكرا فظيعا ، فتجرعوا سوء مآل أمرهم ، وكان عاقبة أمرهم خسرانا شديدا .

* * *

١٠ ، ١١ ــ هيأ الله لأهل القرى المتجبرين عذابا بالغ الشدة ، فاحذروا غضب الله يا أصحاب العقول الراجحة ، الذين اتصفوا بالايمان ، قد أنزل الله اليكم ذا شرف ومكانة رسولا يقرأ عليكم آيات الله مبينات لكم الحق من الباطل ، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال الى نور الهداية ، ومن يصدق بالله ويعمل عملا صالحا يدخله جنات تجرى من خلالها الانهار ، مخلدين فيها أبدا ، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقا طيبا .



مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

(٦٦) سُورَةُ التَّحْرِيمِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَا عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ

١٢ — الله — وحده — الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ، يجرى أمره بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شيء تام القدرة ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما .

ســورة التحريم

أشارت السورة الى أمر أغضب النبى صلى الله عليه وسلم من بعض زوجاته . فامتنع عن بعض ما ترغب فيه النفوس مما أحله الله له ، وحذرت زوجاته مغبة ما أقدمن عليه ، ثم انتقلت السورة الى أمر المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم نارا وقودها الناس والحجارة ، وبينت أنه لا يقبل من الكافرين اعتذار يوم القيامة . ودعت المؤمنين الى التوبة النصوح ، والرسول صلى الله عليه وسلم الى جهاد الكفار والمنافقين ، والغلظة عليهم ، وختمت بضرب الامثلة لبيان : أن صلاح الازواج لا يرد عذاب الله عن زوجاتهم ان كن منحرفات وأن فساد الازواج لا يضر الزوجات ان كن صالحات مستقيمات ، فكل نفس بما كسبت رهينة .

* * *

١ — يأيها النبى لم تمنع نفسك عمل أحل الله لك ؟! تريد ارضاء زوجاتك ، والله بالغ المغفرة واسع الرحمة .

* * *

٢ — قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالتكفير عنها ، والله سيدكم ومتولى أموركم ، وهو التام العلم فيشرع لكم ما فيه خيركم ، الحكيم فيما يشرعه لكم .

ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا
وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ
ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ
إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ
مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ
وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً
نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ

٣ ــ واذكر حين أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا ، فلما أخبرت به ، وأطلع الله نبيه على افشائه ، أعلم بها بعض ، وأعرض ــ تكرما ــ عن بعض، فلما أعلمها به ، قالت : من أعلمك هذا ؟ قال : أنبأنى العليم بكل شىء ، الذى لا تخفى عليه خافية .

* * *

٤ ــ أن ترجعا الى الله نادمتين فقد فعلتما ما يوجب التوبة ، لأنه قد مالت قلوبكما عما يحبه رسول الله من حفظ سره ، وان تتعاونا عليه بما يسوؤه فان الله هو ناصره وجبريل والمتصفون بالصلاح من المؤمنين والملائكة بعد نصرة الله مظاهرون له ومعينون .

* * *

٥ ــ عسى ربه ان طلقكن ــ أيتها الزوجات ــ أن يزوجه بدلا منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة ،مصدقات بقلوبهن ، خاشعات لله ،رجاعات الى الله ، متعبدات متذللات له ، ذاهبات فى طاعة الله كل مذهب ، ثيبات وأبكارا .

* * *

٦ ــ يأيها الذين آمنوا : احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة ، يقوم على أمرها وتعذيب أهلها ملائكة قساة فى معاملتهم أقوياء ، يتقبلون أوامر الله ، وينفذون ما يؤمرون به ، غير متوانين .

* * *

٧ ــ يقال للكافرين يوم القيامة : لا تلتمسوا المعاذير اليوم ، انما تجزون ما كنتم تعملون فى الدنيا .

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ
وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا
عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ
وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ
ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ
بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

٨ ــ يأيها الذين آمنوا : ارجعوا الى الله من ذنوبكم رجعة بالغة فى الاخلاص ، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم ، ويدخلكم جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الانهار ، يوم يرفع الله شأن النبى والذين آمنوا معه، نور هؤلاء يسير أمامهم وهو بأيمانهم ، يقولون ــ تقربا الى الله ــ : يا سيدنا ومالك أمرنا ، أتمم لنا نورنا ، حتى نهتدى الى الجنة ، وتجاوز عن ذنوبنا انك على كل شيء تام القدرة .

* * *

٩ ــ يأيها النبى : جاهد الكفار الذين أعلنوا كفرهم والمنافقين الذين أبطنوه بما تملكه من قوة وحجة . واشتد على الفريقين فى جهادك، ومستقرهم جهنم ، وبئس المآل مآلهم .

* * *

١٠ ــ ذكر الله حالة عجيبة تعرف بها أحوال مماثلة للذين كفروا ، هى امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عصمة عبدين من خالص عبادنا الصالحين، فخانتاهما بالتآمر عليهما وافشاء سرهما الى قومهما، فلم يدفع هذان العبدان الصالحان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئا ، وقيل للزوجتين عند هلاكهما : ادخلا النار مع الداخلين .

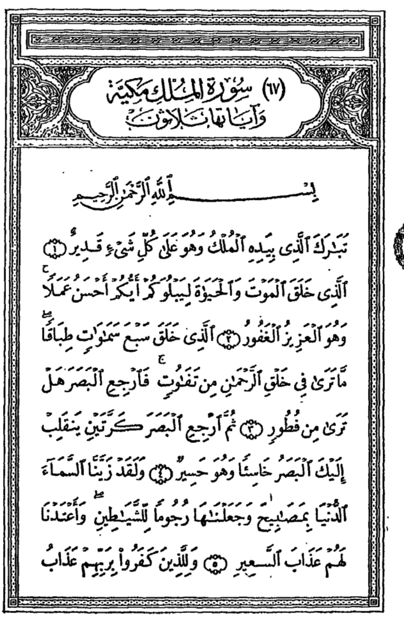
* * *

١١ ــ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت : رب ابن لى عندك قريبا من رحمتك بيتا فى الجنة ، وأنقذنى من سلطان فرعون وعمله ، المسرف فى الظلم ، وأنقذنى من القوم المعتدين .

* * *

١٢ ــ وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم ابنة عمران ، التى حفظت فرجها، فنفخنا فيه من روحنا ، فحملت بعيسى ، وصدقت بكلمات الله ، وهى أوامره ونواهيه وكتبه المنزلة على رسله ، وكانت من عداد المواظبين على طاعة الله .





(٦٧) سُورَةُ المُلْكِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا
مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ
تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ
إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ
ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ

حزب ٥٧ جزء ٢٩

ســورة الملك

السورة مسماة بسورة الملك أخذا من كلمة الملك التى وقعت فى أول آية منها ، وأهم مقاصد هذه السورة الكريمة ، أنها توجه الافكار وتلفت الانظار الى آثار قدرة الله الباهرة فى الانفس والآفاق ، علوها وسفلها ، ليكون ذلك سبيلا الى الايمان بالله واليوم الآخر ، وبيان حال الكافرين الذين يلقون فى جهنم ، فيسمعون شهيقها ، ويصلون نارها ، ويعتــرفون بذنبهم ، ويتحسرون على مصيرهم ، حين تبكتهم الملائكة بعدم استجابتهم للرسول فيما دعاهم اليه وأنذرهم به .

وأما من خافوا ربهم ، وآمنوا به ، فلهم مغفرة وعفو عما فرطوا ، وأجر كبير بما قدموا وبذلوا .

* * *

١ ــ تعالى وازدادت بركات من يملك وحدة التصرف فى جميع المخلوقات ، وهو على كل شىء تام القدرة .

* * *

٢ ــ الذى خلق الموت والحياة لغاية أرادها ، هى أن يختبركم أيكم أصح عملا وأخلص نية ، وهو الغالب الذى لا يعجزه شىء ، العفو عن المقصرين .

* * *

٣ ــ الذى أبدع سبع سموات متوافقة على سنة واحدة من الاتقان ، ما ترى فى صــنع الله ــ الذى عمت رحمته خلقه ــ أى تفاوت . فأعد بصرك ، هل تجد أى خلل ؟!

* * *

٤ ــ ثم أعد البصر مرة بعد مرة يرجع اليك البصر مردودا عن اصابة ما التمس من عيب ، وهو متعب كليل .

* * *

٥ ــ ولقد زينا السماء القريبة التى تراها العيون بكواكب مضيئة ، وجعلناها مصادر شهب يرجم بها الشياطين ، وأعددنا لهم فى الآخرة عذاب النار الموقدة(١) .

---

(١) السماء كل ماعلانا فاظلنا ، وقال ابن سيده ، هى خضم الفضاء بما فيه من الاجرام والشهب . والصورة التى يراها سكان الارض فى الليالى الصافية هى القبة الزرقاء تزينها النجوم والكواكب وكانها مصابيح كما ترى الشهب تهوى محترقة فى أعالى جو الارض .
وما القبة الزرقاء الا نتيجة لتلاقى ضوء الشمس والنجوم مع دقائق الغبار العالقة فى الهواء وجزئيات الهواء نفسه وتشتته بها .
هذا فضلا عن الظواهر الضوئية الخاصة التى تزين السماء الدنيا مثل الشفق والفجر والاضواء البروجية وأضواء الشمال أو الفجر القطبى وكلها ظواهر متباينة ترجع الى تفاعل الضوء مع غلاف الارض الجوى ومجالها المغنيطى .

جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا
شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ
قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ
أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ
فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم
بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ
ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ
خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ
ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ
وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ

٦ ــ وللذين لم يؤمنوا بربهم عذاب جهنم ، وساءت عاقبة لهم هذه العــاقبة .

* * *

٧ ، ٨ ــ اذا طرحوا فيها سمعوا لها صوتا منكرا ، وهى تغلى غليانا شديدا ، تكاد تتقطع وتتفرق من شدة الغضب عليهم ، كلما القى فيهــا جماعة منهم سألهم الموكلون بها موبخين لهم : الم يأتكم رسول يحذركم لقاء يومكم هذا ؟!

* * *

٩ ــ قالوا مجيبين : قد جاءنا نذير فكذبناه ، وقلنا : ما نزل الله من شىء عليك ولا على غيرك من الرسل ما انتم ــ أيها المدعون للرسالة ــ الا فى انحراف بعيد عن الحق .

* * *

١٠ ــ وقالوا : لو كنا نسمع سماع من يطلب الحق أو نفكر فيما ندعى اليه ، ما كنا فى عداد اصحاب السعير .

* * *

١١ ــ فاعترفوا بتكذيبهم وكفرهم ، فبعدا لاصحاب السعير عن رحمة الله .

* * *

١٢ ــ أن الذين يخافون ربهم ، وهم لا يرونه ، لهم مغفرة لذنوبهم ، وثواب عظيم على حسناتهم .

* * *

١٣ ــ واخفوا قولكم او اعلنوه ، فهما عند الله سواء ، لأنه عظيم الاحاطة ، عليم بخفايا الصدور .

* * *

١٤ ــ أليس يعلم الخالق لجميع الاشياء خلقه ، وهو العالم بدقائق الاشياء وحقائقها ؟!

* * *

١٥ ــ هو الذى جعل لكم الارض طيعة ميسرة ، فامشوا فى جوانبها ، وكلوا من رزقه الذى يخرجه لكم منها ، واليه وحده البعث للجزاء .

ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

١٦ — أأمنتم من فى السماء سلطانه ، أن يقطع بكم الارض ، فيفاجئكم أنها تضطرب اضطرابا شديدا ؟!

* * *

١٧ — بل أأمنتم من فى السماء سلطانه ، أن يرسل عليكم ريحا ترجمكم بالحصباء ؟! فستعلمون حينئذ هول وعيدى لكم .

* * *

١٨ — ولقد كذب الذين من قبل قومك رسلهم ، فعلى أى حال من الشدة كان انكارى عليهم باهلاكهم واخذهم ؟!

* * *

١٩ — أعموا ولم ينظروا الى الطير فوقهم ، باسطات أجنحتهن ، ويقبضنهن حينا بعد حين ما يمسكهن أن يقعن الا الرحمن ؟! انه بكل شىء عليم خبير ، يعطيه ما يصلح عليه أمره(١) .

* * *

٢٠ — بل من هذاالذى هو قوة لكم يدفع عنكم العذاب سوى الرحمن ؟! ما الكافرون الا فى غرور بما يتوهمون .

* * *

٢١ — بل من هذا الذى يرزقكم — بما تكون به حياتكم وسعادتكم — ان حبس الله رزقه عنكم ؟! بل تمادى الكافرون فى استكبارهم وشرودهم عن الحق .

* * *

٢٢ — أتنعكس الحال ، فمن يمشى متعثرا ساقطا على وجهه أهدى فى سيره وقصده ، أم من يمشى مستوى القامة على طريق لا اعوجاج فيه ؟!

* * *

٢٣ — قل : هو الذى أوجدكم من العدم ، وجعل لكم السمع والابصار والافئدة التى هى أسباب علمكم وسعادتكم ، قليلا ما تؤدون شكر هذه النعم لواهبها .

٢٤ — قل : هو الذى بثكم فى الأرض ، واليه وحده تجمعون لحسابكم وجزائكم .

---

(١) الصف هو أن يبسط الطائر جناحيه دون أن يحركهما .

وفى طيران الطيور آيات معجزات لم تفهم بعضها الا بعد تقدم علوم الطيران ونظريات الحركة (اللبناميكا) الهوائية ، ولكن أكثر ما يثير العجب هو أن يمضى الطائر فى الجو بجناحين ساكنين حتى يغيب عن الابصار . وقد كشف العلم أن الطيور الصافة تركب متن التيارات الهوائية المساعدة التى تنشأ اما من اصطدام الهواء بعائق ما أو من ارتفاع أعمدة من الهواء الساخن ، فاذا ما كانت الريح هينة ظلت الاعمدة قائمة وصفت الطيور فى أشكال حلزونية ، أما اذا اشتدت انقلبت الاعمدة أفقيا فتصف الطيور فى خطوط مستقيمة بعيدة المدى .

وتتحلى الطيور عامة بخصائص منها خفة الوزن ومتانة البناء وعلو كفاءة القلب ودورة الدم وجهاز التنفس ودقة اتزانها وانسياب أجسامها وهى خصائص أودعها فيها العليم البصير لتحفظها فى الهواء حين تبسط جناحيها أو تقبضهما ، الا أن الطيور الصافة تتميز على سائر الطيور باختصار حجم عضلات صدورها مع قوة الأوتار والاربطة المتصلة بأجنحتها حتى تستطيع بسطها فترات طوال من جهد كبير .

أما الطيور صغار الاحجام ، التى تعتمد فى طيرانها على الدفيف ، فانها تضرب بجناحيها الى أسفل والى الامام لتوفير الدفع والرفع اللازمين لطيرانها ثم تقبض أجنحتها ولكنها تظل طائرة بقوة اندفاعها المكتسبة .

وهكذا يتضافر البناء التشريحى والتكوين الهندسى للطيور بكافة أنواعها على طيرانها وحفظ توازنها وتوجيه أجسامها فى أثناء الطيران .

صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

٢٥ ــ ويقول المنكرون للبعث : متى يتحقق هــذا الوعد بالنشور ؟! نبئونا بزمانه أن كنتم صادقين ؟ !

* * *

٢٦ ــ قل يا محمد : هــذا علم اختص الله به ، وانما أنا نذير بين الانذار .

* * *

٢٧ ــ فلما عاينوا الموعود به قريبا منهم ، علت وجوه الكافرين الكآبة والذلة ، وقيل توبيخا وايلاما لهم : هذا الذى كنتم تطلبون تعجيله .

* * *

٢٨ ــ قل : أخبرونى ان اماتنى الله ومن معى من المؤمنين كما تتمنون ، أو رحمنا فاخر آجالنا اوعافانا من عذابه ، فقد أنجانا فى الحالين ، فمن يمنع الكافرين من عذاب أليم استحقوه بكفرهم وغرورهم بآلهتهم ؟!

* * *

٢٩ ــ هو الرحمن صدقنا به ولم تصدقوا وعليه ــ وحده ــ اعتمدنا ، واعتمدتم على غيره ، فستعلمون اذا نزل العــذاب أى الفريقين هو فى انحراف بعيد عن الحق .

* * *

٣٠ ــ قل : أخبرونى إن أصبح ماؤكم ذاهبا فى الأرض لا تصلون اليه أى سبب ، فمن غير الله يأتيكم بماء طاهر متدفق يصل اليه كل من أراده ؟!

ســورة القلم

تضمنت هذه السورة الكريمة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث همته وتقوية عزيمته ، ليبقى مستمسكا بالحق من غير ملاينة فيه لأحد ، وتشبيه ما وقع لأهل مكة من العذاب ، بما وقع لاصحاب الجنة الذين جاءت قصــتهم فيهــا ، وتبشــير المؤمنين بمــا لهم عند ربهــم ، وعدم التسوية بينهم وبين الكافرين ، والانكار على المكذبين فيما يدعونه لأنفسهم بغير حق ، وتخويفهم بوصف حالهم فى الآخرة ، وتهديدهم ، والنصح لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ، بالصبر والاحتمال ، وقد ختمت السورة بتمجيد القرآن الكريم .

* * *

١ ــ ن : حرف من حروف المعجم التى بدئت بعض السور بها ، تحديا للمكذبين وتنبيها للمصدقين .



بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ
لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ
ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ
مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ
ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا
بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ
وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟

٢ — أقسم بالقلم الذى يكتب به الملائكة وغيرهم ، وبما يكتبونه من الخير والمنافع ، ما أنت — وقد أنعم الله عليك بالنبوة — بضعيف العقل ، ولا سفيه الرأى .

* * *

٣ — وان لك على ما تلقاه فى تبليغ الرسالة لثوابا عظيماً غير مقطوع .

* * *

٤ — وانك لمستمسك بمحاسن الصفات ومحاسن الأفعال التى فطرك الله عليها .

* * *

٥ ، ٦ — فعن قريب تبصر يا محمد ، ويبصر الكافرون بأيكم الجنون .

* * *

٧ — ان ربك هو أعلم بمن حاد عن سبيله ، وهو أعلم بالعقلاء المهتدين اليه .

* * *

٨ ، ٩ — فلا تترك ما أنت عليه من مخالفة للمكذبين ، تمنوا لو تلين لهم بعض الشىء ، فهم يلينون لك طمعا فى تجاوبك معهم .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ — ولا تترك ماأنت عليه من مخالفتك كل كثير الحلف ، حقير ، عياب ، مغتاب ، نقال للحديث بين الناس على وجه الافساد بينهم ، شديد الصد عن الخير ، معتد ، كثير الآثام ، غليظ القلب جاف الطبع ، لئيم معروف بالشر ، فوق ماله من تلك الصفات الذميمة .

* * *

١٤ ، ١٥ — لأنه كان صاحب مال وبنين ، كذب بآياتنا وأعرض عنها ، اذا يتلى عليه القرآن قال : هذا قصص الأولين وخرافاتهم .

* * *

١٦ — سنجعل على أنفه علامة لازمة ، ليكون مفتضحا بها أمام الناس

* * *

١٧ ، ١٨ — انا اختبرنا أهل مكة بالانعام عليهم فكفروا ، كما اختبرنا أصحاب الجنة حين حلفوا ليقطعن ثمار جنتهم مبكرين ، ولا يذكرون الله فيعلقوا الأمر بمشيئته .

* * *

١٩ ، ٢٠ — فنزل بها بلاء شديد من ربك ليلا وهم نائمون ، فأصبحت كالليل المظلم مما أصابها .

مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ
صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن
لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ
قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا
تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾
فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ
إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ
إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ
جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ

٢١ ، ٢٢ — فنادى بعضهم بعضا عند الصباح ، أن بكروا مقبلين على حرثكم ان كنتم مصرين على قطع الثمار .

* * *

٢٣ ، ٢٤ — فأندفعوا وهم يتهامسون متواصين : الا يمكنن أحد منكم اليوم مسكينا من دخولها عليكم .

* * *

٢٥ — وساروا أول النهار الى جنتهم ، على قصدهم السيء ، وهم فى غاية القدرة على تنفيذه فى زعمهم .

* * *

٢٦ ، ٢٧ — فلما رأوها سوادا محترقة قالوا مضطربين : انا لضالون فما هذه بجنتنا . بل هى جنتنا ، ونحن محرومون .

* * *

٢٨ — قال أعدلهم وأخيرهم لائما لهم : ألم أقل لكم حين تواصيتم بحرمان المساكين : هلا تذكرون الله ، فتعدلوا عن نيتكم !!

* * *

٢٩ — قالوا بعد أن ثابوا الى رشدهم : ننزه الله أن يكون قد ظلمنا بما أصابنا ، انا كنا ظالمين لسوء قصدنا .

* * *

٣٠ ، ٣١ — فأقبل بعضهم على بعض يلوم كل منهم الآخر ، قالوا : يا هلاكنا ، اناكنا مسرفين فى ظلمنا .

* * *

٣٢ — عسى ربنا أن يعوضنا خيرا من جنتنا ، انا الى ربنا وحده راغبون فى عفوه وتعويضه .

* * *

٣٣ — مثل ذلك الذى أصاب أصحاب الجنة ، يكون عذابى الذى أنزله فى الدنيا بمن يستحقه ، ولعذاب الآخرة أكبر منه لو كان الناس يعلمون ذلك

* * *

٣٤ — ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم الخالص .

* * *

٣٥ ، ٣٦ — أنظلم فى حكمنا فنجعل المسلمين كالكافرين ؟! ماذا أصابكم ؟! كيف تحكمون مثل هذا الحكم الجائر ؟!

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ
عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟
بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن
سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً
أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ
وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ
سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ
إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ
مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾
فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ
نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن

٣٧ ، ٣٨ ــ بل الكم كتاب من الله فيه تقرأون ! ان لكم فيه للــذى تتخيرونه ؟!

* * *

٣٩ ــ بل الكم عهود علينا مؤكدة بالايمان باقية الى يوم القيامة ، ان لكم للذى تحكمون به ؟!

* * *

٤٠ ــ سل المشركين يا محمد : ايهم بذلك الحكم كفيل ؟!

* * *

٤١ ــ بل الهم من يشاركهم ويذهب مذهبهم فى هذا القول ؟! فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم .

* * *

٤٢ ، ٤٣ ــ يوم يشتد الامر ويصعب ، ويدعى الكفار الى السجود ــ تعجيزا وتوبيخا ــ فلا يستطيعون ، منكسرة ابصارهم . تغشــاهم ذلة مرهقة . وقد كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود وهم قادرون فلا يسجدون

* * *

٤٤ ــ فدعنى ــ يا محمد ــ ومن يكذب بهذا القرآن ، سندنيهم من العذاب درجة درجة من الجهة التى لا يعلمون أن العذاب يأتى منها .

* * *

٤٥ ــ وامهلهم بتأخير العذاب ، ان تدبيرى قوى لا يفلت منه أحد .

* * *

٤٦ ــ بل اتسألهم أجرا على تبليغ الرسالة ، فهم من غرامة كلفتهم اياها مثقلون ؟ !

* * *

٤٧ ــ بل اعندهم علم الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون به ؟ !

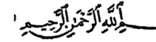
* * *

٤٨ ــ فاصبر لامهالهم وتأخير نصرك عليهم ، ولا تكن كيونس صاحب الحوت فى العجلة والغضب على قومه ، حين نادى ربه وهو مملوء غيظا وغضبا ، طالبا تعجيل عذابهم .



رَبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ مَذۡمُومٞ ﴿٤٩﴾ فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

(٦٩) سُورَةُ الحَاقَّةِ مَكِّيَّة
وآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ





ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ

٤٩ — لولا أن تداركته نعمة ربه بقبول توبته ، لطرح من بطن الحوت بالفضاء ، وهو معاتب بزلته .

* * *

٥٠ — فاصطفاه ربه بقبول توبته ، فجعله من الصالحين .

* * *

٥١ — وان يكاد الكافرون ليزيلونك عن مكانك ، بنظرهم اليك عداوة وبغضا حين سمعوا القرآن ، ويقولون : انك لمجنون .

* * *

٥٢ — وما القرآن الا عظة وحكمة وتذكير للعالمين .

ســـورة الحـــاقة

عرضت هذ هالسورة الكريمة لأحوال القيامة ، ونكرت بما أصاب الأمم السابقة من الهلاك والأخذ الشديد حين كذبوا ، وتحدثت عن النفخ فى الصور ، وما يصيب الارض والجبال والسماء من التغير والزوال ، ومايكون بعد ذلك من العرض للحساب ، وبشرت أصحاب اليمين بما يلقــون من جزاء كريم ونعيم مقيم ، وأنذرت أصحاب الشمال بالحسرة والعذاب الأليم ، وختمت بالحديث عن صدق رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيما بلغه ، وعن صدق القرآن الذى هو حق اليقين .

* * *

١ ، ٢ — القيامة الواقعة حقا ، ما القيامة الواقعة حقا ؟!

* * *

٣ — وأى شىء أدراك حقيقتها ، وصور لك هولها وشدتها ؟!

* * *

٤ — كذبت ثمود وعاد بالقيامة التى تقرع العالمين بأهوالها وشدائدها .

* * *

٥ — فأما ثمود فأهلكوا بالواقعة التى جاوزت الحد فى الشدة .

* * *

٦ — وأما عاد فأهلكوا بريح باردة عنيفة متمردة .

فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

٧ — سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعة لا تنقطع ، فترى القوم فى مهاب الريح موتى كأنهم أصول نخل خاوية أجوافها .

* * *

٨ — فهل ترى لهم من نفس باقية دون هلاك ؟!

* * *

٩ — وجاء فرعون ومن قبله من الامم التى كفرت ، والجماعة المنصرفة عن الحق والفطرة السليمة بالأفعال ذات الخطأ العظيم الفاحش .

* * *

١٠ — فعصت كل أمة من هؤلاء رسول ربهم ، فأخذهم بعقابه اخذة زائدة فى الشدة .

* * *

١١ — انا لما جاوز الماء حده ، وعلا فوق الجبال فى حادث الطوفان ، حملناكم — بحمل أصولكم — فى السفينة الجارية .

* * *

١٢ — لنجعل الواقعة التى كان فيها نجاة المؤمنين واغراق الكافرين عبرة لكم وعظة ، وتحفظها كل اذن حافظة لما تسمع .

* * *

١٣ ، ١٤ — فاذا نفخ فى الصور نفحة واحدة ، ورفعت الارض والجبال عن موضعهما ، فدكتا مرة واحدة .

* * *

١٥ ، ١٦ — فيومئذ نزلت النازلة ، وانشقت السماء بزوال احكامها ، فهى يومئذ ضعيفة بعد أن كانت محكمة قوية .

* * *

١٧ — والملائكة على جوانبها ، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة يومئذ ثمانية .

* * *

١٨ — يؤمئذ تعرضون للحساب ، لايخفى منكم أى سر كنتم تكتمونه .

* * *

١٩ — فأما من أعطى كتابه بيمينه فيقول معلنا سروره لمن حوله : خذوا اقرءوا كتابى .

* * *

٢٠ — انى أيقنت فى الدنيا أنى ملاق حسابى ، فأعددت نفسى لهذا اللقاء .

* * *

٢١ — فهو فى عيشة يعمها الرضى .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾
وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾
خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ
غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

٢٢ ــ فى جنة رفيعة المكان والدرجات .

* * *

٢٣ ــ ثمارها قريبة التناول .

* * *

٢٤ ــ كلوا واشربوا أكلا وشربا لا مكروه فيهما ، ولا أذى منهما ، بما قدمتم من الأعمال الصالحة فى أيام الدنيا الماضية .

* * *

٢٥ ، ٢٦ ــ وأما من أعطى كتابه بشماله فيقول ندما وحسرة : يا ليتنى لم أعط كتابى ، ولم أعلم ما حسابى .

* * *

٢٧ ــ يا ليت الموتة التى متها كانت الفاصلة فى أمرى ، فلم أبعث بعدها

* * *

٢٨ ، ٢٩ ــ ما نفعنى شىء ملكته فى الدنيا ، ذهبت عنى صحتى ، وزالت قوتى .

* * *

٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ــ يقال لخزنة جهنم : خذوه فاجمعوا يديه الى عنقه ، ثم لا تدخلوه الا نار الجحيم ، ثم فى سلسلة بالغة الطول فاسلكوه .

* * *

٣٣ ، ٣٤ ــ انه كان لا يصدق بالله العظيم ، ولا يحث أحدا على اطعام المسكين .

* * *

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ــ فليس لهذا الكافر اليوم فى الجحيم قريب يدفع عنه ، وليس له طعام الا من غسالة أهل النار التى هى دم وقيح وصديد ، لا يأكله الا المذنبون المتعمدون المصرون .

* * *

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ــ فلا أقسم بما تبصرون من المرئيات وما لا تبصرون من عالم الغيب . ان القرآن لمن الله على لسان رسول رفيع المكانة .

* * *

٤١ ــ وما القرآن بقول شاعر كما تزعمون ، قليلا ما يكون منكم ايمان بأن القرآن من عند الله .

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

(٧٠) سُورَةُ المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ

٤٢ — وما القرآن بسجع كسجع الكهان الذى تعهدون ، قليلا ما يكون منكم تذكر وتأمل للفرق بينهما .

* * *

٤٣ — هو تنزيل ممن تعهد العالمين بالخلق والتربية .

* * *

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ — ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لأخذنا منه كما يأخذ الآخذ بيمين من يجهز عليه للحال . ثم لقطعنا منه نياط قلبه ، فيموت لساعته

* * *

٤٧ — فليس منكم أحد — مهما بلغت قوته — يحجز عقابنا عنه .

* * *

٤٨ — وان القرآن لعظة للذين يمتثلون أوامر الله ، ويجتنبون نواهيه .

* * *

٤٩ — وانا لنعلم أن منكم مكذبين بالقرآن .

* * *

٥٠ — وانه لسبب فى ندامة شـــديدة على الجاحدين به ، حين يرون عذابهم ونعيم المصدقين .

* * *

٥١ — وان القرآن لحق ثابت لا ريب فيه .

* * *

٥٢ — فنزه ربك العظيم ، ودم على ذكر اسمه .

ســـورة المعارج

فى هذه السورة الكريمة تهديد بيوم القيامة ، وتخويف بطوله وما فيه من أهوال جسام وعذاب لاتقبلفيه فدية بأبناء ولا صاحبة ولا أخ ولا فصيلة ، بل لا يقبل فيه فدية بأهل الأرض جميعا .

وفيها نعى على الانسان ضعفه فى حال الضراء والسراء ، الا من عصمهم الله بالتقوى والعمل الصالح ، فانهم يسلمون من هذا الضعف .

وفيها كذلك انكار على الكافرين فى أطماعهم الفاسدة . وختامها وصية لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بتركهم فى سفههم ، ولعبهم حتى يلاقوا يومهم الذين يوعدون .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ — دعا داع — استعجالا على سبيل الاستهزاء — بعـــذاب واقع من الله للكافرين لا محالة ، ليس لذلك العذاب راد يصرفه عنهم ، فوقوعه من الله صاحب السموات التى هى مصدر القهر القائم والحكم النـــافذ .

دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾
فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ
قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ
بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى
تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا
لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾
وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾



٤ — تصعد الملائكة وجبريل الى مهبط أمره فى يوم كان طوله خمسين الف سنة من سنى الدنيا .

* * *

٥ ، ٦ ، ٧ — فاصبر — يا محمد — على استهزائهم واستعجالهم بالعذاب صبرا لا جزع فيه ولا شكوى منه . ان الكفار يرون يوم القيامة مستحيلا لا يقع ، ونراه هينا فى قدرتنا غير متعذر علينا .

* * *

٨ ، ٩ ، ١٠ — يوم تكون السماء كالفضة المذابة ، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنفوش ، ولا يسأل قريب قريبه كيف حالك ، لان كل واحد منهما مشغول بنفسه .

* * *

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ — يتعارفون بينهم حتى يعرف بعضهم بعضا يقينا ، وهو مع ذلك لا يسأله ، يود الكافر لو يفدى نفسه من عذاب يوم القيامة ببنيه وزوجته وأخيه وعشيرته التى تضمه وينتمى اليها ، ومن فى الارض جميعا ، ثم ينجيه هذا الفداء .

* * *

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ — ارتدع ايها المجرم عما تتمناه من الافتداء ، ان النار لهب خالص ، شديدة النزع ليديك ورجليك وسائر أطرافك ، تنادى بالاسم من أعرض عن الحق ، وترك الطاعة ، وجمع المال فوضعه فى خزائنه ، ولم يؤد حق الله فيه .

* * *

١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ — ان الانسان طبع على الهلع ، شديد الجزع والسخط اذا مسه المكروه والعسر ، شديد المنع والحرمان اذا أصابه الخير واليسر ، الا المصلين الذين هم دائمون على صلاتهم فلا يتركونها فى وقت من الاوقات ، فان الله يعصمهم ويوفقهم الى الخير .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ
رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ
وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا
قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا
إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ

٢٤ ، ٢٥ — والذين فى أموالهم حق معين مشروع لمن يسأل المعونة منهم ، ولمن يتعفف عن سؤالها .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ — والذين يصدقون بيوم الجزاء فيتزودون له ، والذين هم من عذاب ربهم خائفون فيتقونه ولا يقعون فى أسبابه ، ان عذاب ربهم غير مأمون لأحد أن يقع فيه .

* * *

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ — والذين هم حافظون لفروجهم فلا تغلبهم شهواتها ، لكن على أزواجهم وامائهم لا يحفظونها ، لأنهم غير ملومين فى تركها على طبيعتها ، فمن طلب متاعا وراء الزوجات والاماء فأولئك هم المتجاوزون الحلال الى الحرام .

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ — والذين هم لأمانات الشرع وأمانات العباد وما التزموه لله وللناس حافظون غير خائنين ولا ناقضين ، والذين هم بشهاداتهم قائمون بالحق غير كاتمين لما يعلمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون فيؤدونها على أكمل الوجه وافضله .

* * *

٣٥ — أصحاب هذه الصفات المحمودة فى جنات مكرمون من الله تعالى

* * *

٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ — اى شىء ثبت للذين كفروا الى جهتك مسرعين ملتفين عن يمينك وشمالك جماعات ؟! أيطمع كل امرىء منهم وقد سمع وعد الله ورسوله للمؤمنين بالجنة أن يدخل جنة نعيم ؟!

* * *

٣٩ — فليرتدعوا عن طمعهم فى دخولهم الجنة ، انا خلقناهم من ماء مهين .

وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟
يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ
سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ
تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن
يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ
مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ

٤٠ ، ٤١ — فلا أقسم برب المشارق والمغارب من الايام والكواكب والهدايات ، انا لقادرون على أن نهلكهم ونأتى بمن هم أطوع منهم لله ، وما نحن بعاجزين عن هذا التبديل(١) .

٤٢ — فاتركهم يخوضوا فى باطلهم ، ويلعبوا بدنياهم ، حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب .

٤٣ ، ٤٤ — يوم يخرجون من القبور سراعا الى الداعى ، كأنهم الى ما كانوا قد نصبوه وعبدوه فى الدنيا من دون الله يسرعون ، ذليلة أبصارهم ، لا يستطيعون رفعها ، تغشاهم الحقارة والمهانة ، ذلك اليوم كانوا يوعدون به فى الدنيا وهم يكذبون .

ســـورة نوح

فصلت هذه السورة الكريمة قصة نوح عليه السلام مع قومه ، فتحدثت عن دعوته لهم جهرا ، ثم سرا وجهرا ، وقصت شكواه الى الله من اعراضهم عنه وعنادهم له ، وسجلت اصرارهم على عبادة الأصنام حتى استحقوا عذاب الله . ولـمـا يئس نوح عليه السلام من قبولهم الدعوة دعا عليهم بالهلاك والانقراض ، ودعا لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات بالغفران .

١ — انا أرسلنا نوحا الى قومه وقلنا له : أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب شديد الايلام .

٢ ، ٣ ، ٤ — قال نوح : ياقوم انى لكم نذير مبين رسالة ربكم بلغة تعرفونها، أن أطيعوا الله واخضعوا له فى اداء الواجبات ، وخافوه بترك المحظورات، واطيعونى فيما أنصح لكم به ، يغفر الله لكم ذنوبكم ويمد فى أعماركم الى أجل مسمى جعله غاية الطول فى العمر ، ان الموت اذا جاء لا يؤخر أبدا ، لو كنتم تعلمون ما يحل بكم من الندامة عند انقضاء أجلكم لآمنتم .

---

(١) قد يكون المراد بالمشارق والمغارب أقطار ملك الله على سعته التى لا تحد كما أشير فى الآية ١٣٧ من سورة الاعراف : « وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها » ، للدلالة على أرجاء الارض المشار اليها .

وقـد يكون المراد أيضا مشـارق الشمس والقمر وكافة النجوم والكواكب ومغـاربها جميعا للدلالة أيضا على ملك الله كله . وترجع ظاهرة شروق الاجرام السماوية وغروبها الى دوران الارض حول محورها من الغرب نحو الشرق ومن ثم تبدو لنا تلك الاجرام متحركة فى قبة السماء على عكس ذلك الاتجاه مشرقة على الافق الشرقى وغاربة من الافق الغربى ، أو على الاقل دائرة من الشرق الى الغرب حول النجم القطبى — فى نصف الكرة الشمالى مثلا — واذا كان البعد القطبى للنجم أصغر من عرض مكان الراصد فالنجم لا يشرق ولا يغرب بل يرسم دائرة صغيرة وهمية حول القطب الشمالى ، وبذلك تشير الآية كذلك الى ساعات الليل . — راجع قوله تعالى : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » . وظاهرة الشروق والغروب اشارة اذن الى دوران كرة الارض ، هى نعمة كبرى من نعم الله على احياء هذا الكوكب . فلولا دوران الارض حول محورها لتعرض نصفها لضوء الشمس مدة نصف سنة وحرم من الضوء تماما النصف الآخر ، وهذا ما لا تستقيم معه الحياة كما نعهدها .

واذا اقتصرنا عند ذكر المشارق والمغارب على تدبير الشمس وحدها دون سائر النجـوم والكواكب ، كانت هذه اشارة الى التعدد اللانهائى لمشارق الارض ومغاربها يوما بعد يوم فى كل موضع على سطح الارض ، أو حتى فى لحظة من لحظات الزمان تمر على الكرة الارضية ، فالشمس فى كل لحظة غاربة عند نقطة ومشرقة فى نقطة اخرى تقابلها . وهذا من محكم تدبير الله واعجاز قدرته . (أنظر أيضا التعليق العلمى على الاية ٥ من سورة الصافات والاية ١٧ من سورة الرحمن) .

لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

٥ ، ٦ — قال نوح : رب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا ونهارا بلا فتور ، فلم يزدهم دعائى لهم الا هروبا من طاعتك .

* * *

٧ — وانى كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم وضعوا أصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا دعوتى ، وتغطوا بثيابهم حتى لا يروا وجهى ، وأقاموا على كفرهم ، وتعظموا عن اجابتى تعظما بالغا .

* * *

٨ ، ٩ — ثم انى دعوتهم اليك بصوت مرفوع ، ثم انى جهرت بالدعوة فى حال ، وأخفيتها اخفاء فى حال اخرى ، حتى اجرب كل خطة .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ — فقلت لقومى : اطلبوا مغفرة الكفر والعصيان من ربكم ، انه لم يزل غفارا لذنوب من يرجع اليه ، يرسل السماء عليكم غزيرة الدر بالمطر ، ويمدكم بأموال وبنين هما زينة الحياة الدنيا ، ويجعل لكم بساتين تنعمون بجمالها وثمارها ، ويجعل لكم انهارا تسقون منها زرعكم ومواشيكم .

* * *

١٣ ، ١٤ — ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته حتى ترجو تكريمكم بانجائكم من العذاب وقد خلقكم كرات متدرجة ، نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحما ؟!

* * *

١٥ ، ١٦ — ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات بعضها فوق بعض وجعل القمر فى هذه السموات نورا ينبعث منها ، وجعل الشمس مصباحا يبصر أهل الدنيا فى ضوئه ما يحتاجون الى رؤيته .

ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا
فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن
لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا
كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا
سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ
أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ

١٧ ، ١٨ — والله أنشأكم من الأرض ، فنبتم نباتا عجيبا ، ثم يعيدكم فى الأرض بعد الموت ، ويخرجكم منها اخراجا محققا لا محالة .

* * *

١٩ ، ٢٠ — والله جعل لكم الأرض مبسوطة لتذهبوا فيها طرقا واسعة

* * *

٢١ ، ٢٢ — قال نوح : رب ان قومى عصونى فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار ، واتبع الضعفاء منهم من لم يزده ماله وولده الا خسرانا فى الآخرة ، ومكر أصحاب الأموال والأولاد بتابعيهم من الضعفاء مكرا بالغ النهاية فى العظم .

* * *

٢٣ ، ٢٤ — وقالوا لهم : لا تتركن عبادة آلهتكم ، ولا تتركن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وكانت أصناما منحوتة على صور مختلفة من الحيوان ، وقد أضل هؤلاء المتبوعون كثيرا من الناس ، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والعناد الا بعدا عن الحق .

* * *

٢٥ — بسبب ذنوبهم اغرقوا بالطوفان ، فأدخلوا عقب هلاكهم نارا عظيمة اللهب والاحراق ، فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا يدفعون عنهم العذاب .

* * *

٢٦ — وقال نوح بعد يأسه من قومه : رب لا تترك على الأرض من الكافرين بك احدا يدور فى الأرض ويدب عليها .



وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا
تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

٢٧ ــ انك ــ يارب ــ ان تتركهم دون اهلاك واستئصال يوقعوا عبادك فى الضلال ولا يلدوا الا مائلا عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك

* * *

٢٨ ــ رب اعف عنى وعن والدى اللذين كانا سببا فى وجودى ، وعمن دخل بيتى مؤمنا بك ، وعن المؤمنين والمؤمنات جميعا ، ولا تزد الكافرين الا هلاكا .



رقم الايداع بدار الكتب
١٨٩ / ١٩٦٩

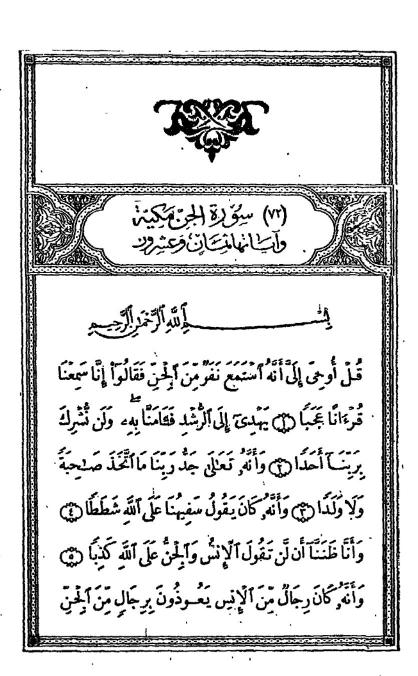
مطابع الأهرام التجارية

تفسير سور

النصف الثاني من الحشر الأخير

من أول سورة الجن
إلى آخر سورة الناس





(٧٢) سُورَةُ الجِنِّ مَكِّيَّة
وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ
بِرَبِّنَآ أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً
وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا (٤)
وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (٥)
وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ

ســـورة الجن

أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة الكريمة أن يبلغ الناس ما أوحى اليه من استماع الجن الى قراءته ، واســتجابتهم لدعوته ، وإخبارهم بما كان من سفهائهم وصالحيهم ، وما كان من قعودهم لاستراق السمع ثم طردهم عنه الآن ، وعرضت آيات السورة للمستقيمين على طريقة الاسلام والمعرضين عنه ، وتحــدثت عن خلوص المســاجد والعبادة لله وحده ، وعن دعوة الرسول الى الله ، والتفاف الجن حوله ، وحددت ما لا يملكه الرسول من الأمور وما يملكه ، وحذرت العاصين الله ورسوله من جهنم وخلودهم فيها .

وذكرت فى ختامهــا أن الله مختص بعلم الغيب ، ويطلع عليــه من يصطفيه من خلقــه ليكون رسولا ويحفظ الوحى بحراس حتى يبلغه الناس تاما والله يعلمه كذلك .

* * *

١ ، ٢ ـــ قل يا محمد لامتك : أوحى الله الى أنه استمع الى قراءتى جماعة من الجن ، فقالوا لقومهم : انا سمعنا قرآنا بديعا لم نسمع مثله من قبل ، يدعو الى الهدى والصواب ، فآمنا بالقرآن الذى سمعناه ، ولن نشرك مع ربنا الذى خلقنا وربانا أحدا فى عبادته .

* * *

٣ ـــ وأنه تعالى قدر ربنا وعظمته ، ما اتخذ زوجة ولا ولدا .

* * *

٤ ـــ وأنه كان يقول جاهلنا على الله قولا بعيدا عن الحق والصواب .

* * *

٥ ـــ وأنا ظننــــا أن لن تنسب الانس والجن الى الله ما لم يكن ، ويصفوه بما لا يليق به .

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾
وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ
قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن
نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن
يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟
رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾

٦ ــ وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن ، فزاد رجال الانس الجن طغيانا وسفها وجراة .

* * *

٧ ــ وأن الجن ظنوا كما ظننتم ــ معشر الانس ــ أن لن يبعث الله أحدا بعد الموت ، ولا رسولا من البشر اليهم .

* * *

٨ ــ وانا طلبنا بلوغ السماء ، فوجدناها ملئت حرسا قويا من الملائكة وشهبا محرقة من جهتها .

* * *

٩ ــ وانا كنا قبل اليوم نقعد من السماء مقاعد لاستراق اخبار السماء ، فمن يرد الاستماع الآن يجد له شهابا مترصدا ينقض عليه فيهلكه .

* * *

١٠ ــ وانا لا نعلم أعذاب اريد بمن فى الارض من حراسة السماء لمنع الاستماع ، أم أراد بهم ربهم خيرا وهدى ؟

* * *

١١ ــ وأنا منا الابرار المتقون ومنا دون ذلك ، وهم قوم مقتصدون فى الصلاح ، كنا ذوى مذاهب متفرقة .

* * *

١٢ ــ وأنا أيقنا أن لن نعجز الله أينما كنا فى الارض ولن نعجزه هاربين من قضائه نحو السماء .

* * *

١٣ ــ وأنا لما سمعنا القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف نقصا من حسنته ، ولا ظلما يلحقه بزيادة فى سيئاته .

* * *

١٤ ــ وأنا منا المسلمون المقرون بالحق ومنا الحائدون عن طريق الهدى ، فمن أسلم فأولئك قصدوا سبيل الحق مجتهدين فى اختياره .

* * *

١٥ ــ وأما الجائرون عن طريق الاسلام فكانوا لجهنم وقودا .

لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا
صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾
وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ
لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن
يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟
مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ
أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

١٦ — وأنه لو سار الانس والجن على طريقة الاسلام ولم يحيدوا عنها ، لأسقيناهم ماء كثيرا يعم أوقات الحاجة .

* * *

١٧ — لنختبرهم فيه كيف يشكرون لله نعمه عليهم ، ومن يعرض عن عبادة ربه يدخله عذابا شاقا لا يطيقه .

* * *

١٨ — وأوحى الى أن المساجد لله وحده ، فلا تعبدوا مع الله أحدا .

* * *

١٩ — وأوحى الى أنه لما قام عبد الله محمد فى صلاته يعبد الله ، كاد الجن يكونون عليه جماعات ملتفة ، تعجبا مما رأوه وسمعوه !!

* * *

٢٠ — قل : انما أعبد ربى وحده ، ولا اشرك به فى العبادة أحدا .

* * *

٢١ — قل : انى لا أملك لكل دفع ضر ولا تحصيل هداية ونفع .

* * *

٢٢ — قل : انى لن يدفع عنى عذاب الله أحد ان عصيته ، ولن اجد من دونه ملجأ أفر اليه من عذابه .

* * *

٢٣ — لكن أملك تبليغا عن الله ورسالاته التى بعثنى بها ، ومن يعص الله ورسوله فأعرض عن دين الله فان له نار جهنم باقين فيها ابدا .

* * *

٢٤ — حتى اذا أبصروا ما يوعدونه من العذاب ، فسيعلمون عند حلوله بهم من اضعف ناصرا وأقل عددا ، أهم أم المؤمنون ؟ !

* * *

٢٥ — قل : ما أدرى — أيها الكافرون — أقريب ما توعدون من العذاب ، أم يجعل له ربى غاية بعيدة ؟

خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ المُزَّمِّلِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

٢٦ ، ٢٧ — هو عالم الغيب ، فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه ، الا رسولا ارتضاه لعلم بعض الغيب ، فانه يدخل من بين يدى الرسول ومن خلفه حفظة من الملائكة تحول بينه وبين الوساوس .

* * *

٢٨ — ليعلم الله ذلك واقعا موافقا لما قدره ان الأنبياء قد ابلغوا رسالات ربهم ، وقد علم تفصيلا بما عندهم ، وعلم عدد الموجودات كلها ، لا يغيب عنه شيء منها .

سورة المزمل

فى هذه السورة أمر الله رسوله بقيام قدر كبير من الليل ، للصلاة وقراءة القرآن مرتلا فيها ، فقام هو وطائفة من الذين معه ، ثم خفف الله عنهم فى آخرها ، وأمرهم بالصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار .
وفى اثنائها أمره بالصبر على ما يقول المكذبون ، وتركهم لما أعده الله لهم من العذاب ، وهدد الكافرين بمثل العذاب الذى وقع على فرعون ومن معه ، حين عصوا رسول ربهم ، وخوفهم ببعض أهوال القيامة .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — يأيها المتلفف بثيابه ، قم الليل مصليا الا قليلا ، قم نصف الليل أو انقص من النصف قليلا حتى تصل الى الثلث أو زد على النصف حتى تصل الى الثلثين واقرأ القرآن متمهلا مبينا الحروف والوقوف قراءة سالمة من أى نقصان .

* * *

٥ — انا سنلقى عليك أيها الرسول قرآنا مشتملا على الاوامر والنواهى والتكاليف الشاقة .

* * *

٦ — ان العبادة التى تحدث بالليل ، هى أشد رسوخا فى القلب ، وابين قولا ، واصوب قراءة من عبادة النهار .

* * *

٧ — ان لك فى النهار تقلبا فى مصالحك ، واشتغالا بأمور الرسالة ، ففرغ نفسك ليلا لعبادة ربك .

* * *

٨ — واجر على لسانك ذكر اسم من تعهدك بالخلق والتربية ، وانقطع لعبادته من كل شيء انقطاعا تاما .



فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا
غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ
وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ
رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾
ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ
تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ * إِنَّ رَبَّكَ
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ
وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ



٩ ـــ هو مالك المشرق والمغرب ، لا معبود بحق الا هو ، فاتخــذه كافيا لأمورك ، كفيلا بما وعدك .

* * *

١٠ ـــ واصبر على ما يقولون من الأباطيل ، وجانبهم بقلبك ، وخالفهم فى افعالهم ، مع الاغضاء عنهم ، وترك الانتقام منهم .

* * *

١١ ـــ واتركنى والمكذبين ، أصحاب النعيم ، وأمهلهم امهالا قصــير الأمـــــد .

* * *

١٢ ، ١٣ ـــ ان لدينا للمكذبين فى الآخرة قيودا ثقالا ، ونارا محرقة ، وطعاما ينشب فى الحلق لا يستساغ ، وعذابا شديد الايلام لا يطاق .

* * *

١٤ ـــ يوم تتحرك الأرض والجبال حركة شديدة ، وصارت الجبال رملا مجتمعا متناثرا ، بعد أن كانت حجارة صلبة متماسكة .

* * *

١٥ ، ١٦ ـــ انا أرسلنا اليكم يا اهل مكة محمدا ، رسولا يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع ، كما أرسلنا موسى الى فرعون رسولا ، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا ثقيلا شديدا .

* * *

١٧ ـــ فكيف تدفعون عنكم ان كفرتم ، عـــذاب يوم يجعل الشـــبان لهوله شيوخا ضعافا .

* * *

١٨ ـــ السماء فى قوتها وعظمتها ، شىء منشق فى ذلك اليوم لشـــدته وهوله ، كان وعد الله واقعا لا محالة .

* * *

١٩ ـــ ان هذه الآيات الناطقة بالوعد موعظة ، فمن شاء الانتفـــاع بها اتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية .

عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)

(٧٤) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)

٢٠ — ان ربك يعلم انك تقوم يا محمد ، اقل من ثلثى الليل احيانا ، وتقوم نصفه وثلثه اخرى ، ويقوم طائفة من اصحابك كما تقوم ، ولا يقـدر على تقدير الليل والنهار وضبط ساعاتهما الا الله ، علم انه لا يمكنكم احصاء كل جزء من أجزاء الليل والنهار ، فخفف عليكم ، فاقرءوا فى الصلاة ما تيسر من القرآن ، علم انه سيكون منكم مرضى ، يشق عليهم قيام الليل وآخرون يتنقلون فى الارض للتجارة والعمل ، يطلبون رزق الله ، وآخرون يجاهدون فى سبيل الله لاعلاء كلمته ، فاقرءوا ما تيسر من القرآن وواظبـوا على فرائض الصلاة ، واعطوا الزكاة الواجبة عليكم ، واقرضوا الله قرضـا حسنا ، باعطاء الفقراء نافلة فوق ما وجب لهم ، وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوا ثوابه عند الله هو خـيرا مما خلفتم وتركتم ، وأجـزل ثوابا ، واستغفروا الله من فعل السيئات والتقصير فى الحسنات ان الله غفـور لذنوب المؤمنين ، رحيم بهم .

سـورة المدثر

حثت هذه السورة الكريمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على انذار قومه وتعظيمه لله تعالى وترك مالا يصح ان يصدر منه وتحدثت عن نفخ الصور وشدة العذاب على الكافرين وأمرته صلى الله عليه وسـلم أن يترك لله من جحد فضله عليه ثم يطمع فى الزيادة بدون اعتراف ولا شـكر وبينت كيف كان تفكير ذلك الجاحد وانكاره للقرآن وفصلت كيف يكون عذابه فى سقر التي وصفت بما يزعج ويخيف وذكرت الأنفس بما تكسب من خير او شر واخبرت عن حال اصحاب اليمين وتبكيتهم للمجرمين بسؤالهم عمـا سلكهم فى سقر وختمت بالحديث عن القرآن بأنه لمن شاء أن يتذكر وأن من تذكر به هم اهل التقوى واهل المغفرة .



١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ — يأيها المتلفف بثيابه قم من مضجعك فحذر الناس من عذاب الله ان لم يؤمنوا ، وخص ربك وحده بالتعظيم ، وثيابك فطهرها بالماء عن النجاسة .

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن
تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾
فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ
قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا
سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ
سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾
لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا

٥ ، ٦ ، ٧ — والعذاب فاترك ، اى دم على هجر ما يوصـل الى العذاب ، ولا تعط احدا مستكثرا لمـا تعطيه اياه ولمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي وكل ما فيه جهد ومشقة .

* * *

٨ ، ٩ ، ١٠ — فاذا نفخ فى الصور فذلك الوقت يومئذ شـديد على الكافرين غير سهل أن يخلصوا مما هم فيه من مناقشة الحساب ، وغيرها من الأهـوال .

* * *

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ — اتركنى وحدى مع من خلقته ، فانى اكفيك امره ، جعلت له مالا مبسوطا واسعا غير منقطع ، وبنين حضـورا معه وبسطت له الجاه والرياسة بسطة تامة ، ثم يطمع أن أزيده فى ماله وبنيه وجاهه بدون شكر .

* * *

١٦ ، ١٧ — ردعا له عن طمعه انه كان للقرآن معاندا مكذبا سأغشيه عقبة شاقة لا يستطيع اقتحامها .

* * *

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ — انه فكر فى نفسه وهيأ ما يقوله من الطعن فى القرآن فاستحق بذلك الهلاك ، كيف هيأ هذا الطعن ، ثم استحق الهلاك كيف أعد فى نفسه هذا الطعن .

* * *

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ — ثم نظر فى وجوه الناس ، ثم قطب وجهـه وزاد فى كلوحه ، ثم أعرض عن الحق وتعاظم أن يعترف به فقال : ما هـذا الا سحر ينقل عن الأولين .

* * *

٢٥ — ما هذا الا قول الخلق تعلمه محمد وادعى أنه من عند الله .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ — سأدخله جهنم ليحترق بها ، وما ادراك ما جهنم ، لا تبقى لحما ولا تترك عظما الا أحرقته ، مسودة لأعالى الجلد ، عليها تسعة عشر يلون أمرها وتعذيب اهلها .

أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ
مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ
إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾
وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ
نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ
فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ

٣١ ــ وما جعلنا خزنة النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم تسعة عشر الا اختبارا للذين كفروا ليحصل اليقين للذين اوتوا الكتاب بأن ما يقـوله القرآن عن خزنة جهنم انما هو حق من الله تعالى ، حيث وافق ذلك كتبهم ، ويزداد الذين آمنوا بمحمد ايمانا ، ولا يشك فى ذلك الذين اعطوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول الذين فى قلوبهم نفـاق والـكافرون . ما الذى أراده الله بهـذا العـدد المستغرب استغراب المثـل ، مثل ذلك المذكور من الاضـلال والهدى يضـل الله الكافرين ويهـدى المؤمنين ، وما يعـلم جنود ربك لفرط كثرتهم الا هو سبحانه وتعالى ، وما سقر الا تذكرة للبشر وتخويف لهم .

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ــ ردعا لمن لم ينذر بها ولم يخف ، أقسم بالقمر وبالليل اذا ذهب ، وبالصبح اذا أضاء وانكشف أن سـقر لاعظم الدواهى الكبرى انذارا وتخويفا .

* * *

٣٧ ــ انذار للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم الى الخير أو يتأخر عنه .

* * *

٣٨ ، ٣٩ ــ كل نفس بما عملت مأخوذة الا المسلمين الذين فكوا رقابهم بالطـــاعة .

* * *

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ــ هم فى جنات لا يدرك وصفها ، يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين وقد سألوهم عن حالهم ، ما ادخلكم فى سقر .

* * *

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ــ قالوا لم نك من المصلين كما كان يصلى المسلمون ، ولم نك نطعم المسكين كما كان يطعم المسلمون ، وكنا نندفع وننغمس فى الباطل والزور مع الخائضين فيه ، وكنا نكذب بيوم الحساب والجزاء حتى أتانا الموت .



ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

٤٨ ــ فما تغنيهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين والصالحين .

* * *

٤٩ ــ فما لهم عن العظة بالقرآن منصرفين .

* * *

٥٠ ، ٥١ ــ كأنهم حمر شديدة النفار فرت من مطارديها .

* * *

٥٢ ــ بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفا من السماء واضحة مكشوفة تثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم .

* * *

٥٣ ــ ردعا لهم عما ارادوا بل هم لا يخافون الآخرة فاعرضوا عن التذكرة وتفننوا فى طلب الآيات .

* * *

٥٤ ، ٥٥ ــ حقا ان القرآن تذكرة بليغة كافية ، فمن شاء أن يذكره ولا ينساه فعل .

* * *

٥٦ ــ وما يذكرون الا بمشيئة الله هو أهل لان يتقى وأهل لأن يغفر لمن اتقـــاه .

سورة القيامة

تحدثت هذه السورة الكريمة عن بعث الناس وحسابهم ، وعن القيامة واهوالها ، ثم طمأنت الرسول صلى الله عليه وسلم على جمع القرآن فى دره ، ووجهت الردع الى من يحبون العاجلة ويذرون الآخرة ، ووازنت بين وجوه المؤمنين الناضرة ووجوه الكافرين الباسرة ، وتحدثت كذلك عن حال المحتضر ، وما كان من تقصـــيره فى الواجبـــات ، حتى كأنه يظن أن لا حساب عليه ، وختمت بالأدلة التى توجب الايمان بالبعث .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ــ اقسم وأؤكد القسم بيوم القيامة ــ وهو الحق الثابت ــ واقسم وأؤكد القسم بالنفس التى تلوم صاحبها على الذنب والتقصير : لتبعثن بعد جمع ما تفرق من عظامكم أيحسب الانسان ــ بعد أن خلقناه من عدم ــ أن لن نجمع ما بلى وتفرق من عظامه .

أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

٤ ــ بلى نجمعها قادرين على أن نسوى ما دق من عظام أصابعه ، ؟
فكيف بما كبر من عظام جسمه .

* * *

٥ ــ بل اينكر الانسان البعث ، يريد أن يبقى على الفجور فيما يستقبل
من أيام عمره كلها ؟ !

* * *

٦ ــ يسأل مستبعدا قيام الساعة : متى يكون يوم القيامة ؟ !

* * *

٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ــ فاذا تحير البصر فزعا ودهشا ، وذهب ضوء
القمر ، وقرن بين الشمس والقمر فى الطلوع من المغرب ، يقول الانسان
يومئذ : أين الفرار من العذاب ؟ !

* * *

١١ ، ١٢ ــ ردعا لك ــ أيها الانسان ــ عن طلب المفر ، لا ملجأ
لك ، الا الى ربى ــ وحده ــ مستقر العباد من جنة أو نار .

* * *

١٣ ــ يخبر الانسان يومئذ بما قدمه من عمل وما أخره .

* * *

١٤ ، ١٥ ــ بل الانسان على نفسه حجة واضحة تلزمه بما فعل
أو ترك ، ولو طرح معاذيره وبسطها لا يمكنه أن يتخلص منها .

* * *

١٦ ، ١٧ ــ لا تحرك بالقرآن لسانك حين الوحى لتعجل بقراءته
وحفظه ، ان علينا جمعه فى صدرك ، واثبات قراءته فى لسانك .

* * *

١٨ ، ١٩ ــ فاذا قرأه عليك رسولنا فاتبع قراءته منصتا لها ،
ثم ان علينا بعد ذلك بيانه لك اذا اشكل عليك شىء منه .

* * *

٢٠ ، ٢١ ــ ردعا لكم عن انكار البعث وهو حق ، بل انتم تحبون
الدنيا ومتاعها ، وتتركون الآخرة ونعيمها .





نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن
يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ
ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾
فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾
ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ
عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ
ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن
يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

٢٢ ، ٢٣ ، وجوه يومئذ حسنة ناعمة ، الى ربها ناظرة بدون تحديد بصفة أو وجهة او مسافة .

* * *

٢٤ ، ٢٥ ــ ووجوه يومئذ كالحة شديدة العبوس ، تتوقع أن يفعل بها ما هو فى شدته داهية تقصم فقرات الظهر .

* * *

٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ــ ردعا لكم عن حب الدنيا التى تفارقونها اذا بلغت الروح عظام النحر ، وقال الحاضرون بعضهم لبعض : هل من راق يرقيه مما به ؟ وظن المحتضر أن الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة ، وبلغت به الشدة اقصاها ، والتوت احدى الساقين على الأخرى عند نزع الروح ، الى ربك يومئذ مساق العباد ، اما الى الجنة واما الى النار .

* * *

٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ــ أنكر الانسان البعث فلا صدق بالرسول والقرآن ، ولا ادى لله فرائض الصلوات ، ولكن كذب القرآن ، فأعرض عن الايمان ، ثم ذهب الى اهله يمد ظهره متبخترا .

* * *

٣٤ ، ٣٥ ــ هلاك لك أيها المكذب فهلاك . ثم هلاك دائم لك فهلاك .

* * *

٣٦ ــ أيحسب هذا الانسان المنكر للبعث أن يترك مهملا يرتفع فى حياته ، ثم يموت ولا يبعث فيحاسب على عمله ؟!

* * *

٣٧ ، ٣٨ ــ الم يك الانسان نطفة من منى يقدر تكوينه فى الرحم ، ثم صار قطعة دم جامد ، فخلقه الله ، فسواه فى أحسن تقويم ؟ !

* * *

٣٩ ــ فجعل منه الصنفين الذكر والانثى .

* * *

٤٠ ــ أليس ذلك المبــدع الفعال لهذه الاشياء بقادر على أن يحيى الموتى بعد جمع عظامهم ؟ !

(٧٦) سُورَةُ الإِنسَانِ مَدَنِيَّة
وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

ســورة الانسان

تضمنت هذه السورة الكلام على خلق الانسان وابتلائه ، واستعداد لشكر الله أو كفره ، وأجملت الحديث عن جزاء الكافرين ، وفصلت النعم الذى تفضل الله به على المؤمنين ، ثم وجهت الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنت عليه بانزال القرآن ، وأمرته بالصــبر ودوا الطاعة ، وانذرت من يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، وتحدثت ع العظة بهذه الآيات ، وعلقت الانتفاع بها بمشيئة الله تعالى ، وجعلت رح الله وعذابه خاضعين لحكمه ومشيئته .

* * *

١ ــ قد مضى على الانسان حين من الزمان قبل أن ينفخ فيه الروح ، لم يكن شيئا يذكر باسمه ، ولا يعرف ما يراد منه .

* * *

٢ ــ انا خلقنا الانسان من نطفة ذات عناصر شتى ، مختبرين له بالتكاليف فيما بعد ، فجعلناه ذا ســمع وذا بصر ، ليســمع الآيات ويرى الدلائل .

* * *

٣ ــ انا بينا له طريق الهدى : اما مؤمنا واما كافرا .

* * *

٤ ــ انا اعددنا للكافرين سلاسل لأرجلهم ، وأغلالا لأيديهم وأعناقهم ، ونارا موقدة .

* * *

٥ ، ٦ ــ ان الصادقين فى ايمانهم يشربون من خمر كان ما تمزج به ماء كافور ، عينا يشرب منها عباد الله ، يجــرونها حيث شــاءوا اجراء ســـــهلا .

* * *

٧ ــ يوفون بما أوجبوا على انفسهم ، ويخافون يوما عظيما كان ضرره البالغ فاشيا منتشرا كل الانتشار .



وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ
مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا
يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ
وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا
وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ
مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن
فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ
مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا



٨ — ويطعمون الطعام مع حبهم له وحاجاتهم اليه فقيرا عاجزا عن الكسب ، وصغيرا فقد أباه ، ومأسورا لا يملك شيئا .

* * *

٩ — ويقولون فى أنفسهم : انما نطعمكم لطلب ثواب الله ، لا نريد منكم عوضا أو هدية ، ولا نريد منكم ثناء .

* * *

١٠ — انا نخاف من ربنا يوما اشتد عبوس من فيه ، وقطبوا وجوههم وجبـــاههم .

* * *

١١ ، ١٢ — فصانهم الله من شدائد ذلك اليوم ، وأعطاهم بدل عبوس الفجار حسنا فى وجوههم ، وبهجة وفرحا فى قلوبهم ، وجزاهم بصبرهم جنة مأكلها هنىء ، وملبسها حرير ناعم الملمس .

* * *

١٣ — متكئين فى الجنة على السرر ، لا يجدون فيها حر شـــمس ، ولا شدة برد .

* * *

١٤ — وجنة وارفة عليهم ظلال أشجارها ، وسهل لهم أخذ ثمـــارها تســـهيلا .

* * *

١٥ ، ١٦ — ويطوف عليهم خدمهم بأوعية شراب من فضة ، وبأكواب كونت قوارير شفافة ، قوارير مصنوعة من فضة ، قدرها الساقون تقديرا على وفاق ما يشتهى الشاربون .

* * *

١٧ ، ١٨ — ويسقى الابرار فى الجنة خمرا ، كان ما تمزج به ما يشبه الزنجبيل فى الطعم ، عينا فى الجنة تسمى — لسلامة شرابها وسهولة مساغه وطيبه — سلسبيلا .

* * *

١٩ — ويطوف عليهم للبهجة والسرور غلمان دائمون على حالهم ، اذا أبصرتهم عند طوافهم بخفة ونشاط — لحسنهم وصفاء الوانهم — لؤلؤا منثورا حولك مضيئا .

كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ
وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾
إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ
رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا
شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ
فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن
يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾

٢٠ — واذا أبصرت أى مكان فى الجنة رأيت فيه نعيما عظيمـــا وملكا واســــعا .

* * *

٢١ — يعلوهم ثياب من حرير رقيق خضر ، وثياب من حرير غليظ ، وجعلت حليهم التى فى أيديهم أساور من فضة ، وسقاهم ربهم شرابا آخـــر طهورا لا رجس فيه ولا دنس .

* * *

٢٢ — ان هذا النعيم أعد لكم جزاء لأعمالكم ، وكان سعيكم فى الدنيا محمودا عند الله مرضيا ومقبولا .

* * *

٢٣ — انا — برحمتنا وحكمتنا — نزلنا عليك القرآن على وجه يسكن به فؤادك ، ويدوم به حفظك ، فلا تنساه أبدا .

* * *

٢٤ — فاصبر لحـــكم ربك بتـــأخير نصرتك على أعدائك ، وابتلائك بأذاهم ، ولا تطع من المشركين من هو ذا اثم أو مستغرقا فى الكفر .

* * *

٢٥ ، ٢٦ — ودم على ذكر ربك ، فصل الفجر بكرة ، والظهر والعصر أصيلا ، ومن الليل فصل له المغرب والعشاء ، وتهجد زمنـــا طـــويلا من الليـــــل .

* * *

٢٧ — ان هؤلاء الكفرة يحبون الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ، ويتركون خلف ظهورهم يوما ثقيلا كربه ، شديدا هوله ، فلم يعملوا ما ينجيهم من ذلك .

* * *

٢٨ — نحن خلقناهم وأحكمنا خلقهم ، واذا شئنا أهلكناهم وبدلنـــا أمثالهم ممن يطيع الله تبديلا .

* * *

٢٩ — ان هذه السورة عظة للعالمين ، فمن شاء اتخـــذ بالايمـــان والتقوى الى ربه طريقا يوصله الى مغفرته وجنته .

* * *

٣٠ — وما تشاءون شيئا من الاشياء الاوقت أن يشاء الله ، ان الله كان عليما بأحوالكم حكيما فيما يشاء ويختار .

* * *

٣١ — يدخل من يشاء فى جنته ، فدخولها بفضله ورحمتـــه ، وأذل الظالمين هيأ لهم عذابا أليما .»

(٧٧) سُورَةُ المُرْسَلَاتِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ
ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾
فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ
يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ
ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ

ســـورة المرسلات

أهم ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة الكلام عن البعث والقيامة واقامة الادلة على وقوعها ، وتهديد من يكذب بهما ، وتكرير ذلك التهـــديد بالويل عشر مرات ، وتخويفه بما يذوق من الذلة والعذاب ، وتبشير المتقين بما يلقونه من الرفاهة والنعيم وختامها الويل للكافرين الذين لا يؤمنـــون بالقـــرآن .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ــ اقسم بالآيات المرسلة على لســـان جبريل الى محمد للعرف والخير ، فالآيات القاهرات سائر الأديان الباطلة تنسفها نسفا ، وبالآيات الناشرات للحكمة والهداية فى قلوب العالمين نشرا عظيما ، فالفارقات بين الحق والباطل فرقا واضحا ، فالملقيات على الناس تذكره تنفعهم ــ اعذارا لهم وانذارا ــ فلا تكون لهم حجة : ان الذى توعدونه من مجئ يوم القيامة لنازل لا ريب فيه .

* * *

٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ــ فاذا النجوم محقت ذواتها ، واذا سماء شقت ، واذا الجبال فتتت ونسفتها الرياح نسفا ، واذا الرسل عين لهم الوقت الذى يحضرون فيه للشهادة على الأمم .

* * *

١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ــ لأى يوم أخرت هذه الأمور العظيمة ؟ ! ليوم يكون فيه الفصل بين الخلائق ، وما أعلمك ما شأن يوم الفصل ؟ هلاك دائم يومئذ للمكذبين بما أوعدهم به الرسل .

* * *

١٦ ، ١٧ ، ١٨ ــ الم نهلك الأولين من الأمم المكذبة ، ثم نتبع الأولين الآخرين فى الهلاك ، مثل ذلك الفعل الشديد نفعل بكل من أجرم وكفر بالله .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم
مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً
وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم
مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ
مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي
بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ
فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ
الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

١٩ ــ هلاك يومئذ للمكذبين بما اوعدنا .

* * *

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ــ الم نخلقكم من ماء حقير وهو النطفة ، فجعلنا هذا المــاء فى مقر يتمكن فيه ، فيتم خلقه وتصويره مؤخرا الى وقت قد علمه الله ، فقدرنا على خلقه وتصويره واخراجه ، فنعم المقــدرون الخالقون له نحن ؟ ! ويل يومئذ للمكذبين بنعمة الخلق والتقدير .

* * *

٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ــ الم نجعل الأرض ضامة على ظهرها أحيــاء لا يعدون ، وفى بطنها أمواتا لا يحصرون ، وجعلنا فيها جبالا ثوابت عاليات ، واسقيناكم ماء عذبا سائغا ؟ ! هلاك يومئذ للمكذبين بهذه النعمة .

* * *

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ــ يقال للكافرين يوم الفصل : سيروا الى النار التى كنتم بها تكذبون ، سيروا الى حرارة دخان من جهنم يتشعب لعظمه ثلاث شعب ، لا مظل من حر ذلك اليوم ، ولا يغنى ذلك الظل من حر اللهب شــــيئا .

* * *

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ــ ان النار ترمى بما تطاير منهــا كالقصر فى العظم ، كأن الشرر جمال سود تضرب الى الصفرة ، هلاك يومئذ للمكذبين بأن هذه صــــفتها .

* * *

٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ــ هذا ألذى قص عليكم أنه واقع يوم لا ينطقــون بشىء ينفعهم ، ولا يكون لهم اذن فى النطق ، ولا يصدر منهم اعتذار لانه لا عذر لهم ، هلاك يومئذ للمكذبين بهذا اليوم .

* * *

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ــ هذا يوم الفصل بين المحقق والمبطل بجزاء كل بما يستحقه ، جعلناكم .. يا مكذبى محمد ــ والاولين المكذبين مثلكم ، فان كان لكم حيلة فى دفع هذا العذاب عنكم ماحتالوا ، فأحضروها وتخلصــوا من عذابى ، هلاك يومئذ للمكذبين بوعيد الله .



فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

(٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها أربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ



عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ — ان المتقين من عذاب الله فى ظـلال عظيمة ، وعيون جارية ، وفواكه مما يستلذون ويستطيبون ، مقـولا لهم تحية وتكريما : كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا بما كنتم تعملون فى الدنيا من الصالحات ، انا مثل ذلك الجزاء العظيم نجزى المحسنين ، هلاك يومئـذ للمكذبين بالجنـة .

* * *

٤٦ ، ٤٧ — ويقال للكافرين : كلوا وتمتعوا متاعا ليس له بقـاء ، انكم مجرمون باشراككم بالله . هلاك يومئذ للمكذبين بالنعم .

* * *

٤٨ ، ٤٩ — واذا قيل لهم : صلوا لله ، واخشعوا اليه ، لا يخشعون ولا يصلون ، بل يصرون على استكبارهم . هلاك يومئذ للمكذبين بأوامر الله ونواهيـه .

* * *

٥٠ — فبأى حديث بعد القرآن يؤمنون ان لم يؤمنوا بالقرآن ، مـع أنه معجزة من السماء ؟ !

سـورة النبأ

قررت هذه السورة أمر البعث ، وهددت المرتابين فيه ، وأقامت الأدلة على امكانه بما عرضت من مظاهر القدرة ، وأكدت حصوله ، وذكرت بعض علاماته ، ثم ذكرت مآل الطاغين ومآل المتقين ، وختمت بالانذار والتخويف من هذا اليوم الرهيب .

* * *

١ — عن اى شىء يسأل هؤلاء الجاحدون بعضهم بعضا ؟ !

* * *

٢ ، ٣ — عن الخبر العظيم ، خبر البعث الذى هم موغلون فى الاختلاف فيه بين منكر له وشاك فيه .



هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ
أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ
سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ
مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ
يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ
أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾
لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ
فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً

٤ — زجرا لهم عن هذا التساؤل سيعلمون حقيقة الحال حين يرون البعث امرا واقعا .

٥ — ثم زجرا لهم ، سيعلمون ذلك عندما يحل بهم النكال .

٦ — الم يروا من آيات قدرتنا انا جعلنا الأرض ممهدة للاستقرار عليها والتقلب فى أنحائها ! !

٧ — وجعلنا الجبال أوتادا للأرض تثبتها (١) .

٨ — وخلقناكم مزدوجين ذكورا واناثا .

٩ — وجعلنا نومكم راحة لكم من عناء العمل (٢) .

١٠ — وجعلنا الليل ساترا لكم بما يغطيكم من ظلمته .

١١ — وجعلنا النهار وقت سعى لكم ، لتحصيل ما به تعيشون .

١٢ — وأقمنا فوقكم سبع سموات قويات محكمات .

١٣ — وانشأنا شمسا مضيئة متوقدة (٣) .

١٤ — وأنزلنا من السحب التى حان امطارها ماء قوى الانصباب (٤) .

١٥ — لنخرج بهذا الماء حبا ونباتا غذاء للناس والحيوان .

١٦ — وبساتين ذات أشجار ملتفة متشابكة الاغصان .

١٧ — ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميعادا مقدرا للبعث .

١٨ — يوم ينفخ فى الصور للبعث،فتأتون الى المحشر جماعات جماعات .

١٩ — وشققت السماء من كل جانب فصارت ابوابا .

٢٠ — وسيرت الجبال بعد قلعها من مقارها وتفتتها : فصارت تريك صورة الجبال وهى غبار متكاثف : كالسراب يريك صورة الماء وليس بماء .

٢١ — أن جهنم كانت موضع رصد يترقب منه الخزنة أهلها .

٢٢ — للمعتدين حدود الله مرجعا ونزلا .

٢٣ — ماكثين فيها دهورا متتابعة .

٢٤ — لا يذوقون فيها نسيما ينفس عنهم حرها ، ولا شرابا يسكن عطشهم فيها .

---

(١) يبلغ سمك الجزء الصلب من القشرة الارضية نحو ٦٠ كيلو مترا ، وتكثر فيه التجاعيد فيرتفع حيث الجبال وينخفض ليكون بطون البحار وقيعان المحيطات ، وهو فى حالة من التوازن بسبب الضغوط الناتجة من الجبال ولا يختل هذا التوازن الا بعوامل التعرية ، فقشرة الارض اليابسة ترسيها الجبال كما ترسى الاوتاد الخيمة .

(يراجع التعليق العلمى على الاية ٧ من سورة ق)

(٢) النوم هو توقف نشاط الجزء المدرك الواعى من المخ — أى قشرته أو هبوط ذلك النشاط هبوطا كبيرا متفاوت الدرجات فى نشاط كافة أعضاء الجسم وأنسجته مما يترتب عليه انخفاض فى توليد طاقة الجسم وحرارته — ثم يأخذ الجسم أثناء النوم نصيبا من الهدوء والراحة بعد عناء المجهودات العضلية او العصبية أو كليهما ، فتهبط جميع وظائف الجسم الحيوية ، ما عدا عمليات الهضم وافراز البول من الكليتين والعرق من الجلد فان فى وقف هذه العمليات الاخيرة ضررا على حياة الفرد اما التنفس مثلا فيبطىء ويصير أكثر عمقا ويغدو منتظما أكثر منه نطقا ، وتبطىء سرعة النبض ويقل مقدار ما يدفعه من القلب من كل ضربة ، ويضعف توتر العضلات ويصير من الصعب الحصول على الحركات المكتسبة وكل هذا بسبب الراحة للانسان اثناء نومه .

(٣) المراد بالسراج الوهاج : الشمس ، وذلك كما ثبت علميا من أن درجة حرارة سطحها المشع تبلغ ٦٠٠٠ درجة مطلقة ، اما المركز فتزيد فيه درجة الحرارة على ٣٠ مليون درجة بسبب ما تعانيه المواد فيه من الضغوط العالية ، وتشع الشمس النسب الآتية من الطاقات ٩٪ أشعة فوق البنفسجية ، ٤٦ ٪ اشعة ضوئية ، ٤٥ ٪ اشعة حرارية ، أو تحت الحمراء ، ولذلك عبرت عنها الآية الكريمة بالسراج الذى يطلق للضوء والحرارة معا .

(٤) المطر هو المصدر الوحيد للماء العذب على الارض . والاصل فى المطر تكاثف أبخرة =

وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾
فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾
وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾
جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾
يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ
فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا
قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ
يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

٢٥ — لكن يذوقون ماء بالغا الغاية فى الحرارة ، وصديدا يسيل من جلود اهلها .

٢٦ — جزاء موافقا لاعمالهم السيئة .

٢٧ — انهم كانوا لا يتوقعون الحساب ، فيعملوا للنجاة منه .

٢٨ — وكذبوا بآيات الله الدالة على البعث تكذيبا شديدا .

٢٩ — وكل شيء ضبطناه كتابة .

٣٠ — فذوقوا ، فلن يكون لكم منا الا مزيد من عذاب شديد .

٣١ — ان للذين يتقون ربهم نجاة من العذاب وظفرا بالجنة .

٣٢ — حدائق مثمرة واعنابا طيبة .

٣٣ — وعذارى نواهد متماثلات فى السن .

٣٤ — وكأسا ممتلئة صافية .

٣٥ — لا يسمعون فى الجنة لغوا من القول ولا كذبا .

٣٦ — جزاء عظيما من ربك ، تفضلا منه واحسانا كافيا .

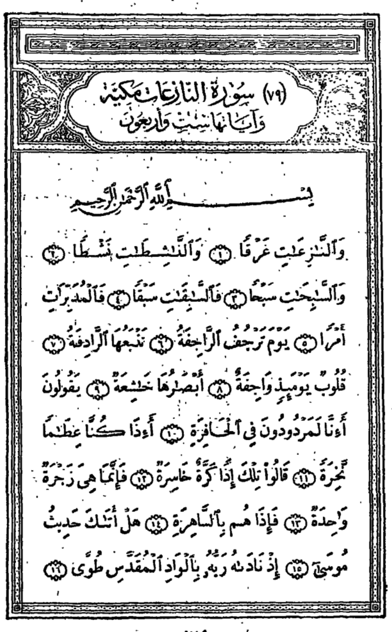
٣٧ — رب السموات والأرض وما بينهما ، الذى وسعت رحمته كل شيء . لا يملك أحد حق مخاطبته .

٣٨ — يوم يقوم جبريل والملائكة مصطفين خاشعين ، لا يتكلم أحد منهم الا من اذن له الرحمن بالكلام ، ونطق بالصواب .

٣٩ — ذلك اليوم الذى لا شك فيه ، فمن شاء اتخذ الى ربه مرجعا كريما بالايمان والعمل الصالح !

٤٠ — انا حذرناكم عذابا قريبا وقوعه ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من عمل ، ويقول الكافر متمنيا الخلاص : يا ليتنى بقيت ترابا بعد الموت ، فلم ابعث ولم احاسب .

= المياه المتصاعدة من المحيطات والبحار ونحوها على شكل سحب وتحويلها الى نقط من الماء او بلورات من الثلج او هما معا ، وتتساقط هذه المكونات عندما تزداد حجومها على هيئة مطر او برد .



(٧٩) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾
وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ
أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ
أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا
نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ
وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ
مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

سورة النازعات

بدئت هذه السورة بالقسم على إمكان البعث ووقوعه ، وعقبت ذلك بالحديث عن موسى وفرعون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكرت الانسان بسعيه ، وابرزت ما ينتظر الطغاة وما ينتظر الخائفين ، وختمت السورة بتساؤل المشركين عن وقت الساعة ، وبيان ان وظيفة الرسول انذار من يخشاها لا علم وقتها .

* * *

١ ــ أقسم بكل ما أودعت فيه قوة نزع الاشياء من مقارها بشدة .

* * *

٢ ــ وبكل ما أودعت فيه قوة اخراج الاشياء فى خفة ولين .

* * *

٣ ــ وبكل ما أودعت فيه السرعة فى تأدية وظائفه بسهولة ويسر .

* * *

٤ ــ فالسابقات التى تسبق فى أداء ما وكل اليها سبقا عظيما .

* * *

٥ ، ٦ ، ٧ ــ فالمدبرات التى تدبر الأمور وتصرفها بما أودع فيها من خصائص ، لتقومن الساعة يوم تزلزل النفخة الاولى جميع الكائنات ، تتبعها النفخة الثانية التى يكون معها البعث .

* * *

٨ ــ قلوب فى ذلك اليوم فزعة خائفة .

* * *

٩ ــ ابصار أصحابها حزينة ذليلة .

* * *

١٠ ــ يقول هؤلاء فى الدنيا منكرين للبعث : أنرد بعد الموت الى الخلقة الاولى كما كنا ؟ !

* * *

١١ ــ أئذا صرنا عظاما بالية نرد ونبعث من جديد ؟

* * *

١٢ ــ قالوا ــ منكرين مستهزئين ــ : تلك الرجعة ان وقعت رجعة خاسرة ، ولسنا أهل خسران .

١٣ ، ١٤ ــ لا تحسبوا الرجعة عسيرة ، فانما هى صيحة واحدة ، فاذا الموتى حضور بأرض المحشر .

* * *

١٥ ، ١٦ ــ هل أتاك ــ يا محمد ــ حديث موسى ، حين ناداه ربه بالوادى المطهر ، المسمى « طوى » .

ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ
أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ
ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ
ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغۡطَشَ
لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾
أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾
مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ
ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾
وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾

١٧ ــ اذهب الى فرعون ، انه جاوز الحد فى الظلم

* * *

١٨ ــ فقل هل لك ميل الى أن تتطهر ؟

* * *

١٩ ــ وأرشدك الى معرفة ربك ، فتخشاه .

* * *

٢٠ ــ فأرى موسى فرعون المعجزة الكبرى .

* * *

٢١ ــ فكذب فرعون موسى فيما جاء به ، وعصاه فيما دعاه اليه .

* * *

٢٢ ــ ثم تولى عنه يجتهد فى معارضته .

* * *

٢٣ ، ٢٤ ــ فجمع السحرة ، ودعا الناس فقال : انا ربكم الأعلى .

* * *

٢٥ ــ فعذبه الله عذاب المقالة الآخرة : وهى انا ربكم الأعلى ، وعذاب المقالة الاولى : وهى تكذيبه لموسى عليه السلام .

* * *

٢٦ ــ ان فى ذلك الحديث لعظة لمن يخاف الله .

* * *

٢٧ ، ٢٨ ــ أخلقكم أيها المنكرون للبعث أشق أم خلق السماء ؟ ! ضم اجزاءها المتفرقة بعضها الى بعض ، رفع جرمها فوقنا ، فجعلها مستوية لا تفاوت فيها ولا خلل .

* * *

٢٩ ــ واظلم ليلها واظهر نهارها .

* * *

٣٠ ــ والأرض بعد ذلك بسطها ومهدها لسكنى أهلها .

* * *

٣١ ــ أخرج منها ماءها بتفجير عيونها واجراء انهارها ، ونباتها ليقتات به الناس والدواب .

* * *

٣٢ ــ والجبال ثبتها .

* * *

٣٣ ــ متاعا لكم ولأنعامكم .

* * *

٣٤ ــ فاذا جاءت القيامة التى تعم أهوالها .

* * *

٣٥ ــ يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير أو شر .

* * *

٣٦ ــ واظهرت الجحيم اظهارا بينا ، يراها كل ذى بصر وقع الجزاء .

وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ
يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّة
وآياتها اثنتان وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ — فأما من تجاوز الحد بعصيانه ، واختار لنفسه الحياة الفانية ، فان النار المتأججة فى مهواة هى المنزل لا غيرها .

* * *

٤٠ ، ٤١ — وأما من خاف عظمة ربه وجلاله ، وكف نفسه عن الشهوات ، فان دار النعيم هى المنزل لا غيرها .

* * *

٤٢ — يسألونك — يا محمد — عن الساعة ، متى وقوعها ؟ !

* * *

٤٣ — ليس علمها اليك حتى تذكرها لهم .

* * *

٤٤ — الى ربك منتهى علمها لا الى غيره .

* * *

٤٥ — انما واجبك انذار من يخاف لا الاعلام بوقتها .

* * *

٤٦ — كأنهم يوم يشاهدونها لم يلبثوا فى الدنيا الا مقدار عشية أو ضحاها .

سورة عبس

بدأت هذه السورة بعتاب النبى — صلى الله عليه وسلم — على ما كان من اعراضه عن ابن أم مكتوم ، حين جاءه راغباً فى العلم والهداية ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشغولا بدعوة سادة قريش ، رجاء أن يستجيبوا له ؛ فيسلم باسلامهم خلق كثير ، ثم ذكرت الانسان بنعم الله عليه منذ نشأته الى نشوره ، وختمت بالحديث عن يوم القيامة ، مبينة أن الناس فيه فرقتان : مؤمنة مستبشرة ، وكافرة فاجرة .

* * *

١ — تغير وجهه كارها وأعرض .

* * *

٢ — لأن جاءه الأعمى يسأل عن أمر دينه .

* * *

٣ — وما يدريك لعل هذا الأعمى يتطهر بما يتلقاه عنك .

* * *

٤ — أو يتعظ فتنفعه العظة .

ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا
يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ
مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ
فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ
مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا
صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾
فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾

٥ ، ٦ — أما من استغنى بثروته وقوته ، فأنت تقبل عليه ، وتهتم بتبليغه دعوتك .

٧ — وأى شيء عليك اذا لم يتطهر بالايمان ؟ !

٨ ، ٩ ، ١٠ — وأما من جاءك يسرع لطلب العلم والهداية ، وهو يخاف الله فأنت عنه تتشاغل .

١١ — حقا أن هذه الآيات عظة .

١٢ — فمن شاء أتعظ بالقرآن .

١٣ — هو فى صحف مكرمة عند الله .

١٤ — عالية القدر والمكانة ، منزهة عن كل نقص .

١٥ — بأيدى ملائكة جعلهم الله سفراء بينه وبين رسله .

١٦ — اخيار محسنين .

١٧ — هلاكا للانسان ، ما اكفره مع احسان الله اليه ! !

١٨ — اما يذكر من اى شيء خلقه ؟ !

١٩ — من ماء مهين ، بدا خلقه فقدره اطوارا .

٢٠ — ثم الطريق الى الايمان يسره له ، واعلمه به .

٢١ — ثم اماته ، فكرمه بأن يقبر .

٢٢ — ثم اذا شاء احياه بعد الموت .

٢٣ — حقا لما يقض الانسان — مع امتداد حياته فى الدنيا — ما أمره الله به من الايمان والطاعة .

٢٤ — فليتأمل الانسان شأن طعامه ، كيف دبرناه ويسرناه ! !

٢٥ — انا انزلنا الغيث من السماء انزالا .

٢٦ — ثم شققنا الأرض بالنبات شقا .

٢٧ — فانبتنا فيها حبا يقتات به الناس ويدخرونه .

٢٨ — وعنبا ونباتا يؤكل رطبا .

٢٩ — وزيتونا طيبا ، ونخلا مثمرا .

٣٠ — وحدائق ملتفة الاغصان .

مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ
يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

(٨١) سُورَةُ التَّكوِيرِ مَكِّيَّة
وآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

٣١ — وثمارا يتفكه بها ، وعشبا تأكله البهائم .

* * *

٣٢ — أنبتنا ذلك متاعا لكم ولأنعامكم .

* * *

٣٣ — فاذا جاءت صيحة القيامة التى تصم الآذان .

* * *

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ — يوم يهرب المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وزوجته وبنيـــه .

* * *

٣٧ — لكل امرىء من هؤلاء فى هذا اليوم شأن يشغله .

* * *

٣٨ ، ٣٩ — وجوه فى هذا اليوم مضيئة مشرقة مسرورة بنعيم الله .

* * *

٤٠ — ووجوه فى هذا اليوم عليها غبار وكدورة .

* * *

٤١ — تغشاها ظلمة وســواد .

* * *

٤٢ — أولئك أصحاب هذه الوجوه الكفرة الفجرة ، الذين لا يبالون ما ارتكبوا من المعاصى .

ســورة التكوير

فى هذه السورة تصوير لمــا يقع من أحداث عند قيام الساعة وبعــد قيامها . وعرض لظاهر القدرة ، وتأكيد لشأن القرآن الكريم ، ودفع الفرية عنه ، وتنزيه للرسول عن الجنون ، وتهديد للمتمادين فى الضلال . وتوجيه الى ما فى القرآن من عبر ينتفع بها أهل الاستقامة ، ورد أمر الناس لمشيئة رب العــالمين .

* * *

١ — اذا الشمس لفت ومحى ضوؤها .

* * *

٢ — واذا النجوم انطمس نورها .

* * *

٣ — واذا الجبال حركت من اماكنها .

* * *

٤ — واذا من شأنه أن يحمل فقد خاصته .

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾
وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾
بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾
فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ
مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم
بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى
ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن

٥ ــ واذا الوحوش جمعت من اوكارها واجحارها ، ذاهلة من شدة الفــــزع .

٦ ــ واذا البحار تأججت نارا .

٧ ــ واذا الأرواح قرنت بأجسادها .

٨ ، ٩ ــ واذا المدفونة حية سئلت ــ ترضية لها ، وسخطا على من وأدها ــ بأى جريرة قتلت ، ولا ذنب لهــا .

١٠ ــ واذا الصحف التى كتبت فيها اعمال اصحابها بسطت عنــد الحســاب .

١١ ــ واذا السماء أزيلت من مكانها .

١٢ ــ واذا النار اوقدت ايقادا شديدا .

١٣ ــ واذا الجنة ادنيت وقربت .

١٤ ــ واذا حدثت تلك الظواهر علمت كل نفس ما قدمته من خير أو شر .

١٥ ــ فأقسم قسما مؤكدا بالنجوم التى تنقبض عند طلوعها ، فيكون ضوءها خافتــا .

١٦ ــ الجارية التى تستتر وقت غروبها ، كما تستتر الظبـــاء فى معــاراتها .

١٧ ــ وبالليل اذا خف ظلامه عند ادباره .

١٨ ــ وبالصبح اذا بدا ضوءه وهب نسيمه .

١٩ ــ ان القرآن لقول رسول من الله كريم عليه .

٢٠ ــ صاحب قوة فى اداء مهمته ، صاحب مكانة ومنزلة عند الله ذى العـــرش .

٢١ ــ مطاع أمين على الوحى هناك فى الملأ الأعلى .

٢٢ ــ وما رسولكم الذى صاحبتموه وعرفتم رجاحة عقله بمجنون .

٢٣ ــ واقسم : لقد رأى محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ جبريل بالأفق المظهر لمــا يرى فيه .

٢٤ ــ وما محمد على الوحى ببخيل يقصر فى تبليغه وتعليمه .

٢٥ ــ وما الوحى المنزل عليه بقول شيطان مطرود من رحمة الله .

٢٦ ــ فأى طريق أهدى من هذا الطريق تسلكون ؟ !

٢٧ ــ ما القرآن الا تذكير وموعظة للعالمين .

شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الانفِطَارِ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصف الحزب

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ﴿٤﴾ عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾

٢٨ ــ لمن أراد منكم الاستقامة بتحرى الحق والصواب .

* * *

٢٩ ــ وما تشاءون شيئا الا أن يشاء الله رب العالمين ذلك .

ســـورة الانفطار

عرضت هذه السورة طائفة من أهوال الساعة بأسلوب مؤذن بتحقيق الوقوع في يوم تعلم فيه كل نفس ما قدمت وما أخرت . وانتقلت الآيات الى تحذير الانسان المغرور بربه الذى خلقه فسواه فركبه في أبدع صوره وأحسن تقويم ، مقررة تكذيبه بيوم الدين ، مؤكدة وجود ملائكة عليه حافظين كراما كاتبين . وعقبت ذلك بما يكون للأبرار من نعيم ، وما يكون للفجار من جحيم . يصلونها يوم القيامة ، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، ويكون الامر كله لله .

* * *

١ ــ اذا السماء انشقت .

* * *

٢ ــ واذا الكواكب تساقطت متبعثرة .

* * *

٣ ــ واذا البحار فتح بعضها فى بعض بزوال الحواجز بينها .

* * *

٤ ــ واذا القبور بعثرت فخرج من فيها من الموتى .

* * *

٥ ــ علمت نفس ما أسلفت من خير أو شر ، وما أخرت من ذلك .

* * *

٦ ــ يأيها الانسان : اى شىء خدعك بربك الكريم حتى تجرأت على معصيته ؟ !

* * *

٧ ــ الذى أوجدك من العدم ، فخلق لك أعضاء تنتفع بها ، يجعلك معتدلا تناسب الخلق .

* * *

٨ ــ فى اى صورة من الصور شاءها ركبك وأوجدك عليها .

* * *

٩ ــ ردعا لكم ، بل تكذبون بالجزاء يوم القيامة .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ ــ وأن عليكم لملائكة حافظين . كراما لدينا ، مسجلين عليكم أعمالكم يعلمون الذى تفعلونه من خير وشر .

كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

(٨٣) سورة المطففين مكية
وآياتها ست وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

١٣ — ان الصادقين فى ايمانهم لفى نعيم عظيم .

* * *

١٤ ، ١٥ — وان الذين انشقوا عن أمر الله لفى نيران محرقة يدخلونها يوم الجــزاء .

* * *

١٦ — وما هم عن جهنم بمخرجين .

* * *

١٧ — وأى شىء أعلمك ما يوم الجــزاء ، وامره خارج عن درايتك وتصورك ؟!

* * *

١٨ — ثم أى شىء أعلمك ما يوم الجزاء فى الهول والشدة ؟!

* * *

١٩ — يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من النفــع أو الضرر والامر يومئذ لله وحده .

ســورة المطففين

بدأت هذه السورة بوعيد شديد لمن يأخذ لنفسه وافيا . ويعطى غيره ناقصا . وصورت ذلك بما قامت عليه معاملات الناس فى استيفاء حقوقهم من الكيل والوزن ، وهددت هذا النوع بوقوع البعث والحساب ، وقررت ان اعمالهم مسجلة عليهم فى كتاب مرقوم ، لا يكذب به الا كل معتد أثيم محجوب عن ربه ، مصيره الى جهنم .

وانتقلت الآيات الى الأبرار فطمأنتهم الى اعمالهم ، وذكرت نعيمهم وسماتهم ، مشيرة الى نوع من النعيم فيه يتنافس المتنافسون ، وصورت الآيات ما كان يفعله الكفار المجرمون مع المؤمنين حين يرونهم او حين يمر بهم المؤمنون ، وختمت الســورة بتطمين المؤمنين الى أن يوم القيــامة ســينصفهم ، فيكونون فى النعيم ، من الكفــار يضحكون ، على الأرائك ينظرون ، فيثوب الكفار ما كانوا يفعلون .

* * *

١ ، ٢ ، ٣ — هلاك للمطففين الذين اذا أخذوا لأنفسهم الكيل من الناس يأخذونه وافيا زائدا ، واذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصونهم حقهم الواجب لهم اعتداء عليهم .

أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾
يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ
مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ
أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾



كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾
كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ
لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ
ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ

٤ ، ٥ — الا يخطر ببال هؤلاء المطففين انهم سيبعثون ليوم عظيم الهول .

* * *

٦ — يوم يقوم الناس لأمر رب العالمين وقضائه .

* * *

٧ — ارتدعوا عن التطفيف والغفلة عن البعث . ان ما كتب على الفجار من عملهم السيىء لفى سجين .

* * *

٨ — وما أعلمك ما سجين ؟!

* * *

٩ — هو كتاب مسطور بين الكتابة .

* * *

١٠ — هلاك للمكذبين يوم إذ يكون البعث والجزاء .

* * *

١١ — الذين يكذبون بيوم الجزاء .

* * *

١٢ — وما يكذب بيوم الجزاء الا كل متجاوز الحد كبير الذنب .

* * *

١٣ — اذا تتلى عليه آيات الله الناطقـة بحصـول الجزاء قال : اباطيل السابقين .

* * *

١٤ — ارتدع — ايها المعتدى — عن هذا القول الباطل ، بل غطى على قلوب المعتدين ما اكتسبوه من الكفر والمعاصى .

* * *

١٥ — حقا ان المكذبين بالآيات عن رحمة ربهم يومئذ لمحجوبون بسبب ما اكتسبوه من المعاصى .

* * *

١٦ — ثم انهم لداخلون الجحيم .

* * *

١٧ — ثم يقال تبكيتا لهم : هـذا العذاب النازل بكم الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا .

* * *

١٨ — حقا ان ما يكتب من أعمال المحسنين لفى عليين .

* * *

١٩ — وما أعلمك ما عليون ؟!

* * *

٢٠ ، ٢١ — هو كتاب مسـطور بين الكتابة ، يحضره ويحفظـه المقربون من الملائكة .

* * *

٢٢ ، ٢٣ — ان الأبرار لفى نعيم الجنة ، على الأرائك ينظرون الى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة .

يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي
ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ
انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٢٤ ـــ تعرف فى وجوههم بهجة النعيم ونضارته .

* * *

٢٥ ، ٢٦ ـــ يسقون من شراب خالص مصون لا تزيده الصيانة الا طيبا ، وفى نيل ذلك النعيم فليتسابق المتسابقون .

* * *

٢٧ ، ٢٨ ـــ ومزاج الرحيق من ماء تسنيم فى الجنة : عينا يشرب منها المقربون دون غيرهم من أهل الجنة .

* * *

٢٩ ـــ ان الذين ارتكبوا الجرم فى حق الدين كانوا يضحكون استهزاء فى الدنيا من الذين آمنوا .

* * *

٣٠ ـــ واذا مر المؤمنون بهم يغمز بعضهم بعضا استهزاء .

* * *

٣١ ـــ واذا رجع المجرمون الى اهلهم رجعوا متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين .

* * *

٣٢ ، ٣٣ ـــ واذا رأوا المؤمنين قالوا : ان هؤلاء لضالون لايمانهم بمحمد . وما ارسل هؤلاء المجرمون حاكمين عليهم بالرشد أو الضلال ، حافظين لأعمالهم .

* * *

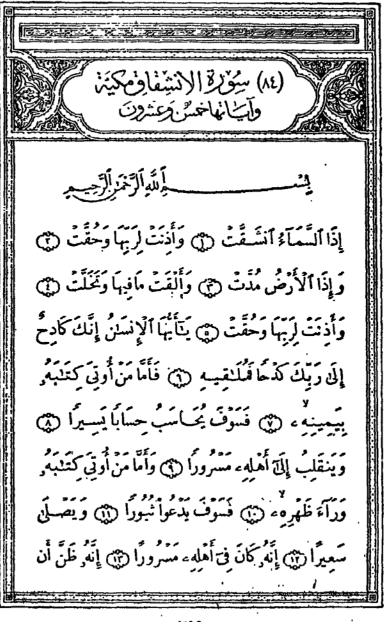
٣٤ ـــ فيوم الجزاء الذين آمنوا من الكفار يضحكون جزاء ما ضحكوا سخرية بهم فى الدنيا .

* * *

٣٥ ـــ على الأسرة والمتكآت ينظر المؤمنون ما أولاهم الله من النعيم .

* * *

٣٦ ـــ هل جوزى الكفار فى الآخرة ما كانوا يفعلون فى الدنيا ؟!



(٨٤) سورة الانشقاق مكية
وآياتها خمس وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾
وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ
وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ
سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن

ســــورة الانشقاق

ذكرت هذه السورة بعض اشراط الساعة ، وخضوع الارض والسماء لتصريفه تعالى ، وافادت أن الانسان مسوق الى لقاء ربه ، وأن عمله مسجل عليه فى كتاب سيلقاه ، فمن أخذه باليمين كان حسابه يسيرا ، ومن أخذه بالشمال استجار من لقاء العذاب واصطلى النيران ، ثم أقسم ـ سبحانه ـ بظواهر من آياته تشهد بقدرته وتدعو الى الايمان بالبعث ، ومع ذلك فالذين كفروا لا يؤمنون ولا يتدبرون القرآن ولا يخضعون لاحكامه . ثم ختمت بتهديدهم بأن الله يعلم ما يضمرون ، وأنه أعد لهم العذاب الاليم ، كما أعد للمؤمنين الأجر الدائم الذى لا ينقطع .

* * *

١ ـ اذا السماء انصدعت يؤذن بزوالها .

* * *

٢ ـ وسمعت لربها وأطاعت . وجدير بها أن تسمع وتطيع .

* * *

٣ ـ واذا الأرض زيدت سعة بدك جبالها وازالة آكامها .

* * *

٤ ـ ورمت ما بجوفها من الموتى والكنوز ، وتخلت عنه .

* * *

٥ ـ وانقادت لربها فى زيادة سعتها والقاء ما فى جوفها وتخليها عنه ، وحقيق بها ذلك . اذا حدث كل ما تقدم لقى كل انسان جزاء عمله .

* * *

٦ ـ يأيها الانسان : انك مجد فى عملك جدا يوصلك الى غايتك ، فملاق ربك بعملك ، فيجازيك عليه .

* * *

٧ ، ٨ ، ٩ ـ فأما من أعطى كتاب عمله بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، ويرجع الى عشيرته من المؤمنين مبتهجا .

* * *

١٠ ، ١١ ، ١٢ ـ وأما من اوتى كتابه بشماله من وراء ظهره تحقيرا لامره ، فسوف يصبح متمنيا هلاك نفسه ، ويدخل جهنم يحترق بنارها .

* * *

١٣ ـ انه كان بين اهله فى الدنيا مسرورا بما أوتيه ، لاهيا عن العمل لعاقبته .

لَن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ۩ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سجدة الشافعي

(٨٥) سُورَةُ البُرُوجِ مَكِّيَّة وآياتها اثنتان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾

١٤ — انه ظن أنه لن يرجع الى الله فيحاسبه .
١٥ — بلى سيرجع ويحاسب ، ان ربه كان به وبأعماله بصيرا .
١٦ — فأقسم قسما مؤكدا بحمرة الأفق بعد الغروب .
١٧ — والليل وما جمع ولف فى ظلمته من الناس والدواب وغيرها .
١٨ ، ١٩ — والقمر اذا تكامل وتم نوره ، لتلاقن حالا بعد حال بعضها أشد من بعض من الموت والبعث وأهوال القيامة .

٢٠ — فأى شىء لهؤلاء الجاحدين يمنعهم من الايمان بالله والبعث بعد وضوح الدلائل على وجوبه .

٢١ — واذا سمعوا آيات القرآن لا يسجدون ولا يخضعون .

٢٢ — بل هؤلاء — لكفرهم — يكذبون عنادا وتعاليا عن الحق .

٢٣ — والله أعلم بما يضمرون فى قلوبهم .

٢٤ — فبشرهم بعذاب أليم مستهزئا بهم .

٢٥ — لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله أجر غير مقطوع عنهم ولا محسوب عليهم .

سورة البروج

فى هذه السورة تسلية وتذكير للمؤمنين ، وتهديد ووعيد للمعاندين . بدأت بقسمه تعالى بمظاهر قدرته على أن المتعرضين لايذاء المؤمنين سيطردون من ساحة الرحمة كما طرد من سلك سبيلهم ممن سبقوهم من الأمم . وأخذت السورة تقص فعل الطغاة بالمؤمنين ، وأتبعت ذلك بوعد المؤمنين وتخويف الطاغين . وأن الحق فى كل العصور معرض لمناوأة المناوئين ، وأن القرآن الذى هو دعامة الحق — وإن كذب به القوم — فهو فى منأى عن الشك ، لأنه فى لوح محفوظ عند الله .

١ — أقسم بالسماء ذات المنازل التى تنزلها الكواكب أثناء سيرها (١)

٢ — وباليوم الموعود للحساب والجزاء .

---

(١) البروج هى هذه المجموعات من مواقع النجوم التى تظهر على أشكال مختلفة فى السماء مقسمة الى اثنى عشر قسما تمر خلالها الارض والكواكب فى أثناء دورتها حول الشمس . ولما كان مستوى مدار القمر خلال دورته حول الارض وهى « التى تسمى بمنازل القمر » وهى أيضا مجموعة من النجوم على أشكال مختلفة . فقد جمع الشاعر القديم أسماء هذه البروج الاثنى عشر فى هذين البيتين :

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقربا وقوسا بجدى ومن الدلو مشرب الحيتان



وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾
ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ
إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ
لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ
ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ

٣ ــ وبحاضر من الخلائق فى هذا اليوم ، وما يحضر فيه من الاهوال والعجائب .

* * *

٤ ــ لقد لعن الله أصحاب الشق المستطيل فى الأرض .

* * *

٥ ــ أصحاب النار ذات الوقود التى أضرموها لعذاب المؤمنين .

* * *

٦ ــ اذ هم على حافتها قعود يشهدون عذاب المؤمنين .

* * *

٧ ــ وهم على الذى يفعلون بالمؤمنين ــ من تعذيبهم ــ حضور .

* * *

٨ ــ وما أنكروا من المؤمنين الا ايمانهم بالله القوى الذى يخشى عقابه ، الحميد الذى يرجى ثوابه .

* * *

٩ ــ الذى له ــ وحده ــ ملك السموات والأرض ، والله على كل شىء مما يفعله المؤمنون والكافرون شهيد بشهد ذلك ويجزى عليه .

* * *

١٠ ــ ان الذين امتحنوا المؤمنين والمؤمنات فى دينهم بالأذى والتعذيب بالنار ، ثم لم يرجعوا عن ذلك ، فلهم فى الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ، ولهم عذاب الحريق باحراقهم المؤمنين .

* * *

١١ ــ ان الذين جمعوا الى الايمان بالله العمل الصالح ، لهم جنات جرى من تحتها الأنهار ، ذلك النعيم الذى جوزوا به هو الفوز الكبير .

* * *

١٢ ــ ان أخذ ربك للجبابرة والظلمة بالغ الغاية فى الشدة .

* * *

١٣ ــ انه وحده يبدأ الخلق ويعيدهم .

* * *

١٤ ــ وهو كثير المغفرة لمن تاب وأناب ، كثير المحبة لمن أحبه وأطاعه

* * *

١٥ ــ صاحب العرش ومالكه . العظيم فى ذاته وصفاته .

* * *

١٦ ــ فعال لما يريد لا يتخلف عن قدرته مراد .

* * *

١٧ ــ هل أتاك ــ يا محمد ــ حديث الجموع الطاغية من الأمم الخالية ؟!

وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴿٢٠﴾ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا سَبْعَ عَشْرَةَ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا

١٨ــ قوم فرعون وثمود وما حل بهم من جزاء تماديهم فى الباطل .

١٩ ــ بل الكافرون من قومك أشد فى تكذيبهم لك من تكذيب هؤلاء لرسلهم .

٢٠ ــ والله متمكن منهم ، عالم بهم .

٢١ ــ بل ما جئتهم به قرآن عظيم بين الدلالة على صدقك .

٢٢ ــ فى لوح محفوظ لا ترقى اليه قوة بتحريف أو تبديل .

ســورة الطارق

افتتحت هذه السورة بقسم يشير الى دلائل القدرة ، ويؤكد أن كل نفس عليها مهيمن ورقيب ، وطلبت أن يفكر الانسان فى نشأته ، وأنه خلق من ماء دافق ، ليستدل بذلك على أن الذى انشأه هكذا قادر على اعادته بعد موته ، ثم ثنت بقسم آخر على أن القرآن قول فصل وما هو بالهزل ، ومع كونه كذلك فقد جد الكفار فى انكاره والكيد له ، وقد رد الله كيدهم بكيد أشد من كيدهم . ثم ختمت السورة بطلب امهال الكافرين .

١ ــ اقسم بالسماء وبالنجم الذى يظهر ليلا .

٢ ، ٣ ــ وأى شىء أعلمك ما حقيقة هذا النجم ؟! هو الذى ينفذ ضوءه فى الظلام .

٤ ــ ما كل نفس الا عليها حافظ يرقبها ويحصى عليها أعمالها .

٥ ــ فليفكر الانسان من أى شىء خلق ؟!

٦ ــ خلق الانسان من ماء متدفق .

٧ ــ يخرج هذا الماء من بين الصلب وعظام الصــدر من الرجل والمرأة (١) .

٨ ــ ان الله الذى خلقه هكذا ابتداء لقادر على اعادة خلقه بعد موته .

٩ ــ يوم تمتحن الضمائر ويميز بين ما طاب منها وما خبث .

---

(١) الصلب هو منطقه العمود الفقرى ــ والترائب هى عظام الصدر .

وقد بينت الدراسات الجنينية الحديثه أن نواة الجهاز التناسلى والجهاز البولى فى الجنين تظهر بين الخلايا الغضروفية المكونه لعظام العمود الفقرى وبين الخلايا المكونة لعظام الصــدر .

وتبقى الكلى فى مكانها وتنزل الخصيه الى مكانها الطبيعى فى الصفن عند الولاده . وعلى الرغم من انحدار الخصية الى أسفل فان الشريان الذى يغذيها بالدم طول حياتها يتفرع من الاورطه بحذاء الشريان الكلوى .

كما أن العصب الذى ينقل الاحساس اليها ويساعدها على انتاج الحيوانات المنوية وما يصاحب ذلك من سوائل متفرع من العصب الصدرى العاشر الذى يغادر النخاع الشوكى بين الضلعين العاشر والحادى عشر .

وواضح من ذلك أن الاعضاء التناسلية وما يغذيها من أعصاب وأوعية دموية منشأ من موضع فى الجسم بين الصلب والترائب « العمود الفقرى والقفص الصدرى » .

نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾

(٨٧) سُورَةُ الأَعْلَىٰ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حزب ٦٠

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِىٓ أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ

١٠ ــ فما للانسان فى ذلك الوقت من قوة بنفسه يمتنع بها ، ولا ناصر ينتصر به .

* * *

١١ ــ اقسم بالسماء ذات المطر الذى يعود ويتكرر .

* * *

١٢ ــ وبالأرض ذات الانشقاق عن النبات الذى يخرج منها .

* * *

١٣ ، ١٤ ــ ان القرآن فاصل بين الحق والباطل ، وليس فيه شائبة اللعب والباطل .

* * *

١٥ ــ ان المكذبين بالقرآن يمكرون فى ابطال أمره مكرا بالغ الغاية .

* * *

١٦ ــ واجازيهم واقابل كيدهم بكيد متين لا يدفعونه .

* * *

١٧ ــ فانظر الكافرين ، أمهلهم امهالا قريبا حتى آمرك فيهم بأمر حاسم .

سورة الأعلى

بدئت هذه السورة بتنزيه من خلق الأشياء فجعلها سواء فى الاتقان ، وقدر كل شىء ما يصلحه ، فهداه اليه ، وأنبت المرعى فجعله غثاء أحوى ثم اخبرت الآيات أن الله سيقرىء رسوله القرآن ، فيحفظه ولا ينسى منه شيئا الا ما شاء الله ، وييسره لليسرى ، ثم أمرت الرسول أن يذكر بالقرآن ليذكر من يخشى ، ويتجنب الذكرى الأشقى الذى يصلى النار الكبرى . واكدت الآيات أن الفلاح لمن تزكى وذكر اسم ربه فصلى . وختمت السورة ببيان أن ما جاء فيها ثابت فى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى .

* * *

١ ــ نزه اسم ربك الأعظم عما لا يليق به .

* * *

٢ ــ الذى خلق كل شىء فجعله مستوى الخلق فى احكام واتساق .

* * *

٣ ــ والذى قدر لكل شىء ما يصلحه فهداه اليه .

* * *

٤ ــ والذى أخرج من الأرض ما ترعاه الدواب من صنوف النباتات .

* * *

٥ ــ فصيره بعد الخضرة يابسا مسودا .

* * *

٦ ــ سنجعلك ــ يا محمد ــ قارئا بالهام منا ، فلا تنسى ما تحفظ .

* * *

٧ ــ الا ما شاء الله ان تنساه ، انه تعالى يعلم ما يجهر به عباده وما يخفونه من الاقوال والأفعال .

لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ
مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى
ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ
وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾

٨ — ونوفقك للطريقة البالغة اليسر فى كل أحوالك .
٩ — فذكر الناس ان نفعت الذكرى ، فشأنها أن تنفع .
١٠ — سينتفع بتذكيرك من يخاف الله .
١١ — ويتجنب الذكرى الأشقى المصر على العناد والكفر .
١٢ — الذى يدخل النار الكبرى المعـدة للجزاء .
١٣ — ثم لا يموت فى النار فيستريح بالموت ، ولا يحيـا حيـاة يهنأ بهـا .
١٤ — قد فاز من تطهر من الكفر والمعاصى .
١٥ — وذكر اسم خالقه بقلبه ولسانه فصلى خاشعا ممتثلا .
١٦ — لم تفعلوا ما يؤدى الى الفلاح ، بل تقدمون فى اهتمامكم الحياة الدنيا على الآخـرة .
١٧ — والآخرة خير من الدنيـا بصفاء نعيمها ، وابقى بدوامه .
١٨ ، ١٩ — ان هذا المذكور فى هذه السـورة لثابت فى الصـحف الأولى صحف ابراهيم وموسى فهو مما توافقت فيه الاديان وسجلته الكتب السـماوية .

سـورة الغاشية

بدأت السورة بأسلوب يشوق الى سماع الحديث عن يوم القيامـة وما يكون فيه ، مشيرة الى ان الناس فيه قسمان : فمنهم من لا يرون فيه كرامة عند استقبالهم ويدخلون نارا حامية ، ومنهم من يستقبلونه فرحين بمظاهر الرحمة والرضوان المعدة لهم ، ثم ساقت الأدلة الواضحة على قدرته تعالى على البعث مما يشاهدونه بأعينهم وينتفعون به فى حياتهم ، وبعد ذكر هذه الأدلة انتقلت الى أمر الرسول بالتذكير لأنه مهمته الأولى بالنسبة اليهم ، مبينة أنه ليس مسلطا عليهم فيجبرهم على الايمان ، وان من تولى وكفر بعد هذا التذكير فسوف يأخذه الله بذنبه ويعذبه العذاب الأكبر ، حين يرجع اليه بعد الموت لأن رجوعهم جميعـا اليه وحسـابهم جميعا عليه .

* * *

١ — هل اتاك يا محمد حديث القيامة التى تغشى الناس بأهوالها .

* * *

٢ ، ٣ — وجوه يوم القيامة ذليلة ، دائبة العمـل فيمـا يتعبهـا ويشقيها فى النـار .
٤ — تدخل نارا شديدة الحرارة .
٥ — تسقى من عين تناهى حرها .
٦ — ليس لهم طعام الا من نوع خبيث يعذب به آكله .
٧ — لا يؤثر سمنا فى الأجسام ولا يدفع شيئا من جوع .
٨ ، ٩ ، ١٠ — وجوه يوم القيامة ذات نضارة لجزاء عملها الذى عملته فى الدنيا ، راضية فى جنة مرتفعة مكانا وقدرا .

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ
ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾
لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا
لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ
إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا
مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

١١ ، ١٢ — لا تسمع فيها كلمة ذات لغو ، فيها عين جارية بالماء لا تنقطع .

١٣ — فيها سرر مرتفعة مكانا وقدرا زيادة لهم فى النعيم .

١٤ — وأكواب حاضرة بين أيديهم .

١٥ — ووسائد صف بعضها الى جانب بعض .

١٦ — وبسط كثيرة متفرقة فى المجالس .

١٧ — أيهملون التدبر فى الآيات ، فلا ينظرون الى الابل ، كيف خلقت خلقا بديعا يدل على قدرة الله ؟! (١) .

١٨ — والى السماء التى يشاهدونها دائما ، كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا عمد ؟!

١٩ — والى الجبال التى يتصعدون الى قممها ، كيف أقيمت شامخة ، تمسك الأرض فلا تميل ولا تميد ؟! (٢) .

٢٠ — والى الارض التى يتقلبون عليها ، كيف بسطت ومهدت ؟! .

٢١ ، ٢٢ — فذكر بدعوتك ، انما مهمتك التبليغ ، لست عليهم بمتسلط .

٢٣ ، ٢٤ — لكن من أعرض منهم وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر الذى لا عذاب فوقه .

٢٥ — أن الينا رجوعهم بالموت والبعث ، لا الى غيرنا .

٢٦ — ثم ان علينا وحدنا حسابهم وجزاءهم .

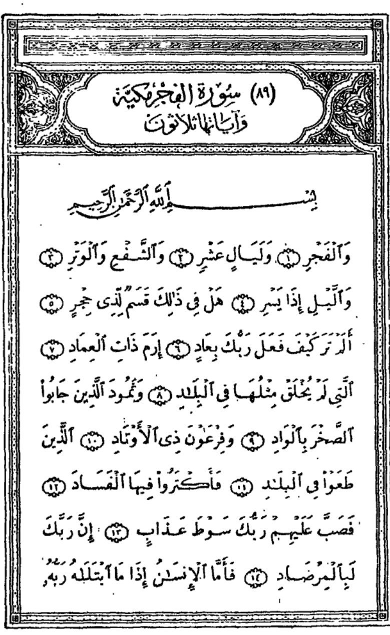
---

(١) فى خلق الابل آيات معجزات دالة على قدرة الله ليتدبر فى ذلك المتدبرون . فمن المعروف ان من صفاتها الظاهرة ما يمكنها من أن تكون سفن الصحراء بحق ، فالعينان ترتفعان فوق الرأس وترتدان الى الخلف فضلا عن طبقتين من الاهداب تقيانها الرمال والقذى ، وكذلك المنخران والاذنان يكتنفهما الشعر للغرض نفسه . فاذا ما هبت العواصف الرملية انقفل المنخران ، وانثنت الاذن — على صغرها وقلة بروزها — نحو الجسم . اما القوائم فطوال تساعد على سرعة الحركة ، مع ما يناسب ذلك من طول العنق ، وأما الاقدام فمنبسطة فى صورة خفاف تمكن الابل من السير فوق الرمال الناعمة ، وللجمل كلكل تحت صدره ووسائد قرنية على مفاصل أرجله تمكنه من الرقود فوق الارض الخشنة الساخنة ، كما ان على جانبى ذيله الطويل شعرا يحمى الاجزاء الخلفية الرقيقة من الاذى .

أما مواهب الجمل الوظيفية فابلغ وأبدع ، فهو فى الشتاء لا يطلب الماء ، بل قد يعرض عنه شهرين متتاليين اذا كان الغذاء غضا رطبا أو أسبوعين ان كان جافا . كما أنه قد يتحمل العطش الكامل فى قيظ الصيف أسبوعا أو أسبوعين ، يفقد فى أثنائهما أكثر من ثلث وزن جسمه ، فاذا ما وجد الماء تجرع منه كمية هائلة يستعيد بها وزنه المعتاد فى دقائق معدودات . والجمل لا يختزن الماء فى كرشه كما كان يظن . بل انه يحتفظ به فى أنسجة جسمه ويقتصد فى استهلاكه غاية الاقتصاد ، فمن ذلك انه لا يلهث أبدا ولا يتنفس من فمه ولا يصدر من جلده الا أدنى العرق ، وذلك لان حرارة جسمه تكون شديدة الانخفاض فى الصباح المبكر ، ثم تأخذ فى الارتفاع التدريجى اكثر من ست درجات قبل ان تدعو الحاجة الى تلطيفها بالعرق والتبخر ، وعلى الرغم من كمية الماء الهائلة التى يفقدها الجسم بعد العطش الطويل فان كثافة دمه لا تتأثر الا فى الحدود ومن ثم لا يقضى العطش عليه . وقد ثبت أن دهن السنام مخزن للطاقة يكفيه غوائل الجوع ، ولكنه لا يفيده كثيرا فى تدبير الماء اللازم لجسمه .

وما زال العلماء يجدون فى الجمل كلما بحثوا مصداقا لحض الله تعالى لهم على النظر فى خلقه المعجز .

(٢) تردد فى القرآن الكريم وصف الارض بأنها مسطحه وبأنها مبسوطه : والمراد بذلك ان الارض وان كانت كروية الشكل تبدو للناظرين مسطحة مبسوطة ، وهذا لا يخالف ما قرره العلم فى شىء .



(٨٩) سُورَةُ الفَجْرِ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا
الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

ســـورة الفجر

بدأت هذه السورة بأقسام تناولت ظواهر متعددة ، توجه النظر الى آثار القدرة على أن المنكرين لله والبعث معذبون ، كما عذب الذين كذبوا من قبل ، وأخذت السورة تقرر سنن الله فى ابتلاء عباده بالخير والشر ، وان اعطاءه وامساكه ليس دليل رضاه أو سخطه ، وتوجـــه الحـديث للمخاطبين بأن أحوالهم تكشف عن شدة حرصهم وشحهم ، ثم تختم ــ بالاشارة الى ما يكون من ندم المفرطين وتمنيهم أن لو قدموا من الصالحات ما ينجيهم ، ممـــا يعاينونه من أهوال يوم القيامة ، والى مـــا يكون من ايناس النفس المطمئنة التى قدمت الصالحات ولم تفرط ، ودعوتها الى الدخول مع المكرمين من عباد الله فى جنة الله .

١ ـــ اقسم بضوء الصبح عند مطاردته الليل .

٢ ـــ وبليال عشر مفضلة عند الله .

٣ ـــ وبالزوج والفرد من كل شىء .

٤ ـــ وبالليل اذا يتقضى بحـــركة الكون العجيبة .

٥ ـــ هل فيما ذكر من الأشياء ما يراه العاقل قسما مقنعا ؟!

٦ ، ٧ ـــ ألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بعاد قوم هود ، أهل ارم ذات البناء الرفيع ؟!.

٨ ـــ التى لم يخلق مثلها فى البلاد متانة وضخامة بناء .

٩ ـــ وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بثمود قوم صـــالح ، الذين قطعوا الصخر من الجبال يبنون به القصور بالوادى ؟!

١٠ ـــ وألم تعلم كيف أنزل ربك عقابه بفرعون ذى الجنود الذين يشدون ملكه كما تشد الأوتاد الخيام ؟

١١ ـــ الذين تجاوزوا الحدود فى البلاد .

١٢ ـــ فأكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم .

١٣ ـــ فأنزل عليهم ربك ألوانا ملهبة من العذاب .

١٤ ـــ ان ربـــك لبرقب عمـــل النـــاس ، ويحصـــيه عليهـــم ، ويجازيهم به .

١٥ ـــ فأما الانسان اذا ما اختبره ربه فأكرمه ، ونعمه بالمـــال والجاه والقوة ، فيقول مغترا بذلك : ربى فضلنى لاستحقاقى لهذا .

فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

١٦ — وأما اذا ما اختبره ربه بضيق الرزق فيقول غافــلا عن الحــكمة فى ذلك : ربى اهاننى .

* * *

١٧ — ارتدعوا ، فليس الأمر كما تقولون ، بل انتم لا تكرمون اليتيم .

* * *

١٨ — ولا يحث بعضكم بعضا على اطعام المساكين .

* * *

١٩ — وتأكلون المال الموروث أكلا لما ، لا تميزون فيه بين ما يحمد وما يذم .

* * *

٢٠ — وتحبون المال حبا كثيرا ، يدفعكم الى الحرص على جمعه والبخل بانفاقه .

* * *

٢١ — ارتدعوا عن تلك الأفعال ، لما ينتظركم من الوعيد اذا سويت الأرض تسوية بعد تسوية .

* * *

٢٢ — وجاء ربك مجيئا يليق به سبحانه ، وجاءت الملائكة صــفا صــفا .

* * *

٢٣ — وجىء يومئذ بجهنم دار العذاب ، يومئذ يحدث ذلك يتذكر الانسان ما فرط فيه ، ومن أين له الذكرى النافعة ، وقد فات أوانها ؟!

* * *

٢٤ — يقول نادما : يا ليتنى قدمت فى الدنيا أعمالا صالحة تنفعنى لحياتى الآخرة .

* * *

٢٥ ، ٢٦ — فيومئذ تكون هذه الأحوال ، لا يعذب احد كعذاب الله، ولا يقيد أحد كقيده .

* * *

٢٧ — يأيتها النفس المطمئنة بالحق .

* * *

٢٨ — ارجعى الى رضوان ربك راضية بما أوتيت من النعــم ، مرضية بما قدمت من عمل .

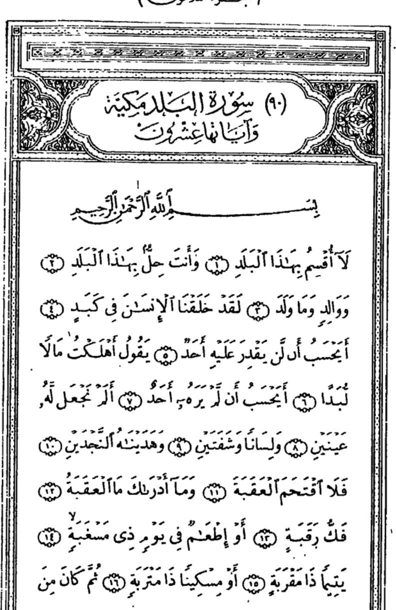
* * *

٢٩ — فادخلى فى زمرة عبادى الصالحين .

* * *

٣٠ — وادخلى جنتى دار النعيم المقيم .





(٩٠) سُورَةُ البَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا عِشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾
وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾
أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا
لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ
عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾
يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ

ربع الحزب

ســـورة البلد

اقسم الله بالبلد الحرام ، مكة ، موطن محمد صلى الله عليه وسلم الذى نشأ فيه ، وأحبه وبوالدوما ولد ، لأن بهما حفظ النوع وبقاء العمر ، على أن الانسان خلق فى مشقة ومكابدة متاعب ، ثم بين أنه مغتر يحسب أن قدرته لا تغلب ، وأنه ذو مال كثير ينفقه ارضاء لشهواته وأهوائه ، ثم عدد سبحانه ما انعم به عليه مما ييسر له سبل الهداية واقتحام العقبة ، ليكون من أهل الجنة أصحاب اليمين ويفر مما يجعله من أصحاب المشأمة الذين يرمى بهم فى النار وتغلق عليهم أبوابها .

١ ـــ اقسم قسما مؤكدا بمكة البلد الحرام .

٢ ـــ وأنت مقيم بهذا البلد تزيده شرفا وقدرا .

٣ ـــ وبوالد وما ولد وبهما حفظ النوع وبقاء العمران .

٤ ـــ لقد خلقنا الانسان فى مشقة وتعب منـــذ نشـــأته الى منتهى امـــره .

٥ ـــ أيظن الانسان المخلوق فى هذه المشقة أن لن يقـــدر على اخضاعه أحد .

٦ ـــ يقول أنفقت فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وصـــده عن دعوته مالا كثيرا تجمع بعضه الى بعض .

٧ ـــ أيظن أن أمره قد خفى فلم يطلع عليه أحد حتى من خلقه .

٨ ، ٩ ـــ الم نخلق له عينين ينظر بهما ولسانا وشفتين ليتمكن من النطق والابانة .

١٠ ـــ وبينا له طريقى الخير والشر وهيأناه للاختيار .

١١ ـــ فلا انتفع بما هيأناه له ، ولا تخطى العقبة التى تحول بينه وبين النجاة ، وهى شح نفسه .

١٢ ـــ وأى شىء أعلمك ما اقتحام العقبة ؟!

١٣ ـــ عتق النفس وتحريرها من العبودية .

١٤ ـــ او اطعام فى يوم ذى مجاعة .

١٥ ـــ يتيما ذا قرابة يواسى لرحمه وفقره .

١٦ ـــ أو مسكينا ذا حاجة وافتقار .

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسَ عَشْرَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

١٧ ـــ ثم كان مع ذلك من أهل الايمان الذين يتواصون فيما بينهم بالصبر وبالرحمة .

* * *

١٨ ـــ اولئك الموصوفون بهذه الصفات هم السعداء أصحاب اليمين .

* * *

١٩ ـــ والذين كفروا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة هم الاشقياء أهل الشؤم والعذاب .

* * *

٢٠ ـــ عليهم نار مطبقة مغلقه ابوابها .

ســـورة الشمس

أقسم الله تعالى فى مفتتح هذه السورة بأشياء عدة من مخلوقاته العظيمة ، المنبئة عن كمال قدرته تعالى ووحدانيته ، على فوز من طهر نفسه بالايمان والطاعة ، وخسران من ضيعها بالكفر والمعاصى ، ثم ساق مثلا ثمود قوم صالح وما حل بهم ، ليعتبر بهم كل معاند مكذب ، فانهم لما كذبوا رسولهم ، وعقروا الناقة ، اهلكهم الله جميعا وهو لا يخاف عاقبة اهلاكهم وما أنزله بهم ، لأنه لا يسأل عما يفعل ، وقد أنزل بهم مايستحقون .

* * *

١ ـــ اقسم بالشمس وبضوئها واشراقها وحرارتها .

* * *

٢ ـــ وبالقمر اذا تبعها وخلفها فى الاضاءة بعد غروبها .

* * *

٣ ـــ وبالنهار اذا أظهر الشمس واضحة غير محجوبة .

* * *

٤ ـــ وبالليل اذا يغشى الشمس ، فيغطى ضوءها .

* * *

٥ ـــ وبالسماء وبالقادر العظيم الذى رفعها وأحكم بناءها .

* * *

٦ ـــ وبالأرض وبالقادر العظيم الذى بسطها من كل جانب ، وهيأها للاستقرار ، وجعلها فراشا .

* * *

٧ ـــ وبالنفس ومن انشأها وعدلها ، بما أودع فيها من القوى .

٨ ـــ فعرفها الحسن والقبيح ، ومنحها القدرة على فعل ماتريد منهما .

* * *

٩ ـــ قد فاز من طهر نفسه بالطاعات وعمل الخير .

* * *

١٠ ـــ وقد خسر من أخفى فضائلها ، وأمات استعدادها للخير

بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾

(٩٢) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّة
وآياتها إحدى وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

١١ ، ١٢ — كذبت ثمود نبيها بطغيانها وبغيها ، حين نهض أشقاها مريدا عقر الناقة .

* * *

١٣ — فقال لهم صالح رسول الله : اتركوا ناقــة الله تأكل فى أرض الله ، واحذروا منعها الشرب فى يومها .

* * *

١٤ — فكذبوا رسولهم فى وعيده ، فعقروها ، فدمر عليهم ربهم ديارهم بذنبهم ، فسواها بالأرض !!

* * *

١٥ — ولا يخاف تبعة هذه العقوبة ، لأنها الجزاء العــادل لمـا صنعوا .

ســورة الليل

أقسم الله تعالى بأقسام ثلاثة على أن أعمال الناس مختلفة بعضها هدى وبعضها ضلال ، فمن أنفق واتقى وصدق بالخصلة الجامعة للخير يسره الله لليسرى ، ومن بخل واستغنى وكذب بالخصلة الجامعة للخير يسره الله للعسرى ، ولا يغنى عنه ماله اذا وقع فى العذاب ، وقد بينت الآيات بعــد ذلك أن الله تكفل ببيان طرق الهدى ، تفضلا منه وأن له أمر الحيــاتين الآخرة والأولى ، وقد أنذر بالنار يصلاها الأشقياء ويتجنبها الأتقياء .

* * *

١ — أقسم بالليل حين يعم ظلامه .

* * *

٢ — وبالنهار اذا سطع ضوؤه .

* * *

٣ — وبالعالم الذى خلق الصنفين الذكر والأنثى من كل ما يتوالد .

* * *

٤ — ان سعيكم لمختلف ، فمنه ما يسعد به الساعى ، ومنــه ما يشقى به .

* * *

٥ ، ٦ ، ٧ — فأما من أنفق فى سبيل الله وخاف ربه فاجتنب محارمه وايقن بالفضيلة الحسنى ، وهى الايمان بالله عن علم ، فسنهيئه للخصلة التى تؤدى الى يسر وراحة بتوجيهه الى طريق الخير .

* * *

٨ ، ٩ ، ١٠ — وأما من بخل بماله فلم يؤد حق الله فيه ، واستغنى به عما عند الله وكذب بالخصلة الحسنى فسنهيئه للخصلة التى تؤدى الى العسر والشقاء الأبدى .

بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

(٩٣) سُورَةُ الضُّحَىٰ مَكِّيَّة
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

١١ — وأى شيء من العذاب يدفعه عنه ماله الذى بخل به اذا هلك ؟!

* * *

١٢ — ان علينا بمقتضى حكمتنا ان نبين للخلق طريق الهدى .

* * *

١٣ — وان لنا وحدنا لأمر التصرف فى الدارين .

* * *

١٤ — فخوفتكم نارا تتوقد وتتلهب .

* * *

١٥ ، ١٦ — لا يدخلها على جهة الدوام الا الكافر الذى كذب بالحق وأعرض عن آيات ربه .

* * *

١٧ ، ١٨ — وسيبعد عنها المبالغ فى اتقاء الكفر والمعاصى ، الذى يعطى ماله فى وجوه اليسر يتطهر من رجس البخل ودنس الامساك .

* * *

١٩ — وليس لأحد عند هذا المنفق من نعمة أو يد يكافأ بهما .

* * *

٢٠ — لكن يعطيه ابتغاء وجه ربه الأعلى .

* * *

٢١ — ولسوف ينال من ربه ما يبتغيه على اكمل الوجـوه حتى يتحقق له الرضـا .

سـورة الضحى

افتتحت السورة بقسمين معبرين عن وقتى النشاط والسكون ، على أن الله ما ترك رسوله ولا كرهه وما يعده له فى الآخرة من منازل الرفعة خير مما يكرمه به فى الأولى ، ثم أقسم سبحانه على أنه سـيعطى حتى يرضى ، والسوابق شواهد على اللواحق ، فقد كان يتيما فآواه ، وضالا فأحسن هداه وفقيرا فأغناه ، ثم دعت الآيات الى اكرام اليتيم وعدم نهر السائل ، والى التحدث بنعمة الله .

* * *

١ — أقسم بوقت ارتفاع الشمس . والنشاط فى العمل .

* * *

٢ — وبالليل اذا سكن وامتد ظلامه .



وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

(٩٤) سُورَةُ الشَّرْحِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾



٣ — ما تركك ربك يا محمد وما كرهك .

٤ — ولعاقبة أمرك ونهايته خير من بدايته .

٥ — وأقسم لسوف يعطيك ربك من خيرى الدنيا والآخرة حتى ترضى .

٦ — ألم يجدك يتيما تحتاج الى من يرعاك فأواك بضمك الى من يحسن القيام بأمرك .

٧ — ووجدك حائرا لا تقنعك المعتقدات حولك فهداك الى منهج الحـق .

٨ — ووجدك فقيرا من المال فأغناك بما أعطاك من رزق .

٩ ، ١٠ ، ١١ — اذا كان هذا حالنا معك ، فأما اليتيم فلا تذله ، وأما السائل فلا ترده بقسوة ، وأما بنعمة ربك فحدث شكرا لله واظهاراً للنعمة .

سـورة الشرح

تقرر هذه السورة أن الله قد شرح صدر نبيه وجعـله مهبط الأسرار والعلوم ، وحط عنه ما أثقل ظهره من أعباء الدعوة ، وقرن اسمه باسمه فى اصل العقيدة وشعائر الدين ، ثم ذكرت الآيات سنة الله فى أن يقرن اليسر بالعسر ، ودعت الرسول كلما فرغ من فعل خير أن يجتهـد فى فعل خير آخر ، وأن يجعل قصده الى ربه فهو القادر على عونه .

١ — قد شرحنا لك صدرك بما اودعنا فيه من الهدى والايمان .

٢ — وخففنا عنك ما أثقل ظهرك من أعباء الدعوة بمسـاندتك وتيسير أمرك .

٣ — الذى أثقل ظهـرك .

٤ — ونوهنا باسمك ، فجعلناه مذكورا على لسـان كلّ مـؤمن مقرونـا باسمنا .

٥ — تلك بعض نعمتنا عليك ، فكن على ثقة من الطافه تعالى ، فان من العسر يسرا كثيرا يقارنه .

٦ — ان مع العسر يسرا كثيرا كذلك .

فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨

٧ — فاذا فرغت من أمر الدعوة ومقتضيات الجهاد ، فاجتهد فى العبادة واتعب نفسك فيها .

* * *

٨ — والى ربك وحده فاتجه بمسألتك وحاجتك .

ســورة التين

يقسم الله فى هذه السورة بثمرتين مباركتين ، ومكانين طيبين على أنه خلق الانسان فى اعدل صورة ، مكملا بالعقل والارادة الى غير ذلك من صفات الكمال ، ثم ذكرت الآيات أن الانســان لم يقم بمقتضى خلقتــه ، فنزلت درجته الى أسفل سافلين ، الا من آمن وعمل الصالحات فقد مد له فى العطاء ، ثم اتجهت السورة منكرة على من كذب بالبعث بعد ظهور أدلة قدرته وانباء حكمته .

* * *

١ — أقسم بالتين والزيتون لبركتهما وعظيم منفعتهما .

* * *

٢ — وبالجبل الذى كلم الله عليه موسى .

* * *

٣ — وهذا البلد مكة المعظمة ، يشهد بعظمتها من زارها ، الآمن من دخلهـــا .

* * *

٤ — لقد خلقنا جنس الانسان مقوما فى أحســن مــا يكون من التعديل ، متصفا بأجمل ما يكون من الصفات .

* * *

٥ — ثم انزلنا درجته الى اســفل سافلين لعدم قيــامه بموجب ما خلقناه عليه .

* * *

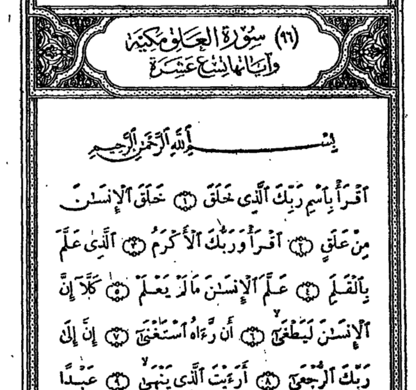
٦ — لكن الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة ، فلهم أجر غير مقطوع عنهم ولا ممنون به عليهم .

* * *

٧ — فأى شىء يحملك على التكذيب بالبعث والجزاء ، بعــد أن وضحت قدرتنا على ذلك .

* * *

٨ — اليس الله الذى فعل ما انبأناك به بأحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا .



(٩٦) سورة العلق مكية
وآياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾ خلق الإنسان
من علق ﴿٢﴾ اقرأ وربك الأكرم ﴿٣﴾ الذي علم
بالقلم ﴿٤﴾ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿٥﴾ كلا إن
الإنسان ليطغى ﴿٦﴾ أن رآه استغنى ﴿٧﴾ إن إلى
ربك الرجعى ﴿٨﴾ أرأيت الذي ينهى ﴿٩﴾ عبدا
إذا صلى ﴿١٠﴾ أرأيت إن كان على الهدى ﴿١١﴾
أو أمر بالتقوى ﴿١٢﴾ أرأيت إن كذب وتولى ﴿١٣﴾
ألم يعلم بأن الله يرى ﴿١٤﴾ كلا لئن لم ينته لنسفعا

ســـورة العلق

فى هذه السورة دعوة الى القراءة والتعلم ، وأن من قدر على خلق الانسان من أصل ضعيف قادر على أن يعلمه الكتابة يضبط بها العلومويتم بها التفاهم ، ويعلمه ما لم يعلم فهو سبحانه مفيض العلم على الانسان ، وتنبه السورة الى ان الثراء والقوة قد يدفعان النفوس الى مجاوزة حدود الله ، ولكن مصير الكل الى الله فى النهاية ، وتوجه الحديث لكل من يصلح للخطاب ، منذرة الطغاة الصادين عن الخير مهددة لهم بأخذهم بالنواصى الى النار ، فلا تنفعهم الأنصار ، وتختم السورة بدعـــوة الممتثلـــين الى مخالفة المعاندين المكذبين ، والتقرب بالطاعة الى رب العالمين.

* * *

١ ـــ اقرأ يا محمد ما يوحى اليك مفتتحا باسم ربك الذى له وحده القدرة على الخلق .

* * *

٢ ـــ اوجد الانسان الكامل الجسم والعلم من علق لا يظهر فيه ما يدعو الى الافتخار .

* * *

٣ ـــ امض فى القراءة وربك الأكرم ، يقدرك ولا يخذلك .

* * *

٤ ـــ الذى علم الانسان الكتابة بالقلم ولم يكن يعلمها .

* * *

٥ ـــ علم الانسان ما لم يكن يخطر بباله .

* * *

٦ ، ٧ ـــ حقا ان الانسان ليجاوز الحد ويستكبر على ربـــه ، من اجل ان رأى نفسه ذا غنى وثراء .

* * *

٨ ـــ ان الى ربك وحده يا محمد رجوع الكل بالبعث والجزاء .

* * *

٩ ، ١٠ ـــ أبصرت هذا الطاغى الذى ينهى عبدا عن الصلاة اذا صـــلى ؟ ! .

* * *

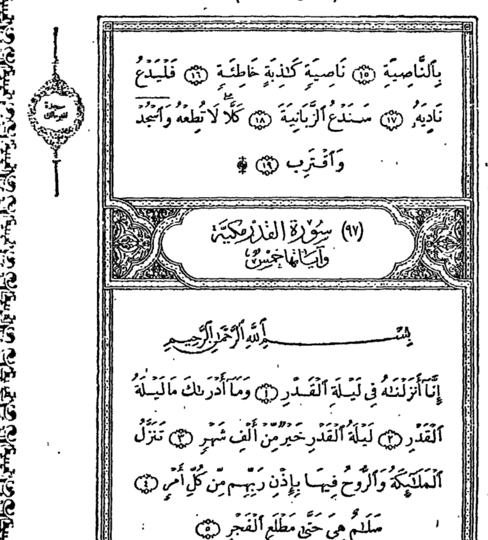
١١ ، ١٢ ـــ أخبرنى عن حال هذا الطاغى ان كان على الهدى فى نهيه ، أو أمر بالتقوى فيما أمر .

* * *

١٣ ـــ أخبرنى عن حال هذا الناهى ان كذب بما جاء به الرسول ، وأعرض عن الايمان والعمل الطيب .

* * *

١٤ ـــ اجهل أن الله يطلع على أحواله فيجازيه بها ؟ ! .



بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ
وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾ ۩

(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾
سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

١٥ ــ ردعا لهذا الناهى ، لئن لم ينزجر عما هو عليه ، لنأخذن بناصيته الى النار بشـــدة .

* * *

١٦ ــ ناصية يعلو وجه صاحبها الكذب وآثار الخطيئة .

* * *

١٧ ــ فليطلب عشيرته واهل مجلسه ليكونوا نصراء فى الدنيا أو فى الآخرة .

* * *

١٨ ــ سندعو جنودنا لينصروا محمدا ومن معه ، وليدفعوا هذا النـــاهى واعوانه الى جهنم .

* * *

١٩ ــ ردعا لهذا الناهى ، لا تطعه فيما نهاك عنــــه ، ودم على صلاتك وواظب على سجودك ، وتقرب بذلك الى ربك .

ســـورة القدر

فى هذه السورة تنويه بشأن القرآن وشأن الليلة التى أنزل فيها ، واخبار انها خير من الف شهر ، وأن الملائكة وجبريل تنزل فيها باذن ربهم من أجل كل أمر . سلام هى من الاذى والسوء حتى طلوع فجرها .

* * *

١ ــ انا أنزلنا القرآن فى ليلة القدر والشرف .

* * *

٢ ــ وأى شىء أعلمك ما ليلة القدر والشرف ؟ ! .

* * *

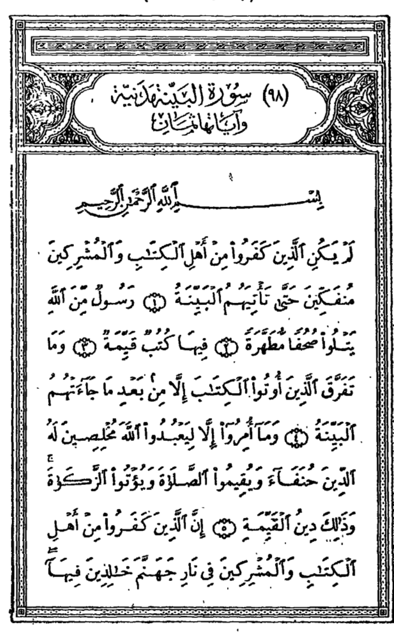
٣ ــ ليلة القدر والشرف خير من الف شهر ، بما اختصت به من تنزيل القران الكريم .

* * *

٤ ــ تنزل الملائكة وجبريل فيها الى الأرض باذن ربهم من أجل كل أمـــر .

* * *

٥ ــ أمان من الأذى والسوء هى كذلك حتى مطلع الفجر .



(٩٨) سُورَةُ البَيِّنَةِ مَدَنِيَّة
وآيَاتُهَا ثَمَان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ
مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ
يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ﴿٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ
ٱلۡبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ
ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ

ســورة البينة

علم اهل الكتاب من كتبهم ، وعلم منهم مشركو مكة نعوت نبى آخر الزمان ، وكان مقتضى ذلك أن يؤمنوا به اذا بعث فلما بعث فيهم رسول الله مؤيدا بالقرآن اختلفوا وأخلفوا وعدهم،وتبعة أهل الكتاب فىذلك اشدمن المشركين، وامر هؤلاء جميعا فى الآخرة أن يخلدوا فى النار ، والمؤمنون اصـحاب المنازل العالية فى الفضل هم خير البرية ، جـزاؤهم الخلود فى الجنـة ، والرضى بما بلغوا من المطالب وأعطوا من المآرب . هذا النعيم لمن خاف ربه .

* * *

١ ـــ لم يكن الذين كفروا بالله وبرسوله من اليهود والنصارى ، ومن المشركين منصرفين عن غفلتهم وجهلهم بالحق حتى تأتيهم الحجـة القاطعة .

* * *

٢ ، ٣ ـــ رسول مبعوث من عند الله يقرأ عليهم صحفا منزهـة عن الباطل ، فيها احكام مستقيمة ناطقة بالحق والصواب .

* * *

٤ ـــ وماتفرق الذين أوتوا الكتاب مناليهود والنصارى . الا من بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة الدالة على أن محمدا هو رسول الله الموعود به فى كتبهم .

* * *

٥ ـــ وما كلفوا بما كلفوا به الا لتكون عبادتهم لله مخلصين له الدين ، مائلين عن الباطل مستقيمين على الحق ، وأن يحافظـوا على الصلاة ويؤدوا الزكاة ، وذلك دين الملة المستقيمة .

* * *

٦ ـــ ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نـار جهنم يصلونها ، لا يخرجون منها ، أولئك هم شر الخليقة عقيدة وعملا .

أُولَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوۡمَئِذٖ

٧ ـــ ان الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة ، اولئك هم خير الخليقة عقيدة وعملا .

* * *

٨ ـــ جزاؤهم فى الآخرة على ما قدموا من الايمـــان والأعمـــال الصالحة ، جنات اقامة تجرى من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدا ، قبل الله أعمالهم ، وشكروا احسانه اليهم ذلك الجزاء لمن خاف عقاب ربه ، فآمن وعمل صالحا .

ســـورة الزلزلة

آيات هذه السورة لا تجاوز احوال القيامة :

زلزال الأرض ، وخروج الكنوز والموتى منهـــا ، وعجب الانســـان وتساؤله عما فاجاه ، وانصراف الناس من قبورهم متفـــرقين ليلاقـــوا جزاءهم .

* * *

١ ـــ اذا حركت الأرض حركة شديدة ، واضطربت أقوى ما يكون من التحريك والاضطراب الذى تطيقه وتحتمله .

* * *

٢ ـــ واخرجت الأرض ما فى بطنها من الكنوز والموتى .

* * *

٣ ـــ وقال الانسان فى دهشة وخوف : ما الأرض تزلزل ، وتخرج ما فى بطنها ، جاءت الساعة ؟ ! .

* * *

٤ ، ٥ ـــ يومئذ تحدث الأرض الانسان أخبارها التى افزعته بأن مربيه وخالقه اوحى لها : ان تتزلزل وتضطرب ، فسارعت الى امتثـــال أمره .



يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

(١٠٠) سُورَةُ العَادِيَاتِ مَكِّيَّةٌ وآياتها إحدى عشرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ﴿١﴾ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴿٢﴾ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴿٣﴾ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴿٤﴾ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ * أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ



٦ — يومئذ ينصرف الناس من قبورهم سراعا متفرقين ، ليتبينوا حسابهم وجزاءهم الذى وعدهم الله به .

* * *

٧ — فمن يعمل زنة ذرة من التراب خيرا يره فى صحيفته ويلق جزاءه عليه .

* * *

٨ — ومن يعمل زنة ذرة من التراب شرا يره كذلك ، ويلق جزاءه عليه ولا يظلم ربك أحـدا .

سـورة العـاديات

اقسم الله تعالى فى فاتحة هذه السورة بخيل الجهاد ان الانسـان لنعمة ربه لشديد الكفران ، وانه على ذلك فى الآخرة لشهيد على نفسه بما كان منه ، وانه لحبه المال لبخيل به حريص عليه ، وذكر فى خاتمتها بالبعث ونبه الى الحساب والجزاء .

* * *

١ — اقسم بخيل الجهاد المسرعات يسمع لأنفاسها صوت هو الضبح.

* * *

٢ — فالخيل التى تخرج شرر النار من الأرض بوقـع حوافرهـا واندفاعها فى سيرها .

* * *

٣ — فالخيل التى تغير على العدو قبل طلوع الشمس .

* * *

٤ — فأثارت هذه الخيل فى مواقع العدو غبارا كثيفا لا يشق .

* * *

٥ — فجعلن الغبار يتوسط جمع العـدو حتى يصـيبه الرعب والفزع .

* * *

٦ — ان الانسان لنعم ربه التى لاتحصى لشديد الكفران .

* * *

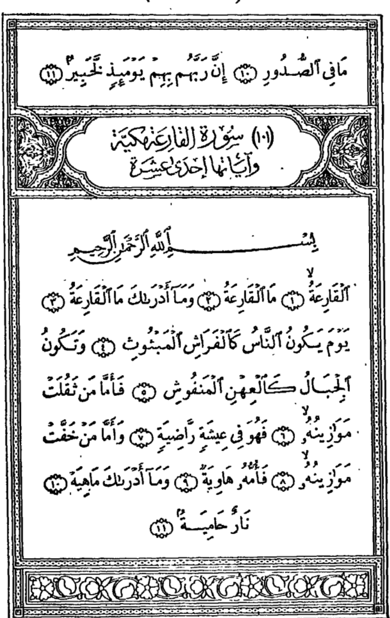
٧ — وانه على ذلك فى الآخرة لشهيد على نفسه معترف بذنوبه .

* * *

٨ — وانه لحبه المال وحرصه عليه لبخيل به لا يؤدى مـا وجب فيـه .

* * *

٩ ، ١٠ — اجهل عاقبة امره فلا يعلم اذا نشر ما فى القبـور من اجساد ، وجمع ما فى الصدور وقد سجل فى صحفهم — من خير اكتسبوه وشر اقترفوه .



مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

(١٠١) سُورَةُ القَارِعَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ
ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾
نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾

١١ — ان مربيهم وخالقهم — باعمالهم وجزائهم يوم البعث والحساب — لخبير .

سورة القارعة

هذه السورة الكريمة بدأت بالتهويل من شأن القارعة التى تصك أسماع الناس ، وذكرت بعض أحوال القارعة الخاصة بالناس وبالجبال ، وعنيت بالحديث عمن ثقلت موازينهم برجحان حسناتهم وعمن خفت موازينهم برجحان سيئاتهم .

* * *

١ — هى القيامة التى تبدأ بالنفخة الأولى ، وتنتهى بفصل القضاء بين الناس .

* * *

٢ — أى شيء عجيب هى فى فخامتها وخطرها وفظاعتها ؟ ! .

* * *

٣ — أى شيء أعلمك ما شأن القارعة فى هولها على النفوس ؟ ! .

* * *

٤ — هى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كثرة وتدافعا يمينا وشمالا ضعيفا ذليلا .

* * *

٥ — وتكون الجبال كالصوف الملون المنفوش فى تفرق الأجزاء والتطاير فى الجو هنا وهناك .

* * *

٦ ، ٧ — فأما من ثقلت موازينه فرجحت حسناته على سيئاته ، فهو فى عيشة يرضاه صاحبها تطيب نفسه بها .

* * *

٨ ، ٩ — وأما من خفت موازينه فرجحت سيئاته على حسناته فمأواه جهنم .

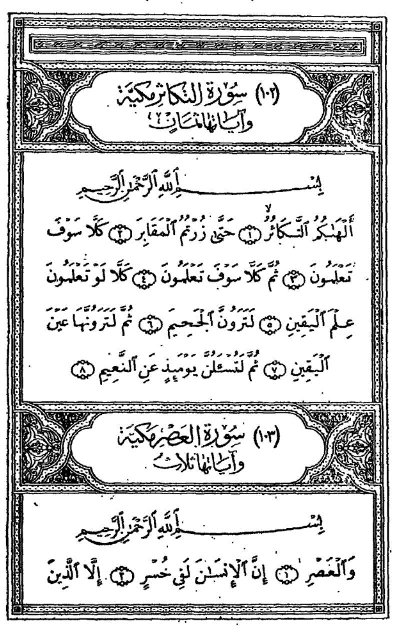
* * *

١٠ — وما أعلمك ما هاوية ؟! .

* * *

١١ — نار حامية لا تبلغ حرارتها اية نار مهما سعرت والقى فيها من وقود .





(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨

(١٠٣) سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ

ســورة التكاثر

عابت هذه السورة من شغلهم التكاثر عن أداء الواجبات ، وانذرتهم بانهم سـوف يعلمون عاقبة تقصيرهم ، وخوفت الناس بمعاينة النـار وسؤالهم عما كانوا فيه من نعيم .

* * *

١ ، ٢ ــ شغلكم عن الواجبات والطاعات تباهيكم بالأولاد والأنصار، وتفاخركم بالأموال والأحساب والأنساب حتى أصابكم الموت .

* * *

٣ ــ حقا سوف تعلمون عاقبة سفهكم وتفريطكم .

* * *

٤ ــ ثم حقا سوف تعلمون حتما تلك العاقبة .

* * *

٥ ــ حقا لو تعلمون يقينا سوء مصيركم لفرغتم من تكاثركم وتزودتم لآخرتكم .

* * *

٦ ــ اقسم لكم وأؤكد أيها الناس أنكم ستشاهدون النار الموقدة .

* * *

٧ ــ ثم اقسم واوكد انكم ستشاهدونها عيانا ويقينا .

* * *

٨ ــ ثم اقسم وأؤكد أنكم ستحاسبون على الوان النعيم الـذى اترفتم فيه واستمتعتم به .

ســورة العصر

فى هذه السوره أقسم سبحانه بالزمان لانطوائه على العجائب والعبر الدالة على قدرة الله وحكمته ، على ان الانسان لا ينفك عن نقصان فى اعماله واحواله الا المؤمنين الذين عملوا الصالحات ، وأوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق ، وهو الخير كله ، وتواصوا بالصبر على ما أمروا به وما نهوا عنه .

* * *

١ ــ أقسم بالزمان لكثرة ما انطوى عليه من عجائب وعبر .

* * *

٢ ــ ان كل انسان لفى نوع من الخسران لمـا يغلب عليـه من الأهواء والشهوات .

ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

(١٠٤) سُورَةُ الهُمَزَةِ مَكِّيَّة وآياتها تسع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾
ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾
فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾

٣ ـــ الا الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وأقاموا على الطاعات وأوصى بعضهم بعضا بالتمسك بالحق : اعتقادا وقولا وعملا ، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق التى تعترض من يعتصم بالدين، فهؤلاء ناجون من الخسران ، مفلحون فى الدنيا والآخرة .

سورة الهمزة

فى هذه السورة وعيد شديد لمن اعتاد أن يعيب الناس بالاشارة أو بالعبارة الذى جمع مالا كثيرا وعدده افتخارا به ، يظن أن ماله يبقيه فى الدنيا .

وفيها تهديد عظيم لهؤلاء بالقائهم فى نار موقدة تحطم أجسامهم وقلوبهم ، وتغلق عليهم أبوابها ، ويوثقون فيها مع ذلك فلا يستطيعون التحرك ولا الخلاص .

***

١ ـــ عذاب شديد وهلاك لمن دأبه أن يعيب الناس بالقول أو بالاشارة أو يتكلم فى أعراضهم .

***

٢ ـــ الذى جمع مالا كثيرا وأحصى عده مرة بعد أخرى حبا له وتلذذا باحصائه .

***

٣ ـــ يظن أن ماله يخلده فى الدنيا ويدفع عنه ما يكره .

***

٤ ـــ ليرتدع عن هذا الظن . والله ليطرحن لسوء عمله فى النار التى تحطم كل ما يلقى فيها .

***

٥ ـــ وأى شىء أعلمك ما حقيقة هذه النار الحطمة .

***

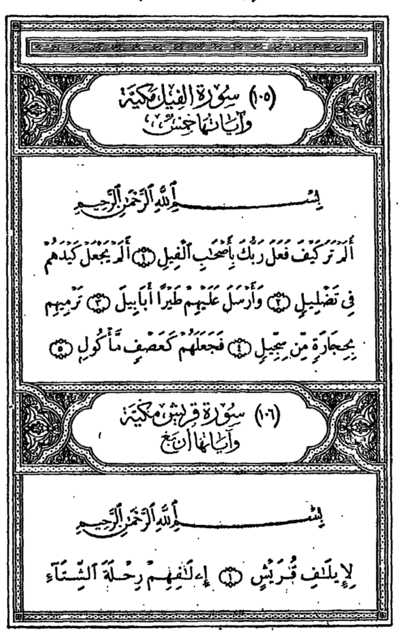
٦ ـــ نار الله المسعرة بأمره الموقدة دائما .

***

٧ ـــ التى تصل القلوب وتحيط بها .

***

٨ ، ٩ ـــ انها عليهم مغلقة الأبواب وهم موثقون فيها مشدودون الى عمد ممدودة فلا حركة لهم فيها ولا خلاص لهم منها .



(١٠٥) سُورَةُ الفِيلِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّة
وآياتها أربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ

ســورة الفيل

يخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقصة أصحاب الفيل الذين قصدوا هدم بيت الله ، ويلفته الى ما حوته القصة من عبرة دالة على عظم قدرته تعالى وانتقامه من المعتدين على حرماته . فقد سلط الله عليهم من جنوده ما قطع أوصالهم وأذهب ألبابهم ، ولم يبق منهم غير أثر كأنه غلاف بر ذهب لبه .

١ ـ قد علمت يا محمد علما لا يخالطه شك فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قصدوا الاعتداء على البيت الحرام .

٢ ـ قد علمت أن الله قد جعل سعيهم لتخريب الكعبة فى تضييع وابطال ، فخيب مسعاهم ، ولم ينالوا قصدهم .

٣ ـ وسلط الله عليهم من جنوده طيرا اتتهم جماعات متتابعة واحاطت بهم من كل ناحية .

٤ ـ تقذفهم بحجارة محماة من جهنم .

٥ ـ فجعلهم كورق زرع أصابته آفة فأتلفته .

ســورة قريش

يمتن الله فى هذه السورة على قريش ببيته الحرام الذى دفع عنه أعداءه ، وأسكنهم بجواره فنالوا الشرف والأمن ، ورحلوا فى الشتاء الى اليمن . وفى الصيف الى الشام ، يتاجرون ، لا يتعرض لهم أحد بسوء ، ويتخطف الناس من حولهم . وتلك نعمة توجب عليهم عبادة من أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف .

* * *

١ ، ٢ ـ اعجبوا لما التزمت قريش ؟ التزمت رحلة الشتاء الى اليمن ، ورحلة الصيف الى الشام فى اطمئنان وأمن للاتجار وابتغاء الرزق.

تعليق الخبراء على السورة :

تشير هذه السورة الشريفة الى حملة أبرهة الاشرم الحبشى التى وجهها من اليمن نحو مكة لهدم الكعبة ليصرف عنها حجاج العرب ، فقد جرد جيشا كبيرا مزودا ببعض الفيلة وسار به الى الحجاز وعسكر بقرب مكة فى مكان يدعى المغمس « على ثلثى فرسخ من مكة فى طريق الطائف » وهناك دارت مناوشات بينه وبين العرب ولكن حملته باءت بالفشل ، وذلك بسبب المتاعب الكثيرة التى لاقاها من القبائل اليمنية والحجازية ولتفشى المرض فى جيشه كذلك على نحو ما تشير اليه السورة الشريفة ، فعاد الى بلده بعد أن هلك معظم جيشه دون أن يحقق هدفه ، وقد دخلت هذه الغزوة التى تكون قد وقعت عام ٥٧٠ أو ٥٧١ ميلادية ، فى تقويم عرب الحجاز قبل الاسلام ، وعرفت عندهم بعام الفيل وقيل : ان الرسول ولد فيه .

وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ

أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

(١٠٧) سُورَةُ المَاعُونِ مَكِّيَّة وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ

ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ

ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

٣ — فليخلصوا العبادة لرب هذا البيت الذى مكنهم من هاتين الرحلتين .

* * *

٤ — الذى أطعمهم من جوع وهم بواد غير ذى زرع ، وآمنهم من خوف والناس يتخطفون من حولهم .

سورة الماعون

تحدثت هذه السورة عن المكذب بالجزاء فى الآخرة ، فذكرت من أوصافه أنه يهين اليتيم ويزجره غلظة لا تأديبا ، وأنه لا يحث أحدا بقول أو فعل على اطعام المساكين ، لانه شحيح بماله ، بخيل بما فى يده . ثم ذكرت فريقا شبيها بهذا المكذب بالجزاء : وهم الغافلون عن صلاتهم الذين لا يؤدونها كما طلبت ، والذين يقومون بها صورة لا معنى ، المراءون بأعمالهم ، المانعون معونتهم من المحتاجين اليها ، وتوعدت هؤلاء بالويل والهلاك ليرجعوا عن غيهم .

* * *

١ — أعرفت الذى يكذب بالجزاء والحساب فى الآخرة ؟ !

* * *

٢ ، ٣ — ان أردت أن تعرفه فهو الذى يدفع اليتيم دفعا عنيفا ، ويقهره ويظلمه ، ولا يحث على اطعام المسكين .

* * *

٤ ، ٥ — فهلاك للمصلين المتصفين بهذه الصفات الذين هم عن صلاتهم غافلون غير منتفعين بها .

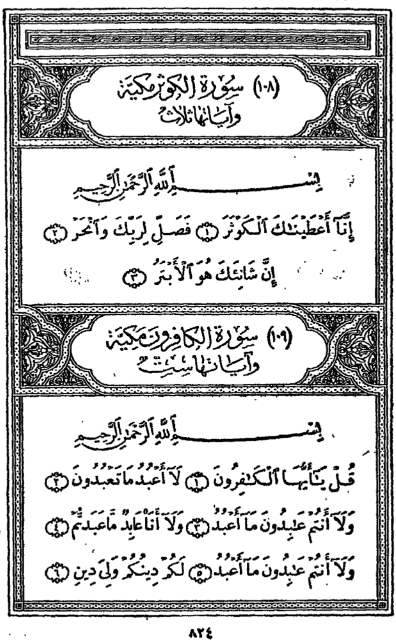
* * *

٦ — الذين هم يظهرون للناس أعمالهم ، لينالوا المنزلة فى قلوبهم والثناء عليهم .

* * *

٧ — ويمنعون معروفهم ومعونتهم عن الناس .





(١٠٨) سُورَةُ الكَوثَرِ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

(١٠٩) سُورَةُ الكَافِرُونَ مَكِّيَّة
وآياتها ست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سورة الكوثر

امتن الله فى هذه السورة على رسوله صلى الله عليه وسلم باعطائه الخير الكثير والنعم العظيمة فى الدنيا والآخرة ، وطلب منه ان يديم الصلاة خالصة لوجهه ، وان ينحر خيار امواله ضحية شكرا على ما أولاه من الكرامة . ثم ختمت السورة ببشارة النبى صلى الله عليه وسلم بقطع مبغضه وشانئه .

* * *

١ ـ انا أولیناك الخير الكثير الدائم فى الدنيا والآخرة .

* * *

٢ ـ واذا اعطيت ذلك فدم على الصلاة لربك خالصة له ، وانحر ذبائحك شكرا لله على ما أولاك من كرامة وخصك من خير .

* * *

٣ـ ان مبغضك هو المنقطع عن كل خير .

سورة الكافرون

فى هذه السورة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقطع أطماع الكافرين فى مساومتهم اياه فى دعوة الحق . فهو باق على عبادة الله الذى لا اله الا هو ، وهم باقون على عبادة آلهتهم التى لا تغنى من الحق شيئا . لهم دينهم الذى قلدوا آباءهم فيه ، وله دينه الذى ارتضاه الله له .

* * *

١ ـ قل يا محمد : يأيها الكافرون المصرون على كفرهم .

٢ ـ لا اعبد الذى تعبدون من دون الله .

* * *

٣ ـ ولا انتم عابدون الذى أعبد ، وهو الله وحده .

* * *

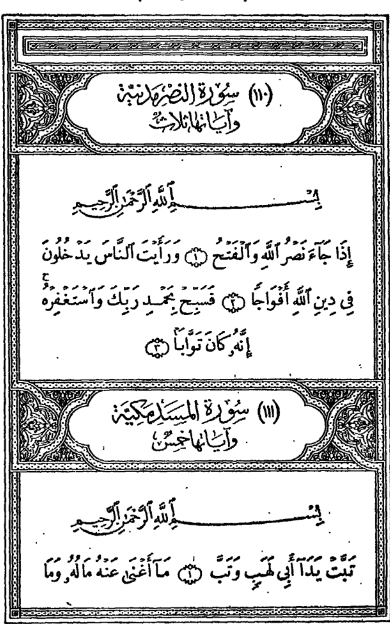
٤ ـ ولا انا عابد مثل عبادتكم ، لانكم مشركون .

* * *

٥ ـ ولا أنتم عابدون مثل عبادتى لانها التوحيد .

* * *

٦ ـ لكم دينكم الذى اعتقدتموه ، ولى دينى الذى ارتضاه الله لى .



(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣

(١١١) سورة المسد مكية
وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا

ســورة النصر

طلبت هذه السورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم — اذا جاءه نصر الله والفتح ، ورأى الناس يدخلون فى دين الله جماعات لاستقرار امره وعلو كلمته واكمال الله له — أن يسبح بحمد ربه ، وينزهه عما لا يليق به ، ويستغفره لنفسه وللمؤمنين لانه التواب الذى يقبل التوبة من عباده ، ويعفو عن السيئات .

* * *

١ — اذا تحقق نصر الله والفتح لك وللمؤمنين .

* * *

٢ — ورايت الناس يدخلون فى دين الله جماعات جماعات .

* * *

٣ — فاشكر ربك ، وسبح بحمده واطلب مغفرته لك ولأمتك . انه كان توابا كثير القبول لتوبة عباده .

ســورة المسد

بدأت هذه السورة بالاخبار بهلاك ابى لهب عدو الله ورسوله ، وعدم غناء شىء عنه من ذلك ، مالا كان أو جاها أو غيرهما وتوعدته فى الآخرة بنار موقدة يصلاها ويشوى بها وقرنت زوجته به فى ذلك . واختصتها بلون من العذاب هو ما يكون حول عنقها من حبل تجذب به الى النار زيادة فى التنكيل بها لما كانت عليه من ايذاء الرسول والاساءة الى دعوته .

* * *

١ — هلكت يدا ابى لهب اللتان كان يؤذى بهما المسلمين . وهلك معهما .

* * *

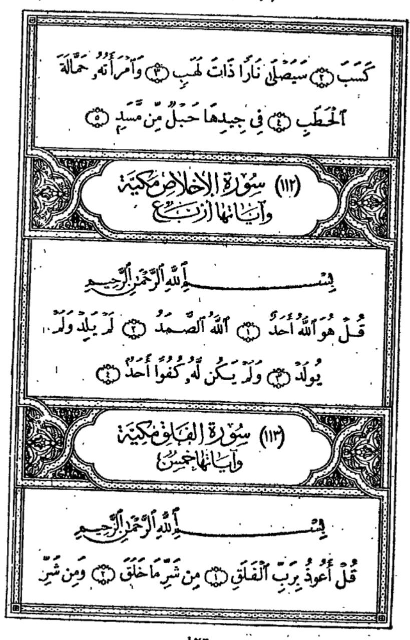
٢ — ما دفع عنه عذاب الله ماله الذى كان له ولا جاهه الذي كسبه .

تعليق الخبراء على سورة النصر . [١]

تشير هذه السورة الشريفة الى فتح مكة ، والسبب المباشر لفتح مكة هو نقض قريش لهدنة الحديبية بمهاجمتها خزاعة — وكانت قد دخلت فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم — ومظاهرتها بنى بكر عليها ، عند هذا راى النبى ان ما قامت به قريش من نقض للعهد يحتم عليه فتح مكة فحشد جيشا قويا مكونا من عشرة آلاف مقاتل ، وسار فى رمضان من العام الثامن للهجرة (ديسمبر سنة ٦٣٠ م) فأوصى رجاله بعدم القتال الا اذا أكرهوا عليه . وقد شاء الله أن يدخل النبى وجيشه مكة من غير حرب . وهكذا استطاع أن يكسب أكبر نصر فى تاريخ الدعوة الاسلامية بغير حرب وبغير اراقة دماء .

وكان لفتح مكة آثار بعيدة المدى فى الناحيتين الدينية والسياسية ، فقد قضى على الوثنية فى معقلها الاكبر بتحطيم الاصنام المقامة بالكعبة وازال ما بها من صور وتماثيل .

وبدخول مكة حظيرة الاسلام استطاع النبى صلوات الله عليه التغلب على بقية القبائل فى الحجاز ، التى غلبت عليها حمية الجاهلية قبل هوازن وثقيف ، وكتب الله له التوفيق فى ارساء دعامة دولة عربية تحت راية الإسلام .



كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

(١١٢) سُورَةُ الإِخْلَاصِ مَكِّيَّة وآياتها أربع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

(١١٣) سُورَةُ الفَلَقِ مَكِّيَّة وآياتها خمس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ

٣ ــ سيدخل نارا ذات اشتعال يحرق بها .

* * *

٤ ــ وستدخل امرأته حمالة النميمة بين الناس النار كما دخلها .

* * *

٥ ــ فى عنقها حبل من ليف للتنكيل بها .

ســـورة الاخلاص

سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ربه فأمر فى هذه الســـورة بالاجابة بأنه الجامع لصفات الكمال الواحد الاحد المقصود على الدوام فى الحوائج ، الغنى عن كل ما سواه المتنزه عن المجانسة والمماثلة لم يلد ولم يولد ولم يكن له من خلقه نظير ولا مشاكل .

* * *

١ ــ قل يا محمد لمن قالوا مستهزئين : صف لنا ربك : هو الله أحد لا سواه ، ولا شريك له .

* * *

٢ ــ الله المقصود وحده فى الحوائج والمطالب .

* * *

٣ ، ٤ ، لم يتخذ ولدا ، ولم يولد من أب أو أم ولم يكن له أحد شبيها أو نظيرا ليس كمثله شىء .

ســـورة الفلق

طلبت هذه السورة من النبى صلى الله عليه وسلم أن يلجأ الى ربه ويعتصم به من شر كل ذى شر ، من مخلوقاته ، ومن شر الليل اذا دخل ظلامه ، لمـــا يصيب النفوس فيه ، من الوحشة ، ولما يتعذر من دفع ضرره ، ومن شر المفسدات الساعيات فى حل ما بين الناس من روابط وصلات ، ومن شر حاسد يتمنى زوال ما يسبغ الله على عباده من نعمه .

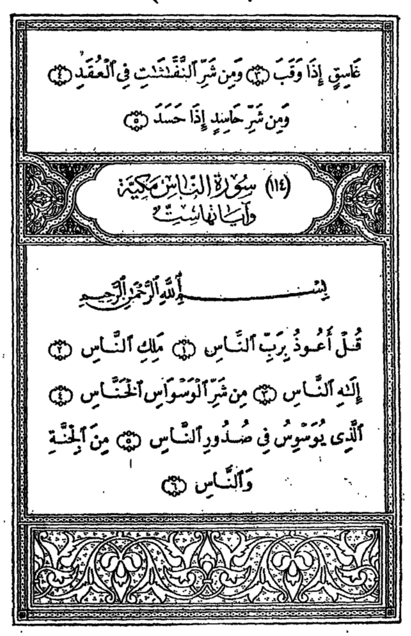
* * *

١ ــ قل أعتصم برب الصبح الذى ينجلى الليل عنه .

* * *

٢ ــ من شر كل ذى شر من المخلوقات التى لا يدفع شرها الا مالك أمرهـــا .





غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة
وآياتها ستّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾

إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾

ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ

وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

٣ ــ ومن شر الليل اذا اشتد ظلامه ».

* * *

٤ ــ ومن شر من يسعى بين الناس بالافساد ».

* * *

٥ ــ ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره ».

ســورة الناس

يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة أن يلجأ اليه ويستعيذ به فى دفع شر عظيم يخفى على كثير من الناس ادراكه لانه يجيئهم من جهة شهواتهم وأهوائهم فيوقعهم ذلك فيما نهوا عنه .

ذلك هو شر الوسواس الخناس مستترا عن العيون أو ظاهرا لهــا مخفيا وسوسته بالمكر والخديعة .

* * *

١ ــ قل أعتصم برب الناس ومدبر شئونهم ».

* * *

٢ ــ مالك الناس ملكا تاما حاكمين أو محكومين ».

* * *

٣ ــ اله الناس القادر على التصرف الكامل فيهم ».

* * *

٤ ــ من شر الموسوس للناس الذى يمتنع اذا استعنت عليه بالله ».

* * *

٥ ــ الذى يلقى ــ فى خفية ــ فى صدور الناس ما يصرفها عن سبيل الرشــــاد .

* * *

٦ ــ من الجن والانس ».

* * *

خطـــأ مطبعي

ورد بالصفحة رقم ٦٠٩ الآية رقم ٢٢ من سورة الزمر قوله تعـــالى :

« أفمن شرح الله صدره للاســـلام لهو على نور من ربه »

والصـــواب

« فهو على نور من ربه » .





فهرس السور

على حسب ترتيبها في المصحف

(تابع) فهرس السور

فهرس السور

٧٥ | سور

رقم الايداع بدار الكتب
١٨٦ / ١٩٦٦

مطابع الأهرام التجارية

